



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



ارحم الراحمين
عليهم يا صابغين

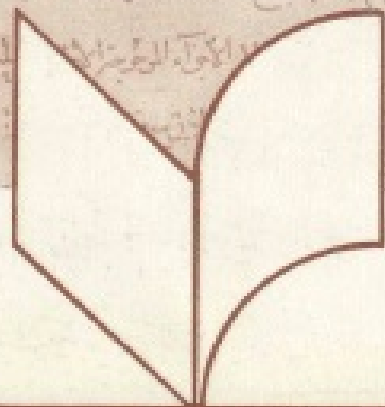
www.ghaemiyeh.com
www.ghaemiyeh.org
www.ghaemiyeh.net
www.ghaemiyeh.ir

تراثنا

نشرة فصلية تصدرها
مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث

العددان الثالث والرابع [٤٣ و ٤٤]

السنة الحادية عشر / رجب - ذو الحجة ١٤١٦ هـ .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مجلة تراثنا

كاتب:

موسسة آل البيت عليهم السلام لآحياء التراث

نشرت في الطباعة:

موسسة آل البيت عليهم السلام لآحياء التراث

رقمي الناشر:

مركز القائمة باصفهان للتحريرآ الكمبيوترية

الفهرس

5	الفهرس
6	تراثنا المجلد 44
6	هوية الكتاب
6	محتويات العدد
12	هيئة التحرير
17	السيد ثامر هاشم حبيب العميدى
91	السيد حسن الحسينى آل المجدد الشيرازى
150	السيد على الحسينى الميلائى
207	صائب عبدالحميد
288	عبدالجتار الرفاعى
382	السيد هاشم محمد الشخص
410	السيد على حسن مطر
428	السيد عبدالعزيز الطباطبائى
468	تحقيق : الشيخ هادى القيسى
503	هيئة التحرير
531	تعريف مركز

هوية الكتاب

المؤلف: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم

الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم

المطبعة: ستاره

الطبعة: 0

الموضوع: مجلة تراثنا

تاريخ النشر: 1416 ه.ق

الصفحات: 462

ص: 1

محتويات العدد

*كلمة التحرير :

*وداعاً أيها الراحل الكبير!

..... هيئة التحرير 7

*تطبيق المعايير العلمية لنقد الحديث على أحاديث المهديّ عليه السلام بكتب الفريقين.

..... السيّد ثامر هاشم حبيب العميدى 12

*نقض رسالة الحبل الوثيق فى نصره الصديق للحافظ جلال الدين السيوطى

..... السيّد حسن الحسينى آل المجدّد الشيرازى 86

*تشيد المراجعات وتقنيذ المكابرات (5).

..... السيّد على الحسينى الميلانىّ 144

*أساس نظام الحكم فى الاسلام : بين الواقع والتشريع (2).

..... صائب عبدالحميد 201

*إحياء التراث ... لمحة تاريخية سريعة حول تحقيق التراث ونشره ، وإسهام ايران فى ذلك (5).

..... عبدالجبار الرفاعى 281

ص: 2

*من التراث الأدبي المنسى فى الأحساء (16) :

*الشيخ أحمد الصّفار.

..... السّيّد هاشم محمّد الشخص 329

*مصطلحات نحوية (4).

..... السّيّد على حسن مطر 347

*من ذخائر التراث :

*مكتبة العلامة الكراجكى.

..... تحقيق واستدراك : السّيّد عبدالعزيز الطباطبائى 365

*جهة القبلة - للشيخ بهاء الدين العاملى.

..... تحقيق : الشيخ هادى القبيسى 405

*من أنباء التراث.

..... هيئة التحرير 440

====

1صورة الغلاف : نموذج من مخطوطة رسالة جهة القبلة للشيخ بهاء الدين العاملى ، المنشورة فى هذا العدد ، ص 405 - 439.

ص: 3

كلمة التحرير :

وداعا

أيها الراحل الكبير!

شوط جديد تستقبله (تراثنا) منذ الآن.

ليس فقط لاستفتاحها العقد الثانى من عمرها المبارك ، بل أيضا لغياب ألمع نجم كان يسطع فى سماءها ..

لقد جاءتكم (تراثنا) هذه المرة إذن وهى تنعى فقيدها الكبير الذى أغدق عليها ، عطاء وعطفا وترشييدا ، حتى استقام عودها وصلب ساقها واتسع ظلها واستطاب الناس ثمراتها ..

وعز عليها ومض فيها أن تنعى من كانت تراه من أول من يعنى بها! وأن ترعى ذكراه ، وما فتئت تراه يرعاها! .. وحق لها أن تقف طويلا أمام هذا الصرح الشامخ الذى وسع آفاقها ظله ، والبحر الزاخر الذى ما عرف الجزر مده ..

ذلك هو العلم الذى طالما رفعتة (تراثنا) عند أهم مداخلها ، والقلم الذى لم يغب نداءه مرة عن ثريات صحائفها ..

ذلك هو العلامة الكبير السيد عبد العزيز الطباطبائى قدس سره ، الرجل الذى تسلق سلم العلم والبحث والتحقيق حتى استوى فى الصف المتقدم

هيئة التحرير

ص: 7

فيه ، ولا شك أن لهذا الصف المتقدم طلائع مبرزين ، ولقد كان فقيدنا ، بحق وجدارة ، متألقا بين هذه الطلائع العزيزة في عصرنا هذا ، بما أعطى من حافظة ثاقبة ، وصبر عظيم ، وصدق عزيمة ، وعلو همة .. وإذا كانت تلك الخصال متوفرة لا ريب لدى نظرائه من المحققين الكبار ، فلقد زان فقيدنا خصاله بخصائص قل أن تجد أخواتها عند غيره ...

فذلك الصفاء المتميز الذي كان يفيض من بين جوانحه إنما هو سيماء الصالحين من أبناء قروننا الأولى!

وذلك التواضع الذي يدهش له جلسيه ، أين تجد نظيره إلا لدى من خشع قلبه لله تعالى حقا ، فلم يتسلق إلى نفسه شئ من مسحات غرور أو كبرياء ، ولا مثقال ذرة! إنه تواضع الطبع والسجية ، لا تواضع التطبع والتكلف والمداراة.

وخصلة ثالثة ، لو قلت إنك لا تجدها عند غيره ، فقد لا تعدو الصدق والأمانة ، ولا تقدح أحدا بغير حق ، تلك هي : عطاؤه الذي لا يعرف حدا إلا - جهده وما يملك ، إنه العالم الذي لا يكتمك علما ينفعك ، ولا يخفى عليك فائدة وجدها ، باسط كنوزه بين أيدي طلابها والمعنيين بها ، إنه يعطيك حتى أعماله التحقيقية وبحوثه الجاهزة متى وجد لديك اهتماما تشفيه ، أو تصب فيه ، أو تلتقى معه .. يعطيكها كاملة ، فتكمل بها عملك ، وإن راقى لك اخترتها كلها لتشرها باسمك أنت ، يعطيك وهو يعلم ذلك ، بل ربما أعطاك لأجل ذلك ، ولقد أعطى على هذه الطريقة كتبا ، وليس فوائد محدودة فقط ، ولقد حفظ عليه ذلك من حفظ فذكر له حقه أو بعض حقه في محله ، فيما تغافل وغض الطرف ، وقد نجد له عذرا أنه لو ذكر ذلك الحق كاملا فسوف لا يبقى لنفسه شيئا!!

ذلك الباحث المنقّب المتبحر الذي أنجز أربعة وثلاثين كتاباً، تأليفاً وتحقيقاً، وبعضها في مجلدات، مع عشرات البحوث والمقالات مع الحواشي الكثيرة على أمهات موسوعاتنا الرجالية والحديثية، والذي طبق صيته الآفاق، عالماً بنفائس المخطوطات الإسلامية في مكتبات الشرق والغرب، والذي قصده المحققون والباحثون على الدوام، صغاراً وكباراً.

ذلك الأب المهيب قد رحل عن مثل ثروة العاملين الزاهدين، لقد خلف ثروة الأغنياء بحق، فخلف التراث الخالد ما بقي الإنسان يحيا على هذه الأرض ..

لكنه لم يترك ثروة المتورمين، أموالاً-وعقارات وأسواقاً وعمارات! لم يخلف تراثاً فانياً يتنازعه بعده الوراثون، بل خلف تراثاً باقياً به سيفخرون ما عاشوا وما عاشت ذرياتهم، وعسى أن يكونوا أهلاً لإحيائه، ولقد أبدوا حتى الآن في سبيل ذلك أحسن الجهد وأطيبه منذ رحيله وحتى يومهم هذا، فكشفوا بين آثاره من كنوز مفرقة على الأوراق أو في حواشي الكتب وبطون أغلفتها.

فأصبحت هذه الآثار اليوم مزار المشتاقين والعارفين والباحثين، ومقصد المكتبات الكبرى لتتقل بالتصوير جميع تعليقاته على ما في مكتبته الغنية من الكتب الكثيرة، لتكون في متناول زوار المكتبات ومراجعها، وهذا - بلا ريب - من صلب طموحه رحمه الله، ويناسب قيمة جهده العلمي الدقيق.

أما مؤسسة آل البيت عليهم السلام: لإحياء التراث، والتي عنها تصدر (تراثنا) فقد بادرت بطباعة ونشر اثنين من أعماله النفيسة قبل انقضاء أربعين يوماً على رحيله، وهما: (ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من القسم غير

المطبوع من (الطبقات الكبير) لابن سعد) و (مكتبة العلامة الحلبي) (1).

ذلك العملاق الراحل قد كان بحق الامتداد الأصيل والأمثل لشيخه الخالدين : الشيخ الأميني ، صاحب (الغدير) ، والشيخ الطهراني ، صاحب (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) و (طبقات أعلام الشيعة) ، وهما العلمان اللذان لزمهما فقيدنا تمام ربع قرن إبان اشتغالهما في موسوعاتهما الضخمة ، فكان بحق الروح التي امتدت عنهما ، وقد زاده شغفه بهما تعلقا بآثارهما ، فبذل في خدمتها جهدا جبارا زانها كثيرا وألبسها حلة الكمال.

ومرة أخرى بين (تراثنا) وفقيدها الجليل ، وهي تنعى ما كان بينهما من وصل وتكامل .. فلقد كان العلامة الراحل يكرر مرارا أمينته التي كانت تشغل باله أيام كان في النجف الأشرف ، وكان يفتح بها كبار المهتمين بالتراث والفكر ، كان يتشوق لإصدار مجلة فصلية تعنى بتراث أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم ومحبيهم ، وما زالت هذه الأمنية تراوده وتشغل باله حتى تحققت في (تراثنا) التي أصدرتها مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، فوجد السيد الفقيه فيها ضالته المنشودة ومحل تحقق أمانيه ، فكان معها منذ عددها الأول بقلبه وكيانه وعطائه .. كما وجدت (تراثنا) فيه أيضا ضالتها ، فكان قطبا لامعا بين أقطابها ، وبابا ثابتا في أبوابها ، وعلما شامخا في أعلامها.

لقد تكامل الأملان ، وتسائر الصاحبان عقدا من الزمن على أتم

=====

وتجد أيضا في حقل (من ذخائر التراث) آخر ما أتحف به العلامة المحقق السيد الطباطبائي رحمه الله ، نشرتنا هذه قبل وفاته بأيام قلائل ، وهي رسالة (مكتبة العلامة الكراجكي).

ص: 10

1- 1. تجد تعريفا بهما في حقل (من أنباء التراث) من هذا العدد.

ما يكون الوصال والوئام ، حتى أفلت شمس ذلك العقد بانطفاء شمعة الصاحب الوفي المؤتمن ، لتبقى (تراثنا) تشق طريقها إلى أمام ، محققة أمنيته بعد رحيله ، فالمهمات كبيرة ، والدرب لم يزل مفتوحا ، والشوط طويل ، وتراثنا ما زال يدعو الباحثين والمحققين إلى البحث والتقيب والتحقيق ، وإن كان على (تراثنا) وهى رسالة التراث ، أن تنعى علامة امتزجت ذكره بالقلوب والأرواح ، فإنها ماضية على عهدنا بإذن الله تعالى ، ويتفاؤل وأمل كبيرين ، فهذه الأمة أمة ولود ، أنجبت وستنجب ما بقيت أفذاذا فيهم كل الأمل المنشود.

ولقد حظيت (تراثنا) منذ انطلاقتها الأولى باهتمام هذه الطبقة من المحققين الكبار والباحثين الأفاضل ، الساهرين على خدمة تراث أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم بقلوب لهفى لأن تتكشف أنوار هذا التراث الثر ، طريق الهدى والنور ، لأبصار السائرين وبصائرهم ، وسوف تبقى (تراثنا) الفخورة دائما باحتضانها الأسماء اللامعة وآثارهم الثرية والجديدة والنافعة فخرها بما احتضنته من تراث فقيدتها وفقيدهم السيد الجليل والعلامة الكبير ، شيخ المحققين السيد عبد العزيز الطباطبائي رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته.

(الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون *)

أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) .

هيئة التحرير

ص: 11

تطبيق المعايير العلمية لنقد الحديث

على ما اختلف وتعارض

من أحاديث المهدي بكتب الفريقين

السيد ثامر هاشم حبيب العميدى

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على نبينا محمد ، وعلى آله الطيبين ، وصحبه المخلصين ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد :

فإن من دواعى كتابة هذا البحث هو التطاول على الحقائق الإسلامية الثابتة ببعض الكتيبات النقدية فى الحديث الشريف ، لأسماء نكرة طفحت على الساحة الثقافية فجأة ، مع خلوها من أبسط المعايير العلمية لنقد الحديث ، إذ لم تتصف بشئ منها البتة ، حتى عادت تلك الكتيبات عقبة كأداء من عقبات التواصل الوجدوى على صعيد المجتمع المسلم ، بل وأشبه ما تكون بمحاولة جادة للقضاء على أى وسيلة من شأنها أن تقرب بين وجهات نظر المسلمين ، وتلم شعثهم ، وترأب صدعهم!

وذلك لابتدال المعايير العلمية فى النقد ابتذالا واضحا خصوصا عند من

السيد ثامر هاشم حبيب العميدى

ص: 12

يمثل ثقافة تلقينية أصابها اليأس والإحباط المستمر ، مع افتقاره التام إلى معرفة الأسس والقواعد العلمية النقدية الثابتة - خصوصاً في علم الحديث الشريف - التي توطر كل دراسة حديثة نقدية بشروط القبول.

ولا عذر لمثل هذا ، إذ لم تعد مسألة نقد الحديث ، مسألة نسبية تختلف باختلاف الناس وتباين ثقافتهم.

ومن ثم فإن السنة المطهرة نفسها قد أرسى بعض القواعد النقدية العامة ، والتي يمكن توظيفها لمواجهة الخطأ.

فالنبي الأعظم صلى الله عليه وسلم علمنا مكارم الأخلاق ، وهو - بأبي وأمي - لم يكن فظاً غليظ القلب ، وإلا لانفضوا من حوله ، وإنما كان في مواجهته للفكر الجاهلي المتعسف على خلق عظيم بشهادة السماء.

والأمة التي استطاعت أن تواجه الخطأ بهدى سيرته صلى الله عليه وآله وسلم حتى استطاعت - وبمدة وجيزة - أن تقيم صرح حضارة امتدت جذورها إلى أقصى الأرض ، لقادرة على هذا أيضاً.

والذي يحز في النفس ألماً ، أن أمتنا قد فقدت المواجهة الصحيحة للخطأ ، وعادت رويداً رويداً إلى جاهلية من نوع آخر ، فيها من روح الابتعاد عن القرآن الكريم والسنة المطهرة الشيء الكثير ، فما أحوجنا اليوم إلى حوار صادق ، ونقد بناء ، ورجوع حثيث إلى الكتاب والسنة!

كما أننا بحاجة ماسة إلى معرفة تراثنا الحديثي ، لا فرق في ذلك بين كتب الحديث السنية أو الشيعية ، فهي كلها في نظر غير المسلم من تراث الإسلام ، وإلى كيفية تنمية المهارات العلمية والقدرات الكفوءة وتوظيفها لخدمة هذا التراث وبنقد يجيد صاحبه التعامل مع الآخرين من منطلق واع يهدف إلى تحقيق غرض النقد وأهدافه ، مع التحلي بأدب الإسلام ، ونبذ التصورات الخاطئة ، وتجنب إساءة الظن وفكرة سحق الآخر!

كل هذا مع إدراك أن التغيير المطلوب نحو الأفضل لا يمكن الوصول إليه بنقد ظالم متعسف ، يرام من خلاله إيقاع الهزيمة بطرف من الأطراف والانتصار لطرف آخر!

فنقد كهذا لا شك أنه لا يصدر إلا عن نقص معرفة أو قصور ذهنى فى عدم التمييز بين المسائل الثابتة التى لا تقبل جدلا ، وبين المشكوكة الصحة فى كل أو بعض ما تتضمن ، وبالتالي فهو لا يملاً فراغا علميا ، بل على العكس إذ يسهم بإيجاده بدعمه نمطا نقديا لا يرى من الصورة غير إطارها ، ولا من الشخص إلا اسمه ، ومع هذا قد يكون صادرا بحسن نية.

إلا أن نمطا نقديا من نوع آخر لا يمكن أن يكون كذلك ، ذلك النمط الذى يجعل ما عند الآخر متهافتا ولو كان فى منتهى القوة ، ويصنف الآخرين بالصورة التى يرغبها هو ، صورة ساخرة يحاول أن يمزقها بقلمه الذى اعتاد النزول إلى الشتائم لدرجة تشعر من خلالها لذته فى الشتم والسباب!

فتراه يعطى العناوين النقدية - لما هو صواب فعلا - بروزا ظاهرا وحجما مميذا ، وبشكل يبرز عقدة الاستهداف ، مع تأصيل الاستبداد النقدى بالرغبة الظاهرة فى احتكار الموضوعات بثقافة شخصية تقتقر إلى التوازن النفسى باستعلائها على ذوى الاختصاص فى نقد ذلك التراث الضخم بتعليم تلقينى جامد غالبا ما يؤدى إلى هيمنة التصورات التى لا محصل لها ، والافتراضات الخاطئة فى نقد الآخرين.

كل هذا مع حشد الناقد الفاقد لمعايير النقد العلمية - سواء فى الحديث الشريف أو غيره - لجهات أخرى فى محاولة منه لإعلان حالة من التعبئة العامة لمواجهة الطرف الآخر بعقلية التحريض المضاد ، كما نلاحظه اليوم فى تذييل الكتابات النقدية أو تصديرها بعناوين التحذير!!

وهكذا يكون التهديد المباشر ، وبلغة بعيدة عن أخلاقيات النقد العلمى

الموضوعى الهادف على درجة عالية من الفجاجة والاستفزاز ، لأنه تأطير للعلماء بجهالة من دون ترو مطلوب ، ولا أشك فى أن الطرف الآخر سوف لن يقابل الإساءة بالإحسان على هذا النحو من التشويه ، وإنما سيكون هو الآخر فى حالة استنفار دائم مع التحدى المستمر ، وهذا ما يؤكد بطبيعته مسيس حاجتنا إلى الرجوع إلى منابع الإسلام الصافية ، مع ضرورة تشخيص تلك الثقافات المنحرفة ، فهى كجرثومة السرطان التى إذا ما وجدت بيئتها فى عضو فليس له طب غير الاستئصال!

كيف لا؟! وهدفها المعلن هو التشكيك ببعض المسلمات والثواب الدينية بحجة اختلافها وتعارضها .. ويأتى فى مقدمة تلکم المسلمات والثواب مسألة الاعتقاد بظهور الإمام المهدي عليه السلام فى آخر الزمان.

نعم ، لقد تعرض لهذه المسألة بالنقد مفتقرو المعايير العلمية لنقد الحديث ، وتأثر بعضهم بمنهج البحث الاستشراقى إزاء قضاياها الإسلامية ، حتى أطلق - تبعاً لجولدزيهر ، وفلوتن ، ووليهوسن ، وغيرهم - خرافة فكرة الإمام المهدي وأسطوريتها!!

وهكذا طعنوا إسلامهم فى الصميم ، ولم يلتفتوا إلى أن الأسطورة التى بسطت وجودها بهذا الشكل فى تراثنا الإسلامى ، ومدت خيوطها فى سائر العصور الإسلامية ، وانتشر الإيمان بها فى كل جيل ، لا شك أنها سلبت عقول فحول علماء المسلمين ، وصنعت لأجيالهم تاريخاً عقائدياً مزيفاً ، وتلك هى الطامة الكبرى والكارثة العظمى!

كيف لا؟! وفى تاريخ المسلمين أسطورة قد أجمعوا على صحتها!!

هذا ، مع أن التاريخ لا يعرف أمة خلقت تاريخها أسطورة ، فضلاً عن كون أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم هى من أرقى أمم العالم حضارة باعتراف المستشرقين أنفسهم ، ناهيك عن دور القرآن الكريم والسنة المطهرة فى تهذيب نفوس

المسلمين ، ومحاربة البدع والخرافات والأساطير التي كانت سائدة في مجتمع ما قبل الرسالة السماوية الخالدة.

ومن هنا ، وانطلاقاً من رصد المشاكل الثقافية المهمة المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بواقع النقد ولد هذا البحث ، ليكون مساهمة متواضعة بحاجة إلى النقد العلمي البناء ، والإضاءة ، والتطوير ، لعله يؤدي إلى فهم إسلامي مشترك ، ويغلق منافذ التشكيك بوحدة من مهمات قضايانا الإسلامية ، وهي قضية ظهور الإمام المهدي عليه السلام في آخر الزمان ، وعلى طبق ما أخبرت به السنة النبوية المطهرة (1).

وسوف أستهل البحث بإثبات تواتر أحاديث المهدي ، ذكراً من أخرجها من الأئمة الحفاظ ، ومن أسندت إليه ، ومن قال بصحتها أو اعترف بتواترها على نحو الإيجاز والاختصار ، ومن ثم إخضاع ما وقفت عليه من الأحاديث المختلفة والمتعارضة بهذا الشأن إلى الدراسة والنقد وعلى ضوء ما تعارف عليه أهل الفن من الفريقين ، راجياً من السادة العلماء ، والمشايخ الأجلاء ، والباحثين الفضلاء التماس العذر لي على ما يروونه من زلات وهفوات وهنات ، وأن يغفروا لي ذلك ، والله أولى بالمغفرة.

وهو حسبي .

ثامر هاشم حبيب العميدي

28 المحرم الحرام 1416 هـ

قم المشرفة

ص: 16

1-1 . راجع كتاب : (مقدمة في علم التفاوض الاجتماعي والسياسي) للدكتور حسن محمد وجيه ، إصدار سلسلة عالم المعرفة ، رقم 190 ، الكويت 1415 هـ ، فستجد فيه نماذج راقية من أدب الحوار الهادف الذي يمكن توظيفه لخدمة الأعمال النقدية ، والحق ، أني استفدت هنا من بعض أفكاره

إن المشهور شهرة واسعة بين جميع المسلمين ، وعلى مر الأعصار أنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت ، يؤيد الدين ويظهر العدل ، وينشر الإسلام في بقاع العالم كله ، ويسمى بالإمام المهدي.

هذا باعتراف ابن خلدون (ت 808 هـ) الذي حاول مناقشة أحاديث المهدي وتضعيفها ، مع تصريحه بصحة بعضها كما نشير إليه في محله.

والحق أن دليل المسلمين على ذلك هو تواتر أحاديث المهدي والجزم بصحتها ، وليس شهرتها ، فقد أخرجها في ما وقفت عليه يبحث مستقل جماعة كثيرة من أئمة الحفاظ ، وأسندوها إلى عدد وافر من الصحابة ، وإليك الإشارة السريعة إلى كل هذا ، فنقول :

أخرج أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ابن سعد (ت 230 هـ) ، وابن أبي شيبة (ت 235 هـ) ، والإمام أحمد بن حنبل (ت 241 هـ) ، وأبو بكر الإسكافي (ت 260 هـ) ، وابن ماجه (ت 273 هـ) ، وأبو داود (ت 275 هـ) ، وابن قتيبة الدينوري (ت 276 هـ) ، والترمذي (ت 279 هـ) ، والبزار (ت 292 هـ) ، وأبو يعلى الموصلي (ت 307 هـ) ، والطبري (ت 310 هـ) ، والعقيلي (ت 322 هـ) ، ونعيم بن حماد (ت 328 هـ) ، وابن حبان البستي (ت 354 هـ) ، والمقدسي (ت 355 هـ) ، والطبراني (ت 360 هـ) ، وأبو الحسن الآبري (ت 363 هـ) ، والدارقطني (ت 385 هـ) ، والخطابي (ت 388 هـ) ، والحاكم النيسابوري (ت 405 هـ) ، وأبو نعيم الأصبهاني (ت 430 هـ) ، وأبو عمرو الداني (ت 444 هـ) ، والبيهقي (ت 458 هـ) ، والخطيب البغدادي (ت 463 هـ) ، وابن عبد البر المالكي (ت 463 هـ) ، والديلمي (ت

509 هـ)، والبغوى (ت 510 أو 516 هـ)، والقاضى عياض (ت 544 هـ)، والخوارزمى الحنفى (ت 568 هـ)، وابن عساكر (ت 571 هـ)، وابن الجوزى (ت 597 هـ)، وابن الجزرى (ت 606 هـ)، وابن العربى (ت 638 هـ)، ومحمد بن طلحة الشافعى (ت 652 هـ)، والعلامة سبط ابن الجوزى (ت 654 هـ)، وابن أبى الحديد المعتزلى الحنفى (ت 655 هـ)، والمنذرى (ت 656 هـ)، والكنجى الشافعى (ت 658 هـ)، والقرطبى المالكى (ت 671 هـ)، وابن خلكان (ت 681 هـ)، ومحب الدين الطبرى (ت 694 هـ)، وابن تيمية (ت 728 هـ)، والجوينى الشافعى (ت 730 هـ)، وعلاء الدين بن بلبان (ت 739 هـ) وولى الدين التبريزى (المتوفى بعد سنة 741 هـ)، والمزى (ت 742 هـ)، والذهبي (ت 748 هـ)، وسراج الدين ابن الوردى (ت 749 هـ)، والزرندى الحنفى (ت 750 هـ)، وابن قيم الجوزية (ت 751 هـ)، وابن كثير (ت 774 هـ)، وسعد الدين التفتازانى (ت 793 هـ)، ونور الدين الهيثمى (ت 807 هـ).

أقول :

ذكرنا هؤلاء الأئمة الحفاظ إلى عصر المؤرخ ابن خلدون (ت 808 هـ) الذى تناول أحاديث المهدي بالدراسة والنقد، وضعفها مصرحا بصحة القليل منها مع أنه لم يتناول من تلك الأحاديث إلا القليل جدا، لكى يعلم عدم وجود الموافق لابن خلدون، لا قبله، ولا بعده أيضا، إلا شذمة قليلة ممن راقها زبرج الثقافة الاستشراقية (1).

هذا، وقد أسند من ذكرنا أحاديث الإمام المهدي عليه السلام إلى الكثير من

ص: 18

1-1. ناقشنا هؤلاء فى كتابنا: دفاع عن الكافى 1 / 167 - 611، فراجع.

الصحابة، وأضعافهم من التابعين، وسنذكر بعض من وقفنا عليه منهم بحسب وفياتهم مبتدئين ب :

فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (ت 11 هـ)، ومعاذ بن جبل (ت 18 هـ)، وقتادة بن النعمان (ت 23 هـ)، وعمر بن الخطاب (ت 23 هـ)، وأبي ذر الغفاري (ت 32 هـ)، وعبد الرحمن بن عوف (ت 32 هـ)، وعبد الله بن مسعود (ت 32 هـ)، والعباس بن عبد المطلب (ت 32 هـ)، وكعب الأحمري (ت 32 هـ)، وعثمان بن عفان (ت 35 هـ)، وسلمان الفارسي (ت 36 هـ)، وطلحة بن عبد الله (ت 36 هـ)، وعمار بن ياسر (ت 37 هـ)، والإمام علي عليه السلام (ت 40 هـ)، وتميم الداري (ت 40 هـ)، وزيد بن ثابت (ت 45 هـ)، وحفصة بنت عمر بن الخطاب (ت 45 هـ)، والأمام الحسن السبط عليه السلام (ت 50 هـ)، وعبد الرحمن بن سمرة (ت 50 هـ)، ومجمع بن جارية (ت نحو 50 هـ) وعمران بن حصين (ت 52 هـ)، وأبي أيوب الأنصاري (ت 52 هـ)، وعائشة بنت أبي بكر (ت 58 هـ)، وأبي هريرة (ت 59 هـ)، والإمام الحسين السبط الشهيد عليه السلام (ت 61 هـ)، وأم سلمة (ت 62 هـ)، وعبد الله بن عمر بن الخطاب (ت 65 هـ)، وعبد الله بن عمرو بن العاص (ت 65 هـ)، وعبد الله بن عباس (ت 68 هـ)، وزيد بن أرقم (ت 68 هـ)، وعوف بن مالك (ت 73 هـ)، وأبي سعيد الخدري (ت 74 هـ)، وجابر بن سمرة (ت 74 هـ)، وجابر بن عبد الله الأنصاري (ت 78 هـ)، وعبد الله بن جعفر الطيار (ت 80 هـ)، وأبي أمامة الباهلي (ت 81 هـ)، وبشر ابن المنذر بن الجارود (ت 83 هـ - وقيل : جده الجارود بن عمرو، ت 20 هـ -)، وعبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي (ت 86 هـ)، وسهل بن سعد الساعدي (ت 91 هـ)، وأنس بن مالك (ت 93 هـ)، وأبي الطفيل (ت 100 هـ)، وشهر بن حوشب (ت 100 هـ).

ص: 19

إلى غير هؤلاء ممن لم أقف على تاريخ وفياتهم ، كأم حبيبة ، وأبي الجحاف ، وأبي سلمى راعى إبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأبي ليلي ، وأبي وائل ، وحذيفة بن أسيد ، وحذيفة بن اليمان ، والحريث بن الربيع أبي قتادة ، وزر بن عبد الله ، وزرارة بن عبد الله ، وعبد الله بن أبي أوفى ، والعلاء ، وعلقمة بن عبد الله ، وعلى الهلالى ، وقره بن أياس .

ولا بأس هنا بإطلالة واحدة على حديث صحابى واحد فقط ممن ذكرنا من أسماء الصحابة الذين أسندت إليهم أحاديث المهدي ، لتبين طرقه وتفرعاتها فى كل طبقة من طبقات الرواة ، مع كثرة من أخرجه من الأئمة الحفاظ ، وهو حديث أبى سعيد الخدرى ، وقس عليه أحاديث بقية الصحابة ، التى تعرض لبعضها أبو الفيض الغمارى بتفصيل رائع ، وإليك نص ما قاله عن الحديث الذى اخترناه .

قال : (أما حديث أبى سعيد الخدرى : فورد عنه من طريق : أبى نظرة ، وأبى الصديق الناجى ، والحسن بن يزيد السعدى .

أما طريق أبى نظرة : فأخرجه أبو داود ، والحاكم كلاهما من رواية عمران القطان ، عنه .

وأخرجه مسلم فى صحيحه من رواية سعيد بن زيد ، ومن رواية داود ابن أبى هند كلاهما ، عنه . لكن وقع فى صحيح مسلم ذكره بالوصف لا بالاسم كما سيأتى .

وأما طريق أبى الصديق الناجى ، عن أبى سعيد : فأخرجه عبد الرزاق ، والحاكم من رواية معاوية بن قره ، عنه .

وأخرجه أحمد والترمذى وابن ماجه والحاكم من رواية زيد العمى ،

عنه.

وأخرجه أحمد والحاكم من رواية عوف بن أبي جميلة الأعرابي ، عنه.

وأخرجه الحاكم من رواية سليمان بن عبيد ، عنه.

وأخرجه أحمد والحاكم من رواية مطر بن طهمان وأبي هارون العبدى كلاهما ، عنه.

وأخرجه أحمد أيضا من رواية مطر بن طهمان وحده ، عنه.

وأخرجه أيضا من رواية العلاء بن بشير المزني ، عنه.

وأخرجه أيضا من رواية مطرف ، عنه.

وأما طريق الحسن بن يزيد : فأخرجه الطبراني في الأوسط من رواية أبي واصل عبد بن حميد ، عن أبي الصديق الناجي ، عنه. وهو من رواية المزيد في متصل الأسانيد (1).

وإذا ما نظرنا إلى أحاديث بقية الصحابة بهذه الصورة اتضح لنا أن أحاديث المهدي لا شبهة ولا إشكال في تواترها عند أهل السنة ، وقد صرح بهذا الكثير من أعلامهم كما سيأتي.

وأما ما يتعلق بالشيعة الإمامية ، فهو لا يكاد يخفى على أحد أن الإيمان بظهور الإمام المهدي عندهم أصل من أصول الاعتقاد ، ومن البدهة أن المسائل الاعتقادية الصحيحة لا تثبت بدون تواترها ، ولهذا فالإطالة في إيراد من أخرج أحاديث المهدي منهم مع بيان طرقهم إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام وصحابته الأجلاء رضى الله تعالى عنهم هي إطالة في الواضحات. مع أن البحث هو عن نقد وتحليل التعارض والاختلاف في أحاديث المهدي عند الفريقين ، إلا أن التمهيد لهذا البحث بما ذكرناه ، مع بيان رأى علماء

ص: 21

الحديث والنقاد والحفاظ المهرة من أهل السنة بهذه الرسالة بالذات ، وكشف موقفهم منها ومن أحاديثها ، يعطى للبحث طابعه الإسلامى العام ويبعده عن أى إطار مذهبى خاص.

ولما كان تصريحهم بصحة أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ، مع قول الكثير منهم بتواترها ، وإفتاء الفقهاء على المذاهب الأربعة بضرورة تأديب منكرها ، وإرغامه على الرجوع إلى الحق باستتابته ، فإن رجح فهو ، وإلا أهدر دمه شرعا ، لأنه استخف بالسنة المطهرة على حد تعبيرهم ، مما لا يسعه صدر البحث ، لذا سنشير إجمالا إلى بعض من صرح بصحة أحاديث الإمام المهدي أو صرح منهم بتواترها ، مكتفين ببيان اسمه وكتابه وتعيين موضع التصريح وعلى النحو الآتى :

الترمذى (ت 297 هـ) فى سننه (1) ، والعقيلى (ت 322 هـ) فى الضعفاء الكبير (2) ، والبربهارى (ت 329 هـ) كما فى الإحتجاج بالأثر (3) ، ومحمد بن الحسين الأبرى (ت 363 هـ) صرح بتواتر أحاديث المهدي كما فى تذكرة القرطبى (4) ، والحاكم (ت 405 هـ) (5) ، والبيهقى (ت 458 هـ) كما فى منار ابن القيم (6) ، والبغوى (ت 510 أو 516 هـ) (7) ، وابن الأثير (ت 606 هـ) (8) ،

ص: 22

1-1. سنن الترمذى 4 / 505 - 506 ح 2230 - 2233.

2- (4) الضعفاء الكبير 3 / 253 ح 1257

3-3. الإحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر : 28.

4-4. التذكرة : 701 ، وقد نقل القول بتواتر أحاديث المهدي عن الأبرى وارتضاه.

5-5. مستدرک الحاكم 4 / 429 و 450 و 457 و 464 و 465 و 502 و 520 و 553 و 554 و 557 و 558.

6-6. المنار المنيف : 130 ح 225 ، وانظر : الإعتقاد - للبيهقى - : 127.

7-7. مصابيح السنة : 488 ح 4199 ، وص 492 - 493 ح 4210 و 4211 و 4212 و 4213 و 4215.

8- (10) النهاية فى غريب الحديث 1 / 290 ، 2 / 172 و 325 و 386 ، 4 / 33 ،

والقرطبي المالكي (ت 671 هـ) (1)، وابن منظور (ت 711 هـ) (2)، وابن تيمية (ت 728 هـ) (3)، والمزى (ت 742 هـ) (4)، والذهبي (ت 748 هـ) (5)، وابن القيم (ت 751 هـ) (6)، وابن كثير (ت 774 هـ) (7)، والتفتازاني (ت 793 هـ) (8)، ونور الدين الهيثمي (ت 807 هـ) (9) وابن خلدون (ت 808 هـ) اعترف بصحة بعض أحاديث المهدي (10)، والجزري الشافعي (ت 833 هـ) (11)، وأحمد بن أبي بكر البوصيري (ت 840 هـ) (12)، وابن حجر العسقلاني (ت 852 هـ) (13)، وشمس الدين السخاوي (ت 902 هـ) (14)، والسيوطي (ت 911 هـ) (15)، والشعراني (ت)

=====

(25) الجامع الصغير 2 / 672 ح 9241 و 9243 و 9244 و 9245 ، و 2 / 438 ح

ص: 23

1- 5 / 254.

2- 2. التذكرة: 701 و 704.

3- 3. لسان العرب 15 / 59 مادة (هدى).

4- 4. منهاج السنة 4 / 211.

5- 5. تهذيب الكمال 25 / 146 - 149 رقم 5181 في ترجمة محمد بن خالد الجندی.

6- 6. تلخيص المستدرک 4 / 553 و 558.

7- 7. المنار المنيف: 130 - 133 ح 326 و 327 و 329 و 331 ، وص 135.

8- 8. النهاية في الفتن والملاحم 1 / 55 و 56.

9- 9. شرح المقاصد 5 / 312 ، وشرح عقائد النسفي: 169.

10- 10. مجمع الزوائد 7 / 313 - 317.

11- 11. تاريخ ابن خلدون 1 / 564 و 565 و 568 ، الفصل 52.

12- 12. أسمى المناقب في تهذيب أسنى المطالب: 163 - 168.

13- 13. مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة 3 / 263 رقم 1442.

14- 14. تهذيب التهذيب 9 / 125 رقم 201 في ترجمة محمد بن خالد الجندی ، وفتح الباری 6 / 385.

15- 15. كما في: نظم المتناثر من الحديث المتواتر - للكتاني - : 226 رقم 289 ، حكى عنه القول بتواتر أحاديث المهدي.

973 هـ (1)، وابن حجر الهيتمي (ت 974 هـ) (2)، والمنتقى الهندي (ت 975 هـ) وفي كتابه (البرهان) بيان لأربع فتاوى لفقهاء المذاهب الإسلامية بشأن من أنكر ظهور المهدي في آخر الزمان وكذب بالأحاديث الواردة في هذا الشأن (3)، والشيخ مرعي بن يوسف الحنبلي (ت 1033 هـ) (4)، والبرزنجي (ت 1103 هـ) (5)، والزرقاني المالكي (ت 1122 هـ) (6)، والشيخ محمد بن قاسم بن محمد جسوس المالكي (ت 1182 هـ) (7)، وأبو العلاء العراقي (ت 1183 هـ) (8)، والسفاريني الحنبلي (ت 1188 هـ) (9)، والزبيدي الحنفي (ت 1205 هـ) (10)، والشيخ الصبان (ت 1206 هـ) (11)، والسويدي (ت 1246 هـ) (12)، والشوكاني الزبيدي (ت 1250 هـ) (13)، والشبلنجي (ت 1291 هـ) (14)، وأحمد زيني دحلان

====

(39) نور الأبصار : 187 و 189 ، وهو من القائلين بالتواتر

ص : 24

-
- 1-1. وحكى عنه البليسي في العطر الوردى : 45 أنه قال بتواترها في بعض كتبه.
 - 2-2. اليواقيت والجواهر 2 / 143.
 - 3- (27) الصواعق المحرقة : 162 - 167
 - 4-4. البرهان في علامات مهدي آخر الزمان : 177 - 183.
 - 5-5. راجع : الإمام المهدي عليه السلام عند أهل السنة 2 / 23.
 - 6-6. الإشاعة لأشراط الساعة : 87 ، وهو من القائلين بالتواتر.
 - 7-7. كما في : إبراز الوهم المكنون : 434.
 - 8-8. كما في : نظم المتناثر من الحديث المتواتر : 226 ح 289.
 - 9-9. كما في : نظم المتناثر - أيضا - : 226 ح 289.
 - 10-10. راجع : الإمام المهدي عليه السلام عند أهل السنة 2 / 20.
 - 11-11. تاج العروس 10 / 408 - 409 مادة (هدى).
 - 12-12. إسعاف الراغبين : 145 و 147 و 152 مصرحا بتواتر أحاديث المهدي عليه السلام.
 - 13-13. سبائك الذهب : 346.
 - 14-14. كما في : الإذاعة : 125 و 126 ، وهو من القائلين بتواتر أحاديث الإمام المهدي عليه السلام.

مفتى الشافعية (ت 1304 هـ) (1)، والقنوجى البخارى (ت 1307 هـ) (2)، وشهاب الدين الحلوانى المصرى الشافعى (ت 1308 هـ) (3)،
والبليسى الشافعى (المتوفى فى بداية القرن الرابع الهجرى) (4)، والآلوسى الحنفى أبو البركات (ت 1317 هـ) (5)، وأبو الطيب الآبى
(ت 1329 هـ) (6)، والكتانى المالكى (ت 1345 هـ) وقد نقل القول بتواتر أحاديث المهدي عن جمع من الحفاظ (7)، والمباركفورى (ت
1353 هـ) (8)، والشيخ منصور على ناصف (المتوفى بعد سنة 1371 هـ) (9)، والشيخ محمد الخضر حسين المصرى (ت 1377 هـ)
(10)، وأبو الفيض الغمارى الشافعى (ت 1380 هـ) الذى أثبت تواتر أحاديث المهدي بأوضح الأدلة وأقواها (11)، والشيخ محمد بن عبد
العزیز المانع (ت 1385 هـ) (12)، والشيخ محمد فؤاد

ص: 25

-
- 1-1. الفتوحات الإسلامية 2 / 211، وهو من القائلين بالتواتر.
 - 2-2. الإذاعة: 112 و 114 و 128، وقد صرح بتواتر أحاديث المهدي، ونقل عن الأئمة الحفاظ القول بتواترها فراجع.
 - 3- (42) القطر الشهدى فى أوصاف المهدي: 68
 - 4-4. العطر الوردى: 44 و 45.
 - 5-5. غالية المواعظ: 76 - 77.
 - 6-6. عون المعبود شرح سنن أبى داود 11 / 361.
 - 7-7. نظم المتناثر: 225 - 228 ح 289.
 - 8-8. تحفة الأحوذى: فى شرح الحديث رقم 2331، باب ما جاء فى المهدي.
 - 9-9. التاج الجامع للأصول 5 / 341.
 - 10-10. نظرة فى أحاديث المهدي - مقال نشرته مجلد (التمدن) لسنة 1370 هـ للشيخ المذكور، فى ص 831.
 - 11-11. إبراز الوهم المكنون: 443 وما بعدها، والمهدي المنتظر: 5 - 8، وكلاهما لأبى الفيض.
 - 12-12. كما فى: الإحتجاج بالأثر: 299.

إلى غيرهم من عشرات العلماء المعاصرين ممن لهم خبرة واسعة في علوم الحديث رواية ودراية، كالمودودي في البيانات : 166 ، والألباني في مقال حول المهدي : 644 منشور في مجلة التمدن الإسلامي لسنة 1371 هـ العدد 22 ، والشيخ صفاء الدين كما في مجلة التربية الإسلامية العراقية السنة 14 العدد 7 ص 30 ، والشيخ عبد المحسن العباد في محاضراته عن الإمام المهدي منشورة في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة لسنة 1388 هـ ، وله محاضرة أخرى نشرتها المجلة نفسها سنة 1400 هـ حول الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي ، والشيخ التويجري في كتابه (الإحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر) ، والشيخ ابن باز كما في تصديره لكتاب ((الإحتجاج بالأثر) المتقدم ، وتعقيبه على محاضرة الشيخ عبد المحسن العباد ، وغيرهم.

فاتفاق أهل السنة مع الشيعة الإمامية بشأن صحة أحاديث المهدي وتواترها مما لا مجال لإنكاره ، واتفاقهم على أن الموعد بظهوره في لسان الأحاديث اسمه (محمد) ولقبه (المهدي) مما لا شك فيه ، لشهادة جميع من ذكرنا بذلك مع صراحة الأحاديث به أيضا من طرق الفريقين.

إذن ، فما هو الاختلاف أو التعارض في تلك الأحاديث الذي حمل البعض على القول بأسطورية الفكرة وخرافتها؟!

وهل إن التعارض والاختلاف بين تلك الأحاديث تعارض واختلاف حقيقي لا يمكن إزالته بحال من الأحوال بحيث يؤدي إلى تهافت الأحاديث وتساقطها برمتها ، أم إنه بدوي في بعض ، ولا أصل له في بعض آخر؟

ص: 26

1 - 1. كما في محاضرة الشيخ العباد (عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر) نشرت في العدد 46 من مجلة الجامعة الإسلامية السعودية لسنة 1400 هـ.

ثم ما هو الميزان الذى يحتكم إليه فى معرفة التعارض والاختلاف الحاصلين فى أحاديث المهدي؟

وهل تنسجم دعوى صحة تلكم الأحاديث وتواترها مع دعوى اختلافها وتعارضها؟

إنها أسئلة ملحة وكثيرة، وجوابها منوط بتقسيم أحاديث المهدي إلى طوائف، لكى يتضح من سير البحث ما اختلف منها، وما ائتلف، وما وضع، أو شذ أو ضعف بحيث لا يمكن عده معارضا أو مخالفا للصحيح الثابت باعتراف علماء الفريقين.

ص: 27

اختلفت الأحاديث الواردة بكتب الفريقين اختلافا ظاهريا في بيان نسب الإمام المهدي عليه السلام، ولكن لا يعني هذا الاختلاف - مع لحاظ التقييد والإطلاق - عدم الائتلاف فيما بينها، إذ بالإمكان الجمع بينها بأحد الوجوه المنصوص عليها في باب تعارض الخبرين إذا سلمت أسانيدها من كل طعن وشين، وتعادلت كفتها مع الأحاديث الأخرى المصرحة بأنه من ولد الإمام الحسين عليه السلام.

* والملاحظ على الأحاديث المبيّنة لنسب الإمام المهدي أنها تكاد تنحصر - من حيث الصحة - بأنه قرشي، هاشمي، علوي، حسيني، مع تفرّعات أخرى لا تحمل تناقضا ولا تعارضا ولا اختلافا يذكر، إذ نص بعضها على أنه من قریش.

وبعضها على أنه من بني هاشم.

وبعض آخر على أنه من أولاد عبد المطلب.

وهذه الطوائف الثلاث لا اختلاف بينها ولا تعارض أصلا، لأن أولاد عبد المطلب هم من بني هاشم، وبنو هاشم من قریش، وكل واحد من أولاد عبد المطلب له أن يقول: أنا هاشمي قرشي.

ولما كانت قبيلة قریش ينتسب إليها الهاشميون وغيرهم، وبنو هاشم أنفسهم كثر، فيكون ذكر كون المهدي من أولاد عبد المطلب مقيدا لما قبله من إطلاق، والمطلق يحمل على المقيد بالاتفاق، فالنتيجة إذا: إنه من أولاد عبد المطلب.

* وبعضها نص على أنه من أولاد أبي طالب.

وفى بعض آخر أنه من أولاد العباس.

وظاهر أحاديث الطائفتين التعارض والاختلاف ، اللهم إلا أن يقال - من باب التسليم بصحة أحاديث الطائفتين - : إن أم المهدي عباسية ، وأباه من أولاد أبي طالب ، وبهذا يرتفع التعارض والاختلاف.

ولكن سيأتى - إن شاء الله تعالى - وبشكل مفصل أن جميع أحاديث كون المهدي من ولد العباس إما ضعيفة أو موضوعة ، بما لا نحتاج معها إلى عملية الجمع المتقدمة ، لأنها جمع بين الضعيف أو الموضوع من جهة ، وبين الصحيح الثابت من جهة أخرى ، وعلى هذا فيبقى المهدي من أولاد أبي طالب - فى هذه الطائفة - بلا معارض.

* وفى طائفة أخرى من الأحاديث التصريح بأنه من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وفى طائفة أيضا أنه من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وفى أخرى أنه من عترة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وفى هذه الطوائف الثلاث لا يوجد أدنى تعارض أو اختلاف ، لأن (الآل) و (العترة) هم (الأهل) كما صرح به أقطاب اللغة.

قال ابن منظور : (وآل الله ، وآل رسوله ، أولياؤه ، أصلها (أهل) ثم أبدلت الهاء همزة ، فصارت فى التقدير (آل) ، فلما توالى الهمزتان أبدلوا الثانية ألفا) (1).

كما صرح فى لسان العرب بأن (العترة) هم (أهل البيت) مستدلا بحديث : (إنى تارك فيكم الثقلين : كتاب الله ، وعترتى أهل بيتى) قال : (فجعل العترة أهل البيت) (2).

ص: 29

1-1. لسان العرب 1 / 253 مادة (أهل).

2-2. لسان العرب 9 / 34 مادة (عتر).

وإذا علمنا بأن عليا أمير المؤمنين عليه السلام هو من أهل البيت بالاتفاق، ويؤيده حديث الكساء المشهور عند سائر المحدثين: (اللهم هؤلاء أهل بيتي) تبين لنا وبوضوح كيف أن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قد وضع النقاط على الحروف في تشخيص نسب المهدي كما صرحت به طائفة جديدة من الأحاديث.

ومفاد هذه الطائفة، أنه من أولاد علي عليه السلام.

ولما كان أمير المؤمنين عليه السلام قد أعقب من سيدة النساء سبطى هذه الأمة، كما أعقب من غيرها بعد وفاتها عليها السلام ذكورا، لذا جاءت طائفة أخرى من الأحاديث لتبين للناس جميعا أن المهدي الموعود به في آخر الزمان إنما هو من أولاد سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام.

ولا شك في أن الأحاديث التي تنص على كونه من أولاد فاطمة الزهراء عليها السلام تقيد ما قبلها جميعا، فتحمل عليها (1).

وقد جمعت هذه الطوائف من الأحاديث في حديث واحد وهو الحديث المروى عن قتادة، قال: قلت لسعيد بن المسيب: (المهدي حق هو؟ قال: نعم، قال: قلت: ممن هو؟ قال: من قريش، قلت: من أى قريش؟ قال: من بنى هاشم، قلت: من أى بنى هاشم؟ قال: من بنى عبد المطلب، قلت: من أى بنى عبد المطلب؟ قال: من ولد فاطمة) (2).

وقد أخرج هذا الحديث ابن المنادى، عن سعيد بن المسيب مسندا إلى أم سلمة، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، باختلاف يسير (3).

ص: 30

1-1. في انتظار الإمام: 17.

2-2. الفتن لابن حماد - : 101، نقلا عن معجم أحاديث المهدي عليه السلام 1 / 154 رقم 81.

3- (57) الملاحم والفتن - لابن المنادى - : 41، نقلا عن معجم أحاديث المهدي عليه السلام

وفى فتن زكريا - على ما فى ملاحم ابن طاووس - رواه مسندا عن ابن المسيب (1).

ورواه فى (عقد الدرر) كما فى رواية ابن المنادى ، ثم قال : (أخرجه الإمام أبو الحسين أحمد بن جعفر المنادى ، وأخرجه الإمام أبو عبد الله نعيم ابن حماد (2).

هذا ، وقد أخرج الحديث غير أولئك أيضا (3).

على أن حديث : (المهدى حق ، وهو من ولد فاطمة) قد سجل فى أربعة وثمانين مصدرا مهما من مصادر الفريقين ، أما مصادر أهل السنة وحدهم فقد وصلت إلى ستة وخمسين مصدرا ، وما تبقى من العدد المذكور فهو من مصادر الشيعة الإمامية ، كما هو مفصل فى معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام (4).

وقد لفت نظرى أن أربعة من علماء أهل السنة الذين أخرجوا الحديث الشريف ، قد أشاروا صراحة إلى وجوده فى صحيح الإمام مسلم ، وهم :

1 - ابن حجر الهيتمي (ت 974 هـ) فى الصواعق المحرقة ، الباب 11 ، ص 163.

2 - المتقى الهندى (ت 975 هـ) فى كنز العمال 14 / 264 ح 38662.

3 - الشيخ محمد بن على الصبان (ت 1206 هـ) فى إسعاف الراغبين ، ص 145.

====

5. معجم أحاديث المهدي عليه السلام 1 / 136 رقم 74.

ص: 31

1-1 / 154 رقم 81.

2-2. الملاحم - لابن طاووس - : 164 باب 19.

3-3. عقد الدرر : 23 باب 1.

4-4. راجع : الحاوى للفتاوى 2 / 74 ، والبرهان فى علامات مهدي آخر الزمان : 95 رقم 20 باب 2.

4- الشيخ حسن العدوى الحمزاوى المالكى (ت 1303 هـ) فى مشارق الأنوار، ص 112.

وللأسف الشديد أنى لم أعثر على هذا الحديث فى صحيح مسلم بثلاث طبعات!

ولا بأس هنا أن نسجل بعض من صرح بصحته :

منهم : البغوى فى (مصاييح السنة) حيث عده فى فصل الحسان (1)، وصححه القرطبى المالكى فى التذكرة (2) نقلا- عن الحاكم النيسابورى، وكذلك السيوطى فى الحاوى للفتاوى (3)، والجامع الصغير (4).

ومنهم من احتج به وقال بصحته، كابن حجر الهيتمى فى (الصواعق المحرقة) الفصل الأول من الباب الحادى عشر (5).

ومنهم من قال بتواتره صراحة، كالبرزنجى فى (الإشاعة) قال : (أحاديث وجود المهدي، وخروجه آخر الزمان، وأنه من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، من ولد فاطمة عليها السلام، بلغت حد التواتر) (6).

ومنهم من قطع بصحته، كالشيخ أحمد زينى دحلان مفتى الشافعية، قال : (المقطوع به أنه لا بد من ظهوره وأنه من ولد فاطمة) (7).

وقال الشيخ الصبان فى بيان المزايا التى اختص بها أهل البيت عليهم السلام

ص: 32

1-1. مصاييح السنة : 492 رقم 4211.

2-2. التذكرة : 701.

3-3. الحاوى للفتاوى 2 / 85.

4-4. الجامع الصغير 2 / 672 رقم 9241.

5-5. الصواعق المحرقة : 162 و 165 و 166.

6-6. الإشاعة فى أشراف الساعة : 87.

7-7. الفتوحات الإسلامية 2 / 211.

- وقد ذكر الكثير منها - : (ومنها : أن منهم مهدي آخر الزمان ، وأخرج مسلم ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن ماجه ، والبيهقي ، وآخرون :
(المهدي من عترتي من ولد فاطمة)) (1).

فالنتيجة المتفق عليها بين أهل السنة والشيعة الإمامية - إلى هنا - هو كون الإمام المهدي عليه السلام من ولد فاطمة الزهراء عليها السلام.
إذن فلنضع أيدينا على هذه النتيجة المهمة ، ثم ندعها قليلا ونعود إليها ريثما يتم الفراغ من مناقشة بعض طوائف أحاديث المهدي الأخرى ،
وعلى النحو التالي :

ص: 33

1-1 . إسعاف الراغبين : 45.

أحاديث المهدي من ولد العباس

عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم

نسب الإمام المهدي في مجموعة من الأحاديث إلى العباس عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وسوف نستعرض جميع تلك الأحاديث الواردة في كتب السنة ، ليتضح أنها ليست من نمط الأحاديث المتعارضة حقيقة مع كون المهدي من ولد فاطمة الزهراء عليها السلام ومن ذرية السبط الشهيد عليه السلام.

وأنه لا يصح التمسك بها بتصريح أرباب هذا الفن من علماء أهل السنة لرد الأحاديث الصحيحة بحجة معارضتها لها ، لثبوت ضعفها عندهم ، واتهام بعض رواتها بالكذب في كتب الرجال.

وأما ما قيل عن صحة بعضها فلا يصح جعله معارضا لغيره من الصحيح الثابت ، لأن من شرط التعارض هو التساوي في كل شئ بين المتعارضين ، وليس الاكتفاء بشرط الصحة.

فقد يروى خبر ما بطريق معتبر ، ولكن تشهد قرائن خارجية عنه بمخالفته للواقع.

وقد يروى خبر آخر بطريق واحد أو طريقين ، ويروى ما تعارض معه بعشرات الطرق ، وعندها لا يصح اعتبارها من المتعارضين على فرض وثاقة رواتها ، ذلك لأن شهرة الخبر وكثرة رواته وتعدد طرقه من المرجحات على غيره المساوي له من حيث صحة النقل ، فالتعارض في مثل هذا يكون تعارض من حيث صحة النقل لا- غير ، ولا- تعارض بينها من حيث الشهرة وتعدد الطرق ، ونحوهما من المرجحات الأخرى.

ص: 34

فكيف الأمر لو كان التعارض المدعى بين الصحيح الثابت اتفاقاً وبين الضعيف ، أو الموضوع ، أو المؤول بما يتفق مع الصحيح؟!

وسوف نرى أن الأحاديث التي نسبت للإمام المهدي إلى العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه لا ترقى إلى مستوى الأحاديث الأخرى المبينة أنه من ولد فاطمة عليها السلام ، ولا تصل إلى ذلك المستوى من الثبوت ، وهي :

1 - حديث الرايات السود :

روى أحمد في مسنده ، عن وكيع ، عن شريك ، عن علي بن زيد ، عن أبي قلابة ، عن ثوبان ، قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان فأتوها ولو حبوا على الثلج ، فإن فيها خليفة الله المهدي) (1).

وقد أخرج هذا الحديث - باختلاف يسير - البلخي في (البدء والتاريخ) (2) وابن ماجه في سننه من طريق آخر (3).

وفيه :

أ - ليس في هذا الحديث ما يدل على كون (خليفة الله المهدي) هو من ولد العباس كما ظن البعض أنه المهدي العباسي! لذكر (الرايات السود) وإن كانت رايات بني العباس التي أقبلت من خراسان سودا ، ومع القول بصحة الحديث فلا دليل في المقام على حصر الرايات السود برايات بني العباس.

ب - لو سلمنا بصحة الحديث ، فلا دلالة فيه أيضا على أن (خليفة الله المهدي) هو المهدي العباسي (ت 169 هـ) ، لأنه لم يكن في آخر الزمان ،

ص: 35

1-1 . مسند أحمد 5 / 277.

2- (71) البدء والتاريخ 2 / 174 الفصل السابع

3-3 . سنن ابن ماجه 2 / 1336 رقم 4082 - الحديث الأول من باب خروج المهدي - .

ولم يحث المال حثوا، ولم يبائع بين الركن والمقام ولم يقتل الدجال، أو ينزل نبي الله تعالى عيسى عليه السلام معه ليساعده على قتل الدجال، ولم تظهر أدنى علامة من علامات ظهور المهدي المتفق عليها بين الفريقين (1).

ج - إن المهدي العباسي حكم من سنة 158 هـ إلى سنة 169 هـ وهي السنة التي مات فيها، وفي ذلك دليل قاطع على أنه ليس المهدي الموعود الذي يأتي آخر الزمان.

=====

2. فتح الباري - لابن حجر العسقلاني - 6 / 383 - 385.

3. إرشاد الساري بشرح صحيح البخاري - للقسطلاني - 5 / 419.

4. عمدة القاري شرح صحيح البخاري - للعيني - 16 / 39 - 40 من المجلد الثامن.

5. فيض الباري على صحيح البخاري - للكشميري الديوبندي - 4 / 44 - 47.

6. حاشية البدر الساري إلى فيض الباري - لمحمد بدر - 4 / 44 - 47.

وصحيح مسلم 1 / 136 رقم 244 و 7. و 1 / 137 رقم 246 - باب نزول عيسى بن مريم حاكما بشريعة نبينا - ، وصحيح مسلم بشرح النووي 2 / 189 بنفس عنوان الباب ، و 18 / 61 من كتاب الفتن وأشراط الساعة ، 18 / 23 و 58 و 78 من الكتاب السابق ، وكذلك 18 / 38 و 39.

وقارن مع : مسند أحمد 3 / 8. ومصنف ابن أبي شيبة 15 / 196 رقم 19485 و 19486 ، والمستدرک 4 / 454 ، والحاوي للفتاوى 2 / 59 و 62 و 63 و 64 ، والمصنف - لعبد الرزاق - 11 / 371 رقم 20770 من باب المهدي.

وانظر كذلك : مستدرک الحاكم 4 / 9. وتلخيصه للذهبي ، وكنز العمال 14 / 272 رقم 38698 ، ومسند أحمد 3 / 37 و سنن الترمذي 4 / 506 رقم 2232 ، ومجمع الزوائد 7 / 313 ، وكتابتنا : دفاع عن الكافي 1 / 243 - 275.

فستعلم علم اليقين أن ما أخرجه الشيخان البخاري ومسلم في هاتيك المواضع إنما هو في الإمام المهدي ، بل ومن علامات ظهوره الشريف اتفاقا ، وإن لم يصرحا باسمه ، أو لقبه!

ص: 36

1- (73) راجع : صحيح البخاري 4 / 205 - كتاب الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل - و 9 / 75 - كتاب الفتن ، باب ذكر الدجال - ، وقارن مع شروح صحيح البخاري التالية :

وفيه أيضا أن حكم المهدي العباسي إحدى عشرة سنة ، ولا توجد لدينا رواية واحدة - ولو موضوعة - بأى من كتب الفريقين تحدد مدة حكم المهدي المنتظر بتلك المدة على الرغم من اختلافها كما سيأتي.

د - شهد عصر المهدي العباسي تدخلا فظيحا من قبل ربات الحجول في شؤون دولته ، فقد ذكر الطبري تدخل الخيزران زوجة المهدي العباسي بشؤون دولته ، وأنها استولت على زمام الأمور تماما في عهد ابنه الهادي (169 - 170 هـ) (1) ، ومن يكون هذا شأنه فكيف يسمى بخليفة الله في أرضه؟!

ه - حديث أحمد ضعفه ابن القيم في (المنار المنيف) بعلى بن زيد ، فقال : (وعلى بن زيد قد روى له مسلم متابعة ، ولكن هو ضعيف ، وله مناكير تفرد بها ، فلا يحتج بما يفرد به) (2).

كما ضعف حديث ابن ماجه أيضا بيزيد بن أبي زياد ، ثم قال : (وهذا - أى حديث ابن ماجه - والذي قبله لم يكن فيه دليل على أن المهدي الذي تولى من بنى العباس هو المهدي الذي يخرج في آخر الزمان ...) (3).

2 - حديث نصب الرايات السود بإيلياء :

وهذا الحديث أخرجه الترمذي في سننه بسنده ، عن أبي هريرة ، أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (تخرج من خراسان رايات سود ، فلا يرد لها شئ)

ص: 37

1-1. راجع كتابنا : الشيخ الكليني البغدادي وكتابه الكافي - الفروع : 42 ، ففيه أمثلة كثيرة من هذا النوع.

2-2. المنار المنيف : 137 ذيل الحديث 338.

3-3. المنار المنيف : 138 ذيل الحديث 339.

حتى تنصب بإيلياء (1).

والكلام فيه كالكلام في ما تقدم عليه ، إذ لا تصريح فيه بكون المهدي عباسيا.

وقد أجاب ابن كثير عن هذا الحديث بعد أن أورده فقال : (هذا حديث غريب ، وهذه الرايات السود ليست هي التي أقبل بها أبو مسلم الخراساني فاستلب بها دولة بني أمية في سنة اثنتين وثلاثين ومائة ، بل رايات سود أخرى تأتي بصحبة المهدي - إلى أن قال : - والمقصود أن المهدي الممدوح الموعود بوجوده في آخر الزمان يكون أصل خروجه وظهوره من ناحية المشرق ، ويباع له عند البيت ، كما دل على ذلك نص الحديث ، وقد أفردت في ذكر المهدي جزءا على حدة ولله الحمد) (2).

أقول :

إن استغلال أحاديث المهدي من قبل العباسيين - كما ستقف عليه - قد نتجت عنه آثار سلبية في تقييم بعض أحاديث المهدي عليه السلام لا سيما حديث الرايات ، فهذا الحديث قد روى بطرق شتى من قبل الفريقين ، وقد صحح الحاكم بعض طرقه على شرط الشيخين البخاري ومسلم (3) ، وتضعيف بعض طرق الحديث لا يعني رد حديث الرايات بتمام طرقه والحكم عليه بالوضع.

ولا يبعد اتخاذ بني العباس لبس السواد شعارا لهم بهدف احتواء الأحاديث الصحيحة الواردة في توطئة حكم الإمام المهدي على أيدي أصحاب

ص: 38

1-1. سنن الترمذي 4 / 531 رقم 2269.

2-2. النهاية في الفتن والملاحم 1 / 55.

3-3. مستدرک الحاكم 4 / 502.

الرايات السود ، وهم قوم من المشرق ، تمهيدا لدعواهم في المهدي العباسي ، وإلا فمن الصعب جدا القول بضعف حديث الرايات ، لتضافر طرقه لدى الفريقين .

3 - حديث : المهدي من ولد العباس عمي :

روى هذا الحديث ثلاثة نفر من الصدر الأول وهم : كعب الأحبار ، وعثمان بن عفان ، وعبد الله بن عمر .

أما حديث كعب الأحبار ، فقد رواه ابن حماد ، عن الوليد ، عن شيخ ، عن يزيد بن الوليد الخزاعي ، عن كعب ، وفيه : (المهدي من ولد العباس) (1).

وأما حديث عثمان ، فقد أورده محب الدين الطبري في (ذخائر العقبى) نقلا عن أبي القاسم السهمي ، عن عثمان ، أنه قال : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : المهدي من ولد العباس عمي) (2).

وأما حديث ابن عمر ، فقد رواه ابن الوردي في (خريدة العجائب). مرسلا عن ابن عمر ولم يرفعه ، قال : (رجل يخرج من ولد العباس) (3).

وفي هذه الأحاديث الثلاثة ما يأتي :

أما الأول فلا حجة فيه أصلا ، إذ روى بلفظ مبهم (عن شيخ) فسنده منقطع اتفاقا ، لأن ما اشتمل سنده على لفظ مبهم يسمى بالمنقطع اصطلاحا (4) ، وقد يسمى بالمجهول أيضا ، وهو ما رواه رجل غير موثق ،

ص: 39

1-1 . الملاحم والفتن : 103 .

2-2 . ذخائر العقبى : 206 .

3-3 . خريدة العجائب وفريدة الغرائب : 199 .

4-4 . مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح : 144 .

ولا مجروح ، ولا ممدوح ، أو غير معروف أصلا ، كقولهم : عن رجل ، أو : عن شيخ ، أو : عمن ذكره (1).

وحكم الحديث المجهول ، أو المنقطع ، كحكم المرسل ، قال فى الرواشح : (وفى حكم الارسال إبهام الواسطة ، كعن رجل ...) (2) ، ولم تثبت حجية المرسل عند الفريقين إلا ما كان من احتجاجات الشافعى بمراسيل سعيد بن المسيب ، وقبول بعض علماء الشيعة الإمامية مراسيل ابن أبى عمير على ما هو معروف لدى المشتغلين بعلوم الحديث.

وحديث ابن حماد لا هو من مراسيل ابن المسيب ، ولا هو من مراسيل ابن أبى عمير ، فهو ساقط عن الاعتبار جزما ما لم يؤيده حديث صحيح ، وهو مفقود فى المقام.

هذا زيادة على أن كعبا لم يرفعه برواية ابن حماد ، كما أن كعبا نفسه فيه قول سيئ صدر عن لسان ابن عمر نفسه (3).

أما عن حديث ابن عمر - وهو الثالث - فمثل الأول فى الوقف والإرسال ، ويزيد عليه بعدم التصريح بالمهدى ، إذ قد تكون فيه إشارة إلى أن هذا (الرجل) الذى سيخرج من ولد العباس إنما سيكون سفاحا لا مهديا ، والمهم أن لا دلالة فيه على ما نحن فيه.

وأما عن حديث عثمان - وهو الحديث الثانى - فقد أجمع العلماء من أهل السنة على رده! وإليك التفصيل :

ص: 40

1-1 . معرفة علوم الحديث : 27.

2-2 . الرواشح السماوية : 171.

3-3 . راجع تفسير الطبرى 22 / 145 ففيه تكذيب ابن عمر لكعب الأخبار فى مروياته التفسيرية صراحة ، وطعنه باليهودية ، إذ قال بحقه : (ما تنتك اليهودية فى قلب عبد فكادت أن تفارقه).

فقد أورده السيوطى فى (الجامع الصغير) عن الدارقطنى فى (الإفراد) وقال : (حديث ضعيف) (1)، وقال المناوى فى شرح الحديث : (رواه الدارقطنى فى الأفراد ، ثم قال : قال ابن الجوزى : فيه محمد بن الوليد المقرئ ، قال ابن عدى : يضع الحديث ، ويصله ، ويسرق ، ويقلب الأسانيد والمتون. وقال ابن أبى معشر : هو كذاب ، وقال السهردى : ما بعده وما قبله أصح منه ، وأما هذا ففيه محمد بن الوليد وضاع ، مع أنه لو صح حمل على المهدي ثالث العباسيين) (2).

كما أورده السيوطى أيضا فى (الحاوى) عن (الإفراد) للدارقطنى و (تاريخ دمشق) لابن عساکر ، ثم قال : (قال الدارقطنى : هذا حديث غريب ، تفرد به محمد بن الوليد مولى بنى هاشم) (3) ، أى : مولى العباسيين.

وأورده ابن حجر الهيتمى فى (الصواعق) ، وحكى عن الذهبى قوله : (تفرد به محمد بن الوليد مولى بنى هاشم ، وكان يضع الحديث) (4).

وأورده الصبان فى (إسعاف الراغبين) ، عن ابن عدى ، وقال : (وفى إسناده وضاع ولم يسمعهم) (5).

ونقل الأستاذ الفضلى عن الألبانى أنه قال فى ابن الوليد : (قلت : وهو متهم بالكذب ، قال ابن عدى : كان يضع الحديث ، وقال أبو عروبة : كذاب ، وبهذا أعله المناوى فى (الفيض) ، نقلا عن ابن الجوزى ، وبه تبين خطأ السيوطى فى إيراد هذا الحديث فى الجامع الصغير) (6).

ص: 41

1-1. الجامع الصغير 2 / 672 رقم 9242.

2-2. فيض القدير شرح الجامع الصغير 6 / 278 رقم 9242.

3-3. الحاوى للفتاوى 2 / 85.

4-4. الصواعق المحرقة : 116.

5-5. إسعاف الراغبين : 151.

6-6. فى انتظار الإمام : 37.

وقال أبو الفيض الغماري الشافعي في (إبراز الوهم المكنون) - بعد أن أورده عن الدارقطني - : (وهو غريب منكر ، وقد جمع بأنه عباسي الأم ، حسنى الأب ، وليس بذاك ، بل الحديث لا يصح) (1).

4 - حديث أم الفضل :

وهو ما رواه الخطيب البغدادي في (تاريخ بغداد) ، وابن عساكر في (تاريخ دمشق) ، بإسنادهما عن أحمد بن راشد الهلالي ، عن حنظلة ، عن طاووس ، عن ابن عباس ، عن أم الفضل بنت الحارث الهلالية ، عن سعيد بن خيثم ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو حديث طويل جاء فيه : (... يا عباس! إذا كانت سنة خمس وثلاثين ومائة فهي لك ولولدك ، منهم السفاح ، ومنهم المنصور ، ومنهم المهدي) (2).

وفي هذا الحديث جملة من الملاحظات في سنده ومتمته ، وهي :

أ - قال الذهبي عن سند الحديث : (وفي السند أحمد بن راشد الهلالي ، عن سعيد بن خيثم ، بخبر باطل في ذكر بني العباس من رواية خيثم عن حنظلة - إلى أن قال عن أحمد بن راشد : - فهو الذي اختلقه بجهل) (3).

ب - في متن الحديث علة قاذحة واضحة تدل على جهل واضعه بالتاريخ ، ولعلها هي السبب في قول الذهبي : (اختلقه بجهل) ، وهي أن العباسيين قد ابتدأ حكمهم بسنة 132 هـ باتفاق جميع المؤرخين ، وليس بسنة 135 هـ كما هو في المتن.

ج - لا دلالة في هذا الحديث - حتى مع القول بصحته - على أن

ص: 42

1-1. إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون : 563.

2-2. تاريخ بغداد 1 / 63 ، وتاريخ دمشق 4 / 178.

3-3. ميزان الاعتدال 1 / 97.

المهedy الموعود به فى آخر الزمان هو من ولد العباس ، بل غاية ما يفيدده هو الإخبار عن المستقبل الذى يسيطر فيه ولد العباس على مقدرات الأمة ، وإن أولهم هو السفاح وثانيهم المنصور ، وثالثهم المهedy العباسى (ت 169 هـ).

د - من أمارات وضعه ما ورد فى الحديث نفسه بأن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال مخاطبا العباس : (وأنت عمى وصنو أبى ، وخير من أخلف بعدى من أهلى).

أقول :

لا أظن أن أحدا منصفًا من المسلمين قرأ قوله صلى الله عليه وآله وسلم فى سائر الصحاح والمسانيد وغيرها من كتب الحديث عند الفريقين بحق على عليه السلام : (أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى) ثم يجرأ بعد هذا فى تفضيل العباس رضى الله تعالى عنه عليه بمثل حديث أحمد بن راشد الهلالى الذى أعرضت عنه كتب الحديث.

5 - حديث عبد الله بن عباس :

وهذا الحديث كحديث أم الفضل ، وفيه ، عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال عن عمه العباس : (هذا عمى ، أبو الخلفاء الأربعين ، أجود قریش كفا ، وأجملها ، من ولده : السفاح ، والمنصور ، والمهedy ، بى يا عم فتح الله هذا الأمر ، وسيختمه برجل من ولدك).

فقد أورده السيوطى فى (اللاالى المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة) وقال : (موضوع ، المتهم به الغلابى) (1).

وأورده ابن كثير فى (البداية والنهاية) وقال : (وهذا أيضا موقوف ، وقد

ص: 43

1-1 . اللآلى المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة 1 / 434 - 435.

رواه البيهقي من طريق الأعمش ، عن الضحاک ، عن ابن عباس مرفوعاً : (منا السفاح ، والمنصور ، والمهدى). وهذا إسناد ضعيف ، والضحاک لم يسمع من ابن عباس شيئاً على الصحيح ، فهو منقطع ، والله العالم (1).

كما أورده الحاكم ، من طريق وقع فيه إسماعيل بن إبراهيم المهاجر ، عن أبيه (2) ، وقد نقل أبو الفيض الغماري الشافعي عن الذهبي : أن إسماعيل مجمع على ضعفه ، وأباه ليس بذلك (3).

أقول :

ما حكم به السيوطي هو في محله ، ويشهد عليه متن الحديث نفسه ، لأن الخلفاء من بني العباس لم يكونوا أربعين خليفة ، ومن راجع (تاريخ الخلفاء) للسيوطي علم أن عددهم في العراق سبعة وثلاثون خليفة ، وفي مصر خمسة عشر ، كما أن العباس رضي الله تعالى عنه لم يكن أجود قریش كفا ، بل أجودهم بعد نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم من شهد له القرآن الكريم بذلك ، إذ بات وأهله ثلاث ليال طاوين بطونهم ابتغاء مرضاة الله!

6 - حديث آخر لابن عباس :

روى الخطيب البغدادي في تاريخه بسنده ، عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لعمة العباس : (... إن الله ابتدأ بي الإسلام وسيختمه بغلام من ولدك ، وهو الذي يتقدم لعيسى بن مريم) (4).

ص: 44

1-1. البداية والنهاية 6 / 246.

2-2. مستدرک الحاكم 4 / 514.

3-3. إبراز الوهم المكنون : 543.

4- (100) تاريخ بغداد 3 / 323 ، وأخرجه من طريق آخر بسنده عن عمار بن ياسر وفي

وهذا الحديث ضعفه الذهبي وقال عنه : (رواه عن محمد بن مخلد العطار ، فهو آفته ، والعجب أن الخطيب ذكره في تاريخ ولم يضعفه ، وكأنه سكت عنه لانتهاك حاله!)⁽¹⁾.

وأخرجه محب الدين الطبري في (ذخائر العقبى) بسنده ، تارة عن عبد الله بن عباس ، وأخرى عن أبي هريرة ، باختلاف عما في رواية الخطيب ، وكلاهما من المرسل ⁽²⁾ ، وقد مر رأى الفريقين في الحديث المرسل.

كما أورد القنوجي في (الإذاعة) ثلاثة أحاديث بهذا الشأن عن عمار ، وأبي هريرة ، وابن عباس . ثم نقل عن الشوكاني قوله : (قلت : ويمكن الجمع بين هذه الثلاثة أحاديث ، وبين سائر الأحاديث المتقدمة ، بأنه من ولد العباس من جهة أمه ، فإن أمكن الجمع بهذا ، وإلا فالأحاديث ، أنه من ولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أرجح)⁽³⁾.

قلت :

لا يصح مثل هذا الجمع ، وقد غفل الشوكاني عما في أحاديث كون المهدي من ولد العباس - ومن ضمنها هذه الأحاديث الثلاثة - من تفضيل صريح للعباس عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم على سائر الأمة ، وهذا ما دأب على إشاعته مثبتو أركان الخلافة العباسية ، ولهذا نرى أن أبا الفيض الغماري الشافعي قد رد مثل هذا الجمع بقوة ⁽⁴⁾.

====

5. إبراز الوهم الممكنون : 563.

ص: 45

1- كلاهما محمد بن مخلد العطار.

2- ميزان الاعتدال 1 / 89 رقم 328.

3- ذخائر العقبى : 206.

4- الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة : 135.

هذا ، وقد روى الشيخ المفيد بسنده عن سيف بن عميرة أنه قال : (كنت عند أبي جعفر المنصور ، فقال لى ابتداء : يا سيف بن عميرة! لا بد من مناد ينادى من السماء باسم رجل من ولد أبي طالب.

فقلت : جعلت فداك يا أمير المؤمنين ، تروى هذا؟!!

قال : إى والذى نفسى بيده ، لسماع أذنى له.

فقلت : يا أمير المؤمنين! إن هذا الحديث ما سمعته قبل وقتى هذا!

فقال : يا سيف! إنه لحق ، وإذا كان فنحن أول من يجيبه. أما إن النداء إلى رجل من بنى عمنا.

فقلت : رجل من ولد فاطمة؟!!

فقال : نعم يا سيف ، لولا أننى سمعت من أبى جعفر محمد بن على يحدثنى به ، وحديثى به أهل الأرض كلهم ما قبلته منهم ، ولكنه محمد بن على) (1).

ويؤيد هذا الحديث الحديث الذى أخرجه أغلب المحدثين وهو أن : (المهدى حق وهو من ولد فاطمة) حتى تكرر فى أكثر من ثمانين مصدرا حديثيا مهما عند الفريقين ، وفيهم من صرح بتواتره وأنه لا معارض له بقوة ثبوته ، وقد مرت الإشارة إليه ، ومن نص على روايته فى صحيح مسلم.

وفى (لوائح الأنوار) للسفارينى الحنبلى ، قال تحت عنوان : (الأحاديث فى كون المهدي من ولد العباس) ما نصه :

(إن الروايات الكثيرة ، والأخبار الغزيرة ناطقة أنه من ولد فاطمة البتول ابنة النبى الرسول صلى الله عليه وسلم ورضى عنها وعن أولادها الطاهرين ، وجاء فى بعض الأحاديث أنه من ولد العباس ، والأول أصح ... لأن

ص: 46

الأحاديث التي [فيها] أن المهدي من ولدها أكثر وأصح ، بل قال بعض حفاظ الأمة ، وأعيان الأئمة : إن كون المهدي من ذريته صلى الله عليه وآله وسلم مما تواتر عنه ذلك ، فلا يسوغ العدول ، ولا الالتفات إلى غيره(1).

ولهذا نجد أن الشيخ الألباني قد رد على السيد محمد رشيد رضا ، صاحب (المنار) ، الذي أعل الأحاديث الواردة في الإمام المهدي عليه السلام بعلّة التعارض فقال : (وهذه علة مدفوعة ، لأن التعارض شرطه التساوي في قوة الثبوت ، وأما نصب التعارض بين قوى وضعيف فمما لا يسوغه عاقل منصف ، والتعارض المزعوم من هذا القبيل(2)).

ص: 47

1-1. لوائح الأنوار البهية ، نقلا عن الإمام المهدي عليه السلام عند أهل السنة 10 / 2 - وعبارة اللوائح مصورة فيه - .

2-2. حول المهدي : 646.

إن تشخيص اسم والد المهدي عليه السلام فى كتب الحديث يعد من موارد الاختلاف المهمة التى يجب تسليط الضوء عليها فى هذا البحث ، خصوصا وأن منكرى الاعتقاد بصحة أحاديث المهدي قد تذرعوها فى إنكارهم بأن الأحاديث الواردة فى هذا الحقل لم تتفق على اسم معين ، بل وحتى القائلين بتواتر أحاديث المهدي من علماء الإسلام لم تتفق كلمتهم على اسم المهدي الكامل تبعا لاختلاف الموارد فى بيان اسم أبيه.

فبعضها يقول : إن اسم والد المهدي (عبد الله) كاسم والد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، لحديث (اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبى) ، وهو ما سيأتى مفصلا.

وبعضها ينفى ذلك ويقول : إن اسم والده هو (الحسن) وبالتحديد الإمام الحسن العسكري ابن الإمام على الهادي عليهما السلام ، وقد تبنى هذا القول الشيعة الإمامية الاثنى عشرية برمتهم ، ووافقهم عليه جملة من علماء أهل السنة أيضا كما ستأتى الإشارة إليه فى محله.

والمهم هنا هو اعتقاد الفريقين بظهور الإمام المهدي فى آخر الزمان مع قطعهم بأن مثل هذا الاختلاف لا يبرر للمسلم إنكار ما بشر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، لأنه من قبيل الاختلاف فى تفاصيل شئ ثابت ، والقدر المشترك بين جميع أحاديث المهدي على اختلافها هو لا بديهة ظهوره فى آخر الزمان ، أما تعيين من هو المهدي؟ فلا شك أن الاختلاف فى نسبه ، وأوصافه ، وعلامات

ظهوره ، ومدة حكمه ، واسم أبيه ، لم يصدر كله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، شأنه بذلك كشأن اختلاف المسلمين في أمور لا مجال لإنكارها ، بل يعد منكرها كافرا بالاتفاق ، هذا مع اختلافهم في تفاصيلها.

والحق أن اختلاف المسلمين في بعض تفاصيل مسائل العقائد والأحكام واتفقهم على أصولها لا يبرر للعاقل بقاءهم على هذه الحال ، ففي فرقتهم إذلالهم واستعبادهم ، وفي وحدتهم عزتهم وكرامتهم.

ومن هذا المنطلق فإن بحث أو إثارة ومناقشة بعض تلك التفاصيل - كتفاصيل قضية المهدي المتفق على أصلها - في جو من الإخاء الإسلامي ، وبروح علمية ، لا يسودها أي نوع من التعصب ، لا ينكره إلا من يرغب ببقاء ما عند الطرف الآخر غامضا مبهما ، أما مع فهم وتحليل تلك التفاصيل ومناقشتها نقاشا علميا هادئا ، فهو لا شك من الحكمة التي أمرنا بأخذها من أي طريق كان ، والمؤمن حقا من تكون الحكمة ضالته.

ولهذا سيكون البحث منصبا على بيان حقيقة هذا الاختلاف في اسم أب المهدي هل هو (عبد الله) أم (الحسن) ، لنرى مقدار صحة أي منها ، ودرجة ثبوته ، وقوة معارضته للآخر. ونبدأ أولا بالاسم الأول : (عبد الله) ، فنقول :

هناك عدة أحاديث مختلفة الألفاظ متحدة المعنى في تحديد اسم أب المهدي ، ألا وهو (عبد الله) كاسم أب النبي صلى الله عليه وآله وسلم. ونود الإشارة قبل بيان تلك الأحاديث إلى جملة من الأمور وهي :

1 - إن بعضا من تلك الأحاديث أخرجها الفريقان (الشيعة وأهل السنة) في كتبهم.

هذا ، مع اعتقاد الشيعة الإمامية - كما تقدم - بخلاف ذلك ، لأن تلك الأحاديث مخالفة لأصول مذهبهم ، فكانت روايتها من أعظم الأدلة على

أمانتهم فى النقل من دون تحريف أو زيادة أو نقصان ، وهذا من فضل الإسلام الذى أدب أتباعه على الصدق والأمانة.

2- أخرج الشيعة تلك الأحاديث من كتب السنة مصرحين بالنقل عنها ، ولم يخرجوا حديثا واحدا من طرقهم.

3- فى تاريخنا الإسلامى شخصيتان بارزتان ادعى لكل منها المهدوية ، وهما :

أ- محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى ، الذى ثار فى زمن المنصور العباسى (136 - 158 هـ) وانتهت ثورته بقتله سنة (145 هـ).

ب - محمد بن عبد الله المنصور ، الخليفة العباسى الملقب ب : المهدي (158 - 169 هـ).

والأول حسنى ، والثانى عباسى!

4- أشرنا إلى محاولة التفاف العباسيين حول أحاديث كون المهدي من ولد العباس عند مناقشة حديث الرايات ، وستأتى أيضا محاولة التفاف الحسينيين على أن المهدي الموعود هو من ولد الإمام الحسن عليه السلام.

5- لا- ينبغى الشك فى كون ادعاء كل فريق من العباسيين والحسينيين انطباق أحاديث المهدي على صاحبه ، وحرصهم على خلقها وإشاعتها فيه ، وبثها بين الناس لما فى ذلك من أهداف ومصالح كبيرة لا تخفى على أحد ، وربما لا يمكن الوصول إليها بغير هذا الطريق الذى هو الأمل المنشود لكل المؤمنين ، خصوصا وأن كلا من هاتين الشخصيتين من ذوى النفوذ والمكانة الاجتماعية والسياسية ، فالأول قائد ثورة والثانى خليفة ، ومن يكون هكذا فهو بحاجة إلى مدد وعون يؤمن بمكانته الروحية فى المجتمع.

6- سيأتى - وعلى طبق ما بأيدينا من أدلة (مشتركة) - أن الأحاديث التى شخصت اسم والد المهدي بعبد الله موضوعة على الأقوى ، وأما

مع

ص: 50

افتراض صحتها ، فلا بد من تأويها بما يتفق مع الاسم الآخر كما صرح به أهل هذا الفن من الفريقين.

وبعد بيان هذه الأمور نستعرض ما وقفنا عليه من تلك الأحاديث وهي :

الحديث الأول :

(لا تذهب الدنيا حتى يبعث الله رجلا من أهل بيتي ، يواطئ اسمه اسمي ، واسم أبيه اسم أبي).

وأهم من أخرج هذا الحديث ابن أبي شيبه ، والطبراني ، والحاكم ، كلهم ، من طريق عاصم بن أبي النجود ، عن زر بن حبيش ، عن عبد الله بن مسعود ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (1).

كما أخرجه من الشيعة المجلسي الثاني في (بحار الأنوار) ، عن الإربلي ، ونقله الأخير عن كتاب (الأربعين) لأبي نعيم الأصبهاني (2).

الحديث الثاني :

(لا تقوم الساعة حتى يملك الناس رجل من أهل بيتي ، يواطئ اسمه اسمي ، واسم أبيه اسم أبي).

والذي أخرج هذا الحديث هو أبو عمرو الداني ، وكذلك الخطيب البغدادي ، أخرجاه من طريق عاصم بن أبي النجود بسنده عن ابن مسعود

ص: 51

1- 1. المصنف 15 / 198 رقم 19493 ، المعجم الكبير 10 / 163 رقم 10213 و 10 / 166 رقم 10222 ، المستدرک علی الصحیحین 4 / 442.

2- 2. بحار الأنوار 51 / 82 رقم 21 ، نقله عن كشف الغمة 3 / 261 ، والأخير عن (الأربعين) لأبي نعيم الأصبهاني.

أيضاً (1)، ولم يخرجها الشيعة.

الحديث الثالث :

(المهدي يواطئ اسمه اسمي ، واسم أبيه اسم أبي).

وأهم من أخرجه من أهل السنة : الخطيب البغدادي ، وابن حجر ، وقد أخرجاه من طريق عاصم أيضا بسنده عن ابن مسعود (2).

وأخرجه من الشيعة ابن طاووس ، نقلا عن ابن حماد (3).

هذا ، وقد وقع في سند الخطيب لهذا الحديث : أبو نعيم ، والطبراني ، وابن أبي حاتم ، وابن حماد ، فهؤلاء كلهم من رواة.

وهذه الأحاديث الثلاثة هي أهم ما روى في هذا الشأن ، ومن أخرجها من العلماء - كما تقدم - أصبحوا الأساس لجميع من تأخر من العلماء الذين أوردوها عنهم ، وقلما انفرد بعضهم بطريق آخر لم يتصل بعاصم بن أبي النجود ، فهو العمدة في المقام كما صرح به الأعلام.

مناقشة أحاديث (واسم أبيه اسم أبي) :

إن مما يلحظ على الأحاديث الثلاثة المتقدمة أنها غير معروفة عند غالبية الحفاظ والمحدثين ، مع تصريحهم بأن الأكثر والأغلب على رواية :

(واسمه اسمي) فقط. من غير زيادة (واسم أبيه اسم أبي).

ص: 52

1-1. سنن أبي عمرو الداني : 94 - 95 - نقلنا عنه بتوسط معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ، تاريخ بغداد 1 / 370.

2-2. تاريخ بغداد 5 / 391 ، والقول المختصر 4 / 4 وقد رواه مراسلا.

3-3. الملاحم : 74 باب 162 ، نقله عن ابن حماد.

فالحديث الأول مثلا ، رواه الإمام أحمد في مسنده في عدة مواضع من غير تلك الزيادة (1).

كما رواه الترمذى من غير هذه الزيادة أيضا ، وقال : (وفى الباب : عن على ، وأبى سعيد ، وأم سلمة ، وأبى هريرة ، وهذا حديث حسن صحيح). (2)

أما الطبرانى ، فقد أخرج الحديث الأول بأكثر من عشرة طرق من غير هذه الزيادة ، وذلك فى الأحاديث التى تحمل الأرقام التالية : 10214 و 10215 و 10217 و 10218 و 10219 و 10220 و 10221 و 10223 و 10225 و 10226 و 10227 و 10229 و 10230 ، وهكذا فعل غيره مثل ابن أبى شيبه والحاكم وغيرهما من أقطاب المحدثين.

ومما يزيد الأمر وضوحا هو تصريح من أورد الحديث الأول بعدم وجود (واسم أبيه اسم أبى) فى أكثر كتب الحفاظ ، قال المقدسى الشافعى بعد أن أورد الحديث عن أبى داود : (أخرجه جماعة من أئمة الحديث فى كتبهم ، منهم الإمام أبو عيسى الترمذى فى جامعه ، والإمام أبو داود فى سننه ، والحافظ أبو بكر البيهقى ، والشيخ أبو عمرو الدانى ، كلهم هكذا) (3) ، يريد : (اسمه اسمى) فقط بدون زيادة (واسم أبيه اسم أبى).

ولا يمكن أن يكون هؤلاء الأئمة الحفاظ لا-علم لهم بهذه الزيادة المروية من طريق عاصم بن أبى النجود ، مع أنهم أخرجوا تلك الأحاديث من طريق عاصم نفسه ، وهذا يدل على عدم اعتقادهم بصحة هذه الزيادة ، وإلا لما أعرضوا عن روايتها ، ولا يتهم أحدهم بأنه قد أسقطها عمدا ، خصوصا وأن

ص: 53

1-1. مسند أحمد 1 / 376 و 337 و 430 و 448.

2-2. سنن الترمذى 4 / 505 رقم 2230.

3-3. عقد الدرر : 27 باب 2.

لهذه الزيادة أهميتها فى النقض على ما يدعيه الطرف الآخر من اسم والد المهدي عليه السلام.

ومن هنا يتبين أن عبارة (واسم أبيه اسم أبي) هى من زيادة أحد الرواة، عن عاصم، ترويجا لفكرة كون المهدي هو محمد بن عبد الله بن الحسن، أو ابن المنصور الخليفة العباسي.

ومما يؤكد هذا أن فى لسان الأول رثة، وإذا بنا نجد من يضع على الصحابي أبي هريرة حديثا يشهد على نفسه بافتقاره لمخائل الصدق وهو حديث: (إن المهدي اسمه محمد بن عبد الله، فى لسانه رثة) (1).

هذا، وقد رد زيادة (واسم أبيه اسم أبي) - زيادة على من أعرض عن روايتها - بعض أعلام هذا الفن من أهل السنة، منهم الأبري (ت 363 هـ) على ما فى (البيان) للكنجى الشافعي، إذ روى الكنجى عن كتاب أبي الحسن الأبري المسمى ب (مناقب الشافعي)، فقال: (ذكر هذا الحديث، وقال فيه: وزاد زائدة فى روايته: لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلا منى، أو من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما) (2).

ولما كانت الأحاديث الثلاثة المتقدمة كلها من رواية عاصم بن أبي النجود، عن زر بن حبيش، عن عبد الله بن مسعود، فلا بأس ببيان ما جمعه الحافظ أبو نعيم من طرق هذا الحديث المنتهية إلى عاصم، والتي اتفقت جميعها على روايته بلفظ: (واسمه اسمي) فقط، ولم يرد فى طريق واحد منها لفظ: (واسم أبيه اسم أبي)، فيما صرح به الكنجى الشافعي فى كتابه (البيان).

ص: 54

1-1. نقله فى معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام عن مقاتل الطالبين: 163 - 164.

2-2. البيان فى أخبار صاحب الزمان: 482.

ونود قبل نقل كلامه الإشارة السريعة إلى أن تلك الزيادة قد رواها أيضا البزار في مسنده ، والطبراني في المعجم الكبير والأوسط من طريق داود بن المحبر بن قحذم ، عن أبيه ، كما في (مجمع الزوائد) للهيثمي ، وهذا الطريق وإن اختلف عن طريق عاصم إلا أنه ضعيف بداود وأبيه كلاهما كما نص على ذلك الهيثمي (1).

إذن العمدة في المقام هو حديث عاصم ، وفيه قال الكنجي الشافعي : (وجمع الحافظ أبو نعيم طرق هذا الحديث عن الجهم الغفير في مناقب المهدي ، كلهم عن عاصم بن أبي النجود ، عن زر ، عن عبد الله [بن مسعود] ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم).

ثم أخذ في بيان من روى الحديث عن عاصم بلفظ : (واسمه اسمي) فقط بلا زيادة : (واسم أبيه اسم أبي) حتى أوصلهم إلى أكثر من ثلاثين راويا وهم :

1 - سفيان بن عيينة ، وطرقه عنه بطرق شتى .

2 - فطر بن خليفة ، وطرقه عنه بطرق شتى .

3 - الأعمش ، وطرقه عنه بطرق شتى .

4 - أبو إسحاق سليمان بن فيروز الشيباني ، وطرقه عنه بطرق شتى .

5 - حفص بن عمر .

6 - سفيان الثوري ، وطرقه عنه بطرق شتى .

7 - شعبة ، وطرقه عنه بطرق شتى .

8 - واسط بن الحارث .

9 - يزيد بن معاوية أبو شيبعة ، له فيه طريقان .

ص: 55

1-1. مجمع الزوائد 7/ 314 باب ما جاء في المهدي .

- 10 - سليمان بن حزم ، وطرقه عنه بطرق شتى .
- 11 - جعفر الأحمر ، وقيس بن الربيع ، وسليمان بن حزم ، جميعهم فى سند واحد .
- 12 - سلام بن المنذر .
- 13 - أبو شهاب محمد بن إبراهيم الكتانى ، وطرقه عنه بطرق شتى .
- 14 - عمر بن عبید الطنافسى ، وطرقه عنه بطرق شتى .
- 15 - أبو بكر بن عياش ، وطرقه عنه بطرق شتى .
- 16 - أبو الجحاف داود بن أبى العوف ، وطرقه عنه بطرق شتى .
- 17 - عثمان بن شبرمة ، وطرقه عنه بطرق شتى .
- 18 - عبد الملك بن أبى عتبة .
- 19 - محمد بن عياش ، عن عمرو العامرى وطرقه عنه بطرق شتى . وذكر مسندا وقال فيه : حدثنا أبو غسان ، حدثنا قيس ، ولم ينسبه .
- 20 - عمرو بن قيس الملائى .
- 21 - عمار بن زريق .
- 22 - عبد الله بن حكيم بن جبیر الأسدى .
- 23 - عمر بن عبد الله بن بشر .
- 24 - أبو الأحوص .
- 25 - سعد بن الحسن ابن أخت ثعلبة .
- 26 - معاذ بن هشام ، قال : حدثنى ابن أبى عاصم .
- 27 - يوسف بن يونس .
- 28 - غالب بن عثمان .
- 29 - حمزة الزيات .

ثم قال : (ورواه غير عاصم ، عن زر ، وهو عمرو بن حرة ، عن زر ، كل هؤلاء رووا (اسمه اسمي) ، إلا ما كان من عبيد الله بن موسى ، عن زائدة ، عن عاصم ، فإنه قال فيه : (واسم أبيه اسم أبي).

ولا يرتاب اللبيب أن هذه الزيادة لا اعتبار بها ، مع اجتماع هؤلاء الأئمة على خلافها ، والله العالم (1).

وقد حاول بعض علماء الفن من الفريقين تأويل هذه الزيادة على فرض صحة صدورهما ، وقد تعرض الكنجي الشافعي إلى بعض تأويلاتهم في المقام ، إلا أنه استكرها بقوله : (وهذا تكلف في تأويل هذه الرواية ، والقول الفصل في ذلك : إن الإمام أحمد مع ضبطه وإتقانه ، روى هذا الحديث في مسنده [في] عدة مواضع : واسمه اسمي) (2).

ومن هنا يتضح : أن حديث : (واسم أبيه اسم أبي) لا- يصح - في حسابات فن الدراية - أن يكون متعارضاً مع أحاديث كون اسم والد المهدي هو الحسن عليهما السلام ، المروية بعشرات الطرق من الفريقين ، مع موافقته لحديث : (واسمه اسمي) المروى عن علي عليه السلام ، وابن مسعود ، وأبي سعيد ، وحذيفة ، وسلمان ، وأبي هريرة ، وابن عمر ، وأم سلمة ، وغيرهم (3).

ص: 57

1-1. البيان في أخبار صاحب الزمان : 483 - 485.

2-2. البيان في أخبار صاحب الزمان : 483 ، مطالب السؤل : 293.

3- (121) مسند أحمد 1 / 376 و 377 ، سنن الترمذي 4 / 505 رقم 2230 و 2231 ، سنن أبي داود 4 / 107 رقم 4282 ، المعجم الكبير 10 / 164 رقم 10218 و 10219 و 10220 وص 165 رقم 10220 وص 168 رقم 10229 و 10230 ، ذكر أخبار أصبهان 1 / 129 ، مسند أبي يعلى الموصلي 2 / 367 رقم 1128 ، صحيح ابن حبان 8 / 291 رقم 6786 و 6787 ، البدء والتاريخ 2 / 80 ، تذكرة الخواص

هذا ، زيادة على إطباق كلمة أهل البيت عليهم السلام من لدن الإمام أمير المؤمنين على بن أبي طالب إلى الإمام الحسن العسكري عليهم السلام على ذلك ، مضافا إلى تأييد مائة وثمانية وعشرين عالما ومحدثا ومؤرخا من أهل السنة إلى أحاديث كون المهدي من ولد الإمام الحسن العسكري ، وقد فصلنا الكلام عنهم وعن أسمائهم وأقوالهم ، ورتبناهم بحسب القرون ابتداء من القرن الرابع الهجري وانتهاء بالقرن الرابع عشر الهجري (1).

وهذا ما يجعل حديث : (واسم أبيه اسم أبي) على فرض صحته ليس بقوة ثبوت الحديث الآخر ، مما يجب طرحه أو تأويله ، وسيأتي عند الحديث عن كون المهدي من أولاد الحسن أو الحسين عليهم السلام ما له علاقة وطيدة ببيان الاسم الصحيح لوالد الإمام المهدي عليه السلام.

====

2. دفاع عن الكافي 1 / 569 - 592.

ص: 58

1- ، المنار المنيف : 148 رقم 329 فصل 1. القول المختصر 37 / 7 باب 1 ، فرائد السمطين 2 / 325 رقم 575 ، منهاج السنة 4 / 211 ،
، ينابيع المودة : 492.

حديث : المهدي من ولد الإمام الحسن عليهما السلام

لا يخفى أن هذا الحديث يؤيد النتيجة المتفق عليها بين أهل الإسلام ، وهي كون المهدي الموعود بظهوره في آخر الزمان هو من ولد فاطمة عليها السلام كما تقدم في أول البحث ، وهو مقيد لما في تلك النتيجة من إطلاق ، لأن من ينتسب بالبنوة إلى الإمام الحسين عليه السلام مباشرة كالإمام زين العابدين عليه السلام ، أو بواحد أو أكثر من الآباء ، كما هو حال الأئمة الطاهرين من ذريته عليهم السلام ، لا شك أنهم كلهم من أولاد فاطمة عليها السلام.

ففي الحديث إذن تأييد وتقييد للنتيجة ، وليس فيه اختلاف أو تعارض معها ، بل التعارض الظاهر فيه إنما هو لأحاديث كون المهدي من ولد السبط الشهيد الإمام أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام ، المؤيدة لنفس النتيجة والمقيدة لها أيضا. ولهذا عقدنا هذا العنوان ، لبيان أمرين :

أحدهما : واقع هذا الحديث ، إذ تمسك به بعضهم للرد على من يقول بأن المهدي من ولد الإمام الحسين عليه السلام.

الآخر : حقيقة التعارض الظاهر فيه ، إذ اتخذ هذا التعارض ذريعة عند بعض الجهلاء لإنكار أصل القضية ، فنقول :

قال أبو داود في سننه : (حدثت عن هارون بن المغيرة ، قال : حدثنا عمر بن أبي قيس ، عن شعيب بن خالد ، عن أبي إسحاق ، قال : قال علي رضي الله عنه - ونظر إلى ابنه الحسن - فقال : إن ابني هذا سيد كما سماه النبي (ص) ، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم ، يشبهه في الخلق ، ولا يشبهه في الخلق ، ثم ذكر قصة : يملأ الأرض عدلا) (1) انتهى الحديث

ص: 59

بعين لفظه.

وهذا الحديث - على فرض صحته - فهو صريح بكون المهدي الموعود هو من ذرية الإمام الحسن السبط المجتبي عليه السلام ، وهو يعارض حديث كونه من ذرية الإمام السبط الشهيد الحسين عليه السلام المروي في كتب أهل السنة بعشرات الطرق (1) وعليه فلا بد من دراسة حديث أبي داود دراسة علمية موضوعية مفصلة ، لكي يستبان أمره بجلاء ، وهل حقا يصح أن يكون معارضا للحديث الآخر أو لا؟! وأول ما يلحظ عليه :

1 - إنه لم يخرج أحد من المحدثين غير أبي داود ، لا قبله ولا بعده ، وكل من أورده من المتأخرين عن عصر أبي داود فهو قد نقله عنه.

2 - اختلاف النقل عن أبي داود في هذا الحديث ، فقد قال الجزري الشافعي (ت 833 هـ) في كتابه (أسمى المناقب) - بعد أن ذكر ما يخص كون المهدي من ذرية الإمام الحسن عليه السلام - ما هذا نصه :

(والأصح أنه من ذرية الحسين بن علي لنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في ذلك في ما أخبرنا به شيخنا المسند رحلة زمانه عمر بن الحسن الرقي قراءة

ص: 60

1-1. أنظر : المنار المنيف : 148 رقم 329 فصل 50 عن (المعجم الأوسط) للطبراني ، عقد الدرر : 24 باب 1 عن كتاب (الأربعين) لأبي نعيم الأصبهاني ، ذخائر العقبى : 136 وقد جعل حديث المهدي من ولد الإمام الحسين عليهما السلام مقيدا لما أطلق قبله ، فرائد السمطين 2 / 325 رقم 575 باب 61 ، القول المختصر : 7 / 37 باب 1 ، فرائد فوائد الفكر : 2 باب 1 ، السيرة الحلبية 1 / 193 ، مقتل الحسين عليه السلام - للخوارزمي الحنفي - 1 / 196 ، ينابيع المودة : 224 باب 56 و 492 ، كشف الغمة 3 / 259 ، كشف اليقين : 117 ، إثبات الهداة 3 / 617 رقم 174 باب 32 ، حلية الأبرار 2 / 701 رقم 54 باب 41 ، غاية المرام : 694 رقم 17 باب 141 ، منتخب الأثر : 154 رقم 40 باب 1 وفيه أحاديث كثيرة جدا من طرق أهل السنة تثبت كون الإمام المهدي من ولد الحسين وإن أباه هو الحسن العسكري عليهم السلام.

عليه ، قال : أنبأنا أبو الحسن البخارى ، أنبأنا عمر بن محمد الدارقزى ، أنبأنا أبو البدر الكرخى ، أنبأنا أبو بكر الخطيب ، أنبأنا أبو عمر الهاشمى ، أنبأنا أبو على اللؤلؤى ، أنبأنا أبو داود الحافظ ، قال :

حدثت عن هارون بن المغيرة ، قال : حدثنا عمر بن أبى قيس ، عن شعيب بن خالد ، عن أبى إسحاق ، قال :

قال على عليه السلام - ونظر إلى ابنه الحسين - فقال : إن ابنى هذا سيد كما سماه النبى (ص) ، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم ، يشبهه فى الخلق ، ولا يشبهه فى الخلق .

ثم ذكر قصة يملأ الأرض عدلا .

هكذا رواه أبو داود فى سننه وسكت عنه (1) انتهى بعين لفظه .

وفى (عقد الدرر) للمقدسى نقل حديث أبى داود من سننه ، وفيه أن عليا عليه السلام نظر إلى ابنه الحسين لا الحسن عليهما السلام ، كما سيأتى فى كلام السيد صدر الدين الصدر .

3 - الحديث منقطع ، ولا حجة فى المنقطع ، لأن من رواه عن على عليه السلام هو أبو إسحاق ، والمراد منه السبيعى ، وهو ممن لم تثبت له رواية واحدة سماعا عن أمير المؤمنين على عليه السلام ، لأنه رأى عليا عليه السلام رؤية كما نص عليه المنذرى فى شرح حديث أبى داود (2) ، وكان عمر السبيعى عند شهادة أمير المؤمنين عليه السلام سنة 40 هـ سبع سنين ، لأنه ولد - كما فى قول ابن حجر - لسنتين بقيتا من خلافة عثمان (3) .

4 - الحديث بالإضافة إلى انقطاعه ، فقد رواه أبو داود عن مجهول لم

ص : 61

1-1 . أسمى المناقب فى تهذيب أسنى المطالب : 165 - 168 رقم 61 .

2-2 . مختصر سنن أبى داود 6 / 162 رقم 4121 .

3-3 . تهذيب التهذيب 8 / 56 رقم 100 .

يسمه ، حيث قال - كما مر - : (حدثت عن هارون) ثم ساق الحديث ، وهذا وحده يكفي لإبطاله.

على أن السيد صدر الدين الصدر قد ناقش هذا الحديث ورده بستة وجوه ، فقال ما نصه :

(أقول : بحسب القواعد المقررة في أصول الفقه لا يصح الاستناد إلى رواية أبي داود المذكورة لأمر :

الأول : اختلاف النقل عن أبي داود ، فإن في عقد الدرر ، نقلها عن أبي داود في سننه ، وفيها : أن عليا نظر إلى ابنه الحسين.

الثاني : إن جماعة من الحفاظ نقلوا هذه القصة بعينها ، وفيها : أن عليا نظر إلى ابنه الحسين ، كالترمذى ، والنسائي ، والبيهقى كما في عقد الدرر.

الثالث : احتمال التصحيف فيها ، فإن لفظ (الحسين) و (الحسن) في الكتابة ، وقوع الاشتباه فيه قريب جدا سيما في الخط الكوفى.

الرابع : إنها مخالفة لما عليه المشهور من علمائهم كما نص عليه بعضهم.

الخامس : إنها معارضة بأخبار كثيرة أصح سنداً وأظهر دلالة.

السادس : إن احتمال الوضع وكونها صنعة الدرهم والدينار قريب جدا ، تقربا إلى محمد بن عبد الله المعروف بالنعفس الزكية (1).

أقول :

لو سلمنا بصحة الحديث على الرغم مما فيه ، فيمكن والحال هذه رفع تعارضه مع أحاديث كون المهدي الموعود هو من أولاد الإمام الحسين عليه السلام ،

ص: 62

إذ ليس التعارض فيه على نحو التدافع من كل وجه ، ذلك لأن أحاديث كون المهدي من أولاد الحسين متضمنة لمعنى كونه من أولاد الحسن عليهما السلام أيضا.

وبمعنى آخر : إن عملية الجمع بينهما ممكنة ، وهذا يتم على تقدير أن المهدي الموعود إنما هو الإمام محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي ابن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، وفيما يعنيه هذا النسب الطاهر أن المهدي الموعود هو من ذرية السبطين الحسن والحسين حقيقة ، لأن أم الإمام محمد الباقر زوجة الإمام علي بن الحسين عليهما السلام هي فاطمة بنت الإمام الحسن عليه السلام ، فالباقر إذن حسيني الأب حسني الأم ، وهو أول ثمرة مباركة من علويين ، وعقبه من هذه الشجرة الطيبة ومهدي هذه الأمة هو غصنها الندى الرطيب.

وكما إن عيسى عليه السلام ألحق بذراري الأنبياء عليهم السلام من جهة الأم وهي مريم عليها السلام ، لقوله تعالى : (ووهبنا له إسحاق كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين) (1).

فكذلك ألحقت ذرية الإمام الباقر بذرية الإمام الحسن من جهة الأم ، كما ألحقت ذرية الزهراء البتول برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ولله در القائل :

نسب عليه من شمس الضحى

نور ، ومن فلق الصباح عمود

ص: 63

حديث : كون المهدي هو عيسى بن مريم عليهما السلام!!

وهذا الحديث هو مما قد يتمسك به دعاة الاستشراق على نفى ظهور مهدي هذه الأمة عليه السلام المبشر به على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد يظن البعض معارضته للأحاديث الصحيحة ، وتعادله معها في كل شئ ، بحيث لا مجال للحكم سوى التسقيط .

وقبل بيان حقيقة هذا الحديث والتعامل معه وفق المعايير النقدية الثابتة لدى علماء الإسلام ، نؤكد أن من أخرجه - وهو ابن ماجة في سننه - قد أخرج حديث : (المهدي حق وهو من ولد فاطمة) (1) الذي تقدمت الإشارة إلى مصادره الإسلامية الجمة ، كما تقدمت الإشارة إلى من قال بصحته وتواتره على نحو الاجمال ...

نعم .. روى ابن ماجة بسنده عن أنس ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : (لا يزداد الأمر إلا شدة ، ولا الدنيا إلا إديارا ، ولا الناس إلا شحا ، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس ، ولا مهدي إلا عيسى بن مريم) (2).

وهذا الحديث قد ضعفه جميع من أورده من أهل السنة ، وقد سئل عنه ابن القيم في ما حكاه هو في (المنار المنيف) ، قال : (وسئلت عن حديث : لا مهدي إلا عيسى بن مريم ، فكيف يأتلف هذا مع أحاديث المهدي وخروجه؟ وما وجه الجمع فيها؟ وهل في المهدي حديث ، أم لا؟) (3).

فقال في جواب هذا السؤال : (فأما حديث : (لا مهدي إلا عيسى بن

ص: 64

1- 1. سنن ابن ماجة 2 / 1368 رقم 4086.

2- 2. سنن ابن ماجة 2 / 1340 رقم 4039.

3- 3. المنار المنيف : 129 رقم 325.

مريم) فرواه ابن ماجة فى سننه ، عن يونس بن عبد الأعلى ، عن الشافعى ، عن محمد بن خالد الجندى ، عن أبان بن صالح ، عن الحسن ، عن أنس بن مالك ، عن النبى (ص). وهو ما تفرد به محمد بن خالد.

قال أبو الحسين محمد بن الحسين الأبرى فى كتاب (مناقب الشافعى) : محمد بن خالد هذا غير معروف عند أهل الصناعة من أهل العلم والنقل ..

وقال البيهقى : تفرد به محمد بن خالد.

هذا ، وقد قال الحاكم أبو عبد الله : مجهول وقد اختلف عليه فى إسناده ، فروى عنه ، عن أبان بن أبى عياش ، عن الحسن - مرسلا - عن النبى (ص). قال : فرجع الحديث إلى رواية محمد بن خالد وهو - مجهول - ، عن أبان بن أبى عياش - وهو متروك - ، عن الحسن ، عن النبى (ص) ، وهو منقطع.

والأحاديث على خروج المهدى أصح إسنادا (1).

وقد روى الحاكم هذا الحديث فى مستدركه أيضا ، ولم يتركه على علاته ، إذ صرح بأنه أورده فى مستدركه تعجبا لا محتجا به على الشيخين البخارى ومسلم (2) ، علما بأنه روى الحديث المذكور بطريق آخر ، عن أبى أمامة على النحو المذكور فى سنن ابن ماجة ، ولكن ليس فيه عبارة : (ولا مهدى إلا عيسى بن مريم) ، وقال عنه : (هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) (3).

وكذلك الحال مع الطبرانى فى المعجم الكبير ، فقد أخرج الحديث

ص: 65

1-1. المنار المنيف : 130 رقم 325.

2-2. مستدرک الحاكم 4 / 441.

3-3. مستدرک الحاكم 4 / 440.

بسند عن أبي أمامة وليس فيه العبارة المتقدمة (1).

ولما كان في سند ابن ماجة مجهول ، ومتروك ، وحديثه منقطع إذن ، تعين مصدر تلك الزيادة في حديث ابن ماجة ، والظاهر من تراجم رجال سند الحديث أن مصدر هذه الزيادة هو محمد بن خالد الجندی الذي يبدو من ترجمته في (تهذيب التهذيب) أنه كان وضاعا لمثل هذه الزيادات ، كزيادته عبارة : (ومسجد الجند) في ما رواه هو من حديث : (تعمل الرحال إلى أربعة مساجد : مسجد الحرام ، ومسجدى ، ومسجد الأقصى ، ومسجد الجند) كما أشار إليه ابن حجر في (التهذيب) ذاكرا حديثه هذا ومن طعن به وبحديثه كالبيهقى ، والحاكم ، وأبي عمرو ، وأبي الفتح الأزدي ، وغيرهم (2).

وقال عنه الذهبي في (میزان الاعتدال) : (قال الأزدي : منكر الحديث ، وقال أبو عبد الله الحاكم : مجهول ، قلت : حديثه (لا مهدي إلا عيسى بن مريم) وهو خبر منكر أخرجه ابن ماجة (3).

وقال القرطبي : (فقوله : (ولا مهدي إلا عيسى) يعارض أحاديث هذا الباب - ثم نقل ما قيل في محمد بن خالد الجندی من سيئ القول ، وقال : - والأحاديث عن النبي (ص) في التنصيص على خروج المهدي من عترته من ولد فاطمة ثابتة أصح من هذا الحديث ، فالحكم لها دونه (4).

وقال ابن حجر - صاحب الصواعق - عن حديث ابن ماجة : (وقال البيهقي : تفرد به محمد بن خالد ، وقال الحاكم : إنه مجهول ، واختلف عنه في إسناده ، وصرح النسائي بأنه منكر ، وجزم غيره من الحفاظ بأن الأحاديث

ص : 66

1-1. المعجم الكبير 8 / 214 رقم 7757.

2-2. تهذيب التهذيب 9 / 125 رقم 202.

3-3. ميزان الاعتدال 3 / 535 رقم 7479.

4-4. التذكرة 2 / 710.

التى قبله - أى الناصة على أن المهدي من ولد فاطمة - أصح إسناداً (1).

كما وصف أبو نعيم فى (الحلية) حديث ابن ماجة بالغرابة ، وقال : لم نكتبه إلا من حديث الشافعى (2).

هذا ، وقد ناقش أبو الفيض الغمارى الشافعى حديث ابن ماجة وأثبت بطلانه بشمانية من الوجوه ، وهى فى غاية الجودة والتمتانة (3).

وأطرف ما فى الأمر فى رد حديث ابن ماجة الذى رواه بسنده عن الشافعى ، عن محمد بن خالد الجندى ، هو ما ذكره ابن كثير ، وهو أن أحد أتباع الإمام الشافعى قد رأى الإمام الشافعى فى المنام وهو يقول : (كذب على يونس بن عبد الأعلى ، ليس هذا من حديثى) (4).

ص: 67

1-1. الصواعق المحرقة : 164.

2-2. حلية الأولياء 9 / 61.

3-3. إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون : 538.

4-4. النهاية فى الفتن والملاحم : 32.

اختلفت الأحاديث الواردة في بيان حكم الإمام المهدي عليه السلام بعد ظهوره.

وبالنظر إلى كون الاختلاف المذكور اختلافا جزئيا في تفرعات قضية الإمام المهدي وتفاصيلها ، مما لا يؤثر على أصل القضية وجوهرها ، مع إمكان الجمع بين مدلولاتها بسهولة مع افتراض صحتها جميعا ، لذا سوف لن نتعرض إلى دراسة تلك الأحاديث سندا ، بل الاكتفاء ببيان دلالتها لأجل الاختصار ، فنقول :

إن الأحاديث الواردة في بيان مدة حكم الإمام المهدي عليه السلام بعد ظهوره ، بعضها ينص على الخمس سنين ، وبعضها على السبع ، وبعضها على التسعة عشر سنة ، وبعضها على عشرين سنة ، وبعضها على أربعين .

وهذا الاختلاف يمكن تفسيره على أساس تفاوت ملك الإمام المهدي عليه السلام في دولته الكريمة من حيث القوة والظهور ، لأن سلطة الإنسان في هذه الدنيا لا تكون على درجة واحدة من القوة ، سواء كان الحاكم نبيا أو إماما أو خليفة أو ملكا ، والتاريخ العالمي والإسلامي ملئ بالشواهد الدالة على صدق هذا التفاوت.

وإذا عدنا إلى لسان الأحاديث النبوية الشريفة المعترف بصحتها ، بل وبتواترها أيضا من لدن أهل الفن من الفريقين ، نجد فيها التصريح بعبارة : (يملاً الأرض قسطا وعدلا ، بعد ما ملئت ظلما وجورا) ، بل وفي كثير من

الأحاديث التصريح بأن دين محمد صلى الله عليه وآله وسلم (دين الإسلام) سيكون هو الدين الوحيد على الأرض في دولة الإمام المهدي عليه السلام ، وأنه لن يبق مشرك على الأرض في دولته الكريمة.

وقد جاء القرآن الكريم مؤيدا لتلك الأحاديث ، إذ شهد عزوجل في كتابه العزيز على أن دين الحق لا بد وأن يظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، وذلك في أكثر من آية واحدة مباركة (1) ، وكفى بالله شهيدا ، مع أن هذا الظهور الذي وعد به تعالى لم يتحقق إلى الآن ، ولا بد أن يدعن المؤمن بكتاب الله وسنة رسوله إلى صدق هذه الحقيقة التي لا بد من تحققها في آخر الزمان ، وعلى طبق ما أخبرت به السنة المطهرة المعترف بصحة نقلها من قبل الفريقين.

إذن حكم الإمام المهدي عليه السلام لا- يكون على فئة من الناس ، ولا على قطر من الأقطار ، بل هو حكم على أهل الأرض جميعا ، أسودهم وأبيضهم ، وتصور خضوع العالم بأسره لسلطانه - مع ما فيه من شذوذ وانحراف وعداء للإسلام وللمسلمين - لا يتم بين ليلة وضحاها ، دون مقاومة تذكر ، وقد تكون هذه المقاومة إسلامية مخدوعة ، أو كافرة ملحدة ، ومن راجع أحاديث الصحيحين (البخاري ومسلم) وشروحهما علم علم اليقين أن أحاديث خروج الدجال لا يراد بها إلا الانحراف الداخلي الإسلامي والخارجي العالمي الذي سوف يستأصله رجل من هذه الأمة بمساعدة عيسى بن مريم عليهما السلام (2).

====

أ - فتح الباري 6 / 3 : 385.

ب - إرشاد الساري 5 / 419.

ص : 69

1- 1. سورة التوبة 9 : 33 ، سورة الفتح 48 : 28 ، سورة الصف 61 : 9.

2- (145) راجع صحيح البخاري 4 / 205 كتاب الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ، و 4 / 204 باب نزول عيسى عليه السلام ، و 9 / 75 كتاب الفتن ، باب ذكر الدجال ، وقارن بشروح البخاري :

وهذا الرجل لا يمكن أن يكون غير المهدي باعتراف خمسة من شراح صحيح البخارى كما أشرنا إليه قبل قليل.

ومن هنا تتضح سهولة الجمع بين تلك الأحاديث المختلفة في بيان مدة حكم الإمام المهدي عليه السلام ، وذلك بتقريب أن أحاديث الأربعين سنة هي باعتبار جملة ملكه بما فيه من مقاومة أو تمرد مثلا ، وأما الخمس أو السبع سنين فهي باعتبار غاية الظهور والقوة والسيطرة التامة على العالم بأسره ، وأما عن أحاديث العشرين سنة ، فهي باعتبار الأمر الوسط.

وبهذا الجمع يرتفع التناقض والاختلاف بين تلك الأحاديث على فرض صحتها جميعا ، وإلا فمن المسلم به أنها من غير هذا الجمع لا تصل إلى دور التسقيط لعدم فقدان المرجحات بينها على فرض صحتها.

فمنها من لم يشتهر بطرقه.

ومنها من ضعف ببعض رواته.

ومنها ما اشتهر بين الرواة المحدثين ودون في أغلب كتب الحديث بخلاف الأحاديث الأخرى ، كحديث السبع سنين كما صرح بذلك ابن حجر الهيتمي في ما نقله عنه الشيخ الصبان وغيره (1).

هذا ، وهناك بعض الاختلافات التي نقلتها كتب الحديث عند الشيعة الإمامية ، ولا بأس من التعرض لها لغرض إتمام الفائدة من هذه الدراسة ، لئلا

=====

د - الفيض البارى 4 / 2 . 47.

ه - حاشية البدر السارى 4 / 3 . 47 مطبوع بهامش الفيض البارى.

وراجع أيضا : صحيح مسلم 1 / 4 . 137 رقم 242 و 244 و 245 و 246 و 247 ، وبشرح النووى 18 / 23 و ص 58 - 78 كتاب الفتن وأشراط الساعة.

5. إسعاف الراغبين : 153 ، وانظر هامش الصواعق المحرقة ص 167.

ص: 70

1- ج - عمدة القارى 16 / 1 . 40 من المجلد الثامن.

تستخدم تلك الأحاديث في رد الصحيح الثابت عند سائر المسلمين بحجة اختلافها وتعارضها في مرويات الشيعة الإمامية ، وهي :

حول اختلاف أحاديث الشيعة الإمامية في المهدي :

اختلفت الأحاديث الواردة بكتب الشيعة في خصوص تسمية أم الإمام المهدي عليه السلام بين عدة أسماء ، وأشهرها ثلاثة ، وهي : بحسب شهرتها :

1- نرجس.

2- صقيل.

3- سوسن.

وقد استخدم هذا الاختلاف عند بعض المسلمين لإنكار ولادة الإمام المهدي عليه السلام. خصوصا مع ورود بعض الأحاديث المختلفة في تحديد زمن الولادة ، هذا ، مع وجود حديث يبين شهادة جعفر ابن الإمام الهادي عليه السلام على أن أخاه الإمام العسكري عليه السلام مات ولم يعقب ولدا ، وإذا انضاف إلى هذا الاختلاف الاختلاف الحاصل في تحديد زمان الغيبة - كما في السير من الأحاديث - فقد يتصور منها عدم اتفاق كتب الشيعة على شئ معين!!

ولهذا فمن الضروري التعرض لهذه الأمور في مثل هذه الدراسة ما دامت القضية المبحوثة إسلامية في الصميم كما أثبتتها الصفحات المتقدمة ، على أننا سنقتصر بالكلام على بيان دلالتها للاختصار أيضا ، فنقول :

إن الاختلاف في تحديد اسم أم الإمام المهدي مع الاختلافات الأخرى في زمن الولادة ، أو شهادة جعفر على عدمها ، أو الاختلاف في وقت الغيبة ، كلها اختلافات جانبية غير متكافئة ولا متساوية بنفى الولادة إطلاقا بل على العكس من ذلك تماما ، إذ يمكن أن تعد هذه الاختلافات نفسها دليلا مضادا لما يتمسك به المستشرقون على نفى وجود المهدي وعدم مسألة ظهوره في

ص: 71

آخر الزمان من أساطير المسلمين وخرافاتهم!!

ذلك لأنها من قبيل الاختلاف الحاصل في تحديد صفات شئ موجود ، وليس من قبيل الاختلافات في نفى وجود ذلك الشئ نفسه.

أما عن الاختلاف الحاصل في تحديد اسم الأم ، فلا يمكن عقلا وشرعا التذرع به على نفى وجود الإمام المهدي ، لحصول مثل هذا الاختلاف مع غيره في كتب الشيعة أيضا ، وهو مما لا يسع العاقل إنكاره ، فالإمام الكاظم عليه السلام ابن الإمام جعفر الصادق عليه السلام اختلفت الأحاديث في تسمية أمه بين (حميدة) وبين (نباتة) ، ولا أحد يستطيع القول بأن الإمام موسى الكاظم عليه السلام لم يولد لهذا الاختلاف البسيط ، والذي يمكن رفعه على طبق ما هو معمول به عند تعارض الأخبار واختلافها. ومنها الأخذ بالأشهر وترك الشاذ النادر.

على أن الأشهر في سائر كتب الحديث الشيعية أن اسم أم الإمام الكاظم هو (حميدة).

كما أن المشهور شهرة واسعة في أحاديثهم أيضا أن اسم أم الإمام المهدي هو (نرجس) ، والأخذ بالمشهور في مقابل الشاذ هو المعمول به بلا خلاف عند الفريقين.

أما عن الاختلاف الحاصل في تحديد زمن الولادة ، فلا يصح أيضا كدليل على نفى الولادة ، ولو صح مثل هذا على هذا لما بقي من أئمة المسلمين وعظماء الإسلام أحد إلا وقد تطرق الشك إلى ولادته ، وهل هو قد ولد حقا؟ أو أن ولادته قصة حبكت ولم يضبط حبكها جيدا؟!!

ألم ينص المؤرخون على الاختلاف في زمن ولادة نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم من شهر ربيع الأول؟!!

ألم تختلف الأحاديث في بيان زمان ولادة سيدة النساء فاطمة الزهراء

البتول عليها السلام اختلافا شاسعا فى أكثر كتب الحديث والتاريخ معا؟! فقد أوصل عمرها بعض المؤرخين إلى ثمان وثلاثين سنة بينما استقر بعضهم على نصف هذا العدد من السنين.

وكذلك الحال فى اختلاف الأحاديث فى زمن ولادة أمير المؤمنين على ابن أبى طالب عليه السلام بين اليوم الثالث عشر من رجب ، وبين اليوم الثالث والعشرين منه.

وكذلك مع الإمام الحسن عليه السلام ، فالمشهور فى ولادته أنها كانت بالمدينة المنورة يوم الثلاثاء منتصف شهر رمضان سنة اثنتين من الهجرة ، ولكن الشيخ المفيد رحمه الله يرى أنها فى سنة ثلاث من الهجرة.

وكذلك مع الإمام السبط الشهيد عليه السلام ففى بعض الأحاديث أنه ولد عليه السلام بالمدينة آخر شهر ربيع الأول سنة ثلاث من الهجرة ، وقيل يوم الخميس ثالث عشر شهر رمضان ، وقال الشيخ المفيد : إنه عليه السلام ولد لخمس خلون من شعبان سنة أربع (1).

ومن هنا يتضح أن مثل هذا الاختلاف قد حصل فى ولادة أصحاب الكساء عليهم السلام ، بما فى ذلك ولادة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فهل لعاقل بعد هذا يصح عنده أن يكون الاختلاف فى زمن الولادة دليلا على نفي وقوعها؟!

هذا ، والمشهور فى ولادة الإمام المهدي عليه السلام بكتب الحديث هو فى الخامس عشر من شعبان سنة 255 هـ ، وهى الرواية المعتمدة لا عند الشيعة فحسب ، إنما عند أكثر المؤرخين من أهل السنة أيضا كما بيناه مفصلا فى كتابنا (دفاع عن الكافي) (2).

ص: 73

-
- 1-1. الايقاد فى وفيات النبى والزهاء والأئمة أجمعين عليهم السلام : 25 و 51 و 59 و 199 و 206 و 218 ، والمحبر : 8.
 - 2-2. دفاع عن الكافي 1 / 526 - 592.

وأما حديث شهادة جعفر فيكفي في بطلانه رواية الشيعة له ، وقد ناقشنا هذا الحديث مفصلاً أيضاً وأثبتنا بطلان قول جعفر على لسان سائر العلماء من أهل السنة الذين صرحوا بولادة الإمام المهدي عليه السلام ، وقد رتبنا أسماء المصريحين منهم بولادة المهدي بحسب القرون فكانت تلك التصريحات متصلة الأزمان بحيث لا تتعذر معاصرة صاحب التصريح اللاحق لصاحب التصريح السابق ، وذلك ابتداء من عصر الغيبة الصغرى وإلى وقتنا الحاضر ، وقد ذكرت منهم مائة وثمانية وعشرين عالماً ، فراجع (1).

وأما عن الاختلاف في زمن الغيبة في لسان الأحاديث ، فالمشهور منها أنها وقعت في سنة 260 هـ بعد وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وأما غيرها فلا عبرة به حتى مع القول بصحة سنده لعدم تكافئه وتساويه مع تلك الأحاديث الكثيرة المؤيدة بتصريحات علماء الإسلام (2).

على أننا لم نتعرض لموارد تلك الأحاديث بكتب الشيعة روما للاختصار ولإمكان رفع التعارض والاختلاف فيها بسهولة كما هو الحال بالرجوع إلى المشهور منها كما بيناه.

وبهذا نكون قد انتهينا من مناقشة الاختلاف والتعارض الواردين بشأن أحاديث المهدي عليه السلام لكتب الحديث لدى الفريقين ، وعلى ضوء المعايير العلمية لنقد الحديث المعمول بها لدى أهل هذا الفن في حالات معالجة اختلاف الأخبار وتعارضها ، وقد رأينا من خلال عرض الأحاديث ومناقشتها

ص: 74

1-1. دفاع عن الكافي 1 / 568 - 592.

2-2. راجع : الكامل 7 / 274 في حوادث سنة 260 ، تذكرة الخواص : 360 ، ينابيع المودة 3 / 141 باب 87 ، اليواقيت والجواهر 2 / 143 ، مطالب السؤل 2 / 79 باب 12 ، البيان : 521 باب 25 ، الأئمة الاثنا عشر : 117 و 118 ، الصواعق المحرقة : 207 ط 1 ، وص 124 ط 2 ، وص 313 - 314 ط 3. وغيرها.

أن معظمها لا تتصف بالتعارض بمعنى التنافي بين دليلين على نحو التدافع ، كما لو كان الحكم في أحدهما ينص على حلية شئ ، والآخر على حرمة. ولا-على نحو التناقض - في معظمها - كما لو دل دليل على الأمر بفعل شئ ، ودل الآخر على النهي عن ذلك الشئ نفسه ، مع تعذر معرفة المتأخر من الدليلين - مثلا - حتى يعد ناسخا لما قبله.

وقد تبين أن هذا النوع من التعارض لا يمكن حصوله قطعا في مسألة الإمام المهدي عليه السلام ، لأن دليلها دليل قطعي ، وهو الأحاديث الكثيرة المتواترة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وأهل بيته عليهم السلام ، والتعارض لا يحصل بين دليلين قطعيين ، لأن حصوله يعني القطع بحصول التنافي في كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو كما ترى!

وأما ما حصل من تعارض سواء كان مستقرا أو بدويا فهو لا يمت بصلة إلى أصل المسألة ، وإنما ارتبط بتفاصيلها في معظمه ، إلا ما كان من حديث (ولا مهدي إلا عيسى بن مريم) وقد تقدم ما فيه.

على أنه قد تبين أيضا أن اختلاف وتعارض بعض تفاصيل هذه المسألة أمكن إزالتها بسهولة ، وذلك بإرجاع بعض الأحاديث إلى بعض ، كإرجاع عامها إلى خاصها ، ومطلقها إلى مقيدها ، أو الجمع بين مدلولاتها على معنى واحد لا اختلاف أو تعارض فيه.

كما بين البحث أن كثيرا من تلك الأحاديث التي يظن فيها التعارض للصحيح الثابت ، لم يتوفر فيها شرط التعارض وهو التعادل ، كتعادلها مثلا في الشهرة وعدالة الرواة ونحوهما ، بما لم نجد في جميع تلك الأحاديث حديثا واحدا قد تعادل مع مثبتات وجود الإمام المهدي عليه السلام ، وظهوره في آخر الزمان في كل شئ ، وعجز العلماء عن إيجاد مزية لأحدهما على الآخر ، وفقدت الصفات المرجحة لأحدهما تماما.

وقد تبين أيضا أن عدم التساوى فى تلك الأخبار هو الصفة السائدة لها قياسا مع الصحيح الثابت المعترف بصحته وتواتره من لدن أعلام الفريقين.

ومع عدم التساوى - على فرض صحة الخبرين المتعارضين أو المختلفين - فالترجيح هو المقرر بين جميع أهل الفن ، وتلاحظ فى الترجيح أمور كثيرة ، منها ما يتعلق بسند الحديث ومنها ما يرتبط بمتنه.

وقد رأينا أن تلك الأحاديث التى نصبت عن جهل للعارض ، بأى طرف مسكنا فالترجيح معنا على سلامة أحاديث الإمام المهدي عليه السلام من أدنى اختلاف أو تعارض.

هذا ، مع أن معارضها كان موضوعا باعتراف علماء الدراية والرجال أنفسهم.

نسأل الله عزوجل أن يجعلنا من أنصار الإمام المهدي عليه السلام ، وأن تكون هذه الدراسة خالصة لوجهه تعالى ، وعسى أن تسهم بقدر ما فى إيجاد الفهم الإسلامى الصحيح المشترك لما اختلف وتعارض من أخبار فى تراثنا الإسلامى.

والحمد لله تعالى أولا وآخرا

والصلاة والسلام على نبينا محمد

وعلى آله الأطهار الميامين

وصحبه الأخيار المخلصين

ومن اتبعهم بإحسان ،

من الآن إلى قيام يوم الدين.

ص: 76

- 1 - القرآن الكريم.
- 2 - الأئمة الاثنا عشر : شمس الدين محمد بن طولون (ت 953 هـ) ، تحقيق د. صلاح الدين المنجد ، منشورات الرضى - قم.
- 3 - إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون : أبو الفيض الغمارى الشافعى المغربى (ت 138 هـ) ، مطبعة الترقى - دمشق / 1347 هـ.
- 4 - إثبات الهداة : الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملى (ت 1104 هـ) ، المطبعة العلمية ، قم.
- 5 - الإحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر : الشيخ محمود بن عبد الله ابن حمود التويجى ، ط 2 ، مكتبة دار العليان الحديثة - بريدة ، الرياض 1406 هـ.
- 6 - الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة : السيد محمد صديق حسن القنوجى البخارى (ت 1307 هـ) ، مطبعة المدنى ، المؤسسة السعودية بمصر / 1379 هـ.
- 7 - الإرشاد فى معرفة حجج الله على العباد : الشيخ المفيد (ت 413 هـ) ، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، ط 1 ، مطبعة مهر ، قم / 1431 هـ.
- 8 - إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى : القسطلانى (ت 923 هـ) ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت.
- 9 - إسعاف الراغبين : الصبان (ت 1206 هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، (مطبوع بهامش نور الأبصار للشبلنجى).
- 10 - أسمى المناقب فى تهذيب أسنى المطالب فى مناقب الإمام أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام : الجزرى الشافعى (ت 833 هـ) ، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودى ، 1403 هـ / 1983 م.
- 11 - الإشاعة لأشراط الساعة : البرزنجى (ت 1103 هـ) ، ط 1 ، ملتزم الطبع عبد الحميد أحمد حنفى ، مصر.

- 12 - الاعتقاد على مذهب السلف : البيهقي (ت 458 هـ)، ط 2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1406 هـ / 1986 م.
- 13 - الإمام المهدي عند أهل السنة : الشيخ مهدي فقيه إيماني، ط 2، دار التعارف، بيروت / 1402 هـ.
- 14 - الإيقاد في وفيات النبي والزهاء والأئمة أجمعين : محمد علي شاه (ت / 1334 هـ) تحقيق محمد جواد الرضوي، ط 1، مطبعة أمير، قم / 1411 هـ.
- 15 - بحار الأنوار : المجلسي (ت 1111 هـ)، ط 1، دار إحياء التراث العربي بيروت / 1403 هـ.
- 16 - البداية والنهاية : ابن كثير (ت 774 هـ)، دار الفكر، بيروت / 1402 هـ.
- 17 - البدء والتاريخ : البلخي (ت 322 أو 340 هـ)، باريس / 1899 م.
- 18 - البرهان في علامات مهدي آخر الزمان : المتقي الهندي (ت 975 هـ)، تحقيق علي أكبر الغفاري، مطبعة الخيام، قم / 1399 هـ.
- 19 - التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول : منصور علي ناصف (ت بعد سنة 1371 هـ) ط 4، دار إحياء التراث العربي، بيروت / 1406 هـ.
- 20 - تاج العروس من جواهر القاموس : الزبيدي الحنفي (ت 463 هـ)، المكتبة السلفية، المدينة المنورة.
- 21 - تاريخ ابن خلدون : ابن خلدون (ت 808 هـ)، دار الكتاب اللبناني، والدار الإفريقية العربية.
- 22 - تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي : المباركفوري (ت 1353 هـ)، دار الفكر، بيروت.
- 23 - تذكرة الخواص : سبط بن الجوزي (ت 654 هـ) ط 2، إصدار مكتبة نينوى الحديثة، طهران.
- 24 - التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة : القرطبي المالكي (ت 671 هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405 هـ / 1985 م.
- 25 - تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل آي القرآن) : الطبري (ت 310 هـ)، ط 2، دار المعرفة، بيروت، 1392 هـ / 1972 م، (معادة بالأفست عن طبعة بولاق).

- 26 - تلخيص المستدرک : الذهبی (ت 748 هـ) ، دار الفكر ، بیروت ، 1398 هـ / 1978 م ، مطبوع بهامش المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری.
- 27 - تهذیب التهذیب : ابن حجر العسقلانی (ت 852 هـ) ، ط 1 ، دار الفكر بیروت / 1404 هـ.
- 28 - تهذیب الکمال فی أسماء الرجال : جمال الدین المزی (ت 742 هـ) ، تحقیق د. بشیر عواد ، ط 1 ، مؤسسة الرسالة ، بیروت ، 1413 هـ / 1992 م.
- 29 - الجامع الصغیر فی أحادیث البشیر النذیر : السیوطی (ت 911 هـ) ، ط 1 دار الفكر ، بیروت ، 1401 هـ / 1981 م.
- 30 - حاشیة البدر الساری إلی فیض الباری : محمد بدر ، دار المعرفة ، بیروت.
- 31 - الحاوی للفتاوی : للسیوطی (ت 911 هـ) ، دار الکتب العلمیة ، بیروت ، 1403 هـ / 1983 م.
- 32 - حلیة الأبرار : السید هاشم البحرانی (ت 1107 أو 1109 هـ) ، مؤسسة الأعلمی ، بیروت ، 1413 هـ.
- 33 - حلیة الأولیاء : أبو نعیم الأصبهانی (ت 430 هـ) ، ط 5 ، دار الکتب العربی ، بیروت / 1407 هـ.
- 34 - حول المهدی : مقال للشیخ ناصر الدین الألبانی ، مطبوع فی مجلة التمدن الإسلامی ، السنة 22 - دمشق ، ذی القعدة 1371 هـ.
- 35 - خریدة العجائب وفریدة الغرائب : ابن الوردی (ت 749 هـ) ، المكتبة الشعبیة ، بیروت.
- 36 - دفاع عن الکافی : ثامر هاشم حبیب العمیدی ، ط 1 ، نشر مرکز الغدیر للدراسات الإسلامیة ، قم ، 1415 هـ / 1995 م.
- 37 - ذخائر العقبی فی مناقب ذوی القربی : محب الدین الطبری (ت 694 هـ) ، نشر مكتبة القدسی ، القاهرة ، 1356 هـ.
- 38 - ذکر أخبار أصبهان : أبو نعیم الأصبهانی (ت 430 هـ) ، مطبعة بریل ، لیدن / هولندا ، 1931 م.
- 39 - الرواشح السماویة : المحقق الداماد (ت 1041 هـ) ، منشورات المكتبة

40 - سبائك الذهب: السويدي (ت 1246 هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت / 1406 هـ.

41 - سنن الترمذى، أو الجامع الصحيح: الترمذى (ت 297 هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربى، بيروت، 1377 هـ.

42 - سنن أبى داود: أبو داود السجستاني (ت 275 هـ)، مراجعة وتعليق محمد محيى الدين عبد الحميد، نشر دار إحياء السنة النبوية.

43 - السنن الواردة فى الفتن: أبو عمرو الدانى (ت 444 هـ) - مخطوط، نقلنا عنه بواسطة (معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام) الآتى.

44 - سنن ابن ماجة: ابن ماجة القزوينى (ت 275 هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابى الحلبي وشركاه، مصر.

45 - السيرة الحلبية: ابن برهان الدين الشافعى (ت 1044 هـ)، نشر المكتبة الإسلامية، بيروت.

46 - شرح العقائد النسفية: التفتازانى (ت 793 هـ): شركة صحافيه عثمانيه، مطبعة سى جنبرلى طاش جوارنده / 1326 هـ.

47 - شرح المقاصد: التفتازانى (ت 793 هـ)، تحقيق د. عبد الرحمن عمارة، ط 1، منشورات الشريف الرضى، قم، 1409 هـ / 1989 م.

48 - الشيخ الكلينى البغدادي وكتابه الكافي - الفروع: ثامر هاشم حبيب العميدى، ط 1، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامى، قم، 1414 هـ.

49 - صحيح البخارى: محمد بن إسماعيل البخارى (ت 256 هـ)، دار إحياء التراث العربى، بيروت.

50 - صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج النيسابورى (ت 261 هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، ط 2، دار الفكر - بيروت، 1398 هـ / 1978 م.

51 - صحيح مسلم بشرح النووي: النووي الشافعى (ت 676 هـ)، دار الكتاب العربى، بيروت، 1407 هـ.

52 - الصواعق المحرقة فى الرد على أهل البدع والزندقة: ابن حجر الهيتمى

(ت 974 هـ)، ط 1، القاهرة، 1385 هـ / 1965 م.

53 - الضعفاء الكبير: العقيلي (ت 322 هـ)، تحقيق د. عبد المعطى أمين قلعي، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1404 هـ / 1984 م.

54 - العطر الوردى شرح القطر الشهدى (شرح لمنظومة القطر الشهدى فى أوصاف المهدي): البليسي الشافعي من علماء أوائل القرن الرابع عشر، مطبعة بولاق، مصر، 1308 هـ).

55 - عقد الدرر فى أخبار المنتظر: يوسف بن يحيى الشافعي (من علماء القرن السابع)، مكتبة عالم الفكر، القاهرة.

56 - عقيدة أهل السنة والأثر فى المهدي المنتظر: محاضرة للشيخ عبد المحسن بن حمد العباد عضو هيئة التدريس فى الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، منشورة فى مجلة الجامعة، العدد 3، السنة الأولى - ذى القعدة 1388 هـ.

57 - عمدة القارى فى شرح صحيح البخارى: العيني (ت 855 هـ)، دار الفكر / 1399 هـ.

58 - عون المعبود شرح سنن أبى داود: الأبادى (ت 1329 هـ)، تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية، السعودية.

59 - غالية المواعظ ومصباح المتعظ وقبس الواعظ: خير الدين أبو البركات نعمان بن محمود الأوسى (ت 1317 هـ)، دار المعرفة، بيروت.

60 - غاية المرام وحجة الخصام: السيد هاشم البحرانى (ت 1107 أو 1109 هـ) هيئة نشر المعارف الإسلامية، إيران.

61 - فتح البارى بشرح صحيح البخارى: ابن حجر العسقلانى (ت 852 هـ)، دار إحياء التراث العربى، بيروت.

62 - الفتن: أبو عبد الله نعيم بن حماد المروزى (ت 228 هـ) مخطوط، نقلنا عنه بواسطة (معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام) الآتى.

63 - الفتوحات الإسلامية: أحمد زينى دحلان الشافعي (ت 1304 هـ)، ط 1 مصر، 1323 هـ.

64 - فرائد السمطين: الجوينى الشافعي (ت 730 هـ)، تحقيق الشيخ محمد

باقر المحمودى ، ط 1 ، مؤسسة المحمودى للطباعة والنشر ، بيروت ، 1400 هـ / 1980 م.

65 - فرائد فوائد الفكر فى الإمام المهدي المنتظر : الشيخ مرعى بن يوسف الكرمى (ت 1033 هـ) ، نقلنا عنه بواسطة «معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام» الآتى

66 - فى انتظار الإمام : د. عبد الهادى الفضلى ، ط 1 ، مطبعة مهر ، قم / 1979 م.

67 - فيض البارى على صحيح البخارى : الكشميرى الديوبندى (ت 1352 هـ) ، دار المعرفة ، بيروت.

68 - فيض التقدير شرح الجامع الصغير - للسيوطى - : عبد الرؤوف المناوى الشافعى (ت 1031 هـ) ، ط 2 ، دار الفكر ، بيروت ، 1391 هـ / 1972 م.

69 - القطر الشهدى فى أوصاف المهدي : الحلوانى الشافعى (ت 1308 هـ) ، مطبعة المعاهد ، مصر ، 1345 (ملحق بكتاب فتح رب الأرباب).

70 - القول المختصر فى علامات المهدي المنتظر : ابن حجر العسقلانى (ت 97 هـ) ، نسخة مصورة عن نسخة مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العامة فى النجف الأشرف ، نقلنا عنه بواسطة «معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام» الآتى.

71 - الكامل فى التاريخ : ابن الأثير (ت 630 هـ) ، دار صادر ، بيروت / 1399 هـ.

72 - كشف الغمة فى معرفة الأئمة : الإربلى ، تبريز ، 1380 هـ.

73 - كشف اليقين فى فضائل أمير المؤمنين عليه السلام : العلامة الحلى (ت 726 هـ) ، دار الكتب التجارية ، النجف الأشرف.

74 - كنز العمال : المتقى الهندي (ت 975 هـ) ، ط 5 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1405 هـ.

75 - اللالكى المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة : السيوطى (ت 911 هـ) ، دار المعرفة ، بيروت ، 1403 هـ.

76 - لسان العرب : ابن منظور (ت 711 هـ) ، ط 1 ، دار إحياء التراث العربى بيروت ، 1408 هـ.

77 - لوائح الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية - لشرح الدرّة المضيئة في عقدة الفرقة المرضية : السفاريني الحنبلي (ت 1188 هـ) ، مطبعة المنار ، مصر 1324 هـ 78 - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد : نور الدين الهيثمي (ت 807 هـ) ، ط 3 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1407 هـ .

79 - المحبر : أبو جعفر محمد بن حبيب (ت 245 هـ) ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت .

80 - مختصر سنن أبي داود : المنذرى (ت 656 هـ) ، تحقيق أحمد شاكر ومحمد حامد الفقى ، دار المعرفة ، بيروت .

81 - المستدرک على الصحيحين : الحاكم النيسابورى (ت 405 هـ) ، دار الفكر ، بيروت ، 1398 هـ / 1978 م .

82 - مسند الإمام أحمد بن حنبل : (ت 240 هـ) ، دار الفكر ، بيروت .

83 - مسند أبي يعلى الموصلى : أحمد بن على بن المثنى التميمي (ت 307 هـ) ، تحقيق حسين سليم ، ط 1 ، دار المأمون للتراث ، دمشق - بيروت ، 1404 هـ / 1984 م .

84 - مصابيح السنة : البغوى (ت 510 أو 516 هـ) ، دار المعرفة ، بيروت / 1407 هـ .

85 - مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة : البوصيرى (ت 840 هـ) تحقيق موسى محمد على ، والدكتور عزت على عطية ، ط 1 ، دار التوفيق النموذجية ، 1405 هـ / 1985 م .

86 - المصنف : ابن أبى شيبة (ت 235 هـ) ، تحقيق عامر الأعظمى ، سلسلة مطبوعات الدار السلفية ، بومباي ، الهند .

87 - المصنف : أبو بكر عبد الرزاق الصنعاني (ت 211 هـ) ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى ، منشورات المجلس العلمى .

88 - مطالب السؤل عن مناقب آل الرسول : ابن طلحة الشافعى (ت 652 هـ) ، منشورات دار الكتب التجارية ، النجف الأشرف .

89 - معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام : تأليف الهيئة العلمية فى مؤسسة

المعارف الإسلامية، إشراف الشيخ على الكوراني، نشر مؤسسة المعارف الإسلامية، ط 1، مطبعة بهمن، قم، 1411 هـ.

90 - المعجم الكبير: الطبراني (ت 360 هـ)، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، نشر مكتبة ابن تيمية، القاهرة - دار إحياء التراث العربي.

91 - معرفة علوم الحديث: الحاكم النيسابوري (ت 405 هـ)، ط 2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1397 هـ / 1977 م.

92 - مقتل الحسين عليه السلام: الخوارزمي الحنفي (ت 568 هـ)، تحقيق الشيخ محمد السماوي، منشورات مكتبة المفيد، قم (معادة بالأفسييت عن طبعة النجف الأشرف لسنة 1367 هـ).

93 - مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح: تحقيق الدكتورة عائشة عبد الرحمن، زوجة الأستاذ أمين الخولي، المعروفة ب (بنت الشاطي)، مطبعة دار الكتب المصرية، 1974 م.

94 - الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر: السيد ابن طاووس (ت 664 هـ)، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت.

95 - الملاحم والفتن: ابن المنادي - مخطوط - نقلنا عنه بواسطة (معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام) المتقدم.

96 - المنار المنيف في الصحيح والضعيف: ابن قيم الجوزية (ت 751 هـ)، تحقيق أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1408 هـ / 1988 م.

97 - منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر عليه السلام: لطف الله الصافي، مكتبة الصدر، طهران.

98 - منهاج السنة النبوية: ابن تيمية الحراني (ت 728 هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

99 - المهدي: صدر الدين الصدر، مطبعة (عالي)، طهران.

100 - ميزان الاعتدال: الذهبي (ت 748 هـ)، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر، بيروت، 1382 هـ / 1963 م.

101 - نظرة في أحاديث المهدي: مقال للشيخ محمد الخضر حسين المصري

(ت 1377 هـ) منشور فى مجلة التمدن الإسلامى - دمشق ، 1370 هـ / 1950 م.

102 - نظم المتناثر من الحديث المتواتر : أبو عبد الله محمد بن جعفر الكتانى (ت 1345 هـ) ، ط 3 ، دار الكتب السلفية، سلسلة (من هدى الحديث النبوى) رقم 1 ، مصر.

103 - النهاية فى غريب الحديث : ابن الأثير الجزرى (ت 606 هـ) ، تحقيق محمود محمد الطناحى ، نشر المكتبة الإسلامية ، القاهرة ، 1383 هـ.

104 - النهاية فى الفتن والملاحم : ابن كثير (ت 774 هـ) ، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز ، المكتب الثقافى ، القاهرة (تاريخ مقدمة التحقيق / 1980 م).

105 - نور الأبصار فى مناقب آل النبى الأطهار : الشبلنجى (ت 1291 هـ) ، دار الفكر ، بيروت.

106 - ينابيع المودة : القندوزى الحنفى (ت 1270 هـ) ، مؤسسة الأعلمى المطبوعات ، بيروت (طبعة معادة بالأفست عن طبعة إستنبول).

107 - اليواقيت والجواهر فى بيان عقائد الأكابر : عبد الوهاب الشعرانى (ت 973 هـ) ، مطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر ، 1378 هـ / 1959 م.

ص: 85

(الحبل الوثيق فى نصره الصديق)

للحافظ جلال الدين السيوطى

السيد حسن الحسينى

آل المجدد الشيرازى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ، وصلى الله وسلم وبارك على سيد الأولين والآخرين ، نبينا محمد وعلى آله
الغر الكرام الطاهرين ، وخيرة صحبه والتابعين ، المقتفين لسنته غير محدثين ولا مغيرين.

أما بعد :

فإن من مكائد القوم المخالفين أنهم لما لم يسعهم إنكار ما نزل من آيات الكتاب العزيز فى فضل سيدنا وإمامنا أمير المؤمنين على بن أبى
طالب عليه الصلاة والسلام وجحده ، لكثرت واشتهاره بين أهل الإسلام كافة (1)

=====

وأخرج عنه أيضا ، قال : نزلت فى على ثلاثمائة آية.

أنظر : تاريخ الخلفاء - للسيوطى - :3. 172.

السيد حسن الحسينى آل المجدد الشيرازى

ص: 86

1-1. أخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضى الله عنه ، قال : ما نزل فى أحد من كتاب الله تعالى ما نزل فى على.

عمدوا إلى اختلاق ما يضاهيه في شأن أبي بكر بن أبي قحافة!

فمما زعموا نزوله فيه قوله عز من قائل: (وسيجنبها الأتقى * الذى يؤتى ماله يتزكى) (1) الآيات، وأن المراد بالأتقى أبو بكر خاصة! واحتجوا بذلك على أفضليته على سائر الخلق بعد النبيين صلى الله تعالى وسلم عليهم أجمعين!

وقد صنف الحافظ شيخ الإسلام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطى الشافعى فى ذلك رسالة وسمها ب: (الحبل الوثيق فى نصره الصديق) (2)، فنظرنا فيها فإذا هى مبنية على أسس العناد واللجاج، حائدة عن سنن المناظرة والاحتجاج، وفيها من القول الصريح على الله ورسوله (ص) ما لا يكاد يخفى على أولى الألباب .. (ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين * ثم لقطعنا منه الوتين) (3).

فلم أربدا من التنبيه على سقطاته، وإيقاف بغاة الحق على غلطاته، ونقض عرى حبلها الخلق عروة عروة، مستعينا بالله ذى الحول والقوة، فى هذه الألوكة الموسومة ب: انبلاج الفلق بانفصام عرى الحبل الخلق، وإياه أسأل الهداية للحق والصواب، إنه هو الكريم الوهاب.

ص: 87

1-1. سورة الليل 92 : 17 و 18.

2-2. وهى مطبوعة ضمن كتابه (الحاوى للفتاوى)، وقد اشتهر عند العامة تلقيب أبى بكر بالصديق، وبنته عائشة بالصديقة، وعمر بالفاروق، وعثمان بنذى النورين، ولنا رسالة حافلة فى تزييف هذه الدعاوى الباطلة.

3-3. سورة الحاقة 69 : 44 - 46.

إعلم أن السيوطى عمل رسالته المذكورة فى رد كلام الشيخ شمس الدين الجوجرى ، الذى ادعى أن الآية وإن نزلت فى أبى بكر فإنها عامة المعنى ، إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، فلذلك أخذ فى النيل منه والحط عليه بما لا ينبغى سطره هنا!

وقد ذكر فى الوجه الثالث من الوجوه الثلاثة الجدلية : أنه ما كان يليق بالجوجرى فى مثل هذه الواقعة (1) أن يفتى بأن الآية ليست خاصة بأبى بكر ولا دالة على أفضليته ، فيؤيد مقالة الرافضى ويثبته على معتقده ، ويدحض حجة قررها أئمة ، كل فرد منهم أعلم بالتفسير والكلام وأصول الفقه من مائة ألف من مثل الجوجرى!

ثم ازداد فى تعنته وشططه إيغالا فقال : والله لو كان هذا القول فى الآية هو المرجوح ، لكان اللائق فى مثل هذه الواقعة أن يفتى به ، فكيف وهو الراجح؟! انتهى.

نسأل الله العافية والسلامة من الخذلان.

فانظر إلى قلة إنصاف الرجل فى محاجته مع خصومه (2) واعجب!

ص: 88

1- (5) وهى التى ذكرها فى مقدمة رسالته بقوله : إن الأمير أزدمر حاجب الحجاب والأمير خاير بك وقع بينهما تنازع فى أبى بكر ، هل هو أفضل الصحابة؟ وإن خاير بك قائل بذلك ، وإن أزدمر ينكر ذلك ، وإنه طالب خاير بك بدليل من القرآن على أن أبى بكر أفضل ، وإن خاير بك استدل عليه بقوله تعالى : (وسيجنبها الأتقى) فإنها نزلت فى حق أبى بكر ، وقد قال الله تعالى : (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) إلى آخره!

2- (6) لا يخفى أن مما دعا السيوطى إلى التشنيع على الجوجرى أنه كان من أصحاب الحافظ السخاوى ، الذى جرت بينه وبين السيوطى من فظائع الأقوال وشنائع

فها هو يوبخ الجوجرى على إشاره الحق ، ونطقه بالصدق والصواب ، ويحملة على التفوه بمقالة فاسدة ، وكأنه ما درى أن (الحق ينطق منصفا وعنيذا) وأنه أحق أن يتبع ، والله تبارك وتعالى يقول : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا) (1).

وليس ينقضى العجب ممن يدعى الاجتهاد المطلق! ويزعم تجديده لأمر الدين على رأس المائة التاسعة أن يتكلم بهذا الباطل! وكل بنى آدم يعرفون قبح العصبية وحمية الجاهلية ، قال (ص) : ليس منا من دعا إلى عصبية ، وليس منا من قاتل على عصبية ، وليس منا من مات على عصبية (2).

فكيف يؤمن هذا - وأضرابه من المتشدقين بالعلم - على دين الله؟! ولسانه دالع بما حكيناها!

وإذا كان هذا شأن إمام كبير من أئمتهم! فما ظنك بالسوقة والرعية منهم وهم يتأسون بساداتهم وكبرائهم؟! والخطب الفادح أن يسنوا لهم ذلك ، ويفتحووا هذا الباب على مصراعيه.

والمسلمون بمنظر وبمسمع

لا منكر منهم ولا متفجع

ولله در من قال :

أيا علماء السوء يا ملح البلد

ما يصلح الزاد إذا الملح فسد؟!!

وقد أخذ الله على العلماء الأمانة وتبليغ الحق إلى الخلق ، فما هذا الاغراء بالجهل والقبیح ، والإرغام على هجر المذهب الصحيح ، المعتضد بالنص الصريح؟!!

====

3. أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي.

ص: 89

1- الأحوال ما يصك الأسماع وينفر الطباع! فراجع كتب التراجم لتقف على ما كان بينهما من التنافر والتهاجم.

2- سورة الأحزاب 33 : 70.

وى! وى! على العلم والتحقيق العفا إن كان تقرير الأدلة وترجيح الأقوال بهذا النمط!

هذا، وإنما لنشهد بالمروءة والإنصاف لكثير من علماء القوم ممن اتقى الله وخشيه، فلم تأخذه فيه لومة لائم، ولم يؤثر دنياه على أخراه، فكان حقيقاً بالاتباع، وجديراً بالافتناء.. (أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) (1).

إذا تمهد هذا فينبغي الشروع في رد كلام السيوطي ونقصه، وبيان وهنه ودحضه، والله المستعان في الأمور كلها، دقتها وجلها، وهو المرشد للحق والهادى للصواب.

ص: 90

1-1. سورة الأنعام 6: 90.

قال :

الفصل الأول : فى تقرير أنها (1) نزلت فى حق أبى بكر .. قال البزار فى مسنده : حدثنا بعض أصحابنا ، عن بشر بن السرى ، ثنا مصعب بن ثابت ، عن عامر بن عبد الله بن الزبير ، عن أبىه ، قال : نزلت هذه الآية (وسيجنبها الأتقى الذى يؤتى ماله يتزكى) إلى آخر السورة ، فى أبى بكر الصديق . انتهى .

أقول :

هذا خبر آحاد معلق ، والواسطة مجهولة ، وهو كاف فى سقوطه وعدم اعتباره ، فكيف إذا اشتمل إسناده على من لا يحتج به؟!

فأما بشر بن السرى ، فقد قال أحمد : سمعنا منه ، ثم ذكر حديث : (ناضرة إلى ربها ناظرة) (2) فقال : ما أدرى ما هذا؟! أيش هذا؟! فوثب به الحميدى وأهل مكة فاعتذر ، فلم يقبل منه وزهد الناس فيه ، فلما قدمت مكة المرة الثانية كان يجئ إلينا فلا نكتب عنه .

وقال ابن عدى : له غرائب عن الثورى ومسعر وغيرهما ، قال : ويقع فى أحاديثه من النكرة ، لأنه يروى عن كل شيخ محتمل - كما بترجمته فى تهذيب التهذيب (12) - .

وكان يرمى برأى جهم ، وهو نفى صفات الله تعالى والقول بخلق القرآن .

ص : 91

1-1 . سورة القيامة 75 : 22 - 23 .

2-2 . تهذيب التهذيب 1 / 284 .

وأما مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ، فإن عبد الله بن أحمد حكى عن أبيه أنه قال : أراه ضعيف الحديث ، لم أر الناس يحمدون حديثه.

وقال عثمان الدارمي عن ابن معين : ضعيف.

وقال معاوية بن صالح عن ابن معين : ليس بشئ.

وقال أبو حاتم : كثير الغلط ، ليس بالقوى.

وقال النسائي : مصعب بن ثابت ليس بالقوى فى الحديث.

وقال ابن حبان فى (الضعفاء) : انفرد بالمناكير عن المشاهير ، فلما كثر ذلك فيه استحق مجانية حديثه.

وقال ابن سعد : كان كثير الحديث ، يستضعف.

وقال الدارقطنى : ليس بالقوى (1).

وقال الهيثمى : فيه ضعف (2).

وأما عبد الله بن الزبير ، وما أدراك من ابن الزبير؟! فإنه كان يبغض عليا عليه السلام وينال منه وينتقصه! وقد قال رسول الله (ص) : لا يحب عليا منافق ، ولا يبغضه مؤمن (3) .. وقال (ص) : من سب عليا فقد سبنى ، ومن سبنى فقد سب الله (4).

=====

5. أخرجه الإمام أحمد فى مسنده والحاكم فى المستدرک عن أم سلمة رضى الله تعالى عنها ، ورمز السيوطى فى (الجامع الصغير) لصحته.

ص: 92

1- (13) تهذيب التهذيب 5 / 447 - 448 ، الترغيب والترهيب - للمنذرى - 4 / 578

2- 2. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد 9 / 51.

3- 3. أخرجه الترمذى عن أم سلمة ، وفى كتاب الإيمان من صحيح مسلم عن على عليه السلام قال : والذى فلق الحبة وبرأ النسمة ، إنه لعهد النبى الأمى إلى أن لا يحببنى إلا مؤمن ، ولا يبغضنى إلا منافق.

4- ورواه خلق آخرون ، فراجع كتاب (فضائل الخمسة من الصحاح الستة) 2 / 4. 234.

وروى عمر بن شبة وابن الكلبي والواقدي وغيرهم من رواة السير ، أنه مكث أيام ادعائه الخلافة أربعين جمعة لا يصلى فيها على النبي (ص) وقال : لا يمنعني من ذكره إلا أن تشمخ رجال بآنافها!

وفى رواية محمد بن حبيب وأبي عبيدة معمر بن المثنى : أن له أهيل سوء ينغضون رؤوسهم عند ذكره! (1).

وروى سعيد بن جبير أن عبد الله بن الزبير قال لعبد الله بن عباس :

ما حديث أسمعك عنك؟!

قال : ما هو؟

قال : تأيبي وذمي!

فقال : إني سمعت رسول الله (ص) يقول : بئس المرء يشبع ويجوع جاره.

فقال ابن الزبير : إني لأكتم بغضكم أهل البيت منذ أربعين سنة (2).

وفى نهج البلاغة : ما زال الزبير رجلا منا أهل البيت حتى نشأ ابنه المشؤوم عبد الله (3).

وقال علي بن زيد الجديعاني : كان بخيلا ضيق العطاء ، سيئ الخلق ، حسودا ، كثير الخلاف ، أخرج محمد بن الحنفية ، ونفى عبد الله بن عباس إلى الطائف (4).

وذكر المسعودي في (مروج الذهب) (5) أنه جمع بنى هاشم كلهم في

ص: 93

1-1. شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد - 62 / 4 و 127 / 20.

2-2. شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد - 62 / 4 و 148 / 20.

3- (19) وذكره ابن عبد البر بترجمته من الاستيعاب 302 / 2 المطبوع بهامش الإصابة

4-4. الإستهيعاب 302 / 2.

5- (21) مروج الذهب 85 / 3 - ط مطبعة السعادة ، شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد

سجن عارم ، وأراد أن يحرقهم بالنار ، وجعل في فم الشعب حطبا كثيرا فأرسل المختار أبا عبد الله الجدلي في أربعة آلاف فهزموا ابن الزبير .

قال ابن أبي الحديد (1) : وعبد الله هو الذي حمل الزبير على الحرب ، وهو الذي زين لعائشة مسيرها إلى البصرة ، وكان سببا فاحشا ييغض بني هاشم ويلعن ويسب على بن أبي طالب عليه السلام . انتهى .

فهل يحسن من ذى ديانة أن يركن إلى هذا الناصبي في رواياته وأخباره ، لا سيما ما يتعلق منها بشأن نزول آيات الكتاب العزيز؟! كلا ورب الراقصات إلى منى! كيف؟! وإن أولى الألباب ليعلمون أن هذا العالج متهم في نقله هذا ، فإن أبا بكر جده ، فلم يبق للناصبة متشبث بإفكه البين ، ولله الحمد .

هذا ، مع غرابة الخبر! إذ انفرد بشر بن السري بروايته عن مصعب بن ثابت ، ولم يتابعه عليه أحد ، كما يشهد لذلك الطرق الثلاثة الأخرى التي حكاه السيوطي عن تفسيري ابن جرير الطبري وابن المنذر وعن الآجري في (الشرعية) .

مضافا إلى أن عبد الله لم يشهد شيئا مما حكى ، لأن عتق الرقاب كان بمكة ، وهو قد ولد بالمدينة! فلا يعلم عمن أرسل ذلك!

قال :

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره : ثنا أبي ، ثنا محمد بن أبي عمر العدني ، ثنا سفيان ، ثنا هشام بن عروة ، عن أبيه ، أن أبا بكر الصديق أعتق

=====

2. شرح نهج البلاغة 4 / 79 .

ص : 94

سبعة كلهم يعذب في الله ، منهم بلال وعامر بن فهيرة ، وفيه نزلت : (وسيجنبها الأتقى) إلى آخر السورة. انتهى.

أقول :

عروة بن الزبير تابعي ولد في آخر خلافة عمر ، فخره هذا مرسل وهو مردود عند الشافعي - إمام السيوطي - وكذا القاضي الباقلاني ، واختاره الغزالي في (المستصفي) (1).

فإن قيل :

إن مثله لا يروى إلا عن صحابي ، فينبغي قبول مرسله.

قلنا :

كلا! فإن مثل هؤلاء التابعين قد يروون عن غير الصحابي من الأعراب الذين لا صحبة لهم ، كما اتفق لعروة هذا فيما أرسله عن بسرة حيث قال : حدثني به بعض الحرس.

وقال الزهري - بعد الإرسال - : حدثني به رجل على باب عبد الملك (2).

هذا ، مع ما حكى من سوء حاله ، إذ كان يعذر أخاه عبد الله في حصر بني هاشم في الشعب وجمعه الحطب ليحرقهم ويقول (3) : إنما أراد بذلك أن لا تنتشر الكلمة ، ولا يختلف المسلمون ، وأن يدخلوا في الطاعة فتكون

ص: 95

1-1. المستصفي من علم الأصول 1 / 169.

2-2. المستصفي 1 / 171.

3-3. مروج الذهب 3 / 86.

(كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا) .

وذكر أبو جعفر الإسكافي : أن معاوية وضع قوما من الصحابة وقوما من التابعين على رواية أخبار قبيحة في علي عليه السلام تقتضى الطعن فيه والبراءة منه ، وجعل لهم على ذلك جعلاً- يرغب في مثله! فاختلفوا ما أرضاه ، منهم : أبو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ، ومن التابعين عروة بن الزبير.

روى الزهري أن عروة بن الزبير حدثه ، قال : حدثني عائشة ، قالت : كنت عند رسول الله (ص) إذ أقبل العباس وعلي ، فقال : يا عائشة! إن هذين يموتان على غير ملتي - أو قال : ديني -!!

وروى عبد الرزاق عن معمر ، قال : كان عند الزهري حديثان عن عروة عن عائشة في علي عليه السلام ، فسألته يوماً ، فقال : ما تصنع بهما وبحديثهما؟! الله أعلم بهما! إنى لأتهمهما في بنى هاشم!

قال : فأما الحديث الأول فقد ذكرناه ، وأما الحديث الثاني فهو أن عروة زعم أن عائشة حدثته قالت : كنت عند رسول الله (ص) إذ أقبل العباس وعلي ، فقال : يا عائشة! إن سررك أن تنظري إلى رجلين من أهل النار فانظري إلى هذين قد طلعا ، فنظرت فإذا العباس وعلي بن أبي طالب! (1).

وقال أبو جعفر أيضا : قد تظاهرت الرواية عن عروة بن الزبير أنه كان يأخذه الزم (2) عند ذكر علي! فيسبه ويضرب بإحدى يديه على الأخرى ويقول : وما يغنى أنه لم يخالف إلى ما نهى عنه وقد أراق من دماء المسلمين

ص: 96

1-1 . شرح نهج البلاغة 4 / 63 - 64.

2-2 . أى : الرعدة.

وروى جرير بن عبد الحميد عن محمد بن شيبه، قال : شهدت مسجد المدينة فإذا الزهري وعروة بن الزبير جالسان يذكران عليا عليه السلام فنالا منه ، فبلغ ذلك علي بن الحسين عليهما السلام ، فجاء حتى وقف عليهما فقال : أما أنت يا عروة ، فإن أبي حاكم أباك إلى الله فحكم لأبي علي أيبك ، وأما أنت يا زهري ، فلو كنت بمكة لأريتك كير أيبك!

وروى عاصم بن أبي عامر البجلي ، عن يحيى بن عروة ، قال : كان أبي إذا ذكر عليا نال منه! (2).

وصدق الله العلي العظيم حيث يقول : (والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه والذي خبث لا يخرج إلا نكدا) (3) .. (ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار) (4).

فوالذي لا إله إلا هو لقد أوغل آل الزبير في طغيانهم ، ولج أولئك المنافقون في عدوانهم ، فلم يزالوا ينالون من آل الرسول (ص) ويقعون فيهم على ريق لم يبلعوه ، ونفس لم يقطعوه ، ولم يألوا جهدا في ابتغاء الفتنة حتى خرجوا بعائشة باغين على علي أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام ، وقلبوا الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون (وخسر هنالك المبطلون) (5).

ولو شئنا أن نسرد لك من فضائح هؤلاء الشردمة ومخازي ذرار

ص: 97

1-1 . شرح نهج البلاغة 4 / 69.

2-2 . شرح نهج البلاغة 4 / 102.

3-3 . سورة الأعراف 7 : 58.

4-4 . سورة إبراهيم 14 : 26.

5-5 . سورة غافر 40 : 78.

ومكاشفتهم لآل محمد صلى الله عليه وعليهم وسلم فى النصب والعداوة لأملينا عليك كراريس من ذلك! لكن فيما ذكرنا كفاية للمتدبر.

وبالجملة : فالرجل متهم كأخيه فى مثل هذه الأخبار والآثار ، فلا ينبغى لذى تحصيل أن يعير لها أذنا صاغية.

وأما ولده هشام ، فمدلس كما حكى شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر (1) عن يعقوب بن شيبة ، أنه قال : كان تساهله - يعنى هشام - أنه أرسل عن أبيه ما كان يسمعه من غير أبيه عن أبيه.

قال ابن حجر : هذا هو التدليس ، وأما قول ابن خراش : كان مالك لا يرضاه ، فقد حكى عن مالك أشد من هذا. انتهى.

قلت :

هو ما حكاه الخطيب فى (تاريخ بغداد) (2) ، والحافظ الذهبى فى (الكاشف) عن مالك ، أنه قال : هشام بن عروة كذاب. انتهى.

وأما سفيان بن عيينة الهلالى ، فقد كان مدلسا أيضا - كما نص عليه الذهبى فى ميزان الاعتدال وتذكرة الحفاظ (3) -.

وأما محمد بن يحيى بن أبى عمر العدنى ، فإن ابن أبى حاتم حكى عن أبيه أنه كان به غفلة ، قال أبو حاتم : ورأيت عنده حديثا موضوعا حدث به عن ابن عيينة - كما بترجمته فى تهذيب التهذيب (4) -.

ص: 98

1-1. تهذيب التهذيب 6 / 35 ، هدى السارى : 471.

2-2. تاريخ بغداد 1 / 223.

3-3. ميزان الاعتدال 2 / 170 رقم 3327 ، تذكرة الحفاظ 1 / 264.

4-4. تهذيب التهذيب 5 / 332.

قال :

وقال ابن جرير : حدثنا ابن عبد الأعلى ، ثنا ابن نور ، عن معمر ، قال : أخبرني سعيد ، عن قتادة ، في قوله : (وما لأحد عنده من نعمة تجزى) (1) قال : نزلت في أبي بكر ، أعتق ناسا لم يلتمس منهم جزاء ولا شكورا ، ستة أو سبعة ، منهم : بلال وعامر بن فهيرة . انتهى (2).

أقول :

هذا الحديث مرسل أيضا ، وفي إسناده معمر بن راشد ، وهو هنا روى عن سعيد بن بشير الأزدي - ويقال : البصرى - وقد قال ابن أبي خيثمة : سمعت يحيى بن معين يقول : إذا حدثك معمر عن العراقيين فخالفه إلا عن الزهري وابن طاووس ، فإن حديثه عنهما مستقيم ، فأما أهل الكوفة وأهل البصرة فلا .

قال يحيى : وحديث معمر عن ثابت وعاصم بن أبي النجود وهشام بن عروة وهذا الضرب ، مضطرب كثير الأوهام (3).

وكان من تدليسه على الضعفاء ، ما حكاه ابن الأعرابي عن أبي داود ، أنه قال : كان معمر إذا حدث أهل البصرة قال لهم : عمرو بن عبد الله ، وإذا حدث أهل اليمن لا يسميه - كما بترجمة عمرو بن عبد الله بن الأسوار اليماني

ص : 99

1-1 . سورة الليل 92 : 19 .

2-2 . صححنا الحديث من تفسير ابن جرير الطبري 146 / 30 ، لأنه مشوش في نسخة (الحبل الوثيق) التي بأيدينا ، فليعلم ذلك .

3-3 . تهذيب التهذيب 502 / 5 .

من (تهذيب التهذيب) (1).

وفى إسناده أيضا : سعيد بن بشير .

قال يعقوب بن سفيان : سألت أبا مسهر عنه فقال : لم يكن فى جندنا أحفظ منه ، وهو ضعيف منكر الحديث .

وقال سعيد بن عبد العزيز : كان حاطب ليل .

وقال عمرو بن على ومحمد بن المثنى : حدث عنه ابن مهدى ثم تركه .

وكذا قال أبو داود عن أحمد .

وقال الميمونى : رأيت أبا عبد الله يضعف أمره .

وقال الدورى وغيره عن ابن معين : ليس بشئ .

وقال عثمان الدارمى وغيره عن ابن معين : ضعيف .

وكذا قال النسائى وأبو داود .

وقال على بن المدينى : كان ضعيفا .

وقال محمد بن عبد الله بن نمير : منكر الحديث ، ليس بشئ ، ليس بقوى الحديث ، يروى عن قتادة المنكرات .

وقال الحاكم أبو أحمد : ليس بالقوى عندهم .

وقال الساجى : حدث عن قتادة بمناكير .

وقال ابن حبان : كان ردئ الحفظ ، فاحش الخطأ ، يروى عن قتادة ما لا يتابع عليه ، وعن عمرو بن دينار ما ليس يعرف من حديثه (2) .

وأما قتادة بن دعامة السدوسى البصرى ، فقد كان رأسا فى بدعة القدر ،

ص : 100

1-1 . تهذيب التهذيب 4 / 355 .

2-2 . تهذيب التهذيب 2 / 291 - 292 .

قال علي بن المديني: قلت ليحيى بن سعيد: إن عبد الرحمن يقول: اترك من كان رأساً في بدعة يدعو إليها، قال: كيف تصنع بقتادة وابن أبي داود وعمر بن ذر؟! وذكر قوما.

وقال معتمر بن سليمان عن أبي عمرو بن العلاء: كان قتادة وعمرو بن شعيب لا يغث عليهما شيء، يأخذان عن كل أحد.

وقال ابن حبان: كان مدلساً على قدر فيه (1).

وقال الحافظ الذهبي في (التذكرة) (2): كان قتادة معروفاً بالتدليس.

وقال أبو داود: حدث قتادة عن ثلاثين رجلاً لم يسمع منهم - كما بترجمته في (تهذيب التهذيب) (3) -.

هذا، وقد ذكر أبو جعفر الإسكافي في (نقض العثمانية) (4): أن بلالاً وعامر بن فهيرة إنما أعتقهما رسول الله (ص)، روى ذلك الواقدي وابن إسحاق وغيرهما.

قال أبو جعفر: وأما باقي مواليتهم الأربعة، فإن سامحناكم في دعوكم لم يبلغ ثمنهم في تلك الحال - لشدة بغض مواليتهم لهم - إلا مائة درهم أو نحوها، فأى فخر في هذا؟! انتهى.

قال:

وقال ابن إسحاق: حدثني محمد بن أبي عتيق، عن عامر بن عبد الله، عن أبيه، قال:

ص: 101

1-1. تهذيب التهذيب 4 / 541 - 542.

2-2. تذكرة الحفاظ 1 / 123.

3-3. تهذيب التهذيب 4 / 543.

4-4. كما في شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد - 13 / 273.

قال أبو قحافة لأبي بكر : أراك تعتق رقابا ضعافا ، فلو أنك إذ فعلت ما فعلت أعتقت رجالا جلدا يمنعونك ويقومون دونك؟

فقال : يا أبت إنى إنما أريد ما أريد!

ثم نزلت هذه الآيات فيه : (وسيجنبها الأتقى الذى يؤتى ماله يتزكى وما لأحد عنده من نعمة تجزى * إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى) (1).

أخرجه الحاكم فى (المستدرک) من طريق زياد البکائى عن ابن إسحاق ، وقال : صحيح على شرط مسلم. انتهى.

أقول :

يقع الكلام على هذا الخبر تارة فى إسناده ، وأخرى فى متنه.

أما إسناده ففيه محمد بن إسحاق بن يسار - صاحب (السيرة) - وقد تكلموا فيه ، قال مالك : دجال من الدجاجلة ، وقال ابن معين : ليس بحجة ، وقال أيضا : ليس بذاك ، ضعيف ، وقال مرة : ليس بالقوى ، وكذلك قال النسائي (2).

وقال يحيى القطان : أشهد أنه كذاب ، وقال هشام بن عروة : كذاب - كما فى (ميزان الاعتدال) (3) -.

وقال أحمد : يدلس ، وسأله أيوب بن إسحاق فقال : تقبله إذا انفرد؟ قال : لا والله!

ص: 102

1-1. سورة الليل 92 : 17 - 21.

2-2. تهذيب التهذيب 5 / 29 - 31.

3-3. ميزان الاعتدال 3 / 469.

وقال الذهبي في (تذكرة الحفاظ) (1) ليس بذاك المتقن ، فانحط حديثه عن رتبة الصحة.

وقال الدارقطني : لا يحتج به ، وقال وهيب : سألت مالكا عنه فاتهمه ، وقال عبد الرحمن بن مهدي : كان يحيى بن سعيد الأنصاري ومالك يجرحان ابن إسحاق (2).

هذا ، واعلم أن عتق الرقاب - على تقدير تسليمه - إنما وقع بمكة ، وعبد الله بن الزبير ولد بالمدينة في السنة الأولى من الهجرة - أو بعد عشرين شهرا - فلم يسمع من أبي قحافة ما حكاه عنه ، وإنما أرسله رأسا ولم يسنده إلى من أخذه عنه ، فتنبه!

وأما زياد بن عبد الله بن الطفيل البكائي ، فقد قال فيه ابن معين : ليس بشئ ، وقال أيضا : كان ضعيفا ، وكذا قال ابن سعد.

وقال عبد الله بن علي بن المديني : سألت أبي عنه فضعفه ، وقال النسائي : ضعيف ، وقال في موضع آخر : ليس بالقوي ، وقال أبو حاتم : لا يحتج به ، وقال ابن حبان : كان فاحش الخطأ ، كثير الوهم ، لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد (3). انتهى.

ولا يذهب عليك أنه لا عبرة بتصحيح الحاكم ، فإن تساهله أعدم النفع بكتابه - كما قال الحافظ ابن حجر - ، ولخص الذهبي ما ورد من الموضوعات في (المستدرک) فبلغ مائة حديث (4).

ص: 103

1-1. تذكرة الحفاظ 1 / 173.

2-2. الترغيب والترهيب 4 / 577.

3-3. تهذيب التهذيب 2 / 220.

4-4. راجع مقدمة عبد الوهاب عبد اللطيف لكتاب (تنزيه الشريعة) لابن عراق الكناني ، ج 1 ص (م).

ثم إن متن هذا الخبر ظاهر النكارة، إذ قد ذكر أصحاب التواريخ أنه لم يكن لأبى بكر ثروة سائلة ولا رئاسة متقدمة، ولا لأبيه ولا جده، وكان فى الجاهلية يعلم الناس ويأخذ الأجرة على تعليمه، ثم صار فى الإسلام خياطاً، وليس هذا صنيع الموسرين، وكان أبوه شديد الفقر والمسكنة، حتى أنه كان يؤجر نفسه للناس فى أمور خسيصة! فكان ينادى على مائدة عبد الله بن جدعان ويتردد عنها الذبان (1) بأجر طفيف، وفى ذلك يقول أمية ابن أبى الصلت فى مراثية ابن جدعان:

له داع بمكة مشمعل

وآخر فوق دارته ينادى

إلى ربح من الشيزى ملاء

لباب البر يلبك بالشهاد (2)

فمن أين انتقل الغنى إلى أبى بكر؟! ومن أين اجتمع له ذلك المال؟! ولو كان غنياً لكفى أباه آكل الذبان! (3)

وحسبك فى معرفة ضيق عيش أبى بكر وصاحبه ما أخرجه مسلم فى صحيحه (4) عن أبى هريرة، قال: خرج رسول الله (ص) ذات يوم أو ليلة فإذا هو بأبى بكر وعمر، فقال: ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة؟ قالوا:

ص: 104

1- شرح نهج البلاغة 13 / 275.

2- تاج العروس من جواهر القاموس 5 / 296.

3- كأن أبا قحافة كان مشهوراً بذلك، فقد أخرج الدولابى فى الكنى والأسماء 1 / 202 أن أبا طالب عم النبى (ص) بعث إلى رسول الله (ص) فقال: أطعمنى من عنب جنتك؟ وأبو بكر جالس عند رسول الله (ص)، فقال أبو بكر: حرّمها الله الكافرين، فقال أبو طالب: فلا أبى قحافة آكل الذبان تدخرها؟! انتهى. وقال السيد الحميرى رحمه الله: أترى صهاكا وابنها وابن ابنها وأبا قحافة آكل الذبان كانوا يرون، وفى

الأمر عجائب يأتى بهن تصرف الأزمان أن الخلافة فى ذؤابة هاشم فيهم تصير وهيبة السلطان

4- صحيح مسلم - كتاب الأشربة - باب جواز استتباعه غيره... إلى آخره.

الجوع يا رسول الله! - وساق الحديث إلى قوله : - فلما أن شعبوا ورووا قال رسول الله (ص) لأبي بكر وعمر : والذى نفسى بيده ، لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة ، أخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم.

فإذا كان هذا حال أبي بكر بالمدينة - وقد فتح الله تعالى على المسلمين من الفتوح والغنائم ما استغنوا به - فما ظنك به إذ كان بمكة؟!

على أنك لو تأملت وأنصفت لأذعنت بانتفاء النسبة بين من أعتق نفرا من العذاب الدنيوى - على تقدير ثبوته - وبين من أعتق من لا يحصى عددهم إلا الله من العذاب الأبدى ، فهذا القسم الأخير حلية أمير المؤمنين عليه السلام ، الواضحة براهينها ، اللائح يقينها دون أبي بكر وغيره ممن قصر عن مجده الشامخ ، وشرفه الباذخ ، الذى تعدى ذرى الأفلاك ، وزاحم شرف الأملاك (1).

قال :

وقال ابن جرير : حدثنى هارون بن إدريس الأصم ، ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربى ، ثنا محمد بن إسحاق ، عن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، عن عامر بن عبد الله بن الزبير ، قال : كان أبو بكر الصديق يعتق على الإسلام بمكة ، فكان يعتق نساء إذا أسلمن ، فقال له أبوه : أى بنى! أراك تعتق أناسا ضعفاء ، فلو أنك أعتقت رجلا جلدًا يقومون معك ويمنعونك ويدفعون عنك؟! فقال : أى أبت إنما أريد ما عند الله.

قال : فحدثنى بعض أهل بيتى أن هذه الآية نزلت فيه : (فأما من

ص: 105

أعطى واتقى وصدق بالحسنى) إلى قوله : (وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى) (1). انتهى.

أقول :

هذا هو حديث ابن إسحاق المتقدم ، وقد قضينا الوطر من الكلام عليه ، ورواه عبد الرحمن بن محمد بن زياد المحاربي هنا عنه.

قال أبو حاتم : صدوق إذا حدث عن الثقات (2) ، ويروى عن المجهولين أحاديث منكراً فيفسد حديثه.

وقال عثمان الدارمي : ليس بذاك.

وقال العجلي : كان يدلس.

وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه : بلغنا أنه كان يدلس (3).

قال :

وقال ابن أبي حاتم : ثنا أبي ، ثنا منصور بن أبي مزاحم ، ثنا ابن أبي الوضاح ، عن يونس بن أبي إسحاق ، عن أبي إسحاق ، عن عبد الله بن مسعود : أن أبا بكر الصديق اشترى بلالا من أمية بن خلف وأبي بن خلف ببرة وعشرة أواق فأعتقه لله ، فأنزل الله : (والليل إذا يغشى) إلى آخرها في أبي بكر وأميه بن خلف. انتهى.

ص : 106

1-1 . سورة الليل 92 : 5 - 20.

2-2 . وهنا حدث عن ابن إسحاق - كما ترى - .

3-3 . تهذيب التهذيب 3 / 416 - 417.

إسناد هذا الحديث مشتمل على من لا يحتج به.

فأما منصور بن أبي مزاحم بشير التركي ، فإن أحمد بن أبي يحيى حكى عن ابن معين : أنه ليس به بأس إذا حدث عن الثقات (1) ، لكنه هنا حدث عن أبي سعيد المؤدب محمد بن مسلم بن أبي الوضاح ، وقد قال البخارى : فيه نظر (2).

وأما يونس بن أبي إسحاق السبيعي ، فكان الإمام أحمد يضعف حديثه عن أبيه - كما هنا - .

وحكى عنه ابنه عبد الله : أن حديثه مضطرب ، وقال أبو حاتم : لا يحتج به - كما بترجمته فى تهذيب التهذيب (3) - .

وأما أبو إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي الكوفي ، فإنه لم يسمع عبد الله بن مسعود البتة ، لأن ابن مسعود توفى سنة اثنتين وثلاثين ، وأبو إسحاق ولد فيها - على ما فى (الكاشف) للذهبي - وفى اللباب : أنه ولد سنة تسع وعشرين! وأنت خبير بأنه لا يتحقق سماع حينئذ ، فحديثه عن ابن مسعود مرسل بلا ريب.

هذا ، مع ما ذكروا فى حقه من كونه مدلسا ، وقال ابن المدينى فى (العلل) : قال شعبة : سمعت أبا إسحاق يحدث عن الحارث بن الأزعم بحديث فقلت له : سمعت منه؟ فقال : حدثنى مجالد عن الشعبي عنه.

قال شعبة : وكان أبو إسحاق إذا أخبرنى عن رجل قلت له : هذا أكبر

ص: 107

1-1 . كما بترجمته من تهذيب التهذيب 5 / 543.

2-2 . تهذيب التهذيب 5 / 289.

3-3 . تهذيب التهذيب 6 / 274.

منك؟ فإن قال : نعم ، علمت أنه لقي ، وإن قال : أنا أكبر منه ، تركته.

وقال معن : أفسد حديث أهل الكوفة الأعمش وأبو إسحاق - يعنى للتدليس - (1).

وروى عن عمر بن سعد قاتل الحسين عليه السلام وشمر بن ذى الجوشن لعنه الله تعالى (2) ، قال ابن معين : كيف يكون من قتل الحسين عليه السلام ثقة (3).

هذا ، واعلم أن جميع ما ذكرناه هنا يأتي بحدافيره فى الحديث الذى أورده السيوطى بعد هذا ، فلم نر وجهاً للتطويل بإعادته ، والله المستعان.

قال :

وفى تفسير البغوى : قال سعيد بن المسيب : بلغنى أن أمية بن خلف قال لأبى بكر الصديق فى بلال حين قال : أتبعنيه؟ قال : نعم أبيعك بقسطاس - عبد لأبى بكر - صاحب عشرة آلاف دينار وغلمان وجوار ومواش ، وكان مشركاً يأبى الإسلام ، فاشتراه أبو بكر به ، فقال المشركون : ما فعل ذلك أبو بكر بلال إلا ليد كانت لبلال عنده ، فأنزل الله : (وما لأحد عنده من نعمة تجزى) . انتهى.

أقول :

لسنا نعلم عنم بلغ ابن المسيب هذا البلاغ لننظر فى شأنه!

ص: 108

1-1. تهذيب التهذيب 4 / 358 - 359.

2-2. ميزان الاعتدال 2 / 311.

3-3. الكاشف - للذهبي - 2 / 311.

فإن قال قائل :

إن الشافعي احتج بمراسيله.

قلنا :

مع أن ذلك لو ثبت لم يكن حجة على غيره ، فإن البلقيني حكى في (محاسن الاصطلاح) عن الماوردى في (الحاوى) أن الشافعي اختلف قوله في مراسيل سعيد ، فكان في القديم يحتج بها بانفرادها ، ومذهبه في الجديد أنه كغيره (1). انتهى.

ثم ليعلم أن الحديثين المتقدمين الصريحين في شراء أبي بكر بلالا ، وكذا بلاغ ابن المسيب ، يدفعها ما رواه ابن عبد البر في (الإستيعاب) (2) بترجمة بلال بن رباح الحبشي مؤذن رسول الله (ص) ، قال : حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد ، قال : نا محمد بن بكر ، قال : نا أبو داود ، قال : قرئ على سلمة بن شبيب - وأنا شاهد - قال : نا عبد الرزاق ، قال : نا معمر ، عن عطاء الخراساني ، قال : كنت عند سعيد بن المسيب فذكر بلالا ، فقال : كان شحيحا على دينه ، فإذا أراد المشركون أن يقاربهم قال : الله الله! فلقي النبي (ص) أبا بكر فقال : لو كان عندنا مال اشترينا بلالا.

قال : فلقي أبو بكر العباس بن عبد المطلب فقال لسيدته : هل لك أن تبيعيني عبدك هذا قبل أن يفوتك خيره وتحرمي ثمنه؟ قالت : وما تصنع به؟!

ص: 109

1-1. حاشية العطار على شرح (جمع الجوامع) للجلال المحلي 2 / 203 - 204.

2-2. الإستيعاب 1 / 143 - 144 ، أسد الغابة 1 / 243.

إنه خبيث وأنه .. قال : ثم لقيها فقال مثل مقالته ، فاشتراه العباس ، فبعث به إلى أبي بكر فأعتقه ... إلى آخره.

فتبين بهذا أن غاية ما هنالك أن أبا بكر تولى عتق بلال فحسب ، وأن الذى دفع ثمنه إنما هو العباس رضى الله تعالى ، ويؤيد ذلك ما مر ويأتى من ضيق عيش أبي بكر ، وقلة ذات يده ، وشدة فقره ومسكنته ، وكذا ما فى هذا الأثر من رجوعه إلى عم النبي (ص) فى شراء بلال ، فليس فى مثل هذا الإعتاق فضل فضلا عن أن ينزل فيه قرآن يتلى إلى يوم القيامة!

قال :

وفى تفسير القرطبي : روى عطاء والضحاك عن ابن عباس ، قال : عذب المشركون بلالا فاشتراه أبو بكر برطل من ذهب من أمية بن خلف وأعتقه ، فقال المشركون : ما أعتقه أبو بكر إلا ليد كانت عنده ، فنزلت : (وما لأحد عنده من نعمة تجزى) . انتهى .

أقول :

إن الضحاك بن مزاحم لم يثبت له سماع من أحد من الصحابة - كما قيل - ، وأنكر جماعة أن يكون لقي ابن عباس وسمع منه ، منهم مشاش السلمى وعبد الملك بن ميسرة وشعبة .

وقال أبو أسامة ، عن المعلى ، عن شعبة ، عن عبد الملك ، قلت للضحاك : سمعت من ابن عباس ؟ قال : لا ، قلت : فهذا الذى تحدثه عنم أخذته؟! قال : عن ذا وعن ذا (1).

ص: 110

وأما عطاء ، فإن كان روى عنه هذا فقد روى عنه غيره!

أخرج الثعلبي في تفسيره بسنده عن عطاء ، قال : كان لرجل من الأنصار نخلة ، وكان يسقط من نخلها في دار جاره ، وكان صبيانه يتناولونه ، فشكا ذلك إلى النبي (ص) ، فقال له النبي (ص) : بعنيها بنخلة في الجنة ، فأبى!

فخرج فلقبه أبو الدحداح فقال له : هل لك أن تبعنيها بحبس - يعني حائطا -؟ فقال : هي لك!

فأتى النبي (ص) فقال : يا رسول الله ، أتشتريها مني بنخلة في الجنة؟

قال : نعم ، هي لك ، فدعا النبي (ص) جار الأنصاري فقال : خذها.

فأنزل الله تعالى : (والليل إذا يغشى) إلى قوله : (إن سعيكم لشتى) أبو الدحداح والأنصاري صاحب النخلة ، (فأما من أعطى واتقى) أبو الدحداح (وصدق بالحسنى) يعني : الثواب ، وأن (الأشقى) صاحب النخلة ، قال : (وسيجنبها الأتقى) يعني : أبا الدحداح (الذي يؤتى ماله يتزكى) أبو الدحداح (وما لأحد عنده من نعمة تجزى) يكافئه بها ، يعني : أبا الدحداح.

فكان النبي (ص) يمر بذلك الحبس وعذوقه دانية فيقول : عذوق وأي عذوق لأبى الدحداح في الجنة! انتهى.

ومثل هذا لا يقال من قبل الرأي ، وإنما يكون عن رواية ، وقد أرسل الإمام الطبرسي رحمه الله ، في (مجمع البيان) (1) عن عطاء أن اسم الرجل أبو الدحداح.

وروى نحوه الواحدى في (أسباب النزول) والسيوطى في (لباب

ص: 111

1-1. مجمع البيان 5 / 501 ، زاد المسير 9 / 147 و 148.

النقول) عن ابن عباس رضى الله عنه ، قال : إن رجلا كانت له نخلة فرعها في دار رجل - وساق القصة إلى قوله : - ثم ذهب الرجل فلقي رجلا هو ابن الدحداح (1) كان يسمع الكلام من رسول الله (ص) فقال : يا رسول الله ، أتعطينى ما أعطيت الرجل نخلة في الجنة إن أنا أخذتها؟ قال : نعم ، فذهب الرجل فلقي صاحب النخلة فساومها منه.

قال : ثم ذهب إلى النبي (ص) فقال : يا رسول الله ، إن النخلة قد صارت في ملكي فهي لك.

فذهب رسول الله (ص) إلى صاحب الدار فقال : إن النخلة لك ولعيالك ، فأنزل الله تبارك وتعالى : (والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلى وما خلق الذكر والأنثى * إن سعيكم لشتى) . انتهى.

وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس نحوه مطولا مبهما فيه : أبو الدحداح (2).

وأرسل الرازى في تفسيره الكبير 202 / 31 في قوله تعالى : (لا يصلها إلا الأشقى) (3) قال : نزلت في أمية بن خلف وأمثاله الذين كذبوا محمدا (ص) والأنبياء قبله. انتهى.

فلم يذكر شيئا مما ذكره من عتق العبيد بمكة ، ولو كان لذكره.

وقال الحافظ ابن حجر في ترجمة أبي الدحداح الأنصارى من (الإصابة) (4) : روى أحمد (5) والبغوى والحاكم من طريق حماد بن سلمة ،

====

6. مسند أحمد 3 / 146.

ص: 112

1-1. أسباب النزول : 254 - ط البابى الحلبي ، لباب النقول في أسباب النزول : 211.

2-2. كذا ، والمشهور (أبو الدحداح) كما تقدم ويأتى.

3-3. الدر المنثور في التفسير بالمأثور 6 / 357.

4-4. سورة الليل 92 : 15.

5-5. الإصابة في تمييز الصحابة 4 / 59.

عن ثابت ، عن أنس : أن رجلا قال : يا رسول الله ، إن لفلان نخلة وأنا أقيم حائطي بها ، فأمره أن يعطيني حتى أقيم حائطي بها ، فقال له النبي (ص) : أعطه إياها بنخلة في الجنة ، فأبى!

قال : فأتاه أبو الدحداح فقال : بعني نخلتك بحائطي ، قال : ففعل ، فأتى النبي (ص) فقال : يا رسول الله! ابتعت النخلة بحائطي ، فاجعلها له فقد أعطيتكها ، فقال : كم من عذق رداح لأبي الدحداح في الجنة - قالها مرارا - .

قال : فأتى امرأته فقال : يا أم الدحداح! أخرجي من الحائط ، فإني قد بعته بنخلة في الجنة ، فقالت : ربح البيع - أو كلمة تشبهها - . انتهى .

وقال ابن عبد البر بترجمة أبي الدحداح في (الإستيعاب) (1) : روى عقيل عن ابن شهاب ، أن يتيما خاصم أبا لبابة في نخلة ، فقضى بها رسول الله (ص) لأبي لبابة ، فبكى الغلام ، فقال رسول الله (ص) لأبي لبابة : أعطه نخلتك ، فقال : لا ، فقال : أعطه إياها ولك بها عذق في الجنة ، فقال : لا ، فسمع بذلك أبو الدحداح فقال لأبي لبابة : أتبيع عذقك ذلك بحديقتي هذه؟ قال : نعم ، فجاء أبو الدحداح رسول الله (ص) فقال : يا رسول الله! النخلة التي سألت لليتيم إن أعطيتها إياها ألي بها عذق في الجنة؟ قال : نعم . انتهى .

وحكى الشهابان الخفاجي والآلوسي (2) عن السدي : أن سورة الليل نزلت في أبي الدحداح الأنصاري ، وذلك أنه كان في دار منافق نخلة يقع منها في دار يتامى في جواره بعض بلح فيأخذه منهم ، فقال له (ص) : دعها لهم ولك بدلها نخل في الجنة ، فأبى! فاشتراها أبو الدحداح بحائطها وقال

ص : 113

1-1 . الإستيعاب 4 / 61 .

2-2 . عناية القاضى وكفاية الراضى (حاشية البيضاوى) 8 / 367 ، روح المعانى 30 / 147 .

للنبي (ص): أمبها لهم بالنخلة التي في الجنة؟ فقال (ص): افعل ، فوهبها ، فنزلت . انتهى .

قلت :

مجموع هذه النقول - على اختلاف خصوصياتها - تدل على أن للقصة أصلا أصيلا وأنها سبب النزول ، ويؤخذ من ذلك أن سورة الليل مدنية ، فحينئذ لا يمكن التعلق بها في قصة عتق العبيد بمكة ، ولا الاحتجاج بها على أفضلية أبي بكر .

وقد اختلفوا في مكيتها ومدنيتها ، فالجمهور على أنها مكية ، وقال على بن أبي طلحة : مدنية (1) ، وقيل : بعضها مكى وبعضها مدني (2) ، وقال صاحب الميزان رحمه الله : إن السورة تحتل المكية والمدنية بحسب سياقها (3)

فظهر بذلك أن دعوى السيوطي : توارد خلائق من المفسرين لا يحصون على أنها نزلت في أبي بكر ، وكذا أصحاب الكتب المؤلفة في المبهمات ، وزعم الألوسى أن ذلك روى بأسانيد صحيحة (4) .. بل تجرؤ أبي الفرج ابن الجوزى البكرى في (زاد المسير) (5) على إرسال دعوى إجماع المفسرين على أن المراد بالأتقى في الآية أبو بكر إرسال المسلمات .. مما لا يقام له وزن البتة ، لما عرفت من أن دعواهم معارضة بمثلها ، مضافا إلى اتفاق الشيعة - وهم شطر الأمة - على نزولها في أبي الدحداح الأنصاري ،

ص: 114

1-1 . الإتيان 1 / 44 .

2-2 . روح المعاني 30 / 147 .

3-3 . الميزان في تفسير القرآن 20 / 302 .

4-4 . روح المعاني 30 / 147 .

5-5 . زاد المسير في علم التفسير 9 / 152 .

فلا ينعقد إجماع على تلك الدعوى - مع اختلاف العامة أنفسهم فيها - إلا من شردمة النواصب ، وليس يعتد بشئ من أباطيلهم .

على أن ابن الجوزى حاطب ليل لا يدري ما يخرج من رأسه! وقد كثر اعتراض الناس عليه (1) لكثرة أغاليطه فى تصانيفه ، فكان يصنف الكتاب ولا يعتبره ، وينقل من المصنفات من غير أن يكون متقنا لذلك العلم من جهة الشيوخ والبحث ، ولهذا نقل عنه أنه قال : أنا مرتب ولست بمصنف (2).

ثم إنك لو تأملت سياق الآيات لتحققت أنها بقصة أبى الدحداح أشبهه ، إذ لا يقال لمن يؤذى عبده كأمية بن خلف إنه بخيل ولا إنه كذب وتولى ، وإنما البخيل ذاك الذى بخل بنخلته فلم يبعها بنخلته فى الجنة وكذب بعدة الرسول (ص) وتولى عنه ، وهو صاحب النخله - كما مر - فهو المعنى بالأشقى فى قوله تعالى : (لا يصلها إلا الأشقى) فتنبه (3).

ص: 115

-
- 1-1. فتح الملك العلى : 160.
 - 2-2. راجع مقدمة (تنزيه الشريعة المرفوعة) ج 1 ص (م) نقلا عن ذيل طبقات ابن أبى يعلى ، وانظر : تذكرة الحفاظ 4 / 1347.
 - 3-3. الصوارم المهرقة : 303.

أخرج الحميرى فى (قرب الإسناد) (1) عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن أحمد بن محمد بن أبى نصر ، قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول فى تفسير (والليل إذا يغشى) : إن رجلا من الأنصار كان لرجل فى حائطه نخلة ، وكان يضر به ، فشكا ذلك إلى رسول الله (ص) ، فدعاه فقال : أعطنى نخلتك بنخلة فى الجنة ، فأبى ! فبلغ ذلك رجلا من الأنصار يكنى أبا الدحداح ، فجاء إلى صاحب النخلة فقال : بعنى نخلتك بحائطى فباعه ، فجاء إلى رسول الله (ص) فقال : يا رسول الله ، قد اشتريت نخلة فلان بحائطى ، قال : فقال رسول الله (ص) : فلك بدلها نخلة فى الجنة .. الحديث.

ورواه القمى فى تفسيره مرسلا مضمرا.

وقد تبين أن نزول سورة الليل فى أبى الدحداح مروى من طرق الفريقين ، فىنبغى الأخذ به والتعويل عليه ، لأنه مما وقع عليه الاتفاق دون غيره ، والله الموفق والمستعان.

ص: 116

ثم إن السيوطى عقد فصلا آخر لتضعيف ما أفتى به الجوجرى ، وذكر فيه أربعة وجوه ، ثلاثة منها جدلية ينبغى أن تطوى ولا تروى! وأما الوجه الرابع الذى رد به عليه من جهة التحقيق - كما قال - فهو ما ذكره بقوله :

قال البغوى فى (معالم التنزيل) : يريد ب : (الأتقى الذى يؤتى ماله يتزكى) يطلب أن يكون عند الله زكيا ، لا رياء ولا سمعة - يعنى أبا بكر الصديق فى قول الجميع - ، وقال ابن الخازن فى تفسيره : (الأتقى) هنا أبو بكر الصديق فى قول جميع المفسرين ، وقال الإمام فخر الدين الرازى فى تفسيره : أجمع المفسرون منا على أن المراد ب : (الأتقى) أبو بكر ، وذهبت الشيعة إلى أن المراد به على ، فانظر إلى نقل هؤلاء الأئمة الثلاثة إجماع المفسرين على أن المراد ب : (الأتقى) أبو بكر ، لا كل تقى . انتهى .

أقول :

لا نقيم لإجماعهم وزنا ، لما انكشف من حال الأحاديث والآثار التى ليس لها من الحقيقة مسيس ، ولا من القوة والتمانة رسيس ، فلا ينعقد على دعواهم إجماع إلا إجماعا هو أوهن من بيت العنكبوت .

وأما عزو الرازى إلى الشيعة بأسرهم نزول الآية فى حق على بن أبى طالب عليه الصلاة والسلام فافتراء ظاهر ، وقد عرفت قولهم فى ذلك .

نعم ، حكى هو فى تفسيره (1) عن بعض الشيعة الاستدلال على ذلك بقوله تعالى : (ويؤتون الزكاة وهم راكعون) (2) ، بتقريب أن قوله عز من

ص: 117

1-1. التفسير الكبير 31 / 204.

2-2. سورة المائدة 5 : 55.

قائل : (الأتقى الذى يؤتى ماله يتزكى) إشارة إلى ما فى تلك الآية.

لكن ليس هذا قولاً لهم قاطبة ، وإنما هو شئ احتمله بعضهم ، وكأنه مأخوذ مما رواه البرقى عن إسماعيل بن مهران ، عن أيمن بن محرز ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام - من حديث - قال :

وأما قوله تعالى : (وسيجنبها الأتقى) قال : رسول الله (ص) ومن تبعه ، و (الذى يؤتى ماله يتزكى) قال : ذاك أمير المؤمنين عليه السلام وهو قوله : (ويؤتون الزكاة وهم راعون) وقوله : (وما لأحد عنده من نعمة تجزى) فهو رسول الله (ص) الذى ليس لأحد عنده نعمة تجزى ، ونعمته جارية على جميع الخلق صلوات الله عليه . انتهى .

قلت :

أيمن بن محرز مجهول الحال ، فالرواية ضعيفة ، وهى من قبيل الجرى والتطبيق دون التفسير - كما قال صاحب الميزان رحمه الله (1) - .

ونحو ذلك الاستئناس بقوله تعالى : (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا) (2) الوارد فى حق على عليه السلام ، فقد يقال : إنه يناسب قوله : (وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى) لكن لا ينمى ذلك إلى الشيعة طراً ، فافهم .

هذا ، وقد حكى الفخر الرازى فى تفسيره (3) عنهم أن قوله تعالى فى

ص: 118

1-1. الميزان فى تفسير القرآن 20 / 308.

2-2. سورة الإنسان 76 : 8 و 9.

3-3. التفسير الكبير 31 / 146.

سورة الأعلى : (ويتجنبها الأشقى الذي يصلى النار الكبرى) (1) نزل فى الوليد وعتبة وأبى .

قال : وأنت تعلم أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب . انتهى .

قلت :

هذا الكلام جار بعينه فيما نحن فيه ، ويستفاد منه أن (الأتقى) فى الآية ليس أفعل تفضيل ، وإلا لما صدق الوصف على الثلاثة ، لأن (أفعل) التى للتفضيل موضوعة لتفرد الموصوف بالصفة وأنه لا مساوى له فيها - كما قال السيوطى أيضا - فهى كقوله تعالى : (أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا) (2) ، وعلى فرض إرادة خصوص (الأتقى) و (الأشقى) فإن الاتقائية والإشقائية نسبية ، فأبو بكر مثلا أتقى بالنسبة إلى أمية بن خلف ، لا أنه كذلك مطلقا ، وإلا لزم أن يكون (الأشقى) فى سورتي الليل والأعلى واحدا .. وليس كذلك .

هذا ، مع أن ابن أبى الحديد المعتزلى - وليس هو ممن يتهم فى أبى بكر - حكى عن بعضهم أن السورة نزلت فى مصعب بن عمير (3) ، فمع احتمال هذا القول - على الأقل - وكذا ما سلف من القول بنزولها فى أبى الدحداح لا يتأتى الجزم بنزولها فى أبى بكر ، فتأمل جيدا .

قال :

وقال الأصبهاني فى تفسيره : خص الصلى بالأشقى والتجنب بالأتقى

ص : 119

1-1 . سورة الأعلى 87 : 11 و 12 .

2-2 . سورة الفرقان 25 : 24 .

3-3 . شرح نهج البلاغة 13 / 273 .

- وقد علم أن كل شقى يصلها ، وكل تقى يجنبها ، لا يختص بالصلى أشقى الأتقياء ، ولا بالنجاة أتقى الأتقياء - لأن الآية واردة في الموازنة بين حالتي عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين ، فأريد أن يبالغ في صفتيهما المتناقضتين ، فقيل : الأشقى ، وجعل مختصا بالصلى ، كأن النار لم تخلق إلا له ، وقيل : الأتقى ، وجعل مختصا بالنجاة ، كأن الجنة لم تخلق إلا له . انتهى .

قال السيوطي :

وهذا صريح في أن المراد ب : (الأ-تقى) أتقى الأتقياء على الاطلاق لا- مطلق التقى ، وأتقى الأتقياء على الاطلاق بعد النبيين أبو بكر الصديق! انتهى .

أقول :

دل كلام الأصبهاني على أن صيغة (أفعل) هنا ليست على ظاهرها من التفضيل ، بل (الأشقى) هنا بمعنى الشقى ، و (الأتقى) بمعنى التقى لمكان التعليل المذكور في كلامه خلافا لما أصر عليه السيوطي ومن تابعه على ذلك .

وأما قول الأصبهاني : (لأن الآية واردة في الموازنة ...) فيرد عليه أن الموازنة المذكورة متوقفة على كون (أفعل) هنا للتفضيل ، وقد دل قوله : (وقد علم أن كل شقى يصلها ...) وقوله : (فأريد أن يبالغ في صفتيهما المتناقضتين ، فقيل : الأشقى ... وقيل : الأتقى ...) على أن (أفعل) هنا ليست للتفضيل - كما ذكرنا آنفا - .

هذا ، مع أن كون (أفعل) هنا للتفضيل متوقف على ثبوت إرادة

ص : 120

الموازنة بين حالتي عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين ، ودونه خرط القتاد ، لما عرفت في شأن نزول الآيات ، وما أرسله الإمام الرازي عن ابن عباس رضی الله عنه - كما مر - فالاستدلال لكل من الأمرين دورى.

ومما ذكرنا يظهر لك ما فى كلام السيوطى ، حيث أخذ من تقرير الأصبهاني أن (أفعل) هنا للتفضيل ، وأن المراد ب (الأتقى) أتقى الأتقياء على الاطلاق وتطبيق ذلك على أبى بكر.

وقد يقال : لا يخلو إما أن يراد ب (الأتقى) أتقى الأتقياء على الاطلاق ، أو من هو أتقى من بعض المؤمنين.

فأما الأول ، فلا ريب أن ذاك لم يكن ولا يكن إلا رسول الله (ص) ياجماع أهل الإسلام.

وأما الثانى ، فإننا لا نسلم دخول على عليه الصلاة والسلام فى ذلك البعض حتى يكون أبو بكر أفضل منه! بل نقطع بخروجه عليه السلام - على تقدير كون المراد ب (الأتقى) ابن أبى قحافة - لأنه نفس النبى (ص) كما دل عليه قوله عز سلطانه فى آية المباهلة : (وأنفسنا وأنفسكم) [\(1\)](#) فيخرج عليه السلام كما خرج (ص) من ذلك البعض.

ومعلوم بالضرورة أن الأكرم عند الله تعالى على الاطلاق هو الذى يكون أتقى من جميع المؤمنين لا من بعضهم ، وإذا تطرق التخصيص إلى (الأتقى) سقط الاستدلال - كما قال قاضى القضاة التستري رحمه الله ، [\(2\)](#) -.

وأبضا : فإن صحة السؤال عن كون أبى بكر أتقى المؤمنين جميعا أو بعضهم ، ومن كل الوجوه أو من بعضها ، دليل على عدم دلالة الآية على أنه أتقى الخلق وأفضلهم بعد النبيين صلى الله وسلم عليهم أجمعين ، فتنبه!

ص: 121

1-1. سورة آل عمران 3 : 61.

2-2. الصوارم المهرقة : 304.

قال :

وقال النسفي في تفسيره : (الأتقى) الأكمل تقوى ، وهو صفة أبي بكر الصديق .

قال : ودل على فضله على جميع الأمة ، قوله تعالى : (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) (1).

وقال القرطبي في تفسيره : قال ابن عباس : (الأتقى) أبو بكر الصديق ، وقال بعض أهل المعاني : أراد ب : (الأشقى) و (الأتقى) الشقى والتقى ، كقول طرفة :

تمنى رجال أن أموت وإن أمت

فتلك سبيل لست فيها بأوحد

أى : واحد ووحيد ، فوضع (أفعل) موضع (فعليل). انتهى .

قال السيوطي : وهذا الذى نقله عن بعض أهل المعاني هو الذى أفتى به الجوجرى عادلا عن قول جميع المفسرين إلى قول بعض أهل النحو . انتهى .

أقول :

كلام النسفي مصادره ظاهرة ودعوى بلا بينة ، ولله شرف الدين البوصيرى حيث يقول :

والدعاوى ما لم تقيموا عليها

بينات أبناؤها أدياء

فلا ينبغى الاصغاء إليه ، ولا التعريج عليه .

وأما ما حكاه القرطبي عن ابن عباس ، فقد تقدم عن حبر الأمة

ص : 122

ما يدفعه ، فراجع ثمة إن شئت.

وفى (تنوير المقباس فى تفسير ابن عباس) (1): (الأشقى) الشقى ، و (الأتقى) التقى.

وأما ما نقله عن بعض أهل المعانى ، فسيأتى بيان شواهد إن شاء الله تعالى ، وكونه المتعين فى المقام.

وأما تهجم السيوطى على الجوجرى ورميه بالعدول عن قول جميع المفسرين إلى قول بعض أهل النحو.

فيقال عليه : إنه لم يتفق المفسرون من أهل نحلته - فضلا عن غيرهم - على رأى واحد ، بل ذهب إلى كل من القولين فريق ، وكم منهم من اختار القول الآخر ، كالسيوطى المعترض فى (تفسير الجلالين) (2) حيث قال : (لا يصلها) يدخلها (إلا الأشقى) بمعنى الشقى ، قال : (وسيجنبها) يبعد عنها (الأتقى) بمعنى التقى .

وقال فى تفسير سورة الأعلى (3) : (الأشقى) بمعنى الشقى ، أى : الكافر . انتهى .

وما أصدق المثل السائر فى حقه : (رمتنى بدائها وانسلت)!

قال :

وكذا نقل ابن جرير فى تفسيره هذه المقالة عن بعض أهل العربية ، ثم قال : والصحيح الذى جاءت به الآثار عن أهل التأويل أنها فى أبى بكر ، بعثته من أعتق من المماليك ابتغاء وجه الله .

ص : 123

1-1 . تنوير المقباس - المطبوع بهامش الدر المنثور - 6 / 312 و 314 .

2-2 . تفسير الجلالين 2 / 563 .

3-3 . تفسير الجلالين 2 / 554 .

قال السيوطى :

فأنت ترى هذه النقول تنادى على أن الذى أفتى به الجوجرى مقالة فى الآية لبعض النحويين ، مشى عليها بعض المصنفين فى التفسير ، وأن الذى وردت به الآثار وقاله المفسرون من السلف وصححه الخلف اختصاصها بأبى بكر إبقاء للصيغة على بابها ، هذا بيان رجحان ذلك من حيث التفسير . انتهى .

أقول :

اختلط على السيوطى كلام ابن جرير الطبرى فى (جامع البيان) ونحن نقل لك عبارته لتقف على حقيقة ما ذهب إليه .

قال - بعدما حكى عن بعض أهل العربية قولاً فى قوله تعالى : (الذى كذب وتولى) وقوله : (وسيجنبها الأتقى) (1) : يقول - يعنى الحق سبحانه - : وسيوقى صلى النار التى تطفى التقى ، ووضع (أفعل) موضع (فعليل) كما قال طرفة :

تمنى رجال أن أموت وإن أمت

فتلك سبيل لست فيها بأوحد

انتهى .

وهذا صريح فى أن ذلك مختاره ، وأنه لم ينقله عن بعض أهل العربية!

وإذا كان هذا مذهب إمام مفسريهم ومقدمهم - فى ذا الشأن - من دون مدافع ولا نكير ، فكيف تسنى للسيوطى أن يعزو الاجماع إلى المفسرين وهم

ص: 124

مختلفون فى ذلك؟! (إن هذا إلا اختلاق) .

وأما قوله : وكذا نقل ابن جرير فى تفسيره هذه المقالة عن بعض أهل العربية ، ثم قال : والصحيح الذى جاءت به الآثار ...

فإن ذلك مما يقوى الريب فى نقول السيوطى ، إذ ربط بين شيئين لا تعلق بينهما! وابتدع عبارة تعضد مذهبه ، وينبغى حكاية كلام ابن جرير لتطلع على تليسه ..

قال - بعد أن نقل عن بعض أهل العربية قولاً فى تأويل قوله عز من قائل : (وما لأحد عنده من نعمة تجزى) - (1) : وهذا الذى قاله الذى حكينا قوله من أهل العربية ، وزعم أنه مما يجوز هو الصحيح الذى جاءت به الآثار عن أهل التأويل ، وقالوا : نزلت فى أبى بكر بعثته من أعتق. انتهى.

ثم طفق يذكر من قال ذلك ، وأين هذا من العبارة التى لفقها الرجل؟! فإن كلام ابن جرير هنا صريح فى تعيين ما حكاه من قول بعض أهل العربية فى هذا المقام وأنه هو الصحيح ، فانظر واعجب لا سيما من مثل هذا المجدد الذى أرعد وأبرق وادعى الدعاوى الطويلة العريضة!! وهذا طرف من شطحاته وزلاته - كما ترى - .. نسأل الله السلامة.

قال :

وأما من حيث أصول الفقه والعربية فأقول : قول الجوجرى : (إن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب) فرع أن يكون فى اللفظ عموم حتى يكون العبرة به ، والآية لا عموم فيها أصلاً ورأساً ، بل هى نص فى الخصوص. انتهى.

ص: 125

أقول :

سيأتي منا تحقيق الكلام فى أن الآية هل فيها عموم أم لا؟ وهناك يحصص الحق ويسفر عن محضه إن شاء الله ، لكن ينبغى أن يعلم أن جماعة ممن تقدموا السيوطى وممن تأخروا عنه ادعوا العموم فى الآية.

* قال القفال : نزلت هذه السورة فى أبى بكر وإنفاقه على المسلمين ، وفى أمية بن خلف وبخله وكفره بالله ، إلا أنها وإن كانت كذلك لكن معانيها عامة للناس ، ألا ترى أن الله تعالى قال : (إن سعيكم لشتى) (1) وقال : (فأذرتكم نارا تلظى) (2).

قال : ويروى عن على عليه السلام أنه قال : خرجنا مع رسول الله (ص) فى جنازة ، فقعد رسول الله (ص) وقعدنا حوله فقال : ما منكم نفس منفوسة إلا وقد علم الله مكانها من الجنة والنار ، فقلنا : يا رسول الله! أفلا تتكل؟

فقال : اعملوا ، فكل ميسر لما خلق له (فأما من أعطى واتقى * وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى) (3) ، فبان بهذا الحديث عموم هذه السورة. انتهى (4).

* وقال النيسابورى فى (غرائب القرآن) (5) : إن كان المراد ب (الأشقى) هو أبو سفيان أو أمية ، وب (الأتقى) هو أبو بكر ، فلا إشكال ،

ص: 126

1-1 . سورة الليل 92 : 4.

2-2 . سورة الليل 92 : 14.

3-3 . سورة الليل 92 : 5 - 7.

4-4 . تفسير الفخر الرازى 31 / 197.

5-5 . غرائب القرآن ورجائب الفرقان (تفسير النيسابورى) 30 / 104 المطبوع بهامش تفسير الطبرى.

وتتناول الآية غيرهما من الأشقياء والأتقياء بالتبعية ، إذ لا عبرة بخصوص السبب. انتهى.

وقال ابن كثير فى تفسيره (1): لا شك أنه - يعنى أبا بكر - داخل فيها - أى الآيات - وأولى الأمة بعمومها ، فإن لفظها لفظ العموم وهو قوله تعالى : (وسيجنبها الأتقى الذى يؤتى ماله يتزكى * وما لأحد عنده من نعمة تجزى) . انتهى.

* وقال الشهاب الخفاجى فى (عناية القاضى) (2): وخصوص السبب لا ينافى عموم الحكم واللفظ - كما توهمه الجوجرى هنا -.

نعم ، يقتضى الدخول فيه دخولا أوليا. انتهى.

* وقال أبو الثناء شهاب الدين الآكوسى فى (روح المعانى) (3): المراد ب (من أعطى) إلى آخره .. وب (من بخل) إلى آخره .. المتصف بعنوان الصلة مطلقا وإن كان السبب خاصا ، إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. انتهى.

فأنت ترى أن الجوجرى له سلف فى ذلك ولم ينفرد بمقالته! فما كان ينبغى للسيوطى أن يعنفه ويعذله بنحو قوله : هذا شأن من يلقى نفسه فى كل واد ، وغير ذلك من ضروب العتب والملام ، كأن الرجل أحدث فى الإسلام حدثا ، أو أورد فيه فتقا - والعياذ بالله -.

قال :

وبيان ذلك من وجهين :

ص: 127

1-1 . تفسير ابن كثير 30 / 556.

2-2 . عناية القاضى وكفاية الراضى 8 / 369.

3-3 . روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى 30 / 149.

أحدهما : أن العموم إنما يستفاد في مثل هذه الصيغة من (أل) الموصولة أو التعريفية ، وليست (أل) هذه موصولة قطعاً ، لأن (الأنتقى) أفعال تفضيل ، و (أل) الموصولة لا توصل بأفعال التفضيل بإجماع النحاة ، وإنما توصل باسم الفاعل والمفعول ، وفي الصفة المشبهة خلاف ، وأما أفعال التفضيل فلا توصل به بلا خلاف.

وأما التعريفية فإنما تقيّد العموم إذا دخلت على الجمع ، فإن دخلت على مفرد لم تقده - كما اختار الإمام فخر الدين - ، ومن قال : إنها تقيده فيه قيده بأن لا يكون هناك عهد ، فإن كان لم تقده قطعاً.

هذا هو المقرر في علم الأصول ، و (الأنتقى) مفرد لا جمع ، والعهد فيه موجود ، فلا عموم فيه قطعاً ، فعلم بذلك أنه لا عموم في (الأنتقى) فتأمل ، فإنه نفيس فتح الله به على تأييداً للجناب الصديقي . انتهى .

أقول :

تأملنا كلامه فوجدناه قد أسس بنيانه على شفى جرف هار ، وذلك أنه ظن أن (أفعال) هنا للتفضيل اغتراراً بالصيغة! ونحن نبين لك زلته في ذلك ، لتعرف أنه لم يمحص المسألة كما كان ينبغي له ، وإنما عول فيها على من أحسن الظن به من أصحاب الكتب المصنفة في التفسير والكلام.

إعلم : أن (أفعال) قد تستعمل في موضع (فاعل) و (فعليل) ولا يراد بها التفضيل.

حكى محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (1) عن أبي عبيدة ، أنه قال : إن (الأشقى) هنا - يعني في سورة الليل - بمعنى الشقى ، والمراد به

ص: 128

الكافر ، والعرب تستعمل (أفعل) فى موضع (فاعل) ولا تريد به التفضيل . انتهى .

قلت : ويجرى الكلام بعينه فى (الأتقى).

وقال أيضا فى قوله تعالى : (وهو أهون عليه) (1) (2) : معناه وهو هين عليه ، وقد جاء فى كلام العرب (أفعل) من غير تفضيل ، ومنه قولهم فى الأذان : (الله أكبر) أى : الله كبير فى قول بعضهم ، وقال الفرزدق :

إن الذى سمك السماء بنى لنا

بيتا دعائمه أعز وأطول

أى : عزيمة طويلة .

وقال معن بن أوس المزنى :

لعمرك ما أدرى وإنى لأوجل

على أينا تعدو المنية أول

أى : وإنى لوجل .

وقال آخر :

أصبحت أمنحك الصدود وإنى

قسما إليك مع الصدود لأميل

أى : لمائل .

وقال آخر :

تمنى رجال أن أموت وإن أمت

فتلك سبيل لست فيها بأوحد

أى : بواحد . انتهى .

وذكر الطبرى نحو ذلك فى تفسير قوله تعالى : (وهو أهون عليه) (3).

1-1. سورة الروم 30 : 27.

2-2. مسائل الرازي وأجوبتها من غرائب آي التنزيل : 268 - 269.

3-3. جامع البيان 24 / 21 - 25.

وجوز أبو العباس شهاب الدين الفيومي في خاتمة (المصباح المنير) (1): أن يكون (أفعل) بمعنى اسم الفاعل ، فينفرد بذلك الوصف من غير مشارك فيه.

قال ابن الدهان : ويجوز استعمال (أفعل) عاريا عن اللام والإضافة و (من) ، مجردا عن معنى التفضيل ، مؤولا باسم الفاعل أو الصفة المشبهة ، قياسا عند المبرد سماعا عند غيره ، قال :

قبحتم يا آل زيد نفرا

الأم قوم أصغرا وأكبرا

أى : صغيرا وكبيرا.

ومنه قولهم : نصيب أشعر الحبشة ، أى : شاعرهم ، إذ لا شاعر فيهم غيره ، ومنه - عند جماعة - قوله تعالى : (وهو أهون عليه) أى : هين ، وزيد الأ-حسن والأفضل ، أى : الحسن والفاضل ، ويقال لأخوين مثلا : زيد الأصغر وعمرو الأكبر ، أى : الصغير والكبير ، وعلى هذا المعنى (يوسف أحسن إخوته) أى : حسنهم. انتهى.

وقد تبين من جميع ما مر أن (أفعل) هنا ليست للتفضيل ، وأن الآيات عامة في الأتقياء والأشقياء ، غير مختصة بأبي بكر وأميه بن خلف أو أبي سفيان بن حرب - كما زعموا -.

وظهر أيضا الجواب عن قول السيوطي : بأن من جنح من أهل العربية إلى أنها - يعنى صيغة (أفعل) هنا - للعموم احتاج إلى تأويل (الأتقى) بالتقى ، وهذا مجاز قطعاً ، وهو خلاف الأصل ، فلا يصار إليه إلا بدليل ولا دليل يساعده ، بل الدليل يعارضه ، وهو الأحاديث الواردة في سبب النزول وإجماع المفسرين. انتهى.

ص: 130

فإننا قد بينا تعيين هذا التأويل في المقام حذرا من ترتب المحذورات الباطلة واللوازم الفاسدة على إجراء (أفعل) على ظاهره من التفضيل.

وأما الأحاديث المفتراة فقد زيفناها ، والإجماع المزعوم أبطلناه ، ولم نبق لهم مسكة على دعواهم.

ومما قررنا تعرف أن (أل) هنا تعريفية دخلت على مفرد ، وقد اختلفوا في أن المفرد المحلى بها هل يفيد العموم أم لا؟ كما اختلف المثبتون في أن ذلك بالوضع أم بالإطلاق بمقتضى مقدمات الحكمة.

والحق : إفادته العموم ، وهو اختيار الغزالي والآمدى وحكاه عن الشافعي والأكثر ، ونقله الفخر الرازي عن الفقهاء والمبرد والجبائي ، ونقله العضد في شرح المختصر عن المحققين من دون إشعار بخلاف فيه بينهم.

وقال نجم الأئمة المحقق الرضى رضى الله عنه في (شرح الكافية) (1) : كل اسم دخله اللام لا يكون فيه علامة كونه بعضا من كل ، فينظر ذلك الاسم ، فإن لم تكن معه قرينة حالية ولا مقالية دالة على أنه بعض مجهول من كل فهى اللام التى جئ بها للتعريف اللفظى والاسم المحلى بها لاستغراق الجنس . انتهى .

وقال السعد التفتازانى في (المطول) (2) : اللفظ إذا دل على الحقيقة باعتبار وجودها فى الخارج ، فإما أن يكون لجميع الأفراد أو لبعضها ، إذ لا واسطة بينهما فى الخارج ، فإذا لم يكن للبعضية - لعدم دليلها - وجب أن يكون للجميع ، وإلى هذا ينظر صاحب (الكشاف) حيث يطلق لام الجنس على ما يفيد الاستغراق كما ذكره فى قوله تعالى : (إن الإنسان لفى

ص: 131

1-1 . شرح الكافية 2 / 129 .

2-2 . المطول : 81 - ط إسطنبول سنة 1330 هـ .

خسر (1) أنه للجنس ، وقال فى قوله تعالى : (إن الله يحب المحسنين) (2) : إن اللام للجنس فيتناول كل محسن . انتهى .

وأما قول السيوطى : إن من قال إنها تقيده فيه قيده بأن لا يكون هناك عهد ، فإن كان لم تقده قطعا ، فهو حق ، بيد أنك دريت أن شيئا من تلك الأحاديث والإجماعات لم يثبت ، فلا يستقر عهد ليمنع من انعقاد العموم .

على أن عهده منقوض بعهد آخر ، أعنى قصة أبى الدحداح مع صاحب النخلة - كما أخرجها فى (لباب النقول) - .

ومما ذكرنا يظهر وجه اندفاع كلامه فى الوجه الثانى بحذافيره ، لابتنائه على القول بأن (أفعل) هنا للتفضيل ، وقد أوقفناك على بطلانه وفساده ، والله المستعان .

قال :

وقد قرر الإمام فخر الدين اختصاص الآية بأبى بكر والاستدلال بها على أفضليته بطريق آخر ، فقال :

أجمع المفسرون منا على أن المراد ب (الأتقى) : أبو بكر ، وذهب الشيعة إلى أن المراد به على عليه السلام ، والدلالة النقلية ترد ذلك وتؤيد الأول

وبيان ذلك : أن المراد من هذا (الأتقى) أفضل الخلق ، لقوله تعالى : (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) والأكرم هو الأفضل ، فالأتقى المذكور هنا هو أفضل الخلق عند الله ، والأمة مجمعة على أن أفضل الخلق بعد رسول الله (ص) إما أبو بكر وإما على عليه السلام ، ولا يمكن حمل الآية على

ص : 132

1-1 . سورة العصر 103 : 2 .

2-2 . سورة البقرة 2 : 195 ، وسورة المائدة 5 : 13 .

على عليه السلام ، فتعين حملها على أبي بكر.

وإنما لم يمكن حملها على على عليه السلام ، لأنه قال عقيب صفة هذا الأتقى : (وما لأحد عنده من نعمة تجزى) وهذا الوصف لا يصدق على على عليه السلام ، لأنه كان فى تربية النبي (ص) ، لأنه أخذه من أبيه فكان يطعمه ويسقيه ويكسوه ويربيه ، فكان الرسول (ص) منعما عليه نعمة يجب جزاؤها.

أما أبو بكر فلم يكن للنبي (ص) عليه نعمة دنيوية ، بل أبو بكر كان ينفق على الرسول (ص) ، وإنما كان للرسول (ص) نعمة الهداية والإرشاد إلى الدين ، وهذه نعمة لا تجزى لقوله تعالى : (لا أسألكم عليه أجرا) (1) والمذكور ها هنا مطلق النعمة ، بل نعمة تجزى ، فعلم أن هذه الآية لا تصلح لعلى عليه السلام.

وإذا ثبت أن المراد بهذه الآية من كان أفضل الخلق ، وثبت أن ذلك الأفضل من الآية إما أبو بكر وإما على عليه السلام ، وثبت أن الآية غير صالحة لعلى عليه السلام ، تعين حملها على أبي بكر ، وثبت دلالة الآية أيضا على أن أبا بكر أفضل الأمة. انتهى.

أقول :

لا يخفى أن الرازى بنى برهانه على مقدمات فاسدة ، ومعلوم بالضرورة أن ما يبنى على الفاسد فاسد لا محالة ، ولذا قال الألوسى (2) : إنه أتى بما لا يخلو عن قيل وقال.

ص: 133

1-1. سورة الأنعام 6 : 90 ، سورة هود 11 : 51 ، سورة الشورى 42 : 23.

2-2. روح المعانى 30 / 153.

فأما قوله : (ذهب الشيعة ...).

فقد بينا لك زيفه فيما سلف (1).

وأما قوله : (إن المراد من هذا الأتقى أفضل الخلق ...).

فإننا ذكرنا فيما مضى أن (أفعل) هنا ليست للتفضيل ، ولا بأس أن نورد في هذا المقام كلام سيدنا الشريف العلامة الطباطبائي رحمه الله ، في رد شبهة الرازي ومن قلده في ذلك ، ليسفر الصبح لذي عينين ، وينكشف عن قلبك الرين ، وإنه والله لنفيس ، فاشدد به يدك ، وعض عليه بناجديك.

قال - أجزل الله مثوبته - (2) : المراد ب (الأتقى) من هو أتقى من غيره ممن يتقى المخاطر ، فهناك من يتقى ضيعة النفوس كالموت والقتل ، ومن يتقى فساد الأموال ، ومن يتقى العدم والفقر فيمسك عن بذل المال وهكذا ، ومنهم من يتقى الله فيبذل المال ، وأتقى هؤلاء الطوائف من يتقى الله فيبذل المال لوجهه ، وإن شئت فقل : يتقى خسران الآخرة فيتزكى بالإعطاء.

فالمفضل عليه للأتقى هو من لا يتقى بإعطاء المال وإن اتقى سائر المخاطر الدنيوية أو اتقى الله بسائر الأعمال الصالحة ، فالآية عامة بحسب مدلولها غير خاصة ، ويدل عليه توصيف (الأتقى) بقوله : (الذي يؤتى ماله) إلى آخره ، هو وصف عام ، وكذا ما يتلوه ، ولا ينافي ذلك كون الآيات أو جميع السورة نازلة لسبب خاص كما ورد في أسباب النزول.

قال رحمه الله : وأما إطلاق المفضل عليه بحيث يشمل جميع الناس من طالح أو صالح ، ولازمه انحصار المفضل في واحد مطلقاً أو واحد في كل عصر ، ويكون المعنى : وسيجنبها من هو أتقى الناس كلهم ، وكذا المعنى في نظيره :

ص: 134

1-1. أنظر صفحة 117 و 123.

2-2. الميزان في تفسير القرآن 20 / 306.

لا يصلها إلا أشقى الناس كلهم ، فلا يساعد عليه سياق آيات صدر السورة ، وكذا الانذار العام الذى فى قوله : (فأنذرتكم نارا تلظى) فلا معنى لأن يقال : أنذرتكم جميعا نارا لا يخلد فيها إلا واحد منكم جميعا ، ولا ينجو منها إلا واحد منكم جميعا. انتهى.

وأما قوله : (وهذا الوصف لا يصدق على على عليه السلام ، لأنه كان فى تربية النبى (ص) ...).

فيقال عليه : إن توهمه العموم فى الآية حملة على التفوه بذلك ، حيث ظن أن المراد بقوله عز من قائل : (وما لأحد عنده من نعمة تجزى) أن لا يكون عنده نعمة يكافئ عليها أعم من أن يكون ذلك الأحد من الذين آتاهم النعمة أم لا ، وهذا خلاف الظاهر ، إذ لم يكن أبو بكر نفسه كذلك قطعا ، كيف؟! وقد كان فى حجر تربية والديه كما كان على عليه السلام فى تربية النبى (ص) ، وكان (ص) فى حجر تربية عمه أبى طالب رضى الله عنه ، بل لا يكاد يوجد على وجه البسيطة من لا يكون لأحد فى حقه حق نعمة من طعام أو شراب ونحوهما ، فليس المقصود فى الآية - والله أعلم - نفى خصوص نعمة النبى (ص) ، بل نفى نعمة كل من آتاه النعمة ، أى لا يكون عنده لأحد من الذين آتاهم النعمة نعمة تجزى (1) - كما هو ظاهر -.

وأما قوله : (بل كان أبو بكر ينفق على الرسول (ص) ...).

فهو بيت القصيد ، وعليه تدور رحي استدلال الفخر الرازى التيمى البكرى بالآية على أفضلية أبى بكر بن أبى قحافة!

وينبغى بسط المقال فى هذا المجال ، لتكشف لك حقيقة الحال وتعرف الرجال بالحق لا الحق بالرجال ، فنقول :

ص: 135

قد مر عليك أنفاً أن أبا بكر لم يكن موسراً ذا ثروة، وكيف يدعى له الإنفاق الجليل؟! وقد باع من رسول الله (ص) بعيرين عند خروجه إلى يثرب وأخذ منه الثمن في مثل تلك الحال الشديدة! (1)، فمن لم تسمح نفسه بثمان بعيرين، لا يظن به أن ينفق على رسول الله (ص) وينعم عليه البتة!

أم كيف يجوز أن يدعى لأبي بكر بذل المال؟! وقد أشفق أن يقدم بين يدي نجواه صدقة يسيرة! وترك أهل المحاويع بلا شئ يوم الهجرة، وأخذ ماله معه وكان خمسة آلاف أو ستة آلاف درهم! كما رواه أحمد عن أسماء بنت أبي بكر (2)، ورواه الحاكم وصححه على شرط مسلم (3).

وأين كان عن ابنته أسماء إذ زوجها من الزبير، وكان فقيراً لا يملك غير فرسه؟! فكانت تخدم البيت وتسوس الفرس وتصدق النوى لناضحه وتعلفه وتستقي الماء، وكانت تنقل النوى على رأسها من أرض الزبير التي أقطعها إياه رسول الله (ص) وهي على ثلثي فرسخ من منزلها! كما رواه أحمد والبخاري ومسلم (4).

هذا، مع أن أصل دعوى الإنفاق عليه (ص) يكذبها قوله تعالى في سورة الضحى - وهي مكية - (ووجدك عائلاً فأغنى) (5).

ص: 136

-
- 1-1. شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد - 13 / 274، صحيح البخاري: باب هجرة النبي (ص) إلى المدينة، الكامل في التاريخ 2 / 49، تاريخ الطبري 2 / 102 و 104.
 - 2-2. مسند أحمد 6 / 350.
 - 3-3. المستدرک على الصحيحين 3 / 5.
 - 4-4. مسند أحمد 6 / 347، صحيح البخاري: باب الغيرة من كتاب النكاح، صحيح مسلم: كتاب النكاح - باب جواز إرداف المرأة الأجنبية إذا أعيت في الطريق، دلائل الصدق 2 / 130 وص 399 - 400.
 - 5-5. سورة الضحى 93 : 8.

ثم يقال لهم : خبرونا عن هذا الإنفاق أين كان؟! بمكة أم بالمدينة؟!

فإن قالوا : كان في مكة.

قيل لهم : إنه (ص) كان إذ ذاك غنيا بمال أم المؤمنين خديجة رضى الله تعالى عنها ، التي تضرب بكثرة مالها الأمثال ، وكان ينفق منه على من شاء في أول النبوة.

وإن قالوا : كان ذلك بالمدينة.

قيل لهم : إن الله سبحانه وتعالى قد أغناه بما فتح عليه من الفتح والغنائم ، ففي أى الوقتين احتاج إلى مال ابن أبي قحافة يا أولى الألباب؟!

ولأولياء أبي بكر أحاديث في هذا الباب يروونها ، وضرورة العقل تشهد ببطلانها ، فلا نطيل بذكرها ، وفيما ذكرناه غنية وكفاية لمن أخذت بيده العناية.

وأما قوله : (وهذه النعمة لا تجزى لقوله تعالى : (لا أسألكم عليه أجرا)...).

فهو واضح البطلان ، بين الفساد ، كيف؟! وإن قوله تعالى : (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) (1) نص صريح في ثبوت المطالبة بالأجر والجزاء - أعنى مودة ذوى القربى - وهو استثناء من عموم نفي سؤال الأجر على تبليغ الرسالة ، فثبتت المطالبة بالجزاء موجبة جزئية ، فكيف يقال إن نعمة الهداية والإرشاد إلى الدين لا تجزى؟!

ص: 137

1-1. سورة الشورى 42 : 23.

استدل الفخر الرازى فى تفسيره الكبير (1) بقوله تعالى : (وما أسألكم عليه من أجر) (2) وأنت خير بأن هذه الآية مخصصة بآية المودة فى القربى ، فتنبه.

هذا ، وقد تبين لك أن السيوطى لم يبذل وسعه وجهده فى تحقيق المسألة ، وكان الأولى له قبل الكتابة أن ينظر كتب التفسير وغيرها مما يحتاج إليه فى هذا الشأن ، ويتعب كل التعب ، ويجد كل الجهد ، ويعتزل الراحة والشغل ، ولا يسأم ولا يضر ، ويدع الفتيا تمكث عنده الشهر والشهرين والعام والعامين ، فإذا وقف على متفرقات كلام الناس فى المسألة ، ونظر وحقق ، وأورد على نفسه كل إشكال ، وأعد له الجواب المقبول ، حطم حينئذ على الكتابة ، وحكم بين الأمراء ، وفصل بين العلماء! وأما الاستعجال فى الجواب والكتابة بمجرد ما يخطر بباله ، أو يظهر فى بادئ رأى مع الراحة والاتكال على الشهرة فإنه لا يليق!

وليته التزم بذلك إذ عدل به الجوجرى ونسى نفسه ، والله تعالى يقول : (أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم) (3) وقال عز من قائل عظيم : (يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون) (4) فما أحرأه بقول أبى الأسود الدؤلى رحمه الله :

ص: 138

1-1. التفسير الكبير 31 / 204.

2-2. سورة الشعراء 26 : 109 و 127 و 145 و 164 و 180.

3-3. سورة البقرة 2 : 44.

4-4. سورة الصف 61 : 2 و 3.

يا أيها الرجل المعلم غيره

هلا لنفسك كان ذا التعليم

تصف الدواء من السقام لذى الردى

ومن الردى قد كنت أنت سقيم

لا تته عن خلق وتأتى مثله

عار عليك إذا فعلت عظيم

وإبدأ بنفسك فأنهها عن غيرها

فإذا انتهت عنه فأنت حلیم

فهناك يقبل ما تقول ويقتدى

بالقول منك وينفع التعليم

نسأل الله العافية.

وإذ بطل الاحتجاج بالآية على أفضلية أبي بكر بن أبي قحافة ، فاعلم أن آيات الكتاب المجيد والفرقان الحميد دلت على أفضلية سيدنا ومولانا وإمامنا أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام.

وقد جمع الحاكم الحسكاني جملة صالحة منها في كتاب (شواهد التنزيل لقواعد التفضيل) وكذا أصحابنا - رحمهم الله ورضى عنهم - في مطولات زبرهم الكلامية ومختصراتها ، فمن شاء فليرجع إليها وليقف عليها.

والحمد لله على هدايته لدينه ، والتوفيق لما دعا إليه من سبيله ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله الناهلين الرحيق المختوم من سلسبيله.

ص: 139

- 1 - الإتيان في علوم القرآن ، للحافظ جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.
- 2 - أسباب النزول ، لعلي بن أحمد الواحدي النيسابوري ، ط البابي الحلبي ، مصر.
- 3 - الإتيان في معرفة الأصحاب ، لابن عبد البر النمري القرطبي - المطبوع بهامش الإصابة - الطبعة الأولى سنة 1328 هـ.
- 4 - أسد الغابة في معرفة الصحابة ، لعز الدين ابن الأثير الجزري ، ط دار الشعب ، مصر سنة 1393 هـ.
- 5 - الإصابة في تمييز الصحابة ، للحافظ ابن حجر العسقلاني ، الطبعة الأولى سنة 1328 هـ.
- 6 - بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية ، للشريف العلامة أحمد بن موسى بن طاووس ، تحقيق السيد علي العدناني الغريفي ، ط مؤسسة آل البيت : لإحياء التراث ، سنة 1411 هـ.
- 7 - تاج العروس من جواهر القاموس ، لمرتضى الزبيدي ، ط المطبعة الخيرية بمصر سنة 1307 هـ.
- 8 - تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي ، ط مطبعة السعادة بمصر سنة 1349 هـ.
- 9 - تاريخ الخلفاء ، للحافظ جلال الدين السيوطي ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط مطبعة السعادة سنة 1371 هـ.
- 10 - تاريخ الطبري ، لمحمد بن جرير الطبري ، ط مصر.
- 11 - تذكرة الحفاظ ، للحافظ شمس الدين الذهبي - ط حيدر آباد سنة 1377 هـ.
- 12 - الترغيب والترهيب ، للحافظ زكي الدين المنذري ، تحقيق

- 13 - تفسير الجلالين ، لجلال الدين المحلى و جلال الدين السيوطى - بهامش أنوار التنزيل للبيضاوى - ط مصطفى البابی الحلبي ، مصر سنة 1388 هـ .
- 14 - تنوير المقباس فى تفسير ابن عباس ، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادى - بهامش الدر المنثور - ط المطبعة الميمنية بمصر سنة 1314 هـ .
- 15 - تهذيب التهذيب ، للحافظ ابن حجر العسقلانى ، ط دار إحياء التراث العربى سنة 1412 هـ .
- 16 - جامع البيان فى تفسير القرآن (تفسير الطبرى) ، لمحمد بن جرير الطبرى ، ط المطبعة الأميرية ببولاق سنة 1330 هـ .
- 17 - حاشية العطار على شرح الجلال المحلى على جمع الجوامع ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت .
- 18 - الدر المنثور فى التفسير بالمأثور ، للحافظ جلال الدين السيوطى ، ط الميمنية سنة 1314 هـ .
- 19 - دلائل الصدق ، للعلامة الشيخ محمد حسن المظفر ، أفسيت منشورات بصيرتى - قم .
- 20 - روح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى (تفسير الآلوسى) ، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الآلوسى ، ط دار إحياء التراث العربى - بيروت .
- 21 - زاد المسير فى علم التفسير ، لأبى الفرج ابن الجوزى - الطبعة الأولى سنة 1388 هـ - ط المكتب الإسلامى للطباعة والنشر .
- 22 - شرح الكافية ، لنجم الأئمة الحسن بن محمد الأسترآبادى ، ط الآستانة (شركة الصحافة العثمانية) سنة 1310 هـ .
- 23 - شرح نهج البلاغة ، لابن أبى الحديد المعتزلى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط سنة 1385 هـ .
- 24 - صحيح البخارى ، لمحمد بن إسماعيل البخارى .
- 25 - صحيح مسلم ، لمسلم بن الحجاج النيسابورى .

- 26 - الصوارم المهرقة فى جواب الصواعق المحرقة ، للقاضى الشهيد نور الله التستري ، تحقيق جلال الدين الأرموى ، ط مطبعة النهضة ، طهران سنة 1367 هـ .
- 27 - عناية القاضى وكفاية الراضى ، لشهاب الدين الخفاجى (حاشية البيضاوى) ط دار الطباعة العامرة ببولاق ، مصر سنة 1283 هـ .
- 28 - غرائب القرآن ورغائب الفرقان (تفسير النيسابورى) المطبوع بهامش تفسير الطبرى ، للحسن بن محمد النيسابورى ، ط المطبعة الأميرية بمصر سنة 1328 هـ .
- 29 - فتح الملك العلى بصحة حديث باب مدينة العلم على عليه السلام ، للحافظ أحمد بن الصديق المغربى ، ط النجف ، تحقيق محمد هادى الأمينى .
- 30 - فضائل الخمسة من الصحاح الستة ، للعلامة الفيروزآبادى ، ط مؤسسة الأعلمى ، بيروت سنة 1402 هـ .
- 31 - قرب الإسناد ، للشيخ الجليل أبى العباس عبد الله بن جعفر الحميرى ، ط مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، قم سنة 1413 هـ .
- 32 - الكاشف فى معرفة من له رواية فى الكتب الستة ، للحافظ شمس الدين الذهبى - ط .
- 33 - لباب النقول فى أسباب النزول ، للحافظ جلال الدين السيوطى ، ط مصطفى البابى الحلبي - مصر .
- 34 - مجمع البيان فى تفسير القرآن ، للإمام أبى على الفضل بن الحسن الطبرسى ، أفسيت المكتبة العلمية الإسلامية - طهران .
- 35 - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للحافظ نور الدين الهيثمى ، ط مطبعة القدسى سنة 1352 هـ .
- 36 - مروج الذهب ، لأبى الحسن على بن الحسين المسعودى ، ط مطبعة السعادة سنة 1948 م .
- 37 - مسائل الرازى وأجوبتها من غرائب آى التنزيل ، لمحمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى ، تحقيق إبراهيم عطوة عوض ، ط مطبعة مصطفى

- 38 - المستصفي من علم الأصول ، لأبى حامد الغزالي ، ط المطبعة الأميرية بمصر سنة 1325 هـ .
- 39 - مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ط الميمنية سنة 1313 هـ .
- 40 - المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير ، لأحمد بن محمد الفيومى ، أفسيت منشورات دار الهجرة - قم .
- 41 - المطول فى شرح تلخيص المفتاح ، لسعد الدين التفتازانى ، ط إسطنبول سنة 1330 هـ .
- 42 - مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ، لفخر الدين الرازى ، ط المطبعة البهية - مصر .
- 43 - ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ، للحافظ شمس الدين الذهبى ، ط مطبعة عيسى البابى الحلبي سنة 1382 هـ .
- 44 - الميزان فى تفسير القرآن ، للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائى ، ط مؤسسة الأعلمى ، بيروت .
- 45 - هدى السارى - مقدمة فتح البارى ، للحافظ ابن حجر العسقلانى ، ط دار الريان للتراث ، مصر سنة 1407 هـ .

تشيد المراجعات.

وتقنيد المكابرات.

(5)

السيد على الحسيني الميلاني

المراجعة - 12

حجج الكتاب

قيل

(لا بد قبل التعرض لاستشهاد المؤلف بالآيات على ما ذهب إليه من كلمة موجزة في منهج الشيعة في تفسير القرآن الكريم :

إن الدارس للفرق والمذاهب التي نشأت بعد حركة الفتح الإسلامي واستقرار الإسلام بدولته المترامية ، لا بد وأنه يلاحظ أولاً أن هذه الفرق اتخذت القرآن الكريم وسيلة للاستدلال على آرائها ، ولكن الفرق بين أصحاب الآراء الصحيحة التي لا تخالف الأصول الإسلامية وبين غيرهم من أصحاب المذاهب المبتدعة : أن الأوائل كانوا تابعين لما تدل عليه معاني القرآن الكريم ، موضحين لدلالات ألفاظه كما فهمها سلف الأمة وعلمائها ، وكما فسرهما الرسول صلى الله عليه [وآله] وسلم وأصحابه والتابعون لهم بإحسان ، فكانوا

السيد على الحسيني الميلاني

ص: 144

ضمن دائرة التمسك بالكتاب والسنة ، لم يشذوا عنها.

أما أصحاب البدع والأهواء ، فقد رأوا آراء ، واعتقدوا اعتقادات أرادوا أن يروجوها على الناس ، فأعوزتهم الأدلة ، فالتفتوا إلى القرآن الكريم ... وهم كما قال ابن تيمية ...

أمثلة من مواقف الشيعة فى التفسير : يقول ملا محسن الكاشى فى مقدمة كتابه : (الشافى فى تفسير القرآن الكريم) ...

وملا محسن الكاشى ممن يرى أن القرآن قد حرف ... ولا يتورع هذا الرافضى المفترى من الطعن على كبار الصحابة الكرام ، ويرميهم بكل نقيصة ، ويجردهم من كل مكرمة ، هكذا فعل مع عثمان فى تفسير الآيتين 84 و 85 من سورة البقرة ، وهكذا فعل مع أبى بكر فى تفسير الآية 40 من سورة التوبة ، وكذلك طعن فى أبى بكر وعمر وعائشة وحفصة عند تفسيره أول سورة التحريم (يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك ...)

ويعتقد عبد الله بن محمد رضا العلوى - الشهير بشبر - المتوفى سنة 1242 أن القرآن قد حرف ... وعند تفسيره لقوله تعالى فى الآية 40 من سورة التوبة (ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها ...) الآية نجده يعرض عن تعيين هذا الذى صحب النبى صلى الله عليه [وآله] وسلم فى هجرته وهو أبو بكر ، ثم يصرح أو يلمح بما ينقص من قدره أو يذهب بفضله المنسوب إليه والمنوه به فى القرآن الكريم ، فيقول (...).

أقول

لا بد قبل التعرض لاستدلال السيد - رحمه الله - بآيات الكتاب الكريم على ولاية أهل البيت عليهم السلام على ضوء الأخبار المتفق عليها بين

ص: 145

علماء الفريقين ، من ذكر الأمور التالية بإيجاز :

1 - إنه كما لغير الشيعة الإمامية الاثنى عشرية من الفرق الإسلامية منهج فى تفسير القرآن الكريم ، وفهم حقائقه وأحكامه ، وأسباب نزول آياته ... كذلك الشيعة ، وإن منهجهم يتلخص فى الرجوع إلى القرآن وما ورد عن العترة المعصومين بالأسانيد المعتبرة ... وهذا أمر واضح ، وللتحقيق فيه مجال آخر.

2 - إلا- أن منهج البحث فى كتب المناظرة يختلف ... فإن من الأصول التى يجب على الباحث المناظر الالتزام بها هو : الاستدلال بالروايات الواردة عن طريق رجال المذهب الذى يعتنقه الطرف المقابل ، وكلمات العلماء المحققين المعروفين من أبناء الطائفة التى ينتمى إليها.

فهذا مما يجب الالتزام به فى كل بحث يتعلق بالفرق والمذاهب ، وإلا فإن كل فرقة ترى الحق فى كتبها ورواياتها ، وتقول ببطلان ما ذهب إليه وقال به غيرها ، فتكون المناقشة بلا معنى والمناظرة بلا جدوى.

وعلى هذه القاعدة مشى السيد - رحمه الله - فى (مراجعاته) مع شيخ الأزهر (الشيخ البشرى) ...

وفى (حجج الكتاب) ... حيث يشير إلى المصادر السننية المقبولة لدى (الشيخ) ...

فكان القول بنزول الآية المباركة فى أمير المؤمنين أو أهل البيت عليهم السلام قولاً متفقاً عليه بين الطرفين ، والحديث الوارد فى ذلك سنة ثابتة يجب اتباعها والتمسك بها على كلا الفريقين.

وقد كانت هذه طريقة علمائنا المتقدمين ...

3 - ولم نجد الالتزام بهذه الطريقة التى تفرضها طبيعة البحث والحوار فى كلمات أكثر علماء أهل السنة ...

ومن أراد التأكد من هذا الذى نقوله فلينظر - مثلاً - إلى كتاب (منهاج

الكرامة في إثبات الإمامة) للعلامة الحلي ، وما قاله ابن تيمية في (منهاجه) في الرد عليه ، وليقارن بين المنهاجين ، خصوصا في فصل الاستدلال بالكتاب ، فبدلا من أن يلتزم ابن تيمية بالقواعد والآداب أخذ يسب العلامة ويشتمه ويتهمه بأنواع التهم ، ثم يضطر إلى اتهام كبار أئمة السنة في التفسير والحديث - الذين نقل عنهم العلامة القول بنزول الآيات في أهل البيت ، كالثعلبي والواحدى والبغوى ونظرائهم - بنقل الموضوعات ورواية المكذوبات ، وأمثال ذلك من الاتهامات ، وستعرض لذلك في خلال البحث عن الآيات.

ثم إن ابن تيمية أصبح - وللأسف - قدوة للذين يجدون في أنفسهم حرجا مما قضى الله ورسوله ، فلووا رؤوسهم واستكبروا استكبارا ، أما الشيخ البشرى وأمثاله ، فأذعنوا للحق واتبعوه ، فمنهم من أخفى ذلك ومنهم من أجهر به إجهارا ...

4 - وفضائل الإمام على وأهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم ، وما نزل فيهم من آياته الكريمة ، كثيرة جدا ، حتى أن جماعة من أعلام السنة أفردوا ذلك بالتأليف ...

هذا ، بالرغم من الحصار الشديد المضروب على رواية هذا النوع من الأحاديث ورواته.

أما غير أهل البيت ، فلم يدع - حتى في كتب القوم - نزول شئ من الآيات في حقهم ...!

أنظر إلى كلام القاضى عضد الدين الإيجى - المتوفى سنة 756 هـ - في كتابه (المواقف في علم الكلام) الذى هو من أجل متونهم في علم الكلام ، يقول :

(المقصد الرابع : فى الإمام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه [وآله]

وسلم ، وهو عندنا أبو بكر ، وعند الشيعة على ، رضى الله عنهما. لنا وجهان : الأول : إن طريقه إما النص أو الاجماع. أما النص فلم يوجد (...)(1)

نعم ذكر فى المقصد الخامس ، فى أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (هو عندنا وأكثر قدماء المعتزلة أبو بكر - رضى الله عنه - ، وعند الشيعة وأكثر متأخرى المعتزلة على. لنا وجوه : الأول : قوله تعالى : (وسيجنبها الأتقى الذى يؤتى ماله يتزكى) (2). قال أكثر المفسرين - واعتمد عليه العلماء - أنها نزلت فى أبى بكر. الثانى : قوله عليه السلام (...)(3).

فلم يستدل من الكتاب إلا بآية واحدة ، نسب إلى أكثر المفسرين نزولها فى أبى بكر.

فهذه آية واحدة فقط!

وهناك آية ثانية ، وهى آية الغار ، جعلوها فضيلة لأبى بكر ، واستدلوا بها فى الكتب.

أما آية الغار فممن تكلم فى الاستدلال بها : المأمون العباسى ، الذى وصفه الحافظ السيوطى فى كتابه (تاريخ الخلفاء وأمراء المؤمنين) فقال : (قرأ العلم فى صغره وسمع الحديث من : أبيه ، وهشيم ، وعباد بن العوام ، ويوسف ابن عطية ، وأبى معاوية الضرير ، وإسماعيل بن عليه ، وحجاج الأعور ، وطبقتهم. وأدبه اليزيدى ، وجمع الفقهاء من الآفاق ، وبرع فى الفئدة والعربية وأيام الناس ، ولما كبر عنى بالفلسفة وعلوم الأوائل ومهر فيها ، فجره ذلك إلى القول بخلق القرآن.

ص: 148

1-1. المواقف فى علم الكلام - بشرح الجرجانى - 8 / 354.

2-2. سورة الليل 92 : 17 و 18.

3-3. المواقف فى علم الكلام - بشرح الجرجانى - 8 / 365.

روى عنه : ولده الفضل ، ويحيى بن أكثم ، وجعفر بن أبي عثمان الطيالسي ، والأمير عبد الله بن طاهر ، وأحمد بن الحارث الشيعي ، ودعبل الخزاعي ، وآخرون.

وكان أفضل رجال بني العباس حزما وعزما وحلما وعلمًا ورأيًا ودهاءً وهيبةً وشجاعةً وسؤدداً وسماحةً ، وله محاسن وسيرة طويلة ، لولا ما أتاه من محنة الناس في القول بخلق القرآن ، ولم يل الخلافة من بني العباس أعلم منه ، وكان فصيحاً مفوهاً (...)(1).

تكلم المأمون في آية الغار ، في مجلس ضم قاضي القضاة يحيى بن أكثم وأئمة العصر في الفقه والحديث ، في مسائل كثيرة من أبواب الفضائل والمناقب ، فكان أن قال لمخاطبه - وهو : إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل بن حماد بن زيد والراوى إسحاق نفسه - :

(... فما فضله الذي قصدت له الساعة؟ قلت : قول الله عز وجل : (ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا) (2) فنسبه إلى صحبته.

قال : يا إسحاق ، أما إنى لا أحملك على الوعر من طريقك ، إنى وجدت الله تعالى نسب إلى صحبة من رضيه ورضى عنه كافراً وهو قوله : (قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلاً لكننا هو الله ربى ولا أشرك بربى أحداً) (3).

قلت : إن ذلك كان صاحباً كافراً ، وأبو بكر مؤمن.

قال : فإذا جاز أن ينسب إلى صحبة من رضيه كافراً جاز أن ينسب

ص: 149

1-1 . تاريخ الخلفاء : 306.

2- (5) سورة التوبة 9 : 40

3- (6) سورة الكهف 18 : 37 و 38

إلى صحبة نبيه مؤمنا ، وليس بأفضل المؤمنين ولا الثاني ولا الثالث.

قلت : يا أمير المؤمنين ، إن قدر الآية عظيم. إن الله يقول (ثانی اثین إذ هما فی الغار إذ یقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا)

قال : يا إسحاق ، تأبى الآن إلا أن أخرجك إلى الاستقصاء عليك ، أخبرني عن حزن أبي بكر ، أكان رضا أم سخطا؟

قلت : إن أبا بكر إنما حزن من أجل رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم خوفا عليه وغما أن يصل إلى رسول الله شيء من المكروه.

قال : ليس هذا جوابي . إنما كان جوابي أن تقول رضا أم سخط.

قلت : بل كان رضا لله.

قال : وكان الله جل ذكره بعث إلينا رسولا ينهى عن رضا الله عزوجل وعن طاعته؟!!

قلت : أعود بالله.

قال : أوليس قد زعمت أن حزن أبي بكر رضا لله؟!!

قلت : بلى.

قال : أولم تجد أن القرآن يشهد أن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم قال : لا تحزن. نهيا له عن الحزن؟!!

قلت : أعود بالله!

قال : يا إسحاق ، إن مذهبي الرفق بك ، لعل الله يردك إلى الحق ويعدل بك عن الباطل ، لكثرة ما تستعبد به.

وحدثني عن قول الله : (فأنزل الله سكينته عليه) من عنى بذلك ، رسول الله أم أبو بكر؟

قلت : بل رسول الله.

قال : صدقت.

ص: 150

قال : فحدثني عن قول الله عزوجل : (ويوم حنين إذ أعجبتكم كثيرتكم) - إلى قوله : (ثم أنزل سكينته على رسوله وعلى المؤمنين) (1) أتعلم من المؤمنين الذين أراد الله في هذا الموضع؟

قلت : لا أدري يا أمير المؤمنين.

قال : الناس جميعا انهزموا يوم حنين ، فلم يبق مع رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم إلا سبعة نفر من بنى هاشم ، على يضرب بسيفه بين يدي رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم ، والعباس أخذ بلجام بغلة رسول الله ، والخمسة محدقون به خوفا من أن يناله من جراح القوم شيء ، حتى أعطى الله لرسوله الظفر ، فالمؤمنون في هذا الموضع على خاصة ثم من حضره من بنى هاشم.

قال : فمن أفضل؟ من كان مع رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم في ذلك الوقت أم من انهزم عنه ولم يره الله موضعا لينزلها عليه؟

قلت : بل من أنزلت عليه السكينة.

قال : يا إسحاق ، من أفضل؟ من كان معه في الغار ، أم من نام على فراشه ووقاه بنفسه حتى تم لرسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم ما أراد من الهجرة؟

إن الله تبارك وتعالى أمر رسوله أن يأمر عليا بالنوم على فراشه وأن يقي رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم بنفسه. فأمره رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم بذلك ، فبكى على - رضى الله عنه - ، فقال له رسول الله : ما يبكيك يا علي؟! ، أجزعا من الموت؟

قال : لا ، والذي بعثك بالحق يا رسول الله ، ولكن خوفا عليك ،

ص: 151

أفتسلم يا رسول الله؟

قال : نعم ،

قال : سمعا وطاعة وطيبة نفسى بالفداء لك يا رسول الله.

ثم أتى مضجعه واضطجع وتسجى بثوبه. وجاء المشركون من قريش فحفوا به لا يشكون أنه رسول الله ، وقد أجمعوا أن يضربه من كل بطن من بطون قريش ضربة بالسيف لئلا يطلب الهاشميون من البطون بطنا بدمه ، وعلى يسمع ما القوم فيه من تلاف نفسه ، ولم يدعه ذلك إلى الجزع كما جزع صاحبه فى الغار.

ولم يزل على صابرا محتسبا فبعث الله ملائكته فمنعته من مشركى قريش ، حتى أصبح ، فلما أصبح قام ، فنظر القوم إليه ، فقالوا : أين محمد؟ قال : وما علمى بمحمد أين هو؟ قالوا : فلا نراك إلا مغرورا بنفسك منذ ليلتنا.

فلم يزل على أفضل ، ما بدا به يزيد ولا ينقص ، حتى قبضه الله إليه (1).

وأما الآية الأخرى ، فقد ذكرنا فى تعليقة (المواقف) فى الجواب عن الاستدلال بها وجوها :

الأول : إن نزولها فى أبى بكر غير متفق عليه بين المفسرين من أهل السنة ، وحتى كونه قول أكثر المفسرين غير ثابت ، وإن جاء ذلك فى شرح المواقف (2).

ومن المفسرين من حمل الآية على العموم ، ومنهم من قال بنزولها فى

ص: 152

1-1. العقد الفريد 5 / 349.

2-2. شرح المواقف 8 / 366.

قصة أبي الدحداح وصاحب النخلة ، كما ذكر السيوطي (1).

والثاني : إن رواية نزولها في حق أبي بكر ما هم إلا آل الزبير ، وهؤلاء قوم منحرفون عن أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ومعروفون بذلك.

والثالث : إن سند خبر نزولها في أبي بكر غير معتبر. قال الحافظ الهيثمي :

(وعن عبد الله بن الزبير قال : نزلت في أبي بكر الصديق ، (وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى * ولسوف يرضى) (2)

رواة الطبراني وفيه : مصعب بن ثابت. وفيه ضعف) (3).

قلت :

وهذا الرجل هو : مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ، ولاحظ الكلمات في تضعيفه بترجمته (4).

هذا بالنسبة إلى أبي بكر.

وأما عمر وعثمان ، فلم يزعموا نزول شيء فيهما من القرآن ...

5 - بل لو تتبعت كتبهم في مختلف العلوم لوجدت للقوم مثالب في القرآن الكريم ، ونحن الآن في غنى عن التعرض لمثل هذه الأمور ، غير أنا نشير إلى أن نزول قوله تعالى : (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم * قد فرض الله لكم تحلة

ص : 153

1-1. الدر المنثور 6 / 358.

2-2. سورة الليل 92 : 19 - 21.

3-3. مجمع الزوائد 9 / 50.

4-4. تهذيب التهذيب 10 / 144.

أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم * وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير * إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير * عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات ... (1) في عائشة وحفصة المذكور في أشهر كتب القوم من الصحاح وغيرها ، فراجع إن شئت :

مسند أحمد بن حنبل 1 / 33.

صحيح البخارى : كتاب النكاح ، باب فى موعظة الرجل ابنته.

صحيح البخارى : كتاب التفسير ، بتفسير الآية : (تبتغى مرضات أزواجك) .

صحيح مسلم : كتاب الرضاع ، باب فى الايلاء واعتزال النساء.

صحيح الترمذى : 2 / 231.

صحيح النسائى : 2 / 140.

وفى هذا القدر كفاية ، لتعلم أن القصة التى أوردها الشيخ محسن الكاشانى مذكورة فى كتبهم ، ولتعرف من المتقول المفترى!!

وبعد المقدمة ، وقبل الورود فى (تشديد المراجعات) نقول :

لقد كان ابن تيمية - كما أشرنا من قبل - قدوة للمكابرين من بعده ، فهم متى ما أعوزهم الدليل ، وعجزوا عن المناقشة ، لجأوا إلى كلماته المضطربة المتهافطة ، التى لا علاقة لها بالمطلب ولا أساس لها من الصحة ، ... ومن ذلك هذا المورد ، وبيان ذلك بإيجاز هو :

ص: 154

1- (14) سورة التحريم 66 : 1 - 5

إن المقام ليس مقام البحث عن المناهج التفسيرية عند هذه الفرقة أو تلك ، وإنما المقصود ذكر الأخبار والأقوال الواردة في كتب أهل السنة المعروفة في طائفة من آيات الكتاب النازلة في حق أمير المؤمنين وأهل البيت عليهم السلام ... فهذا هو المقصود ،

وأما أن منهج الشيعة في التفسير ما هو؟ ومنهج غيرهم ما هو؟ وأي منهما هو الصحيح؟ فتلك بحوث تطرح في محلها.

ثم إن للشيعة أن يقول نفس هذا الكلام الذي قاله القائل ، فيقول : (إن الدارس للفرق والمذاهب ... ولكن الفرق بين أصحاب الآراء الصحيحة التي لا تخالف الأصول الإسلامية ، وبين غيرهم من أصحاب المذاهب المبتدعة ...).

لكن من هم (أصحاب الآراء الصحيحة)؟! ومن هم (أصحاب المذاهب المبتدعة)؟!

فنحن نقول : إن (أصحاب الآراء الصحيحة) في فهم القرآن الكريم ، هم أتباع الأئمة الطاهرين من أهل البيت ، كالإمامين الباقر والصادق عليهما السلام ...

وإن (أصحاب المذاهب المبتدعة) هم : عكرمة البربري ... وأمثاله.

وسنفضل الكلام في التعريف بعكرمة وأمثاله على ضوء كلمات أهل السنة.

وعلى الجملة : فإن السيد ، - رحمه الله - لم يستدل في بحوثه هذه بالآيات الكريمة على (منهج الشيعة في التفسير) ، وإنما استدل بروايات أهل السنة وأقوال مفسريهم المشاهير على ما هو (منهج البحث والمناظرة).

وتعرض هذا القائل هنا لمسألة (تحريف القرآن) .. وهذه أيضا لا علاقة

لها بالبحث ، وإنما الغرض من ذكرها هنا تشويش ذهن القارئ وتشويه مذهب الشيعة ، ونحن نحيل القارئ المنصف إلى كتابنا المطبوع المنتشر في الموضوع وهو : (التحقيق في نفي التحريف عن القرآن الشريف) [\(1\)](#) ليظهر له رأينا في المسألة ، ويتبين له من القائل بالتحريف!

فلنشرع في (تشديد المراجعات) : في (حجج الكتاب) :

ص: 156

1-1. نشر أولاً في حلقات في مجلة تراثنا ، في الأعداد 6 - 14 ثم نشرته مؤسسة دار القرآن الكريم في 371 صفحة ، ولعلة خير كتاب أخرج للناس في موضوعه.

مخاطبا الشيخ سليم البشري :

(إنكم - بحمد الله - ممن وسعوا الكتاب علما ، وأحاطوا بجليه وخفيه خبرا ، فهل نزل من آياته الباهرة في أحد ما نزل في العترة الطاهرة؟! هل حكمت محكماته بذهاب الرجس عن غيرهم؟ وهل لأحد من العالمين كآية تطهيرهم؟!).

أقول :

هذه الآية المباركة هي قوله تعالى : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (1).

وقد استدل بها أصحابنا - تبعا لأئمة العترة الطاهرة - على عصمة (أهل البيت) ومن ثم فهي من أدلة إمامة أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة الطاهرين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد كابر بشأنها الخوارج ، والنواصب ، والمخالفون ل (أهل البيت) منذ اليوم الأول ، وإلى يومنا هذا ... ولذا كانت هذه الآية موضع البحث والتحقيق والأخذ والرد ، وكتبت حولها الكتب والدراسات الكثيرة (2).

ص: 157

1-1. سورة الأحزاب 33 : 33.

2-2. ولنا فيها كتاب ردا على كتيب للدكتور على أحمد السالوس أسماه : (آية التطهير بين أمهات المؤمنين وأهل الكساء) وهو تحت الطبع وسيصدر قريبا بإذن الله ... وهناك التفصيل الأكثر.

ونحن نذكر وجه الاستدلال ، ولينظر الناظرون هل هو (ضمن دائرة التمسك بالكتاب والسنة). أو ، لا؟!

وهذه هي الأقوال فى المسألة نقلا عن أحد المتعصبين ضد الشيعة الإمامية :

(وفى المراد بأهل البيت ها هنا ثلاثة أقوال :

أحدهما : أنهم نساء رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم ، لأنهن فى بيته. رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس. وبه قال عكرمة وابن السائب ومقاتل. ويؤكد هذا القول أن ما قبله وما بعده متعلق بأزواج رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم. وعلى أرباب هذا القول اعتراض وهو : إن جمع المؤنث بالنون فكيف قيل (عنكم) و (يطهركم)؟ فالجواب : إن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم فيهن فغلب المذكر.

والثانى : إنه خاص فى : رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم وعلى ، وفاطمة والحسن ، والحسين. قاله أبو سعيد الخدرى ، وروى عن : أنس وعائشة وأم سلمة نحو ذلك.

والثالث : إنهم أهل رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم وأزواجه ، قاله الضحاك (1).

فهذه عبارة الحافظ ابن الجوزى ...

فالقائل باختصاص الآية بالرسول وبضعته ووصيه وسبطيه - عليهم الصلاة والسلام ، هم جماعة من الصحابة ، وعلى رأسهم : أم سلمة وعائشة ... من زوجاته ...

ص: 158

وعلى رأس القائلين بكونها خاصة بالأزواج : عكرمة البربري ... لما سيأتي من أن ابن عباس من القائلين بالقول الثاني.

أما القول الثالث فلم يحكه إلا عن الضحاك :

فمن هم (أصحاب الآراء الصحيحة)؟! ومن هم (أصحاب البدع والأهواء)؟!

ولماذا أعرض الذين ادعوا أنهم (كانوا تابعين لما تدل عليه معاني القرآن الكريم ، موضحين لدلالات ألفاظه كما فهمها سلف الأمة وعلمائها ، وكما فسرهما الرسول صلى الله عليه [وآله] وسلم وأصحابه والتابعون لهم بإحسان) عن قول أم سلمة وعائشة وجماعة من كبار الصحابة ومشاهيرهم - كما سيجيئ ، وأخذوا بقول (عكرمة) الذي ستعرفه وأمثاله؟!

وأما تفضيل المطلب ، ففي فصول :

ص: 159

فى تعيين النبى صلى الله عليه وآله وسلم قولاً وفعلاً

المراد من (أهل البيت)

فقد أخرج جماعة من كبار الأئمة والحفاظ والأئمة حديث الكساء الصريح فى اختصاص الآية المباركة بالرسول وأهل بيته الطاهرين عليهم الصلاة والسلام ، عن عشرات من الصحابة :

من الصحابة الرواة لحديث الكساء :

ونحن نذكر عدة منهم فقط :

1 - عائشة بنت أبى بكر.

2 - أم سلمة زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

3 - عبد الله بن العباس.

4 - سعد بن أبى وقاص.

5 - أبو الدرداء.

6 - أنس بن مالك.

7 - أبو سعيد الخدرى.

8 - وائلة بن الأسقع.

9 - جابر بن عبد الله الأنصارى.

10 - زيد بن أرقم.

11 - محمد بن أبى سلمة.

12 - ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

من الأئمة الرواة لحديث الكساء.

ونكتفى بذكر أشهر المشاهير منهم :

1 - أحمد بن حنبل ، المتوفى سنة : 241.

2 - عبد بن حميد الكشي ، المتوفى سنة : 249.

3 - مسلم بن الحجاج ، صاحب الصحيح ، المتوفى سنة 261.

4 - أبو حاتم محمد بن إدريس الرازى ، المتوفى سنة : 277.

5 - أحمد بن عبد الخالق البزار ، المتوفى سنة : 292.

6 - محمد بن عيسى الترمذى ، المتوفى سنة 297.

7 - أحمد بن شعيب النسائى المتوفى سنة 303.

8 - أبو عبد الله محمد بن على الحكيم الترمذى.

9 - أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى ، المتوفى سنة : 310.

10 - عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازى ، الشهير بابن أبى حاتم ، المتوفى سنة 327.

11 - سليمان بن أحمد الطبرانى ، المتوفى سنة : 360.

12 - أبو عبد الله الحاكم النيسابورى ، المتوفى سنة : 405.

13 - أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهانى ، المتوفى سنة 430.

14 - أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقى ، المتوفى سنة 458.

15 - أبو بكر أحمد بن على ، المعروف بالخطيب البغدادى ، المتوفى سنة 463.

16 - أبو السعادات المبارك بن محمد ، المعروف بابن الأثير ، المتوفى

17 - شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي ، المتوفى سنة 748.

18 - جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، المتوفى سنة 911.

من ألفاظ الحديث في الصحاح والمسانيد وغيرها :

وهذه نبذة من ألفاظ الحديث بأسانيدها (1) :

ففي المسند : (حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، ثنا عبد الله بن نمير قال : ثنا عبد الملك - يعني ابن أبي سليمان - عن عطاء بن أبي رباح قال : حدثني من سمع أم سلمة تذكر أن النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم كان في بيتها ، فأنته فاطمة ببرمة فيها خزيرة ، فدخلت بها عليه ، فقال لها : ادعى زوجك وابنيك.

قالت : فجاء علي والحسين والحسن فدخلوا عليه فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة وهو على منامة له على دكان تحته كساء خيبرى.

قالت وأنا أصلى في الحجرة ، فأنزل الله عز وجل هذه الآية : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)

قالت : فأخذ فضل الكساء فغشاهم به ، ثم أخرج يده فألوى بها إلى السماء ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

قالت : فأدخلت رأسي البيت فقلت : وأنا معكم يا رسول الله؟

ص : 162

1-1 . نعم ، هذه نبذة من الروايات ، إذ لم نورد كل ما في المسند أو المستدرک أو غيرهما ، بل لم نورد شيئا من تفسير الطبرى وقد أخرجه من أربعة عشر طريقا ، ولا من كثير من المصادر المعتمدة في التفسير والحديث وتراجم الصحابة وغيرها.

قال : إنك إلى خير ، إنك إلى خير.

قال عبد الملك : وحدثني أبو ليلى عن أم سلمة مثل حديث عطاء سواء.

قال عبد الملك : وحدثني داود بن أبي عوف الجحاف ، عن (1) حوشب ، عن أم سلمة بمثله سواء (2).

وفى المسند : (حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، ثنا عفان ، ثنا حماد بن سلمة قال : ثنا علي بن زيد ، عن شهر بن حوشب ، عن أم سلمة : أن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم قال لفاطمة: اتبيني بزوجه وابنيك ، فجاءت بهم ، فألقى عليهم كساء فدكيا.

قال : ثم وضع يده عليهم ثم قال : اللهم إن هؤلاء آل محمد ، فاجعل صلواتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد ، إنك حميد مجيد.

قالت أم سلمة : فرفعت الكساء لأدخل معهم ، فجذبه من يدي وقال : إنك على خير (3).

وفى المسند : (حدثنا عبد الله ، حدثني أبي ، ثنا يحيى بن حماد ، ثنا أبو عوانة ، ثنا أبو بليج ، ثنا عمرو بن ميمون ، قال : إنني لجالس إلى ابن عباس إذ أتاه تسعة رهط فقالوا : يا ابن عباس . إما أن تقوم معنا وإما أن تخلونا هؤلاء.

قال : فقال ابن عباس : بل أقوم معكم.

قال : وهو يومئذ صحيح قبل أن يعمي . قال : فاتندوا فتحدثوا ، فلا ندرى ما قالوا.

ص: 163

1-1. كذا.

2-2. مسند أحمد 6 / 292.

3-3. مسند أحمد 6 / 323.

قال : فجاء ينفض ثوبه ويقول : أف وتف ، وقعوا في رجل له عشر ، وقعوا في رجل قال له النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم (فذكر مناقب لعلى ، منها :) (وأخذ رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم ثوبه فوضعه على على وفاطمة وحسن وحسين فقال : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) « (1)

وفي صحيح مسلم : (حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله ابن نمير - واللفظ لأبي بكر - قالوا : حدثنا محمد بن بشر ، عن زكريا ، عن مصعب بن شيبة ، عن صفية بنت شيبة ، قالت : قالت عائشة : خرج النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم غداة وعليه مرط من رجل من شعر أسود ، فجاء الحسن بن على فأدخله ، ثم جاء الحسين فدخل معه ، ثم جاءت فاطمة فأدخلها ، ثم جاء على فأدخله ، ثم قال : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (2).

وفي جامع الأصول : (6689 ت أم سلمة - رضى الله عنها - قالت : إن هذه الآية نزلت في بيتي (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) قالت : وأنا جالسة عند الباب فقلت : يا رسول الله ، ألسنت من أهل البيت؟ فقال : إنك إلى خير ، أنت من أزواج رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم.

قالت : وفي البيت : رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم وعلى وفاطمة وحسن وحسين ، فجللهم بكسائه وقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

وفي رواية : إن النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم جلال على الحسن

ص : 164

1-1 . مسند أحمد 1 / 330.

2-2 . صحيح مسلم 7 / 130.

والحسين وعلى وفاطمة ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي ، أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

قالت أم سلمة : وأنا معهم يا رسول الله؟ قال : إنك إلى خير.

أخرج الترمذى الرواية الآخرة ، والأولى ذكرها رزين. 6690 ت عمر بن أبى سلمة - رضى الله عنه - قال : نزلت هذه الآية على النبى صلى الله عليه [وآله] وسلم : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) فى بيت أم سلمة ، فدعا النبى صلى الله عليه [وآله] وسلم فاطمة وحسنا وحسينا ، فجللهم بكساء وعلى خلف ظهره ، ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

قالت أم سلمة : وأنا معهم يا نبى الله؟ ،

قال : أنت على مكانك ، وأنت على خير.

أخرجه الترمذى.

6691 ت أنس بن مالك - رضى الله عنه - إن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم كان يمر بباب فاطمة إذا خرج إلى الصلاة حين نزلت هذه الآية ، قريبا من ستة أشهر - يقول : الصلاة أهل البيت (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) .

أخرجه الترمذى.

6692 م ، عائشة - رضى الله عنها - قالت : خرج النبى صلى الله عليه [وآله] وسلم وعليه مرط مرجل أسود ، فجاءه الحسن فأدخله ، ثم جاءه الحسين فأدخله ، ثم جاءت فاطمة فأدخلها ، ثم جاء على فأدخله ، ثم قال : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) الآية.

ص : 165

أخرجه مسلم) (1).

وفى الخصائص : (أخبرنا محمد بن المثنى قال : أخبرنا أبو بكر الحنفى قال : حدثنا بكر بن مسمار قال : سمعت عامر بن سعد يقول : قال معاوية لسعد بن أبي وقاص :

ما يمنعك أن تسب ابن أبي طالب؟!)

قال : لا أسبه ما ذكرت ثلاثا قالهن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم ، لئن يكون لى واحدة منهن أحب إلى من حمر النعم :

لا أسبه ما ذكرت حين نزل الوحي عليه ، فأخذ عليا وابنيه وفاطمة فأدخلهم تحت ثوبه ثم قال : رب هؤلاء أهل بيتى وأهلى .

ولا أسبه ما ذكرت حين خلفه فى غزوة غزاهما ...

ولا أسبه ما ذكرت يوم خيبر ... (2).

وفى الخصائص : (أخبرنا قتيبة بن سعيد البلخى وهشام بن عمار الدمشقى قالا : حدثنا حاتم ، عن بكير بن مسمار ، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص قال : أمر معاوية سعدا فقال : ما يمنعك أن تسب أبا تراب؟! فقال : أنا إن ذكرت ثلاثا قالهن رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم فلن أسبه ، لئن يكون لى واحدة منها أحب إلى من حمر النعم :

سمعت رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يقول له - وخلفه فى بعض مغازيه ...

وسمعه يقول يوم خيبر : ...

ولما نزلت (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت

ص : 166

1-1 .1. جامع الأصول 10 / 100 - 101.

2-2 .2. خصائص على : 81 طبعة النجف الأشرف.

ويطهركم تطهيرا) دعا رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي (1).
أقول :

أخرجه ابن حجر العسقلاني باللفظ الأول في (فتح الباري) بشرح حديث : (أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون ...) فقال :
(ووقع في رواية عامر بن سعد بن أبي وقاص عند مسلم والترمذي قال : قال معاوية لسعد : ما منعك أن تسب أبا تراب؟! قال : أما ما ذكرت ثلاثا قالهن له رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم فلن أسبه ، فذكر هذا الحديث ،
وقوله : لأعطين الراية رجلا يحبه الله ورسوله.

وقوله : لما نزلت (فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم) دعا عليا وفاطمة والحسن والحسين ، فقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي (2).
وهذا تحريف للحديث! ، إذ أسقط أولا : (فأدخلهم تحت ثوبه) ثم جعلت الآية النازلة هي آية المباهلة لا آية التطهير! فتأمل.
وفي الخصائص : أخرج حديث عمرو بن ميمون عن ابن عباس ، المتقدم عن المسند (3).

وفي المستدرک : (حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، ثنا العباس بن محمد الدوري ، ثنا عثمان بن عمر ، ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار ، ثنا

====

4. خصائص على : 62.

ص: 167

1-1. خصائص على : 49.

2-2. سورة آل عمران 3 : 61.

3-3. فتح الباري - شرح صحيح البخاري 7 / 60.

شريك بن أبى نمر، عن عطاء بن يسار، عن أم سلمة - رضى الله عنها - أنها قالت :

فى بيتى نزلت هذه الآية (أنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) قالت : فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى على وفاطمة والحسن والحسين - رضوان الله عليهم أجمعين - فقال : اللهم هؤلاء أهل بيتى .

قالت أم سلمة : يا رسول الله ، وأنا من أهل البيت؟

قال : إنك أهلى خير (1) وهؤلاء أهل بيتى . اللهم أهلى أحق .

هذا حديث صحيح على شرط البخارى ولم يخرجاه .

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ، أنبأ العباس بن الوليد بن مزيد : أخبرنى أبى قال : سمعت الأوزاعى يقول : حدثنى أبو عمار قال : حدثنى واثلة بن الأسقع - رضى الله عنه - قال : جئت عليا - رضى الله عنه - فلم أجده . فقالت فاطمة - رضى الله عنها - : انطلق إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعوه فأجلس ، فجاء مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدخل ودخلت معهما . قال : فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حسنا وحسينا فأجلس كل واحد منهما على فخذه وأدنى فاطمة من حجره وزوجها ثم لف عليهم ثوبه وأنا شاهد فقال : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) اللهم هؤلاء أهل بيتى .

هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه (2) .

وفى تلخيص المستدرک : وافق الحاكم على التصحيح (3) .

ص : 168

1-1 . كذا .

2-2 . المستدرک على الصحيحين 2 / 416 كتاب التفسير .

3-3 . تلخيص المستدرک 2 / 416 .

ورواه الذهبي بإسناد له عن شهر بن حوشب عن أم سلمة وفيه : (قالت : فأدخلت رأسى فقلت : يا رسول الله وأنا معكم؟

قال : أنت إلى خير - مرتين -).

ثم قال : (رواه الترمذى مختصرا وصححه من طريق الثورى ، عن زبيد ، عن شهر بن حوشب) (1).

وفى الصواعق المحرقة : (الآية الأولى : قال الله تعالى : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) أكثر المفسرين على أنها نزلت فى على وفاطمة والحسن والحسين. لتذكير ضمير (عنكم) وما بعده) (2).

ممن نص على صحة الحديث :

هذا ، وقد قال جماعة من الأئمة بصحة الحديث الدال على اختصاص الآية الكريمة بأهل البيت عليهم السلام : إذ أخرجه فى الصحيح أو نصوا على صحته ، ومن هؤلاء :

1 - أحمد بن حنبل. بناء على التزامه بالصحة فى (المسند).

2 - مسلم بن الحجاج ، إذ أخرجه فى (صحيحه).

3 - ابن حبان ، إذ أخرجه فى (صحيحه).

4 - الحاكم النيسابورى ، إذ صححه فى (المستدرک).

5 - الذهبى ، إذ صححه فى (تلخيص المستدرک) تبعا للحاكم.

6 - ابن تيمية ، إذ قال : (فصل - وأما حديث الكساء فهو صحيح ، رواه

ص: 169

1-1. سير أعلام النبلاء 10 / 346.

2-2. الصواعق المحرقة : 85.

أحمد والترمذى من حديث أم سلمة ، ورواه مسلم فى صحيحه من حديث عائشة ... (1).

ما دلت عليه الأحاديث :

وهذه الأحاديث الواردة فى الصحاح والمسانيد ومعاجم الحديث ، بأسانيد صحيحة متكاثرة جدا ، أفادت نقطتين :

أولا : إن المراد ب (أهل البيت) فى الآية المباركة هم : النبى وعلى وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، لا يشركهم أحد لا من الأزواج ولا من غيرهن مطلقا ،

أما الأزواج فلأن الأحاديث نصت على أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يأذن بدخول واحدة منهن تحت الكساء ،

وأما غيرهن ، فلأن النبى إنما أمر فاطمة بأن تجئ بزوجه وولديها فحسب ، فلو أراد أحدا غيرهم - حتى من الأسرة النبوية - . لأمر بإحضاره.

وثانيا : إن الآية المباركة نزلت فى واقعة معينة وقضية خاصة ، ولا علاقة لها بما قبلها وما بعدها ... ولا ينافيه وضعها بين الآيات المتعلقة بنساء النبى ، إذ ما أكثر الآيات المدنية بين الآيات المكية وبالعكس ، ويشهد بذلك :

1 - مجئ الضمير : (عنكم) و (يطهركم) دون : عنكن ويطهركن.

2 - اتصال الآيات التى بعد آية التطهير بالتى قبلها ، بحيث لو رفعت آية التطهير لم يختل الكلام أصلا ... فليست عجزا لآية ولا صدرا لأخرى ... كما لا يخفى.

ص: 170

1-1 .1 منهاج السنة 5 / 13.

ثم ما ألطف ما جاء فى الحديث جواباً لقول أم سلمة : (ألسن من أهل البيت؟) قال : (أنت من أزواج رسول الله)!! فإنه يعطى التفصیل مفهوماً ومصداقاً بين العنوانين : عنوان (أهل البيت) وعنوان (الأزواج) أو (نساء النبى).

فتكون الآيات المبدوءة - فى سورة الأحزاب - ب (يا نساء النبى) (1) خاصة ب (الأزواج) والآية (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) خاصة بالعترة الطاهرة.

وحديث مروره صلى الله عليه وآله وسلم بباب فاطمة وقوله : الصلاة أهل البيت (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً) .. رواه كثيرون كذلك لا نطيل بذكر رواياته.

ص: 171

1-1. سورة الأحزاب 33 : 32.

وبهذه الأحاديث الصحيحة المتفق عليها بين المسلمين يسقط القولان الآخران ، لأن المفروض أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم فسر بنفسه - قولاً وفعلاً - الآية المباركة ، وعين من نزلت فيه ، فلا يسمع - والحال هذه - ما يخالف تفسيره كائناً من كان القائل ، فكيف والقائل بالقول الأول هو (عكرمة)؟!

وقد كان هذا الرجل أشد الناس مخالفة لنزول الآية فى العترة الطاهرة فقط.

فقد حكى عنه أنه كان ينادى فى الأسواق بنزولها فى زوجات النبى فقط (1) وأنه كان يقول : (من شاء باهله أنها نزلت فى نساء النبى خاصة) (2).

وقد كان القول بنزولها فى العترة هو الرأى الذى عليه المسلمون ، كما يبدو من هذه الكلمات ، بل جاء التصريح به فى كلامه حيث قال : (ليس بالذى تذهبون إليه إنما هو نساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم) (3).

إلا أن من غير الجائز الأخذ بقول عكرمة فى هذا المقام وأمثاله :

ص: 172

1-1. تفسير الطبرى ، تفسير ابن كثير 3 / 415 ، أسباب النزول : 268.

2-2. الدر المنثور 5 / 198 ، تفسير ابن كثير 3 / 415.

3-3. الدر المنثور 5 / 198.

فإن عكرمة البربري من أشهر الزنادقة الذين وضعوا الأحاديث للطعن في الإسلام ، وإليك طرفا من تراجمه في الكتب المعتبرة المشهورة (1) :

1 - طعنه في الدين :

لقد ذكروا أن هذا الرجل كان طاعنا في الإسلام ، مستهزئا بالدين ، من أعلام الضلالة ودعاة السوء ،

فقد نقلوا عنه أن قال : إنما أنزل الله متشابه القرآن ليضل به!

وقال في وقت الموسم : وددت أني اليوم بالموسم ويدي حربة فأعرض بها من شهد الموسم يمينا وشمالا!

وأنه وقف على باب مسجد النبي وقال : ما فيه إلا كافر!

وذكروا أنه كان لا يصلي ، وأنه كان في يده خاتم من الذهب ، وأنه كان يلعب بالنرد ، وأنه كان يستمع الغناء.

2 - كان من دعاة الخوارج :

وأنه إنما أخذ أهل إفريقية رأى الصفرية - وهم من غلاة الخوارج - منه ، وقد ذكروا أنه نحل ذلك الرأي إلى ابن عباس.

وعن يحيى بن معين : إنما لم يذكر مالك عكرمة ، لأن عكرمة كان

ص: 173

1-1. طبقات ابن سعد 5 / 287 ، الضعفاء الكبير 3 / 373 ، تهذيب الكمال 20 / 264 ، وفيات الأعيان 1 / 319 ، ميزان الاعتدال 3 / 93 المغني في الضعفاء 2 / 84 ، سير أعلام النبلاء 5 / 9 ، تهذيب التهذيب 7 / 263 - 273.

ينتحل رأى الصفرية.

وقال الذهبي : قد تكلم الناس فى عكرمة ، لأنه كان يرى رأى الخوارج.

3 - كان كذابا :

كذب على سيده ابن عباس حتى أوثقه على بن عبد الله بن عباس على باب كنيف الدار. فقيل له : أتفعلون هذا بمولاكم؟! قال : إن هذا يكذب على أبى.

وعن سعيد بن المسيب ، أنه قال لمولاه : يا برد ، إياك أن تكذب على كما يكذب عكرمة على ابن عباس.

وعن ابن عمر ، أنه قال لمولاه : إتق الله ، ويحك يا نافع ، لا تكذب على كما كذب عكرمة على ابن عباس.

وعن القاسم : إن عكرمة كذاب.

وعن ابن سيرين ويحيى بن معين ومالك : كذاب.

وعن أين ذويب : كان غير ثقة.

وحرم مالك الرواية عنه.

وأعرض عنه مسلم بن الحجاج.

وقال محمد بن سعد : ليس يحتاج بحديثه.

4 - ترك الناس جنازته :

ولهذه الأمور وغيرها ترك الناس جنازته ، قيل : فما حمله أحد ، حتى اكتروا له أربعة رجال من السودان.

ص: 174

ترجمة مقاتل :

ومقاتل حاله كحال عكرمة ، فقد أدرجه كل من : الدارقطني ، والعقيلي ، وابن الجوزي ، والذهبي في (الضعفاء) ... وتكفينا كلمة الذهبي :
(أجمعوا على تركه) (1)

ترجمة الضحاك :

وأما القول الآخر فقد عزاه ابن الجوزي إلى الضحاك بن مزاحم فقط : وهذا الرجل أدرجه ابن الجوزي نفسه كالعقيلي في (الضعفاء) وتبعهما الذهبي فأدرجه في (المغنى في الضعفاء) ... ونفوا أن يكون لقي ابن عباس بل ذكر بعضهم أنه لم يشافه أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وعن يحيى بن سعيد : كان الضحاك عندنا ضعيفا.

قالوا : وكانت أمة حاملا به سنتين! (2)

هذا ، ولكن في نسبة هذا القول - كنسبة القول الأول إلى ابن السائب الكلبى - كلام ، فقد نسب إليهما القول باختصاص الآية بالخمسة الأطهار في المصادر وهو الصحيح ، كما حققنا ذلك في الرد على السالوس.

ص: 175

1-1. سير أعلام النبلاء 7 / 201.

2-2. تهذيب الكمال 13 / 291 ، ميزان الاعتدال 2 / 325 ، المغنى في الضعفاء 1 / 312.

فى دلالة الآفة المباركة على عصمة أهل البيت

وكما أشرنا من قبل ، فإن أصحابنا يستدلون بالآفة المباركة - بعد تعيين المراد بأهل البيت فيها بالأحاديث المتواترة بين الفريقين - على عصمة أهل البيت ... وقد جاء ذكر وجه الاستدلال لذلك مشروحا فى كتبهم فى العقائد والإمامة وفى تفاسيرهم بذيال الآفة المباركة ، ويتلخص فى النقاط التالية :

1 - (إنما) تفيد الحصر ، فالله سبحانه حصر إرادة إذهاب الرجس عنهم.

2 - (الإرادة) فى الآفة الكريمة تكوينية ، من قبيل الإرادة فى قوله تعالى : (إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) (1) لا تشريعية من قبيل الإرادة فى قوله تعالى : (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) (2) ، لأن التشريعية تتنافى مع نص الآفة بالحصر ، إذ لا خصوصية لأهل البيت فى تشريع الأحكام لهم.

وتتنافى مع الأحاديث ، إذ النبى صلى الله عليه وآله وسلم طبق الآفة عليهم دون غيرهم.

3 - (الرجس) فى الآفة هو (الذنوب).

وتبقى شبهة : إن الإرادة التكوينية تدل على العصمة ، لأن تخلف المراد عن إرادته عز وجل محال ، لكن هذا يعنى الالتزام بالجبر وهو ما لا نقول

ص: 176

1-1 . سورة يس 36 : 82.

2- (45) سورة البقرة 2 : 185

وقد أجاب علماؤنا عن هذه الشبهة - بناء على نظرية : لا جبر ولا تفويض بل أمر بين الأمرين - بما حاصله :

إن مفاد الآية أن الله سبحانه لما علم أن إرادة أهل البيت تجرى دائما على وفق ما شرعه لهم من التشريعات ، لما هم عليه من الحالات المعنوية العالية ، صح له تعالى أن يخبر عن ذاته المقدسة أنه لا يريد لهم بإرادته التكوينية إلا إذهاب الذنوب عنهم ، لأنه لا يوجد من أفعالهم ولا يقدرهم إلا على هكذا أفعال يقومون بها بإرادتهم لغرض إذهاب الرجس عن أنفسهم ...

ثم إنه لولا دلالة الآية المباركة على هذه المنزلة العظيمة لأهل البيت لما حاول أعداؤهم من الخوارج والنواصب إنكارها ، بل ونسبتها إلى غيرهم ، مع أن أحدا لم يدع ذلك لنفسه سواهم.

فى تناقضات علماء السنة تجاه معنى الآية

وجاء العلماء ... وهم يعلمون بمدلول الآية المباركة ومفاد الأحاديث الصحيحة الواردة بشأنها ... وهم من جهة لا يريدون الاعتراف ، لأنه فى الحقيقة نفس لعقائدهم فى الأصول والفروع ... ومن جهة أخرى ينسبون أنفسهم إلى (السنة) ويدعون الأخذ بها والاتباع لها ... فوقعوا فى اضطراب وتناقضت كلماتهم فيما بينهم ، بل تناقضت كلمات الواحد منهم ...

فمنهم من وافق الإمامية ، بل - فى الحقيقة - تبع السنة النبوية الثابتة فى المقام وأخذ بها.

ومنهم من وافق عكرمة الخارجى ومقاتل المجمع على تركه.

ومنهم من أخذ بقول الضحاك الضعيف ، خلافا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكبار الصحابة.

فهم على طوائف ثلاث :

ونحن نذكر من كل طائفة واحدا أو اثنين :

فمن الطائفة الأولى :

أبو جعفر الطحاوى (1) قال : (باب بيان مشكل ما روى عن

ص : 178

1- (46) أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة المصرى الحنفى - المتوفى سنة : 321 هـ - توجد ترجمته مع الثناء البالغ فى : طبقات أبى إسحاق الشيرازى : 142 ، والمنتظم 6 / 250 ، ووفيات الأعيان 1 / 71 ، وتذكرة الحفاظ 3 / 808 ،

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى المراد بقوله تعالى : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) من هم؟

حدثنا الربيع المرادى ، حدثنا أسد بن موسى ، حدثنا حاتم بن إسماعيل ، حدثنا بكير بن مسمار ، عن عامر بن سعد ، عن أبيه قال : لما نزلت هذه الآية دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا : وقال : اللهم هؤلاء أهل بيتى .

فكان فى هذا الحديث أن المراد بما فى هذه الآية هم : رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة وحسن وحسين .

حدثنا فهد ، ثنا عثمان بن أبى شيبه ، ثنا جرير بن عبد الحميد ، عن الأعمش ، عن جعفر ، عن عبد الرحمن البجلي ، عن حكيم بن سعيد ، عن أم سلمة ، قالت : نزلت هذه الآية فى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة وحسن وحسين عليهم السلام : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) .

ففى هذا الحديث الذى فى الأول .

ثم أنه أخرج بأسانيد عديدة هذا الحديث عن أم سلمة وفيها الدلالة الصريحة على اختصاص الآية بأهل البيت الطاهرين ، وهى الأحاديث التى جاء فيها أن أم سلمة سألت : (وأنا معهم) فقال : رسول الله صلى الله عليه وآله

=====

والجواهر المضية فى طبقات الحنفية 1 / 102 وغاية النهاية فى طبقات القراء 1 / 1 . وحسن المحاضرة وطبقات الحفاظ : 337 وغيرها .

وقد عنونه الحافظ الذهبى بقوله : (الطحاوى الإمام العلامة الحافظ الكبير محدث الديار المصرية وفقهها) قال : (ذكره أبو سعيد ابن يونس فقال : عداده فى حجر الأزد ، وكان ثقة ثبتا فقيها عاقلا لم يخلف مثله) قال الذهبى : (قلت : من نظر فى تواليف هذا الإمام علم محله من العلم وسعة معارفه ...) سير أعلام النبلاء 15 / 2 . 32 .

ص : 179

وسلم : (أنت من أزواج النبي ، وأنت على خير - أو : إلى خير -).

وقالت : (فقلت : يا رسول الله ، أنا من أهل البيت؟ فقال : إن لك عند الله خيرا. فوددت أنه قال نعم ، فكان أحب إلي مما تطلع عليه الشمس وتغرب).

وقالت : (فرفعت الكساء لأدخل معهم ، ف جذبته رسول الله وقال : إنك على خير).

قال الطحاوى : (فدل ما روينا من هذه الآثار - مما كان من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أم سلمة - مما ذكرنا فيها لم يرد به أنها كانت مما أريد به مما فى الآية المتلوقة فى هذا الباب ، وأن المراد بما فيها هم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى وفاطمة والحسن والحسين دون من سواهم - يدل على مراد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله لأم سلمة فى هذه الآثار من قوله لها : (أنت من أهلى) :

ما قد حدثنا محمد بن الحجاج الحضرمى وسليمان الكيسانى قالا : حدثنا بشر بن بكر ، عن الأوزاعى ، أخبرنى أبو عمار ، حدثنى وائلة ... فقلت : يا رسول الله : وأنا من أهلك؟ فقال : وأنت من أهلى.

قال وائلة : فإنها من أرجى ما أرجو!.

ووائلة أبعد منه عليه السلام من أم سلمة منه ، لأنه إنما هو رجل من بنى ليث ، ليس من قريش . وأم سلمة موضعها من قريش موضعها الذى هى به منه ،

فكان قوله لوائلة : أنت من أهلى ، على معنى : لاتباعك إياى وإيمانك بى ، فدخلت بذلك فى جملى.

وقد وجدنا الله تعالى قد ذكر فى كتابه ما يدل على هذا المعنى بقوله :

ص : 180

(ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي) (1) فأجابه في ذلك بأن قال: (إنه ليس من أهلك) (2) إنه يدخل في أهله من يوافقه على دينه وإن لم يكن من ذوى نسبه.

فمثل ذلك أيضا ما كان من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جوابا لأم سلمة: (أنت من أهلي) يحتمل أن يكون على هذا المعنى أيضا، وأن يكون قوله ذلك كقوله مثله لوائلة.

وحديث سعد وما ذكرناه معه من الأحاديث في أول الباب معقول بها من أهل الآية المتلوة فيها، لأننا قد أحطنا علما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما دعا من أهله عند نزولها لم يبق من أهلها المرادين فيها أحد سواهم، وإذا كان ذلك كذلك استحال أن يدخل معهم فيما أريد به سواهم. وفيما ذكرنا من ذلك بيان ما وصفنا.

فإن قال قائل: فإن كتاب الله تعالى يدل على أن أزواج النبي هم المقصودون بتلك الآية، لأنه قال قبلها في السورة التي هي فيها: (يا أيها النبي قل لأزواجك ...) (3) فكان ذلك كله يؤذن به، لأنه على خطاب النساء لا على خطاب الرجال ثم قال: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) الآية.

فكان جوابنا له: إن الذى تلاه إلى آخر ما قبل قوله (إنما يريد الله) الآية.. خطاب لأزواجه، ثم أعقب ذلك بخطاب لأهله بقوله تعالى: (إنما يريد الله) الآية، فجاء به على خطاب الرجال، لأنه قال فيه (ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم) وهكذا خطاب الرجال وما قبله فجاء

ص: 181

1-1. سورة هود 11 : 45.

2-2. سورة هود 11 : 46.

3-3. سورة الأحزاب 33 : 28.

به بالنون وكذلك خطاب النساء.

فعقلنا أن قوله : (إنما يريد الله) الآية ، خطاب لمن أراه من الرجال بذلك ، ليعلمهم تشريفه لهم ورفعهم لمقدارهم أن جعل نساءهم ممن قد وصفه لما وصفه به مما فى الآيات المتلوقة قبل الذى خاطبهم به تعالى.

ومما دل على ذلك أيضا ما حدثنا ... عن أنس : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول : الصلاة يا أهل البيت (إنما يريد الله) الآية.

وما قد حدثنا ... حدثنى أبو الحمراء قال : صحبت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ...

وفى هذا أيضا دليل على أن هذه الآية فىهم . وبالله التوفيق (1).

ومن الطائفة الثانية :

ابن الجوزى (2) والذهبي (3) ... فإنهما تبعا عكرمة البربرى الخارجى ، ومقاتل بن سليمان ، على ما هو مقتضى تعصبهما وعنادهما لأهل البيت عليهم السلام!

ومن الطائفة الثالثة :

ابن كثير ... فإنه بعد أن ذكر فرية عكرمة قال : (فإن كان المراد أنهم كن سبب النزول دون غيرهن ، فصحيح ، وإن أريد أنهم المراد فقط

ص: 182

1-1. مشكل الآثار 1 / 332 - 339.

2-2. وهذا ظاهر كلامه فى زاد المسير 6 / 381 ، حيث ذكر هذا القول أولا وجعل يدافع عنه.

3-3. سير أعلام النبلاء 2 / 207.

دون غيرهن ، ففي هذا نظر. فإنه قد وردت أحاديث تدل على أن المراد أعم من ذلك).

ثم أورد عدة كثيرة من تلك الأحاديث التي هي نص في اختصاص الآية بالرسول والوصى والحسنين والصديقة الطاهرة عليهم الصلاة والسلام ، وأن قول عكرمة مخالف للكتاب والسنة ...

غير أن تعصبه لم يسمح له بالإذعان لذلك ، حتى قال بدخول الزوجات في المراد بالآية! متشبثا بالسياق ، فقال : (ثم الذى لا يشك فيه من تدبر القرآن أن نساء النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم داخلات في قوله تعالى : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) . فإن سياق الكلام معهن ...) (1).

اعتراف ابن تيمية بصحة الحديث :

والعجب أن ابن تيمية لا يقول بهذا ولا بذلك! بل يدعن بصحة الحديث كما استدلل العلامة الحلبي - رحمه الله - ، قال العلامة :

(ونحن نذكر هنا شيئا يسيرا مما هو صحيح عندهم ، ونقلوه في المعتمد من قولهم وكتبهم ، ليكون حجة عليهم يوم القيامة ، فمن ذلك :

ما رواه أبو الحسن الأندلسي (2) في (الجمع بين الصحاح الستة) :

ص: 183

1-1 . تفسير القرآن العظيم 3 / 415.

2-2 . وهو : رزين بن معاوية العبدري ، صاحب (تجريد الصحاح) المتوفى سنة 535 كما في سير أعلام النبلاء 20 / 204 حيث ترجم له ووصفه ب : الإمام المحدث الشهير ، وحكى عن ابن عساكر : (كان إمام المالكيين بالحرم). وترجم له أيضا في : تذكرة الحفاظ 4 / 2. والعقد الثمين في تاريخ البلد الأمين 4 / 398 ، والنجوم الزاهرة 5 / 267 ، ومرآة الجنان 3 / 263 ، وغيرها.

موطأ مالك ، وصحيح البخارى ومسلم ، وسنن أبى داود ، وصحيح الترمذى ، وصحيح النسائى : عن أم سلمة - زوج النبى صلى الله عليه وآله وسلم - أن قوله تعالى : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) أنزل فى بيتها : وأنا جالسة عند الباب ، فقلت : يا رسول الله ، أأنت من أهل البيت؟ فقال : إنك على خير ، إنك من أزواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم .

قالت : وفى البيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى وفاطمة والحسن والحسين . فجللهم بكساء وقال : اللهم هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا).

فقال ابن تيمية :

(فصل - وأما حديث الكساء فهو صحيح ، رواه أحمد والترمذى من حديث أم سلمة ، ورواه مسلم فى صحيحه من حديث عائشة قال : خرج النبى صلى الله عليه وآله وسلم ذات غداة وعليه مرط من شعر أسود ، فجاء الحسن بن على فأدخله ، ثم جاء الحسين فأدخله معه ، ثم جاءت فاطمة فأدخلها ، ثم جاء على فأدخله ، ثم قال : (إنما يريد الله ليذهب عنكم أهل البيت ويطهركم تطهيرا) .

وهذا الحديث قد شركه فيه فاطمة وحسن وحسين - رضى الله عنهم - فليس هو من خصائصه ، ومعلوم أن المرأة لا تصلح للإمامة ، فعلم أن هذه الفضيلة لا تختص بالأئمة ، بل يشركهم فيها غيرهم .

ثم إن مضمون هذا الحديث أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم دعا لهم بأن يذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيرا .

وغاية ذلك أن يكون دعا لهم بأن يكونوا من المتقين الذين أذهب الله

عنهم الرجس وطهرهم ، واجتناب الرجس واجب على المؤمنين والطهارة مأمور بها كل مؤمن ..

قال الله تعالى : (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم) (1) : وقال : (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها) (2) وقال تعالى : (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) (3).

فغاية هذا أن يكون هذا دعاء لهم بفعل المأمور وترك المحذور ، والصديق - رضى الله عنه - قد أخبر الله عنه بأنه (الأتقى الذى يؤتى ماله يتزكى وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى) (4).

وأبضا : فإن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان (رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم) لا بد أن يكونوا قد فعلوا المأمور وتركوا المحذور ، فإن هذا الرضوان وهذا الجزاء إنما ينال بذلك ، وحينئذ فيكون ذهاب الرجس عنهم وتطهيرهم من الذنوب بعض صفاتهم.

فما دعا به النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم لأهل الكساء هو بعض ما وصف الله به السابقين الأولين.

والنبي دعا لأقوام كثيرين بالجنة والمغفرة وغير ذلك ، مما هو أعظم من

=====

(59) سورة التوبة 9 : 100

ص : 185

1- (55) سورة المائدة 5 : 6 ،

2- سورة التوبة 9 : 103 .

3- سورة البقرة 2 : 222 .

4- سورة الليل 92 : 17 - 21 .

الدعاء بذلك ، ولم يلزم أن يكون من دعا له بذلك أفضل من السابقين الأولين ، ولكن أهل الكساء لما كان قد أوجب عليهم اجتناب الرجس وفعل التطهير دعا لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن يعينهم على فعل ما أمرهم به ، لئلا يكونوا مستحقين للذم والعقاب ، ولينالوا المدح والثواب (1)

هذا نص كلام ابن تيمية ، وأنت ترى فيه :

1 - الاعتراف بصحة الحديث الدال على نزول الآية المباركة في أهل الكساء دون غيرهم.

2 - الاعتراف بأنه فضيلة.

3 - الاعتراف بعدم شمول الفضيلة لغير علي وفاطمة والحسن والحسين : عليهم السلام.

فأين قول عكرمة؟! وأين السياق؟! وأين ما ذهب إليه ابن كثير؟!

سقوط كلمات ابن تيمية :

وتبقى كلمات ابن تيمية ، فإنه بعد أن أعرض عن قول عكرمة وعن قول من قال بالجمع ، واعترف بالاختصاص بالعترة ، أجاب عن الاستدلال بالآية المباركة بوجه واضح البطلان :

* فأول شئ قاله هو : (هذا الحديث قد شركه فيه فاطمة ...) .

وفيه : إن العلامة الحلبي لم يدع كون الحديث من خصائص علي عليه السلام ، بل الآية المباركة والحديث يدلان على عصمة (أهل البيت) وهم : النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين ..

ص: 186

1-1 . منهاج السنة 5 / 13 - 15 .

والمعصوم هو المتعين للإمامة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، غير أن المرأة لا تصلح للإمامة.

* ثم قال : (ثم إن مضمون هذا الحديث أن النبي دعا لهم ... بأن يكونوا من المتقين الذين أذهب الله عنهم الرجس ... فغاية هذا أن يكون هذا دعاء لهم بفعل المأمور وترك المحذور).

وهذا من قلة فهمه أو شدة تعصبه :

أما أولا : فلأنه ينافي صريح الآية المباركة ، لأن (إنما) دالة على الحصر ، وكلامه دال على عدم الحصر ، فما ذكره رد على الله والرسول.

أما ثانيا : فلأن في كثير من (الصحيح) أن الآية نزلت ، فدعا رسول الله عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فجللهم بكساء وقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي ...

فالله عز وجل يقول : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ...) والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يعين (أهل البيت) وأنهم هؤلاء دون غيرهم.

وأما ثالثا : فلأنه لو كان المراد هو مجرد الدعاء لهم بأن يكونوا (من المتقين) و (الطهارة مأمور بها كل مؤمن) (فغاية هذا أن يكون دعاء لهم بفعل المأمور وترك المحذور) فلا فضيلة في الحديث ، وهذا يناقض قوله من قبل (فعلم أن هذه الفضيلة ...).!!

وأما رابعا : فلأنه لو كان (غاية ذلك أن يكون دعاء لهم بفعل المأمور وترك المحذور) فلماذا لم يأذن لأم سلمة بالدخول معهم؟!

أكانت (من المتقين الذين أذهب الله عنهم الرجس ...) فلا حاجة لها إلى الدعاء؟! أو لم يكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يريد منها أن تكون (من المتقين ...)?!

وأما خامسا : فلو سلمنا أن (غاية هذا أن يكون دعاء لهم ...) لكن إذا

كان الله سبحانه (يريد) والرسول (يدعو) - ودعاؤه مستجاب قطعاً - كان (أهل البيت) متصفين بالفعل بما دلت عليه الآية والحديث.

* فقال : (والصديق قد أخبر الله عنه ...).

وحاصله : إن غاية ما كان في حق (أهل البيت) هو (الدعاء) وليس في الآية ولا الحديث إشارة إلى (استجابة) هذا الدعاء ، فقد يكون وقد لا يكون ، وأما ما كان في حق (أبي بكر) فهو (الإخبار) فهو كائن ، فهو أفضل من (أهل البيت)!!

وفيه :

أولاً : في (أهل البيت) في الآية شخص النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا ريب في أفضليته المطلقة.

وثانياً : في (أهل البيت) في الآية فاطمة الزهراء ، وقد اعترف غير واحد من أعلام القوم بأفضليتها من أبي بكر :

فقد ذكر العلامة المناوي بشرح الحديث المتفق عليه بين المسلمين : (فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني) : (استدل به السهيلي (1) على أن من سبها كفر ، لأنه يغضبه ، وأنها أفضل من الشيخين).

وقال : (قال الشريف السمهودي : ومعلوم أن أولادها بضعة منها ، فيكونون بواسطتها بضعة منه ، ومن ثم لما رأته أم الفضل في النوم أن بضعة منه وضعت في حجرها أولها رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم بأن تلد

ص: 188

1-1. عبد الرحمن بن عبد الله ، العلامة الأندلسي ، الحافظ العلم ، صاحب التصانيف ، برع في العربية واللغات والأخبار والأثر ، وتصدر للإفادة ، من أشهر مؤلفاته : الروض الأنف - شرح (السيرة النبوية) لابن هشام - توفي سنة : 581 ، له ترجمة في : مرآة الجنان 3 / 422 ، النجوم الزاهرة 6 / 101 ، العبر 3 / 82 ، الكامل في التاريخ 9 / 172.

فاطمة غلاما فيوضع في حجرها ، فولدت الحسن فوضع في حجرها. فكل من يشاهد الآن من ذريتها بضعة من تلك البضعة وإن تعددت الوسائط ، ومن تأمل ذلك انبعث من قلبه داعي الاجلال لهم وتجنب بغضهم على أى حال كانوا عليه.

قال ابن حجر : وفيه تحريم أذى من يتأذى المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بتأذيه ، فكل من وقع منه فى حق فاطمة شئ فتأذت به فالنبي صلى الله عليها وآله وسلم يتأذى بشهادة هذا الخبر ، ولا شئ أعظم من إدخال الأذى عليها من قبل ولدها ، ولهذا عرف بالاستقراء معاجلة من تعاطى ذلك بالعقوبة فى الدنيا (ولعذاب الآخرة أشد) (1) (2).

وثالثا : فى (أهل البيت) فى الآية : الحسن والحسين ، وإن نفس الدليل الذى أقامه الحافظ السهيلي وغيره على تفضيل الزهراء دليل على أفضلية الحسينين ، بالإضافة إلى الأدلة الأخرى ، ومنها (آية التطهير) و (حديث الثقلين) الدالين على (العصمة) ، ولا ريب فى أفضلية المعصوم من غيره.

ورابعا : فى (أهل البيت) فى الآية أمير المؤمنين عليه السلام ، وهى - مع أدلة غيرها لا تحصى - تدل على أفضليته من جميع الخلائق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وخامسا : كون المراد من الآية : (الأئمة ...) (أبو بكر) هو قول انفراد القوم به ، فلا يجوز أنه يعارض به القول المتفق عليه.

وسادسا : كون المراد بها (أبو بكر) أول الكلام ، وقد تقدم الكلام على ذلك.

ص: 189

1-1. سورة طه 20 : 127.

2-2. فيض القدير - شرح الجامع الصغير 4 / 421.

* قال : (وأيضاً : فإن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ... فما دعا به النبي ...).

وحاصله : أفضلية (السابقين الأولين ...) من (أهل البيت) المذكورين.

ويرد عليه : ما ورد على كلامه السابق ، فإن هذا فرع أن يكون الواقع من النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو صرف (الدعاء) ... وقد عرفت أن الآية تدل على أن الإرادة الإلهية تعلقت بإذهاب الرجس عن أهل البيت وتطهيرهم تطهيراً ، فهي دالة على عصمة (أهل البيت) وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأعلن للأمة الإسلامية أنهم : هو وعلى وفاطمة والحسن والحسين.

ثم إن الآية (والسابقون الأولون ...) المراد فيها أمير المؤمنين عليه السلام ، ويشهد بذلك تفسير قوله تعالى : (والسابقون السابقون أولئك المقربون) (1) بعلى عليه السلام.

فعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : (السبق ثلاثة ، السابق إلى موسى : يوشع بن نون ، والسابق إلى عيسى : صاحب ياسين ، والسابق إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم على بن أبي طالب).

قال الهيثمي : (رواه الطبراني ، وفيه : حسين بن حسن الأشقر ، وثقه ابن حبان ، وضعفه الجمهور ، وبقية رجاله حديثهم حسن أو صحيح) (2).

قلت :

(الحسين بن حسن الأشقر) من رجال النسائي في (صحيحه) وقد

=====

3. مجمع الزوائد 9 / 102.

ص: 190

1-1. سورة التوبة 9 : 100.

2-2. سورة الواقعة 56 : 10 و 11.

ذكروا أن للنسائي شرطاً في صحاحه أشد من شرط الشيخين (1) ... وقد روى عنه كبار الأئمة الأعلام: كأحمد بن حنبل، وابن معين، والفلاس، وابن سعد، وأمثالهم (2).

وقد حكى الحافظ بترجمته عن العقيلي عن أحمد بن محمد بن هانئ قال: قلت لأبي عبد الله - يعني ابن حنبل - تحدث عن حسين الأشقر؟ قال: لم يكن عندي ممن يكذب،

وذكر عنه التشيع فقال له العباس بن عبد العظيم: أنه يحدث في أبي بكر وعمر. وقلت أنا: يا أبا عبد الله: إنه صنف باباً في معانيهما. فقال: ليس هذا بأهل أن يحدث عنه (3).

وكان هذا هو السبب في تضعيف غير أحمد، وعن الجوزجاني: غال، من الشتامين للخيرة (4). ولذا يقولون: له مناكير، وأمثال هذه الكلمة مما يدل على طعنهم في أحاديث الرجل في فضل علي أو الحط من منائيه، وليس لهم طعن في الرجل نفسه، ولذا قال ابن معين: كان من الشيعة الغالية. فقيل له: فكيف حديثه؟! قال: لا بأس به. قيل: صدوق؟ قال: نعم كتبت عنه (5).

ومن هنا قال الحافظ: (الحسين بن حسن الأشقر، الفزاري، الكوفي، صدوق، يهمل ويغلو في التشيع، من العاشرة، مات سنة 208، س) (6).

وأما أبو بكر... فلم يكن من السابقين الأولين:

ص: 191

1-1. تذكرة الحفاظ 2 / 700.

2-2. تهذيب التهذيب 2 / 291.

3-3. تهذيب التهذيب 2 / 291 - 292.

4-4. تهذيب التهذيب 2 / 291 - 292.

5-5. تهذيب التهذيب 2 / 291 - 292.

6-6. تقريب التهذيب 1 / 175.

قال أبو جعفر الطبرى : (وقال آخرون : أسلم قبل أبى بكر جماعة. ذكر من قال ذلك : حدثنا ابن حميد ، قال حدثنا كنانة بن جبلة ، عن إبراهيم بن طهمان ، عن الحجاج بن الحجاج ، عن قتادة ، عن سالم بن أبى الجعد ، عن محمد بن سعد قال : قلت لأبى :

أكان أبو بكر أولكم إسلاما؟

فقال : لا. ولقد أسلم قبله أكثر من خمسين. ولكن كان أفضلنا إسلاما (1).

تناقض ابن تيمية :

ثم إن ابن تيمية تعرض لآية التطهير فى موضع آخر ، ولكنه هذه المرة لم ينص على صحة الحديث ولم يعترف بمفاده! بل ادعى كون الأزواج من أهل البيت ، وهو القول الثالث الذى نسبه ابن الجوزى إلى الضحاک بن مزاحم ، وهذه هى عبارته :

(وأما آية الطهارة فليس فيها إخبار بطهارة أهل البيت وذهاب الرجس عنهم ، وإنما فيها الأمر لهم بما يوجب طهارتهم وذهاب الرجس عنهم ، فإن قوله : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) وقوله تعالى : (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم) وقوله : (يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات أن تميلوا ميلا عظيما يريد الله أن يخفف عنكم وخلق الإنسان ضعيفا) (2).

ص: 192

1-1. تاريخ الطبرى 2 / 316 تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم.

2-2. سورة النساء 4 : 26 - 28.

فالإرادة هنا متضمنة للأمر والمحبة والرضا ، وليست هي المشيئة المستلزمة لوقوع المراد ، فإنه لو كان كذلك لكان قد طهر كل من أراد طهارته. وهذا على قول هؤلاء القدرية الشيعة أوجه ، فإن عندهم أن الله يريد ما لا يكون! ويكون ما لا يريد!.

فقوله : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) إذا كان هذا بفعل المأمور وترك المحذور كان ذلك متعلقا بإرادتهم وأفعالهم ، فإن فعلوا ما أمروا به طهروا وإلا فلا.

وهم يقولون : إن الله لا يخلق أفعالهم ولا يقدر على تطهيرهم وإذهاب الرجس عنهم ، وأما المثبتون للقدر فيقولون : إن الله قادر على ذلك ، فإذا ألهمهم فعل ما أمر وترك ما حظر حصلت الطهارة وذهاب الرجس.

ومما يبين أن هذا مما أمروا به لا- مما أخبروا بوقوعه : ما ثبت في الصحيح أن النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم أدار الكساء على علي وفاطمة وحسن وحسين ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. وهذا الحديث رواه مسلم في صحيحه عن عائشة ، ورواه أهل السنن عن أم سلمة.

وهو يدل على ضد قول الرافضة من وجهين :

أحدهما : أنه دعا لهم بذلك. وهذا دليل على أن الآية لم تخبر بوقوع ذلك ، فإنه لو كان قد وقع لكان يثنى على الله بوقوعه ويشكره على ذلك ، ولا يقتصر على مجرد الدعاء به.

الثاني : إن هذا يدل على أن الله قادر على إذهاب الرجس عنهم وتطهيرهم ، وذلك يدل على أنه خالق أفعال العباد.

ومما يبين أن الآية متضمنة للأمر والنهي قوله في سياق الكلام : (يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة ... إنما يريد الله ليذهب ...

واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا) .

وهذا السياق يدل على أن ذلك أمر ونهى .

ويدل على أن أزواج النبى صلى الله عليه [وآله] وسلم من أهل بيته ، فإن السياق إنما هو فى مخاطبتهن .

ويدل على أن قوله (ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) عم غير أزواجه ، كعلى وفاطمة وحسن وحسين رضى الله عنهم ، لأنه ذكره بصيغة التذكير لما اجتمع المذكر والمؤنث . وهؤلاء خصوا بكونهم من أهل البيت من أزواجه ، فلهذا خصهم بالدعاء لما أدخلهم فى الكساء ، كما أن مسجد قباء أسس على التقوى ، ومسجده صلى الله عليه [وآله] وسلم أيضا أسس على التقوى وهو أكمل فى ذلك . فلما نزل قوله تعالى : (لمسجد أسس على التقوى من أول يوم ...) (1) بسبب مسجد قباء تناول اللفظ لمسجد قباء ولمسجده بطريق الأولى .

وقد تنازع العلماء : هل أزواجه من آله؟ على قولين ، هما روايتان عن أحمد ، أصحهما أنهن من آله وأهل بيته ، كما دل على ذلك ما فى الصحيحين من قوله : اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته . وهذا مبسوط فى موضع آخر (2) .

أقول :

لقد حاول ابن تيمية التهرب من الالتزام بمفاد الآية المباركة والسنة

ص : 194

1-1 . سورة التوبة 9 : 108 .

2-2 . منهاج السنة 4 / 21 - 24 .

النبوية الثابتة الصحيحة الواردة بشأنها - كما اعترف هو أيضا - بشبهات واهية وكلمات متهافئة ، ومن راجع كتب الأصحاب في بيان الاستدلال بالآية المباركة - على ضوء السنة المتفق عليها - عرف موارد النظر ومواضع التعصب في كلامه ...

وقد ذكرنا نحن أيضا طائفة من الأحاديث المشتملة على وقوع إذهاب الرجس عن أهل البيت وتطهيرهم عنه من الله سبحانه بإرادته التكوينية غير المنافية لمذهب أهل البيت في مسألة الجبر والاختيار.

فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم قد عين المراد من (أهل البيت) عليهم السلام : في الآية المباركة بعد نزول الآية المباركة ودعا لهم أيضا ولا ريب في أن دعاءه مستجاب.

كما علمنا من الخصوصيات الموجودة في نفس الآية ، ومن الأحاديث الصحيحة الواردة في معناها أن الآية خاصة بأهل البيت - وهذا ما اعترف به جماعة من أئمة الحديث كالطحاوي وابن حبان تبعاً لأزواج النبي وأعلام الصحابة - وأنها نازلة في قضية خاصة ، غير أنها وضعت ضمن آيات نساء النبي ، وكم له من نظير ، حيث وضعت الآية المكية ضمن آيات مدنية أو المدنية ضمن آيات مكية.

وقد دلت الآية المباركة والأحاديث المذكورة وغيرها على أن عنوان (أهل البيت) - أي : أهل بيت النبي - لا يعم أزواجه ، بل لا يعم أحداً من عشيرته وأسرته إلا بقرينة.

هذا ، وفي صحيح مسلم في ذيل حديث الثقلين عن زيد بن أرقم أنه سئل : هل نساؤه من أهل بيته؟ قال : (لا وأيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها) ...

وهذا هو الذي دلت عليه الأحاديث.

وأما ما رووه عنه من أن : (أهل بيته من حرم الصدقة من بعده) فيرد تطبيقه على ما نحن فيه الأحاديث المتواترة المذكورة بعضها ، ومن الواضح عدم جواز رفع اليد عن مفادها بقول زيد هذا.

ص: 196

وتلخص : أن الآية المباركة لم تنزل إلا في العترة الطاهرة ، وهذا ما أشار إليه السيد - رحمه الله - ، بقوله : (هل حكمت محكماته بذهاب الرجس عن غيرهم؟! وهل لأحد من العالمين كآية تطهيرهم؟!).

ف قيل :

(هذه الآية لم تنزل في آل البيت - كما يفهم المؤلف - بل نزلت في نساء النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم ، وأن كان معناها متضمنا لآل البيت بالمفهوم الضيق الذي يفهمه الشيعة ، وهم أبناء علي وفاطمة.

وليس فيها إخبار بذهاب الرجس وبالطهارة ، وإنما فيها الأمر بما يوجب طهارتهم وذهاب الرجس عنهم ، وذلك كقوله تعالى (المائدة : 6) : 2 (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم) وكقوله تعالى : (النساء : 26) : (يريد الله ليبين لكم ويهديكم) وكقوله (النساء : 28) : (يريد الله أن يخفف عنكم) ...

ومما يبين أن ذلك مما أمروا به لا مما أخبر بوقوعه : أن النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم أدار الكساء على علي وفاطمة والحسن والحسين ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا. رواه مسلم من عليه [وآله] وسلم في الآيات السابقة). تعالى قادر على إذهاب الرجس والتطهير.

ومما يبين أن الآية متضمنة للأمر والنهي قوله في سياق الكلام

(الأحزاب : 30 - 30) : (يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة) إلى قوله (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وأذكرن ما يتلى في بيوتكن ...) .

فهذا السياق يدل على أن ذلك أمر ونهي ، وأن الزوجات من أهل البيت ، فإن السياق إنما هو في مخاطبتهن . ويدل الضمير المذكور على أنه عم غير زوجاته كعلي وفاطمة وابنيهما ، كما أن مسجد قبا أسس على التقوى ، ومسجده أيضا أسس على التقوى وهو أكمل في ذلك ، فلما نزلت (التوبة : 108) : (لمسجد أسس على التقوى) تناول اللفظ مسجد قبا ولمسجده بطريق الأولى .

وفي صحيح مسلم من حديث زيد بن أسلم (1) : (... وأهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي . ثلاثا).

فقال الحصين : ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟! قال : نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده .

قال : ومن هم؟

قال : آل علي ، وآل عقيل ، وآل جعفر ، وآل عباس .

قال : كل هؤلاء حرم الصدقة؟!

قال : نعم . (مسلم 7 / 122 - 123).

وفي الصحيحين : اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته . (المنتقى : 169).

وعلى هذا ، فإن كلام المؤلف عن هذه بأنها قد حكمت بذهاب الرجس

ص : 198

1-1 . كذا .

عنهم وتطهيرهم كلام تنقصه الدقة ، بل فيها حكم بإرادة الله ذهاب الرجس عنهم وتطهيرهم ، وذلك إذا فعلوا ما سبق أن خوطبت به نساء النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم فى الآيات السابقة).

أقول :

وهذا الكلام هو كلام ابن تيمية ، وقد ذكرنا غير مرة أن هؤلاء المتأخرين ، المناوئين لأهل البيت الطاهرين يلجأون إلى كلمات ابن تيمية متى ما أعوزهم الدليل ، وقد عرفت التهافت والتناقض فى كلمات ابن تيمية حول آية التطهير.

لكن هذا الرجل اختار هذا الكلام دون كلامه السابق ، لخلو هذا من التصريح بصحة الحديث وكونه فضيلة خاصة بأهل البيت عليهم السلام!!

على أن نفس هذا الكلام أيضا متهافت - كما لا يخفى على أهل النظر والتدقيق - لأنه يقول أولا : (هذه الآية لم تنزل فى آل البيت كما يفهم المؤلف) ففى من نزلت؟!!

يقول : (بل نزلت فى نساء النبي صلى الله عليه [وآله] وسلم).

وهذا قول عكرمة الخارجى.

لكنه يستدرک قائلا : (وإن كان معناها متضمنا لآل البيت ...).

وهذا عدول عن رأى عكرمة وقبول للقول الآخر.

ثم يناقض نفسه فيقول : (ويدل الضمير المذكور على أنه عم غير زوجاته كعلی وفاطمة وابنيهما) لأن ظاهر قوله : (كان معناها متضمنا ...) نزول الآية فى النساء فقط وهو قول عكرمة ، وقوله : (ويدل الضمير المذكور ...) صريح فى شمول الآية لغير النساء!! ...

لكن قوله - تبعا لابن تيمية - : (كعلی ...) خروج عما ذهب إليه

ص: 199

المسلمون قاطبة ...

وعلى كل حال ، فإنها محاولات يائسة ... للتملص عما جاءت به السنة النبوية الشريفة الثابتة لدى المسلمين ...

وما كل هذه التمحلات والمكابرات وأمثالها من الكتاب المتأخرين - كالدكتور السالوس ، كما في كتابنا : مع الدكتور السالوس في آية التطهير - إلا لعلم القوم بما تنطوى عليه الآية المباركة والأحاديث الواردة في معناها من دلالات ...

والله هو العاصم وهو ولي التوفيق.

للبحث صلة ...

ص: 200

أساس نظام الحكم فى الإسلام

بين الواقع والتشريع

رؤية فى التراث الفكرى

(2)

صائب عبد الحميد

معالم المسار كما صاغها التشريع

لم يكن الرجوع إلى النص الشرعى فى تحديد معالم المسار الإسلامى بعد الرسول من مختصات الشيعة وحدهم ، لقد شركهم فيه غيرهم

..

لقد أحس الكثير من المتكلمين وأصحاب الحديث بالحاجة إلى النص فى تعيين أول الخلفاء على الأقل ، لتتخذ الأدوار اللاحقة له شرعيتها من شرعيته.

فجزم ابن حزم بالنص على أبى بكر صراحة ، فتابعه البعض ، فيما اقتنع آخرون بأن فى هذه النصوص إشارة كافية على وجوب تقديم أبى بكر ، لكن دون التصريح بذلك ، وربما رأوا فى هذا مذهباً وسطاً بين الشورى والنص الصريح ، كما رأوا فيه تثبيتاً لمبدأ الشورى ، لا نقضاً ، حين وفقوا بين نتائج الشورى وبين إشارة النص.

وليس غريباً أن تتعدد أوجه الاستدلال بتعدد المتكلمين وتعدد أساليبهم ، وتعدد النصوص التى يعتمدونها ، وكثيراً ما يتعلق المتكلمون بما يشفع لمذاهبهم وإن كانوا يلمحون فيه علامات الوضع!

صائب عبد الحميد

ص: 201

لقد عرض المتكلمون فى تثبيت خلافة أبى بكر نصوصا من القرآن ونصوصا من السنة ، نستعرض أهمها بتركيز وإيجاز مبتدئين بنصوص السنة لكونها أكثر تصريحا ، ولأن النصوص القرآنية اعتمدت فى تصحيح خلافته لا فى إثبات النص عليه.

أولا - نصوص من السنة :

النص الأول : قوله صلى الله عليه وآله وسلم فى مرضه الذى توفى فيه : (مروا أبى بكر فليصل بالناس).

فرأى بعضهم فى هذا الحديث نصا صريحا على الخلافة ، لعدم الفصل بين إمامة الصلاة والإمامة العامة.

واستدلوا لذلك بقول بعض الصحابة لأبى بكر : ارتضاك رسول الله لدينا ، أفلا نرضاك لدينانا؟! وأهم شئ فى هذا القول الأخير أن ينسب إلى على بن أبى طالب!! (1).

غير أن جملة من الإثارات تحيط بهذا النص وبهذه الواقعة ، قد تبتلع كل ما بينى عليهما من استنتاجات :

الإثارة الأولى :

إن القول بعدم الفصل بين إمامة الصلاة والإمامة العامة قول غريب ، وأغرب منه قول الجرجانى : (لا قائل بالفصل)! (2).

* فابن حزم يقطع بأن هذا قياسا باطلا ، ويقول : (أما من ادعى أنه إنما

ص: 202

1-1. شرح المواقف 8 / 365.

2-2. شرح المواقف 8 / 365.

قدم قياسا على تقديمه إلى الصلاة، فباطل بيقين، لأنه ليس كل من استحق الإمامة في الصلاة يستحق الإمامة في الخلافة، إذ يستحق الإمامة في الصلاة أقرأ القوم وإن كان أعجميا أو عربيا، ولا يستحق الخلافة إلا قرشى، فكيف والقياس كله باطل؟! (1).

* والشيخ أبو زهرة ينتقد هذا النوع من القياس ووجه الاستدلال به، فيقول: اتخذ بعض الناس من هذا - النص - إشارة إلى إمامة أبي بكر العامة للمسلمين، وقال قائلهم: (لقد رضيه (ع) لديننا، أفلا نرضاه لدينانا) ولكنه لزوم ما ليس بلازم، لأن سياسة الدنيا غير شؤون العبادة، فلا تكون الإشارة واضحة.. وفوق ذلك فإنه لم يحدث في اجتماع السقيفة، الذي تنافس فيه المهاجرون والأنصار في شأن القبيل الذي يكون منه الخليفة، أن احتج أحد المجتمعين بهذه الحجة، ويظهر أنهم لم يعقدوا تلازما بين إمامة الصلاة وإمرة المسلمين (2).

والذي يستشف من كلامه استبعاد صحة نسبة هذا الكلام إلى الإمام علي (ع)، فهذه النسبة لا تحتل الصحة، لما ثبت في الصحاح من أن عليا (ع) لم يبايع إلا بعد ستة أشهر (3)، كما أن الصحيح المشهور عن علي (ع) خلاف ذلك، فجوابه كان حين بلغه احتجاج المهاجرين بأن قريشا هم قوم النبي وأولى الناس به، قال: (احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة)! (4).

=====

5. نهج البلاغة: 97 الخطبة 67، وانظر: الإمامة والسياسة - لابن قتيبة - : 11.

ص: 203

-
- 1-1. الفصل 4 / 109.
 - 2-2. المذاهب الإسلامية: 37.
 - 3-3. صحيح البخارى - باب غزوة خيبر / ح 3998، صحيح مسلم - كتاب الجهاد والسير 3 / 1380 ح 52، السنن الكبرى - للبيهقى - 6 / 300.
 - 4- ورواه أصحاب التاريخ أيضا: الطبرى 3 / 4. ابن الأثير / الكامل فى التاريخ 2 / 331، ابن أبى الحديد / شرح نهج البلاغة 6 / 46.

الإثارة الثانية :

إن إمامة الصلاة وفقا لفقهاء هذه المدرسة لا يترتب عليها أى فائدة فى التفضيل والتقديم ، فالفقه هنا يجيز مطلقا إمامة المفضل على الفاضل ، بل يجيز إمامة الفاسق والجائر لأهل التقوى والصلاح ، وكثيرا ما نرى الاستدلال لذلك بصلاة بعض الصحابة خلف الوليد بن عقبة وهو سكران ، وصلاتهم خلف أمراء بنى أمية ممن لم تكن له فضيلة تذكر!

الإثارة الثالثة :

أخرج أحمد ومسلم وأبو داود وابن ماجة والنسائي : أن عبد الرحمن ابن عوف قد صلى إماما بالمسلمين وكان فيهم رسول الله (ص) (1). وهذه الرواية أثبت مما ورد فى تقديم أبى بكر - كما سيأتى - فالحجة فيها إذن لعبد الرحمن بن عوف أظهر ، فتقديمه أولى وفقا لذلك القياس (2).

الإثارة الرابعة :

فى صحيح البخارى : كان سالم مولى أبى حذيفة يؤم المهاجرين الأولين وأصحاب النبى (ص) فى مسجد قباء ، وفيهم : أبو بكر ، وعمر ، وأبو سلمة ، وعامر بن ربيعة (3).

ص: 204

-
- 1-1. مسند أحمد 4 / 248 و 250 و 251 ، صحيح مسلم : الطهارة - باب المسح على الناصية والعمامة ، سنن أبى داود : المسح على الخفين ح 149 و 152 ، سنن ابن ماجة : ح 1236 ، سنن النسائي : الطهارة ح 112.
 - 2-2. أنظر : ابن الجوزى / أفة أصحاب الحديث : 99.
 - 3-3. صحيح البخارى : كتاب الأحكام ح 6754.

وكان عمرو بن العاص أميراً على جيش ذات السلاسل ، وكان يؤمهم في الصلاة حتى صلى بهم بعض صلواته وهو جنب ، وفيهم : أبو بكر ،
وعمر ، وأبو عبيدة (1)

فهل يستدل من هذا أن سالماً وعمرو بن العاص أفضل من أبي بكر وعمر وأبي عبيدة ، وأولى بالخلافة منهم؟!

الإثارة الخامسة : نتابعها في النقاط التالية :

أ - ثبت في جميع طرق هذا الحديث بروايته التامة أنه بعد أن افتتح أبو بكر الصلاة ، خرج النبي (ص) يتهادى بين رجلين - علي والفضل
ابن العباس - فصلى بهم إماماً وتأخر أبو بكر عن موضعه مؤتماً بالنبي (ص) عن يمينه.

أثبت ذلك تحقيقاً أبو الفرج ابن الجوزي في كتاب صنفه لهذا الغرض ، قسمه إلى ثلاثة أبواب : فجعل الباب الأول في إثبات خروج النبي
(ص) إلى تلك الصلاة وتأخيره أبا بكر عن إمامتها ، وخصص الباب الثاني في بيان إجماع الفقهاء على ذلك ، فذكر منهم : أبا حنيفة ،
ومالك ، والشافعي ، وأحمد ، وأثبت في الباب الثالث وهن الأخبار التي وردت بتقدم أبي بكر في تلك الصلاة ، ووصف القائلين بها بالعناد
واتباع الهوى! (2).

وقال العسقلاني : تضافرت الروايات عن عائشة بالجزم بما يدل على أن النبي (ص) كان هو الإمام في تلك الصلاة (3).

ومن هنا قال بعضهم : متى نظرنا إلى آخر الحديث احتجنا إلى أن نطلب

ص: 205

1-1 . سيرة ابن هشام 4 / 272 ، البداية والنهاية 4 / 312.

2-2 . أبو الفرج ابن الجوزي / آفة أصحاب الحديث - الباب الأول ، والثاني ، والثالث.

3-3 . فتح الباري بشرح صحيح البخاري 2 / 123.

للحديث مخرجا من النقص والتقصير ، وذلك أن آخره : أن رسول الله (ص) لما وجد إفاقة وأحس بقوة خرج حتى أتى المسجد وتقدم فنحى أبا بكر عن مقامه وقام فى موضعه. فلو كانت إمامة أبى بكر بأمره (ص) لتركه على إمامته وصلى خلفه ، كما صلى خلف عبد الرحمن بن عوف (1).

ب - مما يعزز القول المتقدم ما ورد عن ابن عباس من أنه قبل أن يؤذن بلال لتلك الصلاة قال النبى (ص) : (ادعوا عليا). فقالت عائشة : لو دعوت أبا بكر! وقالت حفصة : لو دعوت عمرا! وقالت أم الفضل : لو دعوت العباس! فلما اجتمعوا رفع رسول الله (ص) رأسه فلم ير عليا!! (2).

ج - ويشهد لذلك كله ما ثبت عن على (ع) من أنه كان يقول : إن عائشة هى التى أمرت بلالا أن يأمر أباه ليصل بالناس ، لأن رسول الله (ص) قال : (ليصل بهم أحدهم) ولم يعين!! وكان على (ع) يذكر هذا لأصحابه فى خلواته كثيرا ، ويقول : إنه (ص) لم يقل : (إنكن لصويحبات يوسف) إلا إنكارا لهذه الحال ، وغضبا منها لأنها وحفصة تبادرتا إلى تعيين أبيهما ، وأنه (ص) استدركها بخروجه وصرفه عن المحراب (3).

فهذه صور منسجمة ومتماسكة لا تبقى أثرا للاستفادة من هذا النص أو تلك الواقعة ، ويمكن أن يضاف إليها ملاحظات أخر ذات قيمة لا يستهان بها :

منها : الاختلاف الشديد والتعارض بين روايات هذه الواقعة ، وقد صرح بهذا ابن حجر العسقلانى ، ثم حاول التوفيق بينها بعد جهد (4).

ص : 206

1-1. ابن الإسكافى / المعيار والموازنة 41 - 42.

2-2. مسند أحمد 1 / 356 ، وأخرجه الطبرى فى تاريخه 3 / 196 ولم يذكر فيه قول أم الفضل.

3-3. ابن أبى الحديد / شرح نهج البلاغة 9 / 197.

4-4. فتح البارى بشرح صحيح البخارى 2 / 122 - 123.

ومنها : ملاحظة بعض نقاد الحديث أن هذا الحديث لم يصح إلا من طريق عائشة ، لذا لم تقم حجته (1).

ومنها : أن ابن عباس قد طعن هذا الحديث طعنا عبقريا لم ينتبه له الرواة ، إذ كانت عائشة تقول في روايتها لهذا الحديث : (خرج النبي يتهدى بين رجلين ، أحدهما الفضل بن العباس) ولا تذكر الرجل الآخر ، فلما عرض أحدهم حديثها على عبد الله بن عباس ، قال له ابن عباس : فهل تدري من الرجل الذى لم تسم عائشة؟

قال : لا .

قال ابن عباس : هو على بن أبى طالب ، ولكن عائشة لا تطيب نفسا له بخير! (2).

الإثارة السادسة :

أثبت كثير من أصحاب التاريخ والسير أن أبا بكر كان أيام مرض رسول الله (ص) الأخير هذا ، كان مأمورا بالخروج فى جيش أسامة ، وكان النبي (ص) يشدد كثيرا بين الآونة والأخرى على التعجيل فى إنفاذ هذا الجيش .. فكيف ينسجم هذا مع الأمر بتقديمه فى الصلاة؟! ناهيك عن قصد الإشارة إلى استخلافه!

لقد أدرك ابن تيمية ما بين الأمرين من منافاة وتعارض صريحين ، فنفى نفيا قاطعا كون أبى بكر ممن سمي فى بعثة أسامة!! (3).

ص: 207

1-1 . المعيار والموازنة : 41.

2-2 . عبد الرزاق / المصنف 5 / 429 - 430 ، فتح البارى بشرح صحيح البخارى 2 / 123.

3-3 . ابن تيمية / منهاج السنة 3 / 213.

لكن مثل هذا النفي لا يتخذ الموقف ، خصوصا وأن ابن تيمية لم يقدم برهانا ولا شبهة في إثبات دعواه ، فيما جاء ذكر أبي بكر في من سمي في ذلك الجيش في مصادر عديدة وهامة ، أصحابها جميعا من القائلين بصحة تقدم أبي بكر! (1).

أما نفي ذلك ، أو تخرج بعض المؤرخين عن ذكره ، فإنما مرجعه إلى الاختيار الشخصي في مساندة المذهب ، لا غير ، حين أدركوا بيقين أن شيئا مما استدلووا به على إمامته سوف لا يتم لو كان أبو بكر في من سمي في جيش أسامة ، إذ هو مأمور بمغادرة المدينة المنورة أيام وفاة رسول الله (ص) ، تحت إمرة أسامة بن زيد الشاب ابن الثمانى عشرة سنة! (2).

نصوص آخر :

لم يقف القائلون بالنص عند النص المتقدم ، بل رجعوا إلى ما رأوا فيه نصا جليا على الخلافة ، لكنها في الحقيقة نصوص تثير على نفسها بنفسها شكوكا كثيرة لا تبقى احتمالا لصحتها ، شكوكا تثيرها الأسانيد والتمتون معا .. وأهم هذه النصوص :

1 - أن امرأة سألت رسول الله (ص) شيئا ، فأمرها أن ترجع إليه ، فقالت : يا رسول الله ، أرأيت إن جئت فلم أجدك؟ - كأنها تريد الموت -

ص: 208

1-1. الطبقات الكبرى 66/4 ، تهذيب تاريخ دمشق 395/2 و 218/3 ، مختصر تاريخ دمشق 4/248 رقم 237 و 5/129 رقم 56
ترجمة أسامة بن زيد وأيوب ابن هلال ، تاريخ يعقوبى 2/77 ، تاريخ الخميس 2/172 ، شرح نهج البلاغة 1/159 و 220 و 9/197.

2-2. الطبقات الكبرى 66/4.

فقال : (فإن لم تجديني فأتى أبا بكر) (1).

وهذا الحديث متحد عند الشيخين فى سلسلة واحدة ، وهى : إبراهيم ابن سعد ، عن أبيه ، عن محمد بن جبير بن مطعم ، عن أبيه جبير بن مطعم : أن امرأة سألت رسول الله (ص) ...

فلم يروه من الصحابة إلا- جبير بن مطعم ، ولم يروه عن جبير إلا- ولده محمد ، ولم يروه عن محمد غير سعد (وهو ابن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف) ولم يروه عن سعد غير ولده إبراهيم! ثم أخذته الرواة عن إبراهيم ابن سعد!

السند : نظرة واحدة فى هذا الإسناد ، بعيدا عن التقليد ، تحبط الآمال التى يمكن أن تعقد عليه :

* فجبير بن مطعم : من الطلقاء ، وهو صاحب أبى بكر ، تعلم منه الأنساب وأخبار قريش (2) ، وكانت عائشة تسمى له وتذكر له قبل أن يتزوجها النبى (ص) (3) ، وذكره بعضهم فى المؤلفات قلوبهم وفى من حسن إسلامه منهم (4).

وكان شريفا فى قومه بنى نوفل وهم حلفاء بنى أمية فى الجاهلية

ص: 209

-
- 1-1. أخرجه البخارى ومسلم فى باب فضائل أبى بكر ، فتح البارى بشرح صحيح البخارى 7/ 14 - 15 ، صحيح مسلم بشرح النووى 8 / 154. وانظر : تثبيت الإمامة وترتيب الخلافة : 90 رقم 56.
 - 2-2. ترجمة جبير بن مطعم فى : سير أعلام النبلاء 3 / 95 رقم 18 ، الإصابة 1 / 226 رقم 1092.
 - 3-3. ابن أبى الحديد / شرح نهج البلاغة 14 / 22.
 - 4-4. الإستيعاب - بهامش الإصابة - 1 / 231 ، مختصر تاريخ دمشق 6 / 7 ، وهؤلاء الذين حسن إسلامهم معدود فيهم مع جبير : أبو سفيان ومعاوية ، كما فى المعارف - لابن قتيبة - : 342.

والإسلام. وهو أحد الخمسة الذين اقترحهم عمرو بن العاص على أبي موسى الأشعري للمشورة في التحكيم - وهم: جبير بن مطعم، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وأبو الجهم بن حذيفة، وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام بن المغيرة - وكلهم مائل عن علي (ع)، فابن الزبير وعبد الرحمن بن الحرث كانا في أصحاب الجمل الذين قاتلوا عليا في البصرة، وعبد الله بن عمرو مع أبيه عمرو بن العاص في أصحاب معاوية، وجبير وأبو الجهم من مسلمة الفتح هوأهما مع بني أمية! (1).

وجبير بن مطعم هو سيد الغلام الحبشي وحشى، وهو الذى قال له يوم أحد: إن قتلت محمدا فأنت حر، وإن قتلت عليا فأنت حر، وإن قتلت حمزة فأنت حر! (2).

وروى لابن عباس معه حديث هام! كان ابن عباس يحدث عن رسول الله (ص) فى المتعة، فقال جبير بن مطعم: كان عمر ينهى عنها. فقال له ابن عباس: يا عدى نفسه، من هنا ضللتكم! أحدثكم عن رسول الله، وتحدثنى عن عمر!! (3).

* محمد بن جبير بن مطعم: وهو القائل لعبد الملك بن مروان وقد سأله: هل كنا نحن وأنتم - يعنى أمية ونوفل - فى حلف الفضول (4)؟ فقال له

====

(29) حلف الفضول: حلف جمع بنى هاشم وزهرة وتيم، اجتمعوا عند عبد الرحمن

ص: 210

- 1-1. راجع تراجمهم فى: الإستيعاب، وأسد الغابة، والإصابة، ومختصر تاريخ دمشق، وسير أعلام النبلاء.
- 2-2. راجع أخبار غزوة أحد فى تاريخ الطبرى، تاريخ يعقوبى، الكامل فى التاريخ، البداية والنهاية.
- 3- وراجع ترجمة حمزة فى الإستيعاب وأسد الغابة والإصابة، وغيرها.
- 4-4. ابن أبى الحديد / شرح نهج البلاغة 20 / 25. وروى مثله أحمد فى عروة بن الزبير بدلا من جبير بن مطعم.

محمد بن جبیر بن مطعم : لا والله يا أمير المؤمنين ، لقد خرجنا نحن وأنتم منه ، ولم تكن يدنا ويدكم إلا جميعا في الجاهلية والإسلام!
(1).

وقد اعتزل محمد عليا والحسن (ع) في حربهما مع معاوية ، فلما تم الصلح كان محمد ممثلا في وفد المدينة إلى معاوية للبيعة (2).

* وأما سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف : فقد كان قاضيا لبعض ملوك بني أمية على المدينة (3) ، وفي دولة بني العباس انتقل إلى بغداد فعمل قاضيا لهارون الرشيد على واسط ، ثم ولى قضاء عسكر المهدي ببغداد (4).

* وأما ولده إبراهيم بن سعد : فهو صاحب العود والغناء ، كان يعزف ويغنى ، جاءه أحد أصحاب الحديث ليأخذ عنه ، فوجده يغنى ، فتركه وانصرف ، فأقسم إبراهيم ألا يحدث بحديث إلا غنى قبله! وعمل واليا على بيت المال ببغداد لهارون الرشيد (5).

وخطوة أخرى إلى الإمام في التحقيق تضعنا أمام صورة أكثر وضوحا ، حيث ترىنا كيف حل هذا الحديث محل الحديث الصحيح الوارد في علي (ع) بعين هذا المتن!

لما حضر رسول الله (ص) قالت صفية أم المؤمنين : يا رسول الله ، لكل امرأة من نسائك أهل تلجأ إليهم ، وإنك أجليت أهلي ، فإن حدث حدث

====

6. تاريخ بغداد 6 / 81 - 86 ، الأعلام 1 / 40.

ص: 211

1- ابن جدعان فتحالفوا جميعا على دفع الظلم واسترداد الحق من الظالم وإعادته إلى صاحبه المظلوم.

2- الأغانى 17 / 295.

3- أنظر : فتح البارى بشرح صحيح البخارى 13 / 98.

4- تاريخ بغداد 6 / 83 ، الأغانى 15 / 329.

5- تاريخ بغداد 7 / 123 - 124.

قال : (إلى على بن أبي طالب). أخرجه الطبراني ورجاله رجال الصحيح (1).

فإذا لم نكن قد نسينا ما قرأناه في (هوية التاريخ) (2) فإن نظرة واحدة في هذه السلسلة الواحدة لهذا الحديث تكشف لنا الكثير عن حقيقته ، وربما مصدره أيضا حين نرى أن رأس هذه السلسلة - جبير بن مطعم - قد عاش نحو سبع عشرة سنة في خلافة معاوية على أغلب الأقوال ، لم يفرقهما شيء في جاهلية ولا في إسلام ..

والمفترض أن يكون جبير أبعد أفراد هذه السلسلة عن تهمة الوضع في الحديث (3).

=====

أ - فمن الناحية السندية : وردت في مصدرين ، الأول : رجال الكشي - ترجمة يحيى بن أم الطويل - وفي إسنادها مجهول ، والثاني : كتاب (الإختصاص) ولا يعرف مؤلفه على وجه التحديد ، ونسبته إلى الشيخ المفيد موضع خلاف.

ب - الثابت أن جبير بن مطعم قد توفي قبل استشهاد الحسين (ع) بنحو أربع سنين على الأقل!

وفي بعض طرق هذه الرواية ما يحل الإشكال الثاني ، إذ ورد فيها : (محمد بن جبير) لكن حتى هذا لم يثبت ، إذ كشف المحقق التستري رحمه الله ، أن هذا محرف عن حكيم بن جبير بن مطعم! أنظر : قاموس الرجال / ترجمة محمد بن جبير بن مطعم.

ص: 212

1-1. مجمع الزوائد 9/ 113.

2-2. راجع : مقال (هوية التاريخ) المنشور في (تراثنا) العدد 38 - 39 ، ص 43 45.

3- (37) ثمة رواية تنسب إلى الإمام جعفر الصادق (ص) ، تقول : (ارتد الناس بعد الحسين (ع) إلا ثلاثة : أبو خالد الكابلي ، ويحيى بن أم الطويل ، وجبير بن مطعم ، ثم إن الناس لحقوا وكثروا) غير أن في هذه الرواية أكثر من مشكلة تقف دون اعتمادها :

كما تجيبنا قراءتنا في (هوية التاريخ) عن أهم ما يعترضنا هنا ، وهو : كيف أصبح هؤلاء جميعا في عداد رجال الشيخين - البخاري ومسلم - فيما أفضى آخرون لا يقاس هؤلاء بهم ، كالإمام جعفر الصادق (ع) ، الذي كان ينبغي أن يكون حديثه أكثر اعتمادا ، إذ لا يفصله عن البخاري سوى واسطة أو واسطتين ، توفي الصادق (ع) سنة 148 هـ ، وولد البخاري سنة 194 هـ !

هذا النص ، الذي جاء بهذه السلسلة الوحيدة ، هو الذي رأى فيه ابن حزم وغيره نصا جليا على خلافة أبي بكر! (1) غير أن الجرجاني والتفتازاني لم يذكره ، فيما ذكرا خصوصا كثيرة أضعف منه سنداً ، وأقل منه دلالة! (2).

2- قالت عائشة : قال لي رسول الله (ص) في مرضه : (ادعى لي أبا بكر أباك ، حتى أكتب كتابا ، فإنني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل : أنا أولى ، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر) (3).

أسند مسلم هذا الحديث كما يلي : عبید الله بن سعید ، عن يزيد بن هارون ، عن إبراهيم بن سعد ، عن صالح بن كيسان ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة.

====

4. صحيح البخاري - كتاب الأحكام - باب الاستخلاف ج 6 ح 6791 ، صحيح مسلم - باب فضائل أبي بكر ج 5 ح 2387 والنص منه.

ص: 213

1- والحق أن هذه الرواية فيها أكثر مما تقدم ، فهي تذكر بعد هؤلاء جماعة ، منهم : سعيد بن المسيب ، وتقول إنه نجا من الأمويين لأنه كان آخر أصحاب رسول الله! وهذا لا يصح ، لأن سعيد بن المسيب تابعي وليس صحابي! وهذا أيضا وقف عليه المحقق التستري في ترجمة سعيد بن المسيب من (قاموس الرجال).

2-2. الفصل 4 / 108. وانظر أيضا : تثبيت الإمامة وترتيب الخلافة : 2. 91 رقم 56 ، نظام الخلافة بين أهل السنة والشيعة : 39.

3-3. أنظر : الجرجاني / شرح المواقف 8 / 364 - 365 ، التفتازاني / شرح المقاصد 5 / 263 - 367.

فقد ظهر إبراهيم بن سعد فى هذا الحديث أيضا ، وهو صاحب الحديث المتقدم ، صاحب العود والغناء ، صاحب هارون الرشيد.

أما الزهرى وعروة وعائشة فقد عرفنا بدقة موقفهم من الخلافة ومن على (ع) خاصة وبنى هاشم عامة.

وأورده البخارى من طريق آخر ينتهى أيضا إلى عائشة ، فهى وحدها رأس هذا الحديث فى جميع طرقه!

ولعل أقوى ما يثار هنا : أن هذه الأحاديث قد رواها الشيخان ، فكيف يمكن الشك فيها والطعن عليها!؟

وما أيسر الجواب لمن تجرد للحقيقة دون سواها ، فقبل قليل فقط قرأنا تفسير ذلك على ألسنة الكبار ممن حقق فى طبيعة هذا الأمر وتطوره :

* قرأنا عن نبطويه : أن أكثر الأحاديث الموضوعية فى فضائل الصحابة اختلقت فى أيام بنى أمية تقربا إليهم فى ما يظنون أنهم يرغبون به أنوف بنى هاشم!

* وقرأنا عن المدائنى قوله : فرويت أخبار كثيرة فى مناقب الصحابة مفتعلة ، لا حقيقة لها ... حتى انتقلت تلك الأخبار والأحاديث إلى الدينين الذين لا يستحلون الكذب والبهتان ، فقبلوها ورووها وهم يظنون أنها حق ، ولو علموا أنها باطلة ما رووها ولا تدينوا بها!

* وقرأنا عن الإمام الباقى (ع) قوله : حتى صار الرجل الذى يذكر بالخير ، ولعله يكون ورعا صدوقا ، يحدث بأحاديث عظيمة عجيبة من تفصيل بعض من قد سلف من الولاة ، ولم يخلق الله تعالى شيئا منها ، ولا كانت وقعت ، وهو يحسب أنها حق لكثرة من رواها ممن لم يعرف بالكذب ولا بقلة ورع!

فليس بمستنكر إذن أن تنفذ هذه الأخبار إلى الصحيحين وغيرهما ...

فمن أين يأتي الاستنكار وهم ما رووها إلا وهم يعتقدون صحتها؟!

وهذا الحديث بالذات مما شهد المعتزلة بأن البكرية وضعته في مقابل الحديث المروى عنه (ص) في مرضه : (أتتوني بدواة وبياض أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبدا) فاختلفوا عنده ، وقال قوم منهم : لقد غلبه الوجع ، حسبنا كتاب الله! (1).

ومما يشهد لهذا القول ، بل يجعله يقينا لا شك فيه ، ما ثبت عن ابن عباس في وصف اختلافهم عند النبي الذي حال دون كتابة ذلك الكتاب ، فقد كان ابن عباس يصف هذا الحدث بأنه (الرزية ، كل الرزية) ويذكره فيقول : (يوم الخميس ، وما يوم الخميس!) ويبكى حتى يبيل دمه الحصى (2) فلو كان الأمر كما وصفه الحديث المنسوب إلى عائشة (ياي الله والمؤمنون إلا أبا بكر) لم تكن ثمة رزية يبكى لها ابن عباس كل هذا البكاء ويتوجع كل هذا التوجع.

إن بكاء ابن عباس وتوجعه الشديد لهذا الحديث لهو دليل لا شئ أوضح منه على أن الذي أراده النبي (ص) من ذلك الكتاب لم يتحقق ، بل تحقق شئ آخر غيره لم يكن النبي (ص) أراده ولا أشار إليه أدنى إشارة.

وتزداد هذه الحقيقة رسوخا حين ندرك أن ابن عباس هو واحد من سادة بني هاشم الذين لم يبايعوا لأبي بكر إلا بعد ستة أشهر! (3).

فمع هذه الثوابت لا يبقى احتمال لصحة الحديث المنسوب إلى عائشة!

ص: 215

-
- 1-1. ابن أبي الحديد / شرح نهج البلاغة 11 / 49.
 - 2-2. صحيح البخارى - كتاب المرضى - باب 17 ح 5345 ، صحيح مسلم - كتاب الوصية ح 15 و 21 و 22 ، مسند أحمد 1 / 324 ، السيرة النبوية - للذهبي - : 384 ، البداية والنهاية 5 / 248.
 - 3-3. السنن الكبرى 6 / 300 ، تاريخ الطبرى 3 / 208 ، مروج الذهب 2 / 316 ، الكامل فى التاريخ 2 / 331 ، جامع الأصول 4 / 482.

3 - حديث : (اقتدوا باللذين من بعدي ، أبي بكر وعمر).

أخرجه الترمذى وابن ماجة (1) ، واعتمده كثيرون فى إثبات النص على أبى بكر وعمر ، أو فى إثبات صحة خلافتهم (2).

لكن ابن حزم استهجن كثيرا الاستدلال بهذه الرواية ، وعده عيبا يترصد أمثاله الخصوم ، فقال ما نصه : (ولو أننا نستجيز التدليس والأمر الذى لو ظفر به خصومنا طاروا به فرحا ، أو أبلسوا أسفا ، لاحتججنا بما روى (اقتدوا باللذين من بعدي أبى بكر وعمر) ولكنه لا يصح ، ويعيدنا الله من الاحتجاج بما لا يصح (3).

4 - نصوص أخر نسبت إلى على (ع) ، إمعانا فى سد الثغرات ، وقطع الطريق على الخصم ، استبعد المحب الطبرى صحة شئ منها لتخلف على عن بيعة أبى بكر ستة أشهر ، ونسبته إلى نسيان الحديث فى مثل هذه المدة بعيد (4).

وهذا حق يؤيده ما اشتهر عن على (ع) من ذكر حقه فى الخلافة (5).

هذه جملة ما اعتمده من النصوص الحديثية فى النص على أبى بكر وتقديمه.

ثانيا - نصوص من القرآن الكريم :

1 - قوله تعالى : (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات

ص: 216

1-1. سنن الترمذى - مناقب أبى بكر ج 5 ح 3662 ، سنن ابن ماجة 1 / 97.

2-2. شرح المواقف 8 / 364 ، شرح المقاصد 5 / 266 ، تثبيت الإمامة : 92 رقم 59.

3-3. الفصل 4 / 108.

4-4. الرياض النضرة 48 - 49.

5-5. سيأتى فى هذا البحث.

ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم (1).

قالوا: الخطاب هنا للصحابة، فوجب أن يوجد فى جماعة منهم خلافة يتمكن بها الدين، ولم يوجد على هذه الصفة إلا خلافة الخلفاء الأربعة، فهى التى وعد الله بها (2). حتى صرح بعضهم بأن الآية نازلة فيهم، أوفى أبى بكر وعمر خاصة! (3).

وهذا الاستدلال ضعفه المفسرون بأمرين:

الأول: ما ذهبوا إليه من أن المراد فى هذه الآية هو (الوعد لجميع الأمة فى ملك الأرض كلها تحت كلمة الإسلام، كما قال عليه الصلاة والسلام: (زويت لى الأرض، فرأيت مشارقتها ومغاربها، وسيبلغ ملك أمتى ما زوى لى منها)). وأن (الصحيح فى هذه الآية أنها فى استخلاف الجمهور، واستخلافهم هو أن يملكهم البلاد ويجعلهم أهلها).

وأن هذه الحال - التى تصفها الآية - لم تختص بالخلفاء حتى يخصوا بها من عموم الآية، بل شاركهم فى ذلك جميع المهاجرين، بل وغيرهم.

الأ ترى إلى إغزاء قريش المسلمين فى أحد وغيرها، وخاصة الخندق، حتى أخبر الله تعالى عن جميعهم فقال: (إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا * هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا) (4).

ثم إن الله رد الكافرين لم ينالوا خيرا، وأمن المؤمنين وأورثهم أرضهم

ص: 217

1-1. سورة النور 24 : 55.

2-2. شرح المواقف 8 / 364، شرح المقاصد 5 / 265.

3-3. تفسير القرطبي 12 / 195.

4-4. سورة الأحزاب 33 : 10 و 11.

ودييارهم وأموالهم ، وهو المراد بقوله : (ليستخلفنهم فى الأرض) . وقوله : (كما استخلف الذين من قبلهم) يعنى بنى إسرائيل ، إذ أهلك الله الجبابرة بمصر ، وأورثهم أرضهم وديارهم ، فقال : (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها) (1). وهكذا كان الصحابة مستضعفين خائفين ، ثم إن الله تعالى أمنهم ومكنهم وملكهم ، فصح أن الآية عامة لأمة محمد (ص) غير مخصوصة ، إذ التخصيص لا يكون إلا بخبر ممن يجب له التسليم ، ومن الأصل المعلوم التمسك بالعموم (2).

وهذا يعنى بوضوح أن الخطاب غير محصور بالصحابة رضى الله عنهم ، بل هو عام لكل أمة محمد فى كل زمان (3).

والثانى : ما ذكره فى سبب نزول الآية ، فإنه منطبق تماما على ما ذكر آنفا ، لا يساعد على تخصيصها فى الخلفاء الراشدين أو بعضهم ، وإن كان فيه ما يفيد تخصيصها بالنبي (ص) وأصحابه (4).

ففى رواية البراء ، قال : فىنا نزلت ونحن فى خوف شديد .

وفى رواية أبى العالية ، يصف حال أصحاب الرسول وهم خائفون ، يمسون فى السلاح ويصيحون فى السلاح ، فشكوا ذلك إلى النبي (ص) فأنزل الله الآية ، فأظهر الله نبيه على جزيرة العرب ، فأمنوا ووضعوا السلاح .

ص: 218

1-1 . سورة الأعراف 7 : 137 .

2-2 . تفسير القرطبي 12 / 196 - 197 . وانظر أيضا : الميزان فى تفسير القرآن 15 / 2 . الإفصاح فى الإمامة - للشيخ المفيد - : 91 - 100 ، فتح القدير (تفسير الشوكانى) 4 / 47 .

3-3 . فتح القدير 4 / 47 .

4-4 . كما تقدم فى آخر الكلام المنقول عن القرطبي ، وهو ما ذهب إليه محمد جواد مغنية فى تفسيره الكاشف 5 / 436 .

ومثلها رواية أبي بن كعب ، وقوله في رواية ثانية عنه : لما نزلت على النبي (ص) (وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات) الآية ، بشر هذه الأمة بالسنا والرفعة والدين والنصر والتمكين في الأرض ، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب (1).

أما رواية عبد بن حميد عن عطية ففيها تخصيص آخر مخالف للتخصيص المذكور في الخلفاء الراشدين ، إذ قال عطية : هم أهل بيت هاهنا! وأشار بيده إلى القبلة (2).

وفي هذا عطف على ما ذهب إليه بعض مفسري الشيعة من أن الآية في المهدي الموعود (ع) الذي تواترت الأخبار على أنه سيظهر فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، وأن المراد بالذين آمنوا وعملوا الصالحات هنا : النبي (ص) والأئمة من أهل بيته (ع) (3).

هذه هي الآية الأولى ، ومع ظهور ما تقدم من إفادتها العموم ، لا يبقى وجه للتمسك بها هنا ، وهي أيضاً عند المتمسكين بها دليل على صحة الخلافة ، وليست نصاً في الاستخلاف ، وكذا مع الآية الثانية.

2 - قوله تعالى : (قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله أجراً حسناً) (4).

فقد جعل الداعي مفترض الطاعة ، والمراد به أبو بكر وعمر وعثمان ، فوجبت طاعتهم بنص القرآن ، وإذ قد وجبت طاعتهم فرضاً فقد صحت

ص: 219

1-1. الدر المنثور 6 / 215 - 216.

2-2. الدر المنثور 6 / 216.

3-3. مجمع البيان 4 / 152 ، الميزان 15 / 166 - 167 ، الإفصاح في الإمامة : 102.

4-4. سورة الفتح 48 : 16.

والصحيح الذى يوافق تاريخ نزول الآية الكريمة ، ويوافق الوقائع ، هو ما ذكره الرازى من أن الداعى هو النبى (ص) (2) ، إذ كانت الآية المذكورة نازلة فى الحديبية بلا خلاف ، وهى فى سنة ست للهجرة ، وبعدها غزا النبى هوازن وثقيف وهم أولو بأس شديد ، فى وقعة حنين الشهيرة وذلك بعد فتح مكة فى السنة الثامنة للهجرة ، وفتح مكة هو الآخر دعوة إلى قتال قوم أولى بأس شديد قاتلوا الإسلام وأهله حتى أظهره الله عليهم فى الفتح ، ثم كانت غزوة مؤتة الشديدة ، ثم غزوة تبوك وهى المعروفة بجيش العسرة ، التى استهدفت محاربة الروم على مشارف الشام ، ثم دعاهم مرة أخرى لقتال الروم فى جيش أسامة الذى جهزه وأمر بإنفاذه وشدد على ذلك فى مرضه الذى توفى فيه .

فكيف يقال إن النبى (ص) لم يدعهم إلى قتال بعد نزول الآية؟!

ولأجل الفرار من هذا المأزق ذهبوا إلى آية سورة التوبة النازلة فى المخلفين : (فإن رجعت الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معى أبدا ولن تقاتلوا معى عدوا) (3).

قال ابن حزم بعد أن ذكر هذه الآية ما نصه : وكان نزول سورة براءة التى فيها هذا الحكم بعد غزوة تبوك بلا شك التى تخلف فيها الثلاثة المعذورون الذين تاب الله عليهم فى سورة براءة ، ولم يغز (ع) بعد غزوة تبوك إلى أن مات (ص). وقال تعالى أيضا : (سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا تتبعكم يريدون أن يبذلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم

ص: 220

1-1. الفصل 4 / 109 - 110 ، شرح المواقف 8 / 364 ، شرح المقاصد 5 / 266.

2-2. تفسير الرازى 28 / 92 - 93.

3-3. سورة التوبة 9 : 83.

قال الله من قبل (1) فبين أن العرب لا يغزون مع رسول الله (ص) بعد تبوك! (2).

وهذا أول التهافت! فالآية الثانية، آية سورة الفتح، نزلت في الحديبية سنة ست للهجرة بلا خلاف، أي قبل تبوك بثلاث سنين! ويتضح التهافت جليا حين يواصل القول مباشرة: (ثم عطف سبحانه وتعالى عليهم إثر منعه إياهم من الغزو مع رسول الله (ص) وغلق باب التوبة فقال تعالى: (قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون) فأخبر تعالى أنهم سيدعوهم غير النبي (ص) إلى قوم يقاتلونهم أو يسلمون) (3).

وهكذا قلب ترتيب الآيات، فقدم آية التوبة النازلة بعد تبوك سنة تسع، وأخر آية الفتح النازلة في الحديبية سنة ست، ليتفق له ما يريد!!

وهذا هو الخطأ الأول، فكيف يكون ما نزل سنة تسع من الهجرة مقدما على ما نزل سنة ست!؟

وأما الخطأ الثاني فليس بأقل ظهورا من الأول: فآية سورة الفتح النازلة في الحديبية في السنة السادسة قد جاء فيها الأخبار عن وقوع الدعوة، وتعليق الثواب والعقاب بالطاعة والعصيان منهم، فنص الآية يقول: (ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد...) وقد وقعت الدعوة منه (ص) حقا في حنين ومؤتة وتبوك.

أما آية سورة التوبة في المخلفين المنافقين فقد أغلقت عليهم طريق التوبة ومنعت خروجهم مع النبي ومع غيره أيضا، إذ كيف يدعوهم أبو بكر أو

ص: 221

1-1. سورة الفتح 48 : 15.

2-2. الفصل 4 / 109.

3-3. الفصل 4 / 109.

عمر إلى جهاد الكفار وهم قد شهد عليهم الله ورسوله بالكفر والموت على الضلال؟! فقال تعالى في تلك الآية نفسها : (فإن رجعت الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا إنكم رضيتم بالعودة أول مرة فاقعدوا مع الخالفين ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون) .

وهذا صريح في حكم الله تعالى عليهم بالكفر وقت نزول الآيات ، وأنهم يموتون على الكفر والضلال ، وأكد ذلك بقوله في الآية التالية مباشرة : (ولا تعجبك أموالهم وأولادهم إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون) (1).

فهؤلاء إذن المقطوع بكفرهم وموتهم على الكفر ، غير أولئك الذين ذكرتهم سورة الفتح ووعدتهم بالثواب إن هم استجابوا للداعي!

وهذه المفارقات الظاهرة لا تخفى على كبار المتكلمين لولا التقليد والإصرار على نصرة المذهب! وهذه العلة هي التي أوقعت الكثير من كبار المتكلمين في العقائد بمثل هذه التناقضات والمفارقات الغريبة التي لا تخفى على البسطاء ، لكنها بلا شك محل اعتصام المقلدين الذين يعجبهم كل ما من شأنه نصرة المذهب! وهذه ظاهرة عامة ، فلا فرق بين مقلد متعصب ، وآخر مثله!

* ثمة التفاتة لم أجد من أشار إليها مع أنها داخلية في صلب هذا الموضوع إلى حد الحسم في تحديد غايته! وهي : أنه في ذات الواقعة التي نزلت فيها الآية الأولى : (قل للمخلفين من الأعراب استدعون إلى قوم

ص: 222

أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون فإن تطيعوا يؤتكم الله أجرا حسنا...) أى فى الحديدية ذاتها، قال النبى (ص) لوفد قريش : (يا معشر قريش ، لتنتهن أو لبيعن الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف على الدين ، قد امتحن قلبه على الإيمان) قالوا : من هو يا رسول الله؟ فقال أبو بكر : من هو يا رسول الله؟ وقال عمر : من هو يا رسول الله؟ قال : (خاصف النعل) وكان قد أعطى عليا نعلا يخصفها.

أخرجه الترمذى والنسائى وابن أبى شيبه بأسانيد صحيحة (1).

ونحو هذا تماما قاله النبى (ص) لوفد ثقيف ، قال : (لتسلمن أو لأبعثن عليكم رجلا منى - أو قال : مثل نفسى - ليضربن أعناقكم ، وليسبين ذرايكم ، وليأخذن أموالكم) قال عمر : فوالله ما تمنيت الإمارة إلا يومئذ ، فجعلت أنصب صدرى رجاء أن يقول : هو هذا. فالتفت إلى على فأخذ بيده وقال : (هو هذا ، هو هذا) (2).

ونحوه ما أخبر به النبى (ص) أنه واقع بعده ، فقال : (إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله) فاستشرف له القوم ، وفيهم أبو بكر وعمر ، فقال أبو بكر : أنا هو؟ قال : (لا). قال عمر : أنا هو؟ قال : (لا ، ولكن خاصف النعل) وكان على يخصف نعل النبى (ص) (3).

ص: 223

1-1. سنن الترمذى ج 5 ح 3715 ، سنن النسائى ج 5 ح 8416 ، كتاب الخصائص بتخريج الأثرى : ح 30 ، المصنف / ابن أبى شيبه - فضائل على - ج 7 ح 18.

2-2. أخرجه : عبد الرزاق / المصنف 11 / 226 ح 20389 ، المصنف / ابن أبى شيبه ج 7 - فضائل على - ح 23 و 30 ، النسائى / السنن - كتاب الخصائص ح 8457 ، ابن عبد البر / الإستيعاب 3 / 46.

3-3. مسند أحمد 3 / 82 ، الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان 9 / 46 رقم 6898 ، المصنف / ابن أبى شيبه ج 7 - فضائل على - ح 19 ، المستدرک 3 / 123 ، البداية والنهاية 7 / 398.

وهذه نصوص اجتمعت صراحة على نفي وإثبات :

* نفت صراحة أن يكون الداعي أبو بكر أو عمر ..

* وأثبتت صراحة إن كان داع بعد الرسول فهو على!

وبعد وجود هذه النصوص الموثقة المتضافرة فلا مسوغ للرجوع إلى مداخلات المتكلمين.

إثارة في الختام :

إن هذا المضى وراء تبرير الأمر الواقع ليمنح المرء حقا في التساؤل ، ولا- حرج ، ما دام للتساؤل موضوع ، وما دام فرض المحال ليس بمحال.

* فماذا يقال إزاء النص الوحيد الذى ظهر يوم السقيفة على لسان عمر حين قال لأبى عبيدة : أبسط يدك لأبايعك فأنت أمين هذه الأمة (1)؟! بل الذى نقله الطبرى وابن الأثير أن أبا بكر هو الذى قال ذلك لأبى عبيدة (2)!

هذا هو النص الوحيد الذى تناقلته أخبار السقيفة بعد نص (الأئمة من قريش) ، فصاحب هذا النص أولى بالخلافة إذن ، ولو بسط يده وبايعوه لكان هو أفضل الصحابة بلا جدال! ولأصبح هذا النص (أمين الأمة) هو النص الذى يتصدر جميع بحوثنا الكلامية فى الإمامة ، ولما وجدنا للنصوص التى يذكرها المتكلمون فى أبى بكر عينا ولا أثرا!

* وماذا لو قدر أن تتم الخلافة لعمر بن العاص أولا؟!

عندئذ سوف تنتقل كل تلك البراهين والنصوص باتجاه عمرو ، بلا أدنى

ص: 224

1-1. الطبقات الكبرى 3 / 181 ، تاريخ الإسلام 3 / 9.

2-2. تاريخ الطبرى 3 / 202 ، الكامل فى التاريخ 2 / 325.

شك! وله بذلك حجة ظاهرة :

* فقد نصبه النبي (ص) أميراً على جيش فيه أبو بكر وعمر وأبو عبيدة جميعاً ، فى ذات السلاسل! وكانوا مأمورين بطاعته وملازمته!

* وكان أثناء ذلك كله يؤمهم فى الصلاة (1) ، حتى أمهم فى بعض صلواته جنبا! (2).

فهاتان خصلتان كبيرتان تقدم فيهما على المهاجرين الثلاثة الذين شهدوا السقيفة ، أبى بكر وعمر وأبى عبيدة ، إمارة عليهم جميعاً ، وإمامة الصلاة عليهم جميعاً!

وله بعد ذلك منقبة لم تكن لواحد منهم ، فقد بعثه النبي (ص) أميراً على سرية إلى عمان ، فأمن أهلها على يديه (3).

ثم هو قرشى أيضاً يصدق عليه الحديث (الأئمة من قريش)! وقد أسلم قبل الفتح وهاجر إلى المدينة! (4).

وسوف يدعم ذلك كله برهان طالما اعتمده فى إثبات شرعية الخلافة ، وهو أنه لو كانت الإمامة لغيره وقدمته الأمة لكانت هى شر أمة لانتزاعها الإمامة من صاحبها والأحق بها ثم منحها لمن هو دونه ، ولكنها خير أمة كما أخبر القرآن الكريم (5).

ص: 225

1-1. الكامل فى التاريخ 2 / 232.

2-2. البداية والنهاية 4 / 312.

3-3. الكامل فى التاريخ 2 / 232.

4-4. الكامل فى التاريخ 2 / 230.

5-5. أنظر هذا البرهان ونحوه فى إثبات شرعية خلافة أبى بكر فى : شرح المواقف 8 / 364 ، الفصل 4 / 108 ، شرح المقاصد 5 / 266

- 267.

بعد هذا كله تتجلى الحقيقة التي نقول: إن الرجوع إلى النص، لم يحدث إلا في وقت متأخر، فحينما قال الشيعة بولاية علي ونص النبي عليه، التمس أهل السنة من إشارات النص ما ينبئ بخلافة أبي بكر (1).

لكن لما كانت هذه النظرية قائمة أساسا على تبرير الأمر الواقع الذي تحقق بعد الرسول (ص) فهي لم تبحث عن النصوص بحثا موضوعيا لغرض الوقوف على النصوص الصحيحة قطعا والتي تفيد فائدة حقيقية في تعيين خلفاء الرسول، وإنما ذهبت تفش عن نصوص تسند ذلك الواقع التاريخي، وتضفي عليه سمة الشرعية! فحين لم تجد ما يسعفها في ذلك راحت تتلمس غايتها وراء النصوص، بغض النظر عن سلامة أسانيدها وضعف دلالاتها!

ومهما كان، فإن هذه المحاولات تصطدم مرة أخرى بعقبة كؤود:

فلم يثبت عن أحد من الصحابة أنه ادعى النص على أبي بكر، بل الثابت عنهم هو العكس تماما، كما ثبت عن عمر حتى آخر حياته، وكما ثبت حتى عن عائشة التي نسبوا إليها بعض النصوص المتقدمة، فقد نقلوا عنها شهادتها بأن النبي (ص) لم يستخلف! فقالوا لها: من كان رسول الله مستخلفا لو استخلف؟ فقالت: أبا بكر. قالوا: ثم من؟ قالت: عمر. قالوا: ثم من؟ قالت: أبا عبيدة (2).

ولا يخفى أيضا أن هذا الترتيب هو الترتيب الذي أفرزته السقيفة، وتتابع عهود الخلافة: أبو بكر، ثم عمر، ثم تمنى عمر لو كان أبو عبيدة حيا

ص: 226

1- 1. د. أحمد محمود صبحي / نظرية الإمامة: 1. د. مصطفى حلمي / نظام الخلافة: 1. البيومي / الإمامة وأهل البيت 1 / 171 عن الجويني / الغياث: 29 - 30.

2- 2. صحيح مسلم - فضائل الصحابة ح 9.

ليستخلفه .. وليس هو الترتيب الذى تفرزه سيرة الصحابة حول الرسول ، ولا هو الترتيب المتبع فى التفضيل عند أهل السنة!

ورغم ذلك فإن ابن حزم ينسب عمر وعائشة إلى الغفلة عن ذلك ، وأنه قد خفى عليهما النص كما خفى عليهما كثير من أمر رسول الله!!
(1).

وهذا تبرير لا يرتضيه أحد ، ولا يقوم إلا على الظن ، بل لو كان ثمة نص على أبى بكر وأمكن أن يخفى ، لخفى على الجميع إلا عمر وعائشة اللذين كانا أكثر الناس اجتهادا فى تثبيت خلافته!

وأبضا فإن ثمة ما يشبه الاجماع عند أهل السنة على عدم النص!

وشذت طائفة من المعتزلة عن قول أسلافها فزعمت أن النبى (ص) نص على صفة الإمام ونعته ، ولم ينص على اسمه ونسبه ، وهذا قول أحدثه قريبا ، وكذلك قالت جماعة من أهل الحديث ، هربت حين عرضها إجماع الإمامية ، ولجأت إلى أن النبى (ص) نص على أبى بكر ، وتركت مذهب أسلافها! (2).

النصوص الصحيحة الحاكمة :

نصوص أيقن بها طائفة من الصحابة ، على رأسهم على ، يقينا لا يسمح أن يتسرب إلى مدلولها شك .. يقينا دفع عليا (ع) أن يرد بدهشة على من دعاه لتعجيل البيعة بعد وفاة الرسول (ص) ، قائلا : (ومن يطلب هذا الأمر غيرنا؟!) (3).

ص: 227

1-1 . الفصل 4 / 108 - 109 .

2-2 . النوبختى / فرق الشيعة : 8 .

3-3 . الإمامة والسياسة : 12 .

لكن تسارع الأحداث تلك الأثناء ، وإحكام القبضة ، لم يتركاً لشيء من تلك النصوص موقعا يرتجى ، أما حين تحققت بارقة أمل يوم اجتماع الأصحاب الستة للشورى ولم يبت فى الأمر بعد ، فلم يتوان على (ع) عن التذكير بطائفة منها (1).

وبعد أن تمت له البيعة كانت الأذهان أكثر استعدادا للإصغاء ، وأوسع فسحة للتأمل .. فبالغ فى التذكير ببعضها ، نصا أو دلالة ، حتى امتلأت بها خطبه الطوال والقصار ، وكان لا يخلو تذكيره أحيانا من تفرير ، ظاهر .. أو خفى!

وبواحد من مواقفه نستهل هذه الطائفة من النصوص :

1 - (من كنت مولاه فعلى مولاه) :

خطب على (ع) فى الناس ، فقال : أنشد الله من سمع رسول الله (ص) يقول يوم غدیر خم : (من كنت مولاه فعلى مولاه) لما قام فشهد! فقام اثنا عشر بدريا ، فقالوا : نشهد أنا سمعنا رسول الله (ص) يقول يوم غدیر خم : (ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟) قلنا : بلى ، يا رسول الله.

قال : (فمن كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه) (2).

وحديث غدیر خم لم يرد فى مسند أحمد أكثر منه طرقا إلا حديثا

ص: 228

1-1. أنظر : الإستيعاب / بحاشية الإصابة 3 / 35 ، شرح نهج البلاغة 6 / 167 - 168.

2-2. مسند أحمد 1 / 84 و 88 و 118 و 119 - مرتان - ، سنن النسائي - كتاب الخصائص ح 8542 ، البداية والنهاية 5 / 229 - 232 و 7 / 383 - 385 من نحو عشرين طريقا.

واحدًا! (1).

أما في كتاب (السنة) لابن أبي عاصم (287 هـ) وتاريخ ابن كثير ، فلا يضاهيه حديث!! (2).

ورواه غيرهم بأسانيد صحيحة ، كالترمذى وابن ماجه ، والنسائي ، وابن أبي شيبة ، والحاكم (3).

ونص الذهبي على تواتره (4).

لكن بعد هذا جاء دور المتكلمين ، فبدلوا جهودا مضنية في تأويله وصرفه عن معناه ، بل تجريدته من كل معنى!! فحين رأوا أن الاقرار بدلالته على الولاية العامة يفضى إلى إدانة التاريخ وتخطئة كثير من الصحابة ، ذهبوا إلى تأويله بمجرد النصرة والمحبة ، فيكون معنى الحديث : يا معشر المؤمنين ، إنكم تحبونني أكثر من أنفسكم ، فمن يحبني يحب عليا ، اللهم أحب من أحبه ، وعاد من عاداه! (5).

====

6. الألوسى / روح المعاني 6 / 195 وما بعدها.

ص: 229

-
- 1-1. أخرج أحمد حديث الغدير من تسع عشرة طريقا ، المسند 1 / 84 و 88 و 118 - ثلاث مرات - و 119 - مرتان - و 152 و 331 ، و 4 / 281 و 368 و 370 و 372 - مرتان - و 5 / 347 و 358 و 361 و 362 و 419.
 - 2- ولا يضاهيه إلا حديث (من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) فقد خرج من نحو 25 طريقا.
 - 3-3. أنظر : البداية والنهاية 5 / 228 - 233 ، و 7 / 383 - 386 ، فقد خرج من نحو 40 طريقا ، بما فيها طرق حديث المناشدة المتقدمة.
 - 4-4. سنن الترمذى ج 5 ح 3713 ، سنن ابن ماجه ج 1 ح 116 و 121 ، الخصائص - للنسائي ، بتخريج الأثرى - : ح 80 و 82 - 85 و 90 و 95 و 153 ، المصنف / ابن أبي شيبة - باب فضائل علي - ج 7 ح 9 و 10 و 29 و 55 ، المستدرک 3 / 109 - 110.
 - 5-5. أنظر : البداية والنهاية 5 / 233.

وحين رأوا أن جماعة من الصحابة قد عادوه وحاربوه ، ومنهم : عائشة وطلحة والزبير ، وأن آخرين قد أسسوا دينهم وديناهم على بغضه ، ومنهم : معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة ومروان .. ذهبوا إلى حق هؤلاء في الاجتهاد مقابل ذلك النص ، فهم معذورون وإن أخطأوا ، بل مأجورون أجرا واحدا لأجل اجتهادهم!!(1).

وهكذا أصبح الخروج على نصوص الشريعة حتى في مثل تلك الطرق السافرة ، اجتهادا يثاب صاحبه ، وليس بينه وبين الآخر الذى تمسك بالشريعة وقاتل دونها إلا فرق الأجر! فالذى قاتل الشريعة له نصف أجر الذى قاتل دونها!!

لقد كان الأولى بهم أن يتابعوا سنة الرسول ، ويوقروا نصه الشريف الثابت عنه ، بدلا من إفراطهم فى متابعة الأمر الواقع الذى ظهر فيه اختلاف كثير .. ثم إذا أرادوا بعد ذلك أن يعذروا الصحابة ، فما أوسع أبواب الأعدار ، ولقد أجاد ابن تيمية خاصة فى إعدارهم فى ما ثبت عنهم من فتاوى أو أفعال تخالف السنة الثابتة (2).

فالحق أن هذا نص صريح فى ولاية على (ع) ، لا يحتمل شيئا من تلك التأويلات التى ما كانت لتظهر لولا الانحياز للأمر الواقع ومناصرته. ومما يزيد فى ظهور هذا النص وامتناع صحة شئ مما قيل فى تأويله : أنه لم يأت يتيما ، فاقدًا لما يشهد لمضمونه ، بل فى السنة ما ينصره ويفسره ، وأهمها :

ص: 230

-
- 1-1. أنظر : الفصل فى الملل والنحل 4 / 161 و 163 ، البداية والنهاية 7 / 290 ، الباعث الحثيث : 182.
 - 2-2. أنظر كتابه : رفع الملام عن الأئمة الأعلام.

2 - قوله (ص): (إن علياً منى وأنا منه ، وهو ولي كل مؤمن بعدى).

حديث صحيح (1).

* ومثله قوله (ص) فى على : (إنه منى وأنا منه ، وهو وليكم بعدى ..

إنه منى وأنا منه وهو وليكم بعدى) يكررها (2).

* ومثله قوله (ص) لعلى : (أنت ولي فى كل مؤمن بعدى).

أو : (أنت ولي كل مؤمن بعدى ومؤمنة) (3).

وبعد اليقين بصحة هذه الأحاديث ، لا يمكن أن تقسر بحسب ظاهرها فتدين الواقع التاريخى!.

فلما أرادوا تفسير الولاية هنا أيضاً بالنصرة والمحبة ، نظير ما فى قوله تعالى : (المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) (4) ، صدمهم قوله : (بعدى) الذى لا يمكن أن يتشابه معناه!

ولما كانت قدسية الرجال أعظم من قدسية النص ، رغم ثبوت صحته عندهم ، شهروا سيف التكذيب ، فقالوا : إسناده صحيح مع نكارة فى متنه لشذوذ كلمة (بعدى)!

ولما أرادوا البرهان على هذه النكارة والشذوذ فمن اليسير جداً أن يرموا بها (شيعياً) ورد فى إسناده بعضها! (5).

ص: 231

-
- 1-1. مسند أحمد 4 / 437 - 438 ، سنن الترمذى ج 5 ح 3712 ، الخصائص - للنسائى بتخريج الأثرى - : ح 65 و 86 ، المصنف / ابن أبى شيبة - فضائل على - ج 7 ح 58 ، الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان 9 / 41 ح 6890.
 - 2-2. مسند أحمد 5 / 356 ، الخصائص / بتخريج الأثرى : ح 87.
 - 3-3. مسند أحمد 1 / 331 ، الخصائص / بتخريج الأثرى : ح 23 ، المستدرک 3 / 134.
 - 4-4. سورة التوبة 9 : 71.
 - 5- (96) علما أن التشيع فى مصطلحهم : هو تفضيل على على عثمان ، لا غير ، والطعن

لكن من البديهي أن مثل هذا البرهان الأخير يحتاج إلى توثيق ، خصوصا إزاء حديث يرد بأسانيد صحيحة متعددة ، فكيف وثقوه؟!

ليتهم لم يوثقوه ، ليتهم تركوه مجازفة كمجازفات الكثير من أصحاب الأذواق!!

قالوا في توثيقه : يؤيده أن الإمام أحمد روى هذا الحديث من عدة طرق ليست في واحدة منها هذه الزيادة (1)!

إنها مقالة من لا يخشى فضيحة التحقيق!!

فالنصوص الثلاثة التي ذكرناها لهذا الحديث ، وفي جميعها كلمة (بعدي) جميعها في مسند أحمد (2)!

وأغرب من هذا أن المحقق الذي ينقل قولهم المتقدم ويعتمده ، يخرج بعضها على مسند أحمد نفسه!! (3).

ومرة أخرى ينهار ذلك البرهان وتوثيقه أمام الحديث الذي رواه أحمد في مسنده ، وفيه : (أنت وليي في كل مؤمن بعدي) (4) ، وليس في إسناد واحد من أولئك (الشيعة) الذين اتهموا به! بل اتفق على صحته الحاكم والذهبي والألباني (5)!

إن هذه الدلائل ليست فقط تثبت صحة قوله (بعدي) ، إنما تثبت أيضا

====

6. المستدرک 3 / 133 - 134 وتلخيصه / للذهبي في الصفحة ذاتها ، كتاب السنة ابن أبي عاصم - بتخريج الألباني - : 552.

ص: 232

1- على ملوك بني أمية!

2- 2. أنظر : أبا إسحاق الأثرى ، في تخريجه الحديث 60 من كتاب (الخصائص).

3- 3. مسند أحمد 1 / 331 ، 4 / 438 ، 5 / 356. وقد ذكرناها في تخريج النصوص كل في محله.

4- 4. الأثرى / كتاب (الخصائص) للنسائي ، ح 87.

5- 5. مسند أحمد 1 / 331 من حديث ابن عباس.

- مع المعرفة بحقائق التاريخ وموقف الرواة من فضائل على - أن الرواية التي وردت في مسند أحمد أو غيره وليس فيها كلمة (بعدي) إنما قام (بتهديبها) أنصار التاريخ الذين نصره حتى في أوج انحرافه عن السنة ..

كيف لا؟! وهى إدانة صريحة لمساره المنحرف الذى صار عقيدة يتدينون بها ، ويضللون من خالفهم فيها!

3 - الحديث الذى غاب عن (السنن) وأظهره أصحاب التاريخ والتفسير :

(إن هذا أخى ، ووصيى ، وخليفتى فيكم ، فاسمعوا له وأطيعوا) (1).

فإذا كان الذى دهش قريشا فى جاهليتها هو أن يؤمر أبو طالب بأن يسمع لابنه ويطيع (2) ، فقد دهشها بعد الإسلام أن يؤمر كل الصحابة بذلك!

ولعل الذى صرف عنه أصحاب السنن هو من نحو ما ذكره ابن كثير فى تعليقه على الحديث ، قائلا : ذكروا فيه عبد الغفار بن القاسم ، وهو كذاب ، شيعى ، اتهمه على بن المدينى بوضع الحديث ، وضعفه الباقون (3).

لكن أبو مريم ، عبد الغفار بن القاسم ، قد حفظ له التاريخ غير ما ذكر ابن كثير!

ص: 233

1-1. تاريخ الطبرى 2 / 217 ، الكامل فى التاريخ 2 / 62 - 64 ، السيرة الحلبية 1 / 461 ، شرح نهج البلاغة 13 / 210 و 244 وصححه ، مختصر تاريخ دمشق - لابن عساكر - ، ابن منظور 17 / 310 - 311 ، تفسير البغوى (معالم التنزيل) 4 / 278 ، تفسير الخازن 3 / 371 - 372 نقلا عن سيرة ابن إسحاق ، المنتخب من كنز العمال - بهامش مسند أحمد - 5 / 41 - 42.

2- (103) حين قال النبى (ص) ذلك لعلى ، قام الناس يضحكون ويقولون لأبى طالب : قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع!

3-3. البداية والنهاية 3 / 38 - 39.

حفظ لنا خلاصة سيرته ، وصلته بالحديث ، ومنزلته فيه ، ثم حفظ علة تركهم حديثه :

قال ابن حجر العسقلاني : (كان - أبو مريم - ذا اعتناء بالعلم وبالرجال .. وقال شعبة : لم أر أحفظ منه .. وقال ابن عدى : سمعت ابن عقدة يثنى على أبي مريم ويطريه ، ويجاوز الحد في مدحه ، حتى قال : لو ظهر على أبي مريم ما اجتمع الناس إلى شعبة!!(1)).

إذن لأمر ما لم يظهر على أبي مريم! قال البخاري : عبد الغفار بن القاسم ليس بالقوى عندهم .. حدث بحديث بريدة (على مولى من كنت مولاه!) (2).

لكن حديث بريدة هذا قد أخرجه ابن كثير نفسه من طريق آخر وصفه بأنه إسناد جيد قوى ، رجاله كلهم ثقات! (3).

ذلك هو أبو مريم!

4 - خلاصة وصية النبي لأُمَّته في حفظ رسالته :

(ألا أيها الناس ، إنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب ، وأنا تارك فيكم الثقلين :

أولهما كتاب الله ، فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به ..

وأهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي) (4).

ص: 234

1-1 . لسان الميزان 4 / 42 رقم 123.

2- (106)

3-3 . البداية والنهاية 5 / 228.

4-4 . صحيح مسلم ج 4 ح 2408 من عدة طرق.

(إنى تارك فيكم ما إن تمسكتكم به لن تضلوا بعدى : كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتى أهل بيتى ، ولن يفترقا حتى يردا على الحوض .. فانظروا كيف تخلفونى فيهما) (1).

(إنى تارك فيكم خليفتين : كتاب الله ، وأهل بيتى ...) (2).

تلك خلاصة رسالة السماء ... ومفتاح المسار الصحيح الذى أرادته النبى لشريعته.

وهذا كلام لا يختلف فى فهمه عامى وبلغ .. فمن أين يأتيه التأويل؟!

إنه لو قدر أن تتحقق الخلافة لعلى أولا ، لما ارتاب أحد فى هذا النص الصريح الصحيح .. لكن اختلاف المسار الجديد عنه ، وتقديس الرجال ، هما وراء كل ما نراه من ارتياب وتجاهل لنص لا شئ أدل منه على تعيين أئمة المسلمين ، خلفاء الرسول!!

إن أغرب ما جاء فى (تعطيل) هذا النص قول متهافت ابتدعه ابن تيمية حين رأى أنه ليس فيه إلا الوصية باتباع الكتاب ، وهو لم يأمر باتباع العترة ، ولكن قال : أذكركم الله فى أهل بيتى! (3).

فقط وفقط ، ولا كلمة واحدة!!

ولهذا القول المتهافت مقلدون ، والمقلد لا يقدح فى ذهنه ما يقدح فى أذهان البسطاء حتى ليعيد على شيخه السؤال : أين الثقل الثانى إذن؟! أين الخليفة الثانى إذن؟! من هذان اللذان لن يفترقا حتى يردا الحوض معا؟!

وليست هذه الأسئلة من شأن المقلد ، كما لم تكن من شأن المتأول ،

ص: 235

1-1. سنن الترمذى ج 5 ح 3788 ، مسند أحمد 17/3.

2-2. مسند أحمد 182/5 و 189.

3-3. منهاج السنة 85/4 ، الفرقان بين الحق والباطل : 139.

لأن شأنهما أن يستترا وراء التأويل ، عن لمعان النص ودويه!

(كتاب الله) و (عترتى أهل بيتى) إنهما المحوران اللذان سيمثلان محل القطب فى مسار الإسلام الأصيل غدا بعد وفاة الرسول (ص).

وليس بعد هذا الحديث ، وحديث غدير خم ، ما يستدعى البحث عن نصوص آخر لمن شاء أن يؤمن بالنصوص ..

الخطاب الجامع .. مفترق الطرق :

فى حديث صحيح ، جمع الخطاب وأوجز :

قال الصحابى زيد بن أرقم : لما دفع النبى (ص) من حجة الوداع ونزل غدير خم ، أمر بدوحات فقممن (1) ، ثم قال : (كأنى دعيت فأجبت ، وإنى تارك فيكم الثقلين ، أحدهما أكبر من الآخر : كتاب الله ، وعترتى أهل بيتى . فانظروا كيف تخلفونى فيهما! فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض).

ثم قال : (إن الله مولأى ، وأنا ولى كل مؤمن) ثم أخذ بيد على رضى الله عنه ، فقال : (من كنت وليه فهذا وليه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه).

قال أبو الطفيل : قلت لزيد : سمعته من رسول الله (ص)؟!!

قال : نعم ، وإنه ما كان فى الدوحات أحد إلا رآه بعينيه وسمعه بأذنيه (2).

ص: 236

1-1 .أى : كنسن.

2-2 .أخرجه : النسائى / السنن ج 5 ح 8464 ، الأثرى / تخريج خصائص على (ع) ح 76 وذكر له عدة مصادر ، منها : مسند أحمد 1 /

118 ، البزار : ح 2538 - 2539 ، وابن أبى عاصم : 1365 ، والحاكم / المستدرک 3 / 109 ، وأخرجه ابن كثير / البداية والنهاية 5 / 228

وقال : قال شيخنا الذهبى : هذا حديث صحيح ، وأخرجه اليعقوبى / التاريخ 2 / 112.

هذا الخطاب ، على نحو مائة ألف من المسلمين شهدوا حجة الوداع ، وعند مفترق طرقهم إلى مدائنهم ، لم يعش النبي (ص) بعده إلا نحو ثمانين يوماً (1) ، ليكون هذا الخطاب ذاته بعد اليوم الثمانين مفترق الطرق بين المسلمين ، وحتى اليوم!!

ثمانون يوماً لا تكفى لسيانته!!

ودواعي الذكرى التي أحاطت به لا تسمح بتناسيه!!

لكن لم يحدثنا التاريخ أن أحداً قد ذكره في تلك الأيام الحاسمة التي ينبغي ألا تعيد الأذهان إلى شئ قبله ، فهو النص الذي يملأ ذلك الفراغ ، ويسكن له ذلك الهيجان ، وتقطع دونه الأمانى ، أو فرص الاجتهاد ..

(إنى يوشك أن ادعى فأجيب ..

وإنى تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى : كتاب الله ، وعترتى أهل بيتى ..

من كنت مولاه فعلى مولاه ..).

والعهد ، بعد ، قريب ، جد قريب ..

فإذا وجدنا اليوم من لم يؤمن بالنص على خليفة النبي ، فليس لأن النبي لم يقله ، بل لأن الناس يومئذ لم يذكروه!!

5 - (أنت منى بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لا نبي بعدى).

حديث متواتر لا خلاف فيه (2) ، لكن الكلام فى تأويله ، وما أغنانا

ص: 237

1-1 . كانت خطبة الرسول (ص) فى غدیر خم يوم 18 ذى الحجة سنة 10 هـ ، ووفاته (ص) يوم 2 أو 12 ربيع الأول من سنة 11 هـ ، حسب اليعقوبى والطبرى ، والكلينى ، أو 28 صفر ، حسب الطبرسى .

2- (115) مسند أحمد 1 / 173 و 175 و 182 و 184 و 331 ، صحيح البخارى - فضائل

عن التأويل الذى ما أبقي من النص إلا حروفه!!

غريب جدا ما ذهب إليه المتأولون من أن النبى (ص) لم يقله إلا تطيبيا لخاطر على وترغيبا له فى البقاء فى المدينة لما أرجف به المنافقون وقالوا: خلفك مع النساء والصبيان! وليس فيه من تشابه المنزلتين إلا القرابة! (1).

* غريب فى نسبة هذه الأغراض إلى حديث نبوى ظاهر، إلى حديث النبى الذى لا يقول إلا حقا، ومع على بالذات، ريب النبى وبطل الملاحم!!

* وغريب فى تناسى القرآن، وكأن القرآن لم يذكر شيئا من منزلة هارون من موسى!!

* وغريب فى الغفلة عما يضيفه هذا التأويل إلى على وسعد وابن عباس، على الأقل، من سذاجة فى التفكير وقصور فى الفهم!!

الم يكن على يعرف قرابته من رسول الله قبل ذلك اليوم؟!

أم كان سعد لم يتمن إلا هذه القرابة وهو يقول: سمعت رسول الله (ص) يقول فى على ثلاث خصال لئن يكون لى واحدة منهن أحب إلى من حمر النعم، سمعته يقول: (إنه منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبى بعدى...) (2)؟! فهل فهم منه القرابة، لا غير؟!

أم كان ابن عباس لا يريد إلا القرابة حين يذكر لعلى عشر خصال ليست لأحد من الناس، فيعد فيها هذا الحديث؟! (3).

====

4. مسند أحمد 1 / 331، الخصائص - بتخريج الأثرى - : ح 23، المستدرک 3 / 132 - 133. ويأتى لاحقا.

ص: 238

1- على ح 1. صحيح مسلم - فضائل على - ح 2404، مصنف ابن أبى شيبة - فضائل على - 496 / 7 ح 11 - 15.

2- ابن حزم / الفصل 4 / 94، ابن تيمية / منهاج السنة 4 / 87 - 88.

3- 3. صحيح مسلم - فضائل على ح 32، الخصائص - بتخريج الأثرى - : ح 9 و 10 و 43 و 3. المصنف / ابن أبى شيبة - فضائل على ح 15.

هذا، وإن لابن عباس من قرابة النبي مثل ما لعلى (ع) فكلاهما ابن عمه (ص)!! ويساويهما فى هذه القرابة كل أولاد أبى طالب وأولاد العباس وأولاد أبى لهب!

* ولا يخفى أيضا أن قرابة على (ع) للرسول ليست كقرابة هارون لموسى، فليست هى المعنية فى النص قطعا ..

* وغريب أن يخفى على هؤلاء ما هو ظاهر لمن هو دونهم .. فقلوه: (أنت منى بمنزلة هارون من موسى) ظاهر فى عمومه واستيعابه جميع مصاديق تلك المنزلة، ومن هنا استثنى النبوة، فقال: (إلا أنه لا نبي بعدى) فلما استثنى النبوة فقد نص على ثبات المصاديق الأخر، وهى: الوزارة والخلافة.

فلو لم يرد النص إلا فى غزوة تبوك، لما أفاد ذلك تخصيصه بتلك الغزوة ما دام الحديث نصا فى العموم.

ومع هذا فقد ورد هذا النص فى غير تلك الواقعة أيضا، كما رواه ابن حبان وغيره فى خبر المؤاخاة (1).

6 - (يكون بعدى اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش).

متواتر، لا نزاع فيه! (2).

ص: 239

1-1. السيرة النبوية / لابن حبان: 149، وصححه سبط ابن الجوزى / تذكرة الخواص: 23 نقله عن الإمام أحمد فى المناقب، وقال: رجاله ثقات.

2-2. صحيح البخارى - الأحكام ح 8461، صحيح مسلم - الإمارة - ح 1821 و 1822، مسند أحمد 1 / 398 و 406، سنن أبى داود ح 4280، سنن الترمذى - كتاب الفتن: ج 4 ح 2223، مصابيح السنة: 4 ح 4680. لذا فإن قول الدكتور النشار / نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام 1 / 448 و 2 / 218: (إن فكرة 12 خليفة لا وجود لها فى الإسلام) إنما هى كبوة فارس!

أهل البيت أولا :

يقول ابن تيمية : إن بنى هاشم أفضل قريش ، وقريش أفضل العرب ، والعرب أفضل بنى آدم ، كما صح عن النبي (ص) قوله فى الحديث الصحيح : (إن الله اصطفى بنى إسماعيل ، واصطفى كنانة من بنى إسماعيل ، واصطفى قريشا من كنانة ، واصطفى بنى هاشم من قريش) ..

* وفى السنن أنه شكأ إليه العباس أن بعض قريش يحقرونهم ، فقال : (والذى نفسى بيده ، لا يدخلون الجنة حتى يحبوكم لله ولقرايتى) ..

* ثم قال : وإذا كانوا أفضل الخلائق فلا ريب أن أعمالهم أفضل الأعمال (1).

ولا ريب أن أهل البيت أفضل بنى هاشم :

يقول ابن تيمية فى الموضوع ذاته : وفى صحيح مسلم عنه (ص) أنه قال يوم غدير خم : (أذكركم الله فى أهل بيتى ، أذكركم الله فى أهل بيتى ، أذكركم الله فى أهل بيتى) ..

وظاهر أن ابن تيمية لا يريد أن يذكر مقدمة الحديث : (إنى تارك فيكم الثقلين : كتاب الله ... وأهل بيتى) لأنه لا يريد أن يرى الأمر جليا بوجوب التمسك بأهل البيت!

ويمكن أن يضاف إلى هذا كثير :

* (اللهم هؤلاء أهل بيتى ، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا) على وفاطمة والحسن والحسين ، ولا أحد سواهم (2) .. (إنما يريد الله ليذهب

ص: 240

1-1. ابن تيمية / رأس الحسين : 200 - 201.

2- (122) صحيح مسلم - فضائل الصحابة - : ح 2424 ، سنن الترمذى : ح 3205 و 3787 و 3871 ، مسند أحمد 4 / 107 و 6 / 292 و 304 ، مصابيح السنة 4 / 183

عنكم الرجس أهل البيت ويظهركم تطهيرا) (1).

* (نحن بنو عبد المطلب سادة أهل الجنة : أنا ، وحمزة ، وعلى ، وجعفر ، والحسن ، والحسين ، والمهدى) (2).

* (الحسن والحسين سيذا شباب أهل الجنة) (3).

* (المهدى من عترتى ، من ولد فاطمة) (4).

فلم يبق فى الأمر أدنى غموض ، بعد تقديم بنى هاشم الصريح ، وتقديم أهل البيت خاصة على سائر بنى هاشم ، وصراحة النصوص المتقدمة ، لا سيما الغدير والولاية والثقلين ، وبساطة كبساطة هذا الدين الحنيف ، وبعيدا عن شطط التأويل بعد هذا الدين عن التعقيد والتنعق ، تبدو عندئذ كم هى ظاهرة إمامة اثنى عشر سيذا من سادة أهل البيت .. وتحديدًا : أولهم على ، فالحسن ، فالحسين ، وآخرهم المهدى.

ومن لحظ الاضطراب الشديد والتهافت الذى وقع فيه شراح الصحاح عند حديث الخلفاء الاثنى عشر (5) ، ازداد يقينا فى اختصاص سادة أهل البيت بهذا الحديث ، دون سواهم.

وقد اهتدى إلى هذا المعنى بعض من شرح الله صدره للإسلام من أهل الكتاب لما رأوا فى أسفارهم الخبر عن اثنى عشر إماما يكونون

====

6. أنظر : فتح البارى بشرح صحيح البخارى 13 / 180 - 183 ، إرشاد السارى لشرح صحيح البخارى 15 / 212 - 213 ، صحيح مسلم بشرح النووى 12 / 201 - 203 ، البداية والنهاية 6 / 278 - 281.

ص: 241

1- ح 1. أسباب النزول : 200.

2- سورة الأحزاب 33 : 33.

3- سنن ابن ماجة ج 2 ح 4087.

4- مسند أحمد 3 / 3 و 62 و 64 و 80 و 82.

5- سنن أبى داود : ح 4284 ، تاريخ البخارى 3 / 346 ، مصابيح السنة : ح 4211.

بعد النبي العظيم من ولد إسماعيل (1)، فناقضهم ابن كثير، نقلا عن شيخه ابن تيمية، ليجعل هؤلاء العظماء هم الخلفاء الذين يعدون فيهم معاوية ويزيد ومروان وعبد الملك وهشام، أو الذين لا يدرون من هم!! (2).

وأهل البيت أولا :

لو لم يكن ثمة نص في الإمامة، وكان للأمة أن ترشح لها أهلها، وبعد ما تقدم في تفضيل بنى هاشم، وأهل البيت خاصة، فهم الأولى بالإمامة بلا منازع.

وأهل البيت أولا :

لو كانت الخلافة محصورة في قريش، إما لنص النبي (ص)، أو لقول المهاجرين في السقيفة، (أن قريشا أولياؤه وعشيرته)، (وقومه أولى به)، (وهيهات أن يجتمع سيفان في غمد)، (ولا تمتنع العرب أن تولى أمرها من كانت النبوة فيهم) ..

وأخيرا: (فمن ينازعنا سلطان محمد ونحن أولياؤه وعشيرته، إلا مدل بباطل، أو متجانف لإثم، أو متورط في هلكة؟! (3).

فإن هذا كله لا يرشح أحدا قبل بنى هاشم، فإذا كان قومه أولى به فلا ينازعهم إلا ظالم، فما من أحد أولى به من بنى هاشم، ثم أهل البيت خاصة!

ص: 242

1-1. العهد القديم - سفر التكوين - إصحاح 17 : آية 20.

2-2. أنظر : البداية والنهاية 6 / 280.

3-3. أنظر : الإمامة والسياسة : 12 - 16 ، الكامل في التاريخ 2 / 329 - 330.

فبنو هاشم ، دون سواهم من بطون قريش ، هم المعنيون بآية الانذار في بدء الدعوة النبوية : (وأندركم عشيرتكم الأقربين) (1).

وبنو هاشم هم المعنيون بالمحاصرة في شعب أبي طالب ثلاث سنين ، وليس معهم إلا بنى المطلب ، أما بطون قريش الأخر ، تيم وعدى وأمية ومخزوم وزهرة وغيرها ، فهم الذين تحالفوا على محاصرة عشيرة محمد الأقربين ، بنى هاشم وبنى المطلب!!

فهل خفى هذا على أحد ، لو خفيت عليه النصوص؟!

فالذى جادل في النصوص ودفعتها بأنها لو صحت ، أو لو أفادت الخلافة ، لما خفيت على عظماء الصحابة وجمهورهم .. عليه أن يقف أمام هذه الحقيقة ، كيف خفيت عليهم؟!

سلوك النبي في ترشيح علي :

عمليا كان النبي (ص) يمارس إعداد علي لخلافته ، ومنذ بدء الدعوة ، ويظهر لصحبه وللناس أنه يرشحه لذلك ، عملا مشفوعا بالقول أحيانا (2) ..

* منذ البدء ، نشأ علي في بيت النبي يتبعه اتباع الظل ، حتى بعث (ص) فكان علي أول من آمن به مع زوجته خديجة (3) ..

* وكان النبي (ص) يخرج إلى البيت الحرام ليصلى فيه ، فيصحبه علي وخديجة فيصليان خلفه ، علي مرأى من الناس ، ولم يكن علي الأرض من

ص: 243

1-1 . سورة الشعراء 26 : 214 .

2- (132) إلى هنا ستثير هذه الكلمة الكثيرين ، ولكن مهلا حتى ينظروا في ما بعدها!

3-3 . الطبقات الكبرى 3 / 21 ، سيرة ابن هشام 1 / 228 ، كتاب الأوائل : 91 - 93 البدء والتاريخ 4 / 145 ، السيرة النبوية / ابن حبان :

67 ، جوامع السيرة / ابن حزم : 45 ، السيرة النبوية / الذهبي : 70 ، الإصابة 4 / 269 .

يصلى تلك الصلاة غيرهم (1) ..

* وكان على يصف أيامه تلك ، فيقول : (وقد علمتم موضعي من رسول الله (ص) بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة ، وضعني في حجره وأنا ولد ، يضمني إلى صدره ... وكان يمضغ الشيء ثم يلغمنيه ، وما وجد لي كذبة في قول ، ولا خطل في فعل ... ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه ، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علما ويأمرني بالاعتداء به ، ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري ، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله (ص) وخديجة وأنا ثالثهما ، أرى نور الوحي والرسالة ، وأشم ريح النبوة ..) (2).

* ويوم أئذ عشيرته الأقربين ، رفع شأن علي عليهم جميعا ، وخصه بمنزلة لا يشركه فيها غيره.

* ويوم هجرته إلى المدينة ، اختار عليا بيت في فراشه ، ثم يؤدي ما كان عند النبي من أمانات ، ثم يهاجر بمن بقي من نساء بني هاشم.

* ثم اختصه بمصاهرته في خير بناته سيدة نساء العالمين (3) ، بعد أن تقدم لخطبتها أبو بكر ثم عمر فردهما (ص)! (4) وقال لها : (زوجتك أقدم أمتي سلما ، وأكثرهم علما ، وأعظمهم حلما) (5).

* وأخى بين المهاجرين والأنصار ، ثم اصطفى عليا لنفسه فقال له :

ص: 244

-
- 1-1. مسند أحمد 1 / 209 ، المستدرک 3 / 183 وتلخيصه للذهبي ، الخصائص - بتخريج الأثرى - : ح 2 و 3 ، تاريخ الطبری 2 / 311 ، مجمع الزوائد 9 / 103.
 - 2-2. نهج البلاغة - شرح صبحي الصالح - : 300 - 301 خطبة 192.
 - 3-3. الخصائص - بتخريج الأثرى - : ح 127 و 128 و 129.
 - 4-4. الخصائص - بتخريج الأثرى - : ح 120.
 - 5-5. مسند أحمد 5 / 26.

(أنت أخي في الدنيا والآخرة)، أو: (أنت أخي وأنا أخوك) (1). فكان رسول الله (ص) سيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين الذي ليس له خطير ولا نظير من العباد، وعلى بن أبي طالب، أخوين (2).

* وفي سائر حروبه كان لواؤه (ص) أو راية المهاجرين بيد علي (ع) (3).

* وفي خيبر بعث أبا بكر براية، فرجع ولم يصنع شيئاً، فبعث بها عمر، فرجع ولم يصنع شيئاً، فقال: (لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، لا يخزيه الله أبداً، ولا يرجع حتى يفتح عليه) فدعا علياً ودفع إليه الراية ودعا له، فكان الفتح على يديه (4).

وفي عبارة بعضهم: بعث أبا بكر فسار بالناس فانهزم حتى رجع إليه، وبعث عمر فانهزم بالناس حتى انتهى إليه (5).. وفي عبارة بعضهم: فعاد يجبن أصحابه ويجبنونه! (6).

* ويقول لأصحابه: (إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله) فيستشرفون له، كل يقول: أنا هو؟ وفيهم أبو بكر وعمر،

ص: 245

1-1. مسند أحمد 1 / 230، سنن الترمذي ج 5 ح 3720، مصابيح السنة ج 4 ح 4769، الطبقات الكبرى 3 / 22، البداية والنهاية 7 / 371، دلائل النبوة - للبيهقي - 4 / 209.

2-2. سيرة ابن هشام 2 / 109.

3-3. الإصابة 2 / 30 ترجمة سعد بن عباد.

4-4. المصنف - لابن أبي شيبة - ج 7 فضائل علي ح 17، سنن النسائي ج 5 ح 8402، الخصائص - بتخريج الأثرى - ح 14 وصححه، المستدرک 3 / 37 وصححه ووافقه الذهبي، سيرة ابن هشام 3 / 216، تاريخ الطبري 3 / 12، الكامل في التاريخ 2 / 219، البداية والنهاية 7 / 373.

5-5. ابن أبي شيبة / المصنف 7 / 497 ح 17 فضائل علي.

6-6. الحاكم والذهبي / المستدرک 3 / 37 وتلخيصه.

فيقول : (لا ، لا ، لكنه على) (1).

* ويبعث أبا بكر بسورة براءة أميرا على الحج ، ثم يبعث خلفه عليا فيأخذها منه ، فيعود أبو بكر إلى النبي (ص) فيقول : أحدث في شيء ، يا رسول الله؟!

فيقول (ص) : (لا ، ولكنى أمرت ألا يبلغ عني إلا أنا أو رجل مني)!(2).

* وكان لبعض الأصحاب أبواب شارع في المسجد ، فقال لهم : (سدوا هذه الأبواب ، إلا باب علي) (3).

* وكان الصحابة عنده في المسجد ، فدخل علي ، فلما دخل خرجوا ، فلما خرجوا تلاوموا! فرجعوا ، فقال لهم (ص) : (والله ما أنا أدخلته وأخرجتكم ، بل الله أدخله وأخرجكم) (4).

* ودعا يوم الطائف يناجيه ، فقال بعضهم : لقد طال نجواه مع ابن عمه!!

فقال لهم (ص) : (ما أنا انتجيتته ، ولكن الله انتجاه) (5).

ص: 246

-
- 1-1. مسند أحمد 3 / 82 ، صحيح ابن حبان 9 / 46 ح 6898 ، المصنف - لابن أبي شيبة - ج 7 - فضائل علي - ح 19 ، البداية والنهاية 7 / 398.
 - 2-2. مسند أحمد 1 / 3 و 331 ، و 3 / 212 و 283 ، و 4 / 164 و 165 ، سنن الترمذى ج 5 ح 3719 ، سنن النسائي ج 5 ح 8461 ، الخصائص - بتخريج الأثرى - : ح 23 و 72 و 73 و صححها جميعا ، البداية والنهاية 7 / 374 و 394 ، تفسير الطبرى 10 / 46.
 - 3-3. مسند أحمد 1 / 331 ، سنن الترمذى ج 5 ح 3722 ، الخصائص - بتخريج الأثرى - : ح 23 و 41 ، البداية والنهاية 7 / 374 و 379 ، فتح البارى 7 / 13 ، الإصابة 4 / 270.
 - 4-4. الخصائص - بتخريج الأثرى - : ح 38.
 - 5- (149) سنن الترمذى ج 5 ح 3726 ، مصابيح السنة ج 4 ح 4773 ، جامع الأصول ج 9

* فى حجة الوداع أشركه فى هديه ، دون غيره من أصحابه أو ذوى قرباه (1).

* وفيها خطب خطبته الشهيرة فى على فى طريق عودته من حجة الوداع ، وهو آخذ بيده يرفعها حتى يراها الجمع الكبير : (إنما أنا بشر يوشك أن أذى فأجيب ، وإنى تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا : كتاب الله ، وعترتى أهل بيتى) .. (ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟! فمن كنت مولاه فعلى مولاه) (2).

* وخصه النبى (ص) مدة حياته الشريفة بمنزلة ليست لأحد! خصه بساعة من السحر يأتيه فيها كل ليلة (3).

* وإذ نزل قوله تعالى : (وأمر أهلك بالصلاة) (4) كان النبى (ص) يأتي باب على صلاة الغداة كل يوم ، ويقول : (الصلاة ، رحمكم الله ، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) (5).

* وحين يتوفى رسول الله (ص) يخص عليا بميراثه دون عمه العباس ، فسئل ولد العباس عن ذلك فقالوا : إن عليا كان أولنا به لحوقا ، وأشدنا به لصوقا (6).

====

7. السنن الكبرى 5 / 139 ح 8493 و 8494.

ص: 247

1- ح 1. البداية والنهاية 7 / 369.

2- 2. الكامل فى التاريخ 2 / 302.

3- 3. الخصائص - بتخريج الأثرى - : ح 76 ، المستدرک وتلخيصه 3 / 109 ، البداية والنهاية 5 / 228. وقد تقدم.

4- 4. الخصائص - بتخريج الأثرى - : ح 112 و 113 ، وخرجه على النسائى وابن ماجه وابن خزيمة من وجوه.

5- 5. سورة طه 20 : 132.

6- 6. تفسير القرطبى 11 / 174 ، تفسير الرازى 22 / 137 ، روح المعانى 16 / 284 والنص عنه.

وغير هذا كثير ، وقد عرفه الصحابة في حياة الرسول ..

الصحابة والمعرفة بالترشيح :

سمع الصحابة وشهدوا نصوص النبي وسلوكه في ترشيح علي وتعيينه لخلافته مباشرة ، فأدركوا ذلك ووعوه ، حتى ظهر في أقوال بعضهم ، وظهر عند آخرين قولاً وعملاً.

* فاشتهر عن بعضهم تمنيه أن لو كانت له واحدة من تلك الخصال التي خص بها علي (ع) ، كما عرف ذلك عن : عمر بن الخطاب ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن عمر (1).

* واشتهر عن آخرين متابعتهم له حتى عرفوا في ذلك العهد بشيعة علي ، منهم : أبو ذر ، وعمار ، وسلمان ، والمقداد (2).

* بل كان عامة المهاجرين والأنصار لا يشكون في علي (3).

* وأبو بكر سمع بنفسه قول ابنته عائشة لرسول الله بصوت عال : (والله لقد علمت أن علياً أحب إليك من أبي)! فأهوى إليها ليلطمها ، وقال : يا ابنة فلانة ، أراك ترفعين صوتك على رسول الله (4).

* قال معاوية بن أبي سفيان في رسالته إلى محمد بن أبي بكر ، وهي الرسالة التي أشار إليها الطبري ثم قال : كرهت ذكرها لأمر لا تحتملها

ص: 248

1-1. منهاج السنة 3 / 11 - 12 ، المستدرک 3 / 125 ، مجمع الزوائد 9 / 130 ، الصواعق المحرقة : 127 باب 9 فصل 1 ، تاريخ الخلفاء : 161.

2-2. أبو حاتم الرازي / كتاب الزينة : 259 تحقيق عبد الله سلوم السامرائي ، محمد كرد علي / خطط الشام ، تاريخ ابن خلدون 3 / 214 - 215.

3-3. الإستيعاب 3 / 55 ، تاريخ يعقوبى 2 / 124 ، تاريخ الطبرى 3 / 202 ، الكامل فى التاريخ 2 / 335 ، شرح نهج البلاغة 6 / 21.

4-4. أخرجه النسائى بإسناد صحيح فى السنن الكبرى 5 / 139 ح 8495.

العامّة! (1)، قال فيها معاوية مخاطباً محمد بن أبي بكر: (قد كنا وأبوك معنا في حياة نبينا نرى حق ابن أبي طالب لازماً لنا، وفضله مبرزاً علينا) (2).

* وشهيرة كلمة عمر بن الخطاب يوم غدِير خم: (هنيئاً لك يا بن أبي طالب، أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة) (3).

علماً أن هذه الكلمة (مولى) و (ولى) لم تعرف لأحد من الصحابة إلا لعلی (ع) في جملة من الأحاديث النبوية:

(من كنت مولاه فعلى مولاه).

(وهو وليكم بعدى).

(أنت ولى كل مؤمن ومؤمنة بعدى).

بل في القرآن أيضاً: (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) (4).

قال الآلوسی: غالب الأخباريين على أنها نزلت في على بن أبي طالب (5)، وعليه شبه إجماع لدى المفسرين (6)، وطائفة من أصحاب

ص: 249

1-1. راجع صفحة من بحث (هوية التاريخ).

2-2. مروج الذهب 3 / 21، وقعة صفين: 118 - 120، شرح نهج البلاغة 3 / 188. وللرسالة تنمة تأتي في محلها من بحث لاحق.

3-3. مسند أحمد 4 / 281، تفسير الرازي 12 / 49 - 50، سبط ابن الجوزي / تذكرة الخواص: 29 - 30.

4-4. سورة المائدة 5: 55.

5-5. روح المعاني 6 / 167.

6-6. معالم التنزيل - للبخاري - 2 / 272، الكشف 1 / 649، تفسير الرازي 12 / 26 تفسير أبي السعود 2 / 52، تفسير النسفي 1 /

420، تفسير البيضاوي 1 / 272، فتح القدير - للشوكاني - 2 / 53، أسباب النزول - للواحدى - : 14، لباب النقول - للسيوطى - :

93

وهذا كله كان يعرفه الصحابة من المهاجرين والأنصار خاصة لقربهم من النبي (ص).

* ومن قول محمد بن أبي بكر في رسالته إلى معاوية ، يصف عليا (ع) : (وهو وارث رسول الله (ص) ووصيه ، وأبو ولده ، أول الناس له اتباعا ، وأقربهم به عهدا ، يخبره بسره ، ويطلع على أمره) (2).

* وعبد الله بن عباس ، حبر الأمة ، يصفه أيضا لمعاوية ، فيسميه (سيد الأوصياء) (3).

* وأبو ذر الغفاري : (وعلى بن أبي طالب وصى محمد ووارث علمه) (4).

* وحذيفة بن اليمان : (الحقوا بأمر المؤمنين ، ووصى سيد المرسلين) (5).

* وعمرو بن الحمق الخزاعي ، الصحابي الذي دعا له النبي أن يتمتع بشبابه ، فبقى إلى آخر عمره يتمتع بكل سيماء الشباب ، يقول لعلي : أحبتك بخصال خمس : إنك ابن عم رسول الله ، ووصيه .. (6).

* والحسن السبط (ع) خطب خطبته الأولى بعد وفاة أبيه فذكر : عليا

ص: 250

1-1. أخرجه : عبد الرزاق ، وعبد بن حميد ، وابن جرير ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه ، والخطيب في (المتفق والمفتق). أنظر : فتح القدير - للشوكاني - 53 / 2.

2-2. مروج الذهب 21 / 3 ، وقعة صفين : 118 ، شرح نهج البلاغة 188 / 3.

3-3. مروج الذهب 8 / 3.

4-4. تاريخ يعقوبي 171 / 2.

5-5. شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد - 188 / 2.

6-6. وقعة صفين : 103 - 104 ، شرح نهج البلاغة 81 / 3 - 82.

خاتم الأوصياء (1).

* وخزيمة بن ثابت ، ذو الشهادتين ، يصفه إلى لعائشة ، فيقول :

وصى رسول الله من دون أهله

وأنت على ما كان من ذاك شاهده (2)

* وحجر بن عدي ، حجر الخير ، الصحابي الذي بكاه أهل السماء يصفه في أرجوزة له يقول في آخرها :

واحفظه ربي واحفظ النبي

فيه فقد كان له وليا

ثم ارتضاه بعده وصيا (3)

* والنقيب البدرى أبو الهيثم بن التيهان ، يقول فيه :

إن الوصى إمامنا وولينا

برح الخفاء وباحت الأسرار (4)

* فكما عرفوه (وليا) عرفوه (وصيا) أيضا ، وذو الشهادتين حين أدلى في حديثه المتقدم ، بشهادته على أن عليا وصى النبي ، لم يقف عند هذا الحد ، بل ألزم عائشة أيضا الشهادة على ذلك.

إذن لم يكن لقب (الوصى) محدثا كما صوره بعض الدارسين الذين أغفلوا شهادة التاريخ ثم أسقطوا نزعاتهم الشخصية على المفاهيم ، وعلى التاريخ كله ، فصوروا (الوصى) وكأنه من صنع اليهود ، ومنهم انتقل إلى

====

5. شرح نهج البلاغة 1 / 143 - 150.

ص: 251

1-1 .1. مجمع الزوائد 9 / 146.

2-2 .2. شرح نهج البلاغة 1 / 143 - 150 فصل (ما ورد في وصاية على من الشعر) أورد فيه أربعا وعشرين مقطوعة للصحابة والتابعين ، ثم قال : والأشعار التي تتضمن هذه اللفظة كثيرة جدا ، تجل عن الحصر ، وتعظم عن الاحصاء والعدد.

3-3 وانظر أيضا : الكامل - للمبرد - 2 / 3. 171 في رثاء على بن أبي طالب.

4-4 .4. شرح نهج البلاغة 1 / 143 - 150.

المسلمين (1)، عن طريق عبد الله بن سبأ المزعوم أو غيره (2)، أو هو من صنع الشيعة ابتدعه هشام بن الحكم (191 هـ) ولم يكن معروفاً قبله لا من ابن سبأ ولا من غيره! (3)، فالأشعار المتقدمة المحفوظة عن الصحابة سبقت ميلاد هشام بن الحكم بنحو ثمانين سنة!

كلا، بل ذاك مما عرفه الصحابة أو بعضهم لعل، وحفظه تاريخهم، لهم أو عليهم!

ربما يقال إن في تلك المصادر نزعة شيعية، والشيعة ليس من حقهم أن يساهموا في كتابة التاريخ، بل ليس من حقهم أن يكتبوا تاريخهم الخاص أيضاً!

لكن هل يقال هذا في ابن حجر العسقلاني؟!

في شرحه لصحيح البخاري يثبت ابن حجر أن (الشيعة) كانوا يتداولون أحاديث الوصية، فنهضت السيدة عائشة في مواجهة ذلك التيار بحديثها الذي أثبتته البخاري، تقول فيه إن النبي (ص) لما نزل به الموت ورأسه على فخذي غشى عليه ثم أفاق، فقال: (اللهم الرفيق الأعلى) فكانت آخر كلمة تكلم بها (اللهم الرفيق الأعلى).

قال العسقلاني نقلاً عن الزهري في ما يرويه عن جماعة من أهل العلم فيهم عروة بن الزبير: كأن عائشة أشارت إلى ما أشاعته الرافضة أن النبي (ص) أوصى إلى علي بالخلافة وأن يوفى ديونه! (4).

لكن لا العسقلاني ولا الزهري ولا جماعة أهل العلم يشاءون أن

ص: 252

1-1. د. مصطفى حلمي / نظام الخلافة: 157.

2-2. كما نقله الكشي في رجاله / ترجمة عبد الله بن سبأ.

3-3. د. محمد عمارة / الخلافة ونشأة الأحزاب الإسلامية: 155.

4-4. فتح الباري في شرح صحيح البخاري 8 / 122.

يتقدموا فى التحقيق خطوة واحدة إلى الإمام ، لأن الخطوة اللاحقة سوف تنفض أيديهم مما وضعه فيها حديث عائشة!

فالسيدة أم سلمة أقسمت على كذب الحديث المروى عن عائشة ، حين أقسمت أن آخر الناس عهدا بالنبى هو على بن أبى طالب! قالت : (والذى أحلف به ، إن كان على لأقرب الناس عهدا برسول الله (ص) ، عدنا رسول الله (ص) غداة بعد غداة يقول : جاء على؟ مرارا ، فجاء بعد ، فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب وكنت من أدناهم إلى الباب ، فأكب عليه على ، فجعل يساره ويناجيه ، ثم قبض (ص) من يومه ذاك وكان أقرب الناس به عهدا) (1).

فالصحابة كانوا يعرفون ذلك وإن أنكرته عائشة ، فدخل حديثها صحيح البخارى دون حديث أم سلمة الذى كان رجاله من رجال الصحيح!

* فى محاوراة السيدة أم سلمة للسيدة عائشة وقد أغضبته البيعة لعلى فعزمت على المسير إلى البصرة ، أعادت عليها أشياء كثيرة تذكرها ما تعلمه من حق على (ع) ، ومن ذلك : (قالت أم سلمة : يوم كنت أنا وأنت مع رسول الله (ص) فى بعض أسفاره ، فأقبل أبوك وعمر فاستأذنا ، فقمنا إلى الحجاب ، فدخلنا ثم قالوا : يا رسول الله ، إنا والله ما ندرى ما قدر ما تصحبنا ، أفلا تعلمنا خليفتك فيما يكون مفزعنا إليه؟

فقال (ص) : أما إنى قد أرى مكانه ، ولو فعلت لنفرتم عنه كما نفرت بنو إسرائيل عن هارون بن عمران!

فلما خرجا خرجت أنا وأنت فقلت له - وكنت جريئة عليه - : يا رسول الله ، من كنت مستخلفا عليهم؟

ص: 253

فقال : خاصف النعل.

فنظرت إلى علي فقلت : ما أرى إلا علي بن أبي طالب!

فقال : هو ذاك .. أتذكرين هذا؟!

قالت : نعم).

هذا الحوار نقلته مصادر مهمة (1).

* والحوارات التي أدارها عمر بن الخطاب مع ابن عباس هي الأخرى حوارات كاشفة عن هذا المعنى :

* ففي أحدها : يكشف عمر عن معرفته بذلك فيقول : (لقد كان النبي يربح في أمره وقتا ما ، ولقد أراد في مرضه أن يصرح باسمه ، فمنعت من ذلك ، إشفافا وحيطة على الإسلام! ورب هذه البنية لا تجتمع عليه قريش أبدا.

أما ابن عباس فيؤكد له أن النبي (ص) قد نص على علي ، وأنه سمع ذلك من علي والعباس (2).

* وفي أخرى : يؤكد عمر إرادة قريش ، فيقول : كرهت قريش أن تجتمع فيكم النبوة والخلافة فتجحفوا جحفا (3) ، فنظرت قريش لنفسها فاختارت!!

لكن ابن عباس يحمل على هذه الحجة حملا عنيفا ، متسلحا بآي القرآن هذه المرة ، فيقول : (أما قولك : كرهت قريش! فإن الله تعالى قال لقوم :

ص: 254

1-1. ابن أعثم / الفتوح 1 / 456 ، ابن الإسكاف / المعيار والموازنة : 27 - 29 ، ابن أبي الحديد / شرح نهج البلاغة 6 / 217 - 218 ،

عمر رضا كحالة / أعلام النساء 3 / 38.

2-2. شرح نهج البلاغة 12 / 21 عن أحمد بن أبي طاهر في (تاريخ بغداد).

3-3. الجحف : التكبر.

(ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم) (1).

وأما قولك : إنا كنا نجحف! فلو جحفنا بالخلافة جحفنا بالقرابة ، لكننا قوم أخلاقنا مشتقة من أخلاق رسول الله (ص) الذى قال له الله تعالى : (وإنك لعلى خلق عظيم) (2) وقال له : (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) (3).

وأما قولك : فإن قريشا اختارت! فإن الله تعالى يقول : (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة) (187).

وقد علمت يا أمير المؤمنين أن الله اختار من خلقه لذلك من اختار! فلو نظرت قريش من حيث نظر الله لها لوفقت وأصابت!!

ولهذا الحوار مصادره المهمة أيضا (4).

وهذه هى نظرية النص فى إطارها التام : (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة) ، وإن الله اختار من خلقه لهذا الأمر من اختار .. النظرية التى أصبحت من مقولات الشيعة ومن خصائص التشيع وأعمدته (5) ، ومن لا يحب أن يكون شيعيا فعليه أن يخالف فيها ولو بمجرد الإعراض عنها!

* وأخرى : إن ابن عمك قد أجهد نفسه فى العبادة ، يرشح نفسه بين

====

6. أنظر : ابن المطهر الحلى / الألفين : 36 ، آل كاشف الغطاء / أصل الشيعة وأصولها : 98.

ص: 255

1-1 . سورة محمد (ص) 47 : 9.

2-2 . سورة القلم 68 : 4.

3-3 . سورة الشعراء 26 : 215.

4-4 . سورة القصص 28 : 68.

5-5 . تاريخ الطبرى 4 / 223 ، الكامل فى التاريخ 3 / 63 - 65 ، شرح نهج البلاغة 12 / 53 - 54.

قال ابن عباس : وما يصنع بالترشيح؟! قد رشحه لها رسول الله (ص) فصرفت عنه! (1).

* والحوار الطويل الذى أداره عثمان أيام خلافته مع ابن عباس ، يكشف عن وضوح تام لهذه القضية ، إذ يختم عثمان حديثه بقوله : (ولقد علمت أن الأمر لكم ، ولكن قومكم دفعوكم عنه ، واختزلوه دونكم)!

فأكد ابن عباس هذا المعنى فى جوابه ، وذكر العلة فيه كما يراها ، ويرى أنها لم تكن خفية أيضا على عثمان ، فيقول : (أما صرف قومنا عنا الأمر فعن حسد قد والله عرفته ...) (2).

هذا كله وكثير غيره عرفه الصحابة ، وحفظه التاريخ ، لهم أو عليهم! فحق إذن لقائل أن يقول : إن غالبية المسلمين حين توفى النبي (ص) كانوا مع الاتجاه الذى يمثله على بن أبى طالب وأصحابه ، لأن النبي كان زعيم هذا الاتجاه (3).

لقد كان عامة المهاجرين والأنصار لا يشكون فى على (4).

ص: 256

1-1. شرح نهج البلاغة 12 / 80 ، عن أمالى أبى جعفر محمد بن حبيب ، صاحب (المحبر) ، من علماء بغداد باللغة والشعر والأخبار والأنساب. ترجمته فى معجم الأدباء 18 / 112.

2-2. أخرجه الزبير بن بكار فى (الموفقيات) ، وعنه ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة 9 / 9.

3-3. أحمد عباس صالح / مجلة (الكاتب) القاهرية - يناير 1965 ، وعنه محمد جواد مغنية / الشيعة فى الميزان : 431.

4-4. الإستيعاب 3 / 550 ترجمة النعمان بن العجلان ، تاريخ يعقوبى 2 / 124 ، شرح نهج البلاغة - لابن أبى الحديد - 6 / 21.

النص والترشيح في حديث علي :

واضح جدا في قراءة تلك الحقبة من التاريخ أن عليا (ع) هو أكثر من تبنى إظهار النصوص والإشارات الدالة على ترشيحه لخلافة الرسول ، أو النص عليه بالاسم.

فكلماته دالة على إيمانه بحقه في الخلافة بعد الرسول بلا فصل ، وبترشيح من الرسول أو نص ، وأن انتقال الخلافة إلى غيره كان بغير حق ، بل استثارة وغلبة ، بل كلماته نصوص صريحة في هذه المعاني كما سنرى هنا.

أما سلوكه مع الخلفاء فهو دال على أنه (ع) بعد بيعته لهم لم يكن يرى بطلان رئاستهم بطلانا يتبعه بطلان جميع العقود التي تتم في أيامهم ، لا عقود الزواج فحسب ، بل عقود الأموال والإدارات أيضا.

في حقه خاصة :

علي (ع) هو الذي أعاد إلى الأذهان أحاديث نبوية تبرز حقه بالخلافة بلا منازع ، لم يكن مآذونا بها أيام الخلفاء ، إذ منعوا من الحديث إلا ما كان في فريضة ، يريدون بها الأحكام وفروع العبادات :

1 - فقد جمع الناس أيام خلافته فخطبهم خطبته المنقولة بالتواتر ، يناشد فيها أصحاب رسول الله من سمع منهم رسول الله بغدير خم يخطب فيقول : (من كنت مولاه فعلى مولاه) إلا قام فشهد (1).

2 - وعلى هو الذي أعاد نشر حديث آخر يرشحه على أبي بكر وعمر خاصة ، إذ أخبر النبي أن من أصحابه من يقاتل بعده على تأويل القرآن كما

ص: 257

1-1 . تقدم مع مصادره ، راجع صفحة 228.

قاتل هو (ص) على تنزيله ، فتمنى أبو بكر أن يكون هو ذلك الرجل ، فلم يصدق النبي أمنيته ، بل قال له (لا) ! فتمنى ذلك عمر لنفسه فلم يكن أحسن حظا من أبي بكر ، ثم قطع النبي الأمانى كلها حين أخبرهم أنه على ، لا غير! (1).

هذه الأحاديث وغيرها وإن رويت عن غيره إلا أن روايتها عنه امتازت بكونها خطبا على جمهور الناس ، لا حديثا لواحد أو لبضعة نفر ، وهذا أبلغ فى التأكيد على حقه الذى أيقن به ، وأيقن بأن كثيرا من الصحابة كانوا يعرفونه ولا يجهلونهم!

3 - وقد ذكر عنه أكثر من هذا بكثير فى يوم الشورى أو بعدها ، لكن اختلفوا فى تفصيله وفى إسناده أيضا ، وإن كان قد ثبت عندهم ذلك بالجملة ، وأقل ما ذكر من مناشدته تلك ما أخرجه ابن عبد البر : قال على لأصحاب الشورى : (أنشدكم الله ، هل فيكم أحد آخى رسول الله بينه وبينه إذ آخى بين المسلمين غيرى؟).

وقال ابن عبد البر بعده : رويناه من وجوه عن على (ع) أنه كان يقول : (أنا عبد الله وأخو رسول الله ، لا يقولها أحد غيرى إلا كذاب) (2).

ورواها فى (كنز العمال) حديثا طويلا عن أبى الطفيل أنه سمع عليا يوم الشورى يقول .. الحديث (3) ، وما أخرجه ابن عبد البر قطعة منه ، لكن إسناد (كنز العمال) فيه جهالة (4) ، وقد دار حوله جدل ، فقليل : رواه زافر عن

ص: 258

1-1. سنن الترمذى ج 5 ح 3715 ، السنن الكبرى - للنسائى - ج 5 ح 8416. وقد تقدم.

2-2. الإستيعاب 3 / 35.

3-3. كنز العمال ج 5 ح 14243.

4-4. زافر ، عن رجل ، عن الحارث بن محمد ، عن أبى الطفيل.

رجل ، فالرجل مجهول ، وزافر لم يتابع عليه ، وأنكره بعضهم لأجل متته.

ولا يعتد بهذا الإنكار لأنه مبنى على فهم لا أصل له يصور البيعة لأبي بكر على أنها كانت إجماعاً أو شبه إجماع ، وما خالف هذا التصور فهو عنده منكر ، وهذا فرط خيال كما هو ثابت.

وأما الإسناد فقد توبع عليه زافر كما في الإسناد الذى أورده ابن عبد البر فى (الإستيعاب) (1)، وقد قال ابن حجر العسقلانى : إن زافر لم يتهم بكذب ، وأنه إذا توبع على حديث كان حسناً (2).

وفى أول هذا الحديث ، قال أبو الطفيل : كنت على الباب يوم الشورى فارتفعت الأصوات بينهم ، فسمعت علياً يقول : (بايع الناس لأبى بكر وأنا والله أولى بالأمر منه ، وأحق به منه ، فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع الناس كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف ، ثم بايع الناس عمر وأنا والله أولى بالأمر منه ، وأحق به منه ، فسمعت وأطعت مخافة أن يرجع الناس كفاراً يضرب بعضهم رقاب بعض بالسيف ، ثم أنتم تريدون أن تبايعوا عثمان! إذا أسمع وأطيع) ثم ذكر أمر الشورى وشرع يحصى عليهم من فضائله وخصائصه التى امتاز بها عليهم ، وكانت أولها القطعة التى رواها ابن عبد البر فى المؤاخاة (3).

ولهذا الكلام ما يشهد له أيضاً مما سيأتى فى فقرات لاحقة.

ص: 259

1-1. عبد الوارث ، حدثنا قاسم ، حدثنا أحمد بن زهير ، حدثنا عمرو بن حماد القتاد ، حدثنا إسحاق بن إبراهيم الأزدي ، عن زياد بن المنذر عن سعيد بن محمد الأزدي ، عن أبي الطفيل.

2-2. أنظر : كنز العمال 5 / 726.

3-3. وقريب منه أخرجه الموفق الخوارزمي بالإسناد إلى أبي ذر ، وفيه أن المناشدة حصلت بعد الشورى وعزمهم على مبايعة عثمان. المناقب - للخوارزمي - : 213.

4 - وعلى جدد التذكير أيضا بما يبرز حقه فوق أبي بكر خاصة ، حين ذكر الناس بقصة أخذه سورة براءة من أبي بكر! روى النسائي بإسناد صحيح عن علي (ع) : أن رسول الله (ص) بعث ببراءة إلى أهل مكة مع أبي بكر ، ثم أتبعه بعلي فقال له : (خذ الكتاب فامض به إلى أهل مكة) قال : فلحقته فأخذت الكتاب منه ، فانصرف أبو بكر وهو كئيب ، فقال : يا رسول الله ، أنزل في شيء؟! قال : (لا ، إنى أمرت أن أبلغه أنا أو رجل من أهل بيتي) (1).

وفى كل واحد من هذه الأحاديث رد على من يقول إن عليا لم يذكر شيئا يدل على أحقيته في الخلافة! هذا ولما ندخل بعد رحاب (نهج البلاغة).

5 - ومن أشهر أقواله : قوله بعد أن بلغه خبر السقيفة ومبايعة الناس لأبي بكر :
(ماذا قالت قريش؟).

قالوا : احتجت بأنها شجرة الرسول (ص).

فقال : (احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة!) (2).

6 - وفى احتجاجه المشهور على نتائج السقيفة أيضا ، قوله :

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم

فكيف بهذا والمشيرون غيب؟!!

وإن كنت بالقربى حججت خصيمهم

فغيرك أولى بالنبي وأقرب! (3)

7 - خطبته الشقشقية التى حظيت دائما بمزيد من التوثيق (4) ، وهى

ص: 260

1-1. سنن النسائي 5 / 128 ح 8461.

2-2. نهج البلاغة : 97 - الخطبة 67.

3-3. نهج البلاغة : 502 - قسم الحكم / 190.

4- (205) نقل ابن أبي الحديد عن بعض مشايخه قوله : والله لقد وقفت على هذه الخطبة فى كتب صنفت قبل أن يخلق الرضى بمائتى سنة! ثم قال : وقد وجدت أنا

من أكثر كلماته المشهورة وضوحا ودلالة وتفصيلا :

(أما والله لقد تمصصها فلان ، وإنه ليعلم أن محلى منها محل القطب من الرحي ، ينحدر عنى السيل ، ولا يرقى إلى الطير ..

فسدلت دونها ثوبا ، وطويت عنها كشحا ، وطفقت أرتأى بين : أن أصول بيد جذاء ، أو أصبر على طخية عمياء! ... فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى ، فصبرت وفي العين قذى ، وفي الحلق شجا ، أرى تراثي نهبا!

حتى مضى الأول لسبيله ، فأدلى بها إلى فلان بعده ..

فيا عجبا! بينا هو يستقبلها (1) في حياته ، إذ عقدها لآخر بعد وفاته!!

لشدا تشطرا ضرعيها! ..

فصبرت على طول المدة ، وشدة المحنة .. حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أنى أحدهم! فيا لله وللشورى! متى اعترض الريب فى مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر؟! ... (2).

إذن أبو بكر أيضا كان يعلم أن محل على من الخلافة محل القطب من الرحي!

====

وأسندها الراوندى (573 هـ) فى شرحه إلى الحافظ ابن مردويه ، عن الطبرانى ، بإسناده إلى ابن عبا 3. منهاج البراعة 1 / 131 - 132.

4. إشارة إلى قول أبى بكر : أقيلونى ، أقيلونى.

5. نهج البلاغة : الخطبة 3.

ص: 261

1- كثيرا من هذه الخطبة فى تصانيف شيخنا أبى القاسم البلخى إمام البغداديين من المعتزلة [مولده سنة 279 هـ ووفاته سنة 1. علما أن الشريف الرضى ولد سنة 360 هـ]. شرح نهج البلاغة 1 / 69.

2- ونقلها سبط ابن الجوزى من مصادر غير التى اعتمدها الشريف الرضى ، فقال : خطبة أخرى وتعرف بالشقشقية ، ذكر بعضها صاحب (نهج البلاغة) وأخل بالبعض ، وقد أتيت بها مستوفاة ، أخبرنا بها شيخنا أبو القاسم النفيس الأنبارى بإسناده عن ابن عبا 2. . تذكرة الخواص : 124.

وقد يبدو هذا في منتهى الغرابة لمن ألف التصور القدسي لتعاقب الخلافة ، ذاك التصور الذي صنعه التاريخ وفق المنهج الذي قرأناه في البحوث المتقدمة ، ومن هنا استنكروه ، كما استنكروا سائر كلامه في الخلافة ، وقبله استنكروا جملة من الحديث النبوي الشريف الذي يصدم تلك القداسة!

لكن الحقيقة ، كل الحقيقة ، أنك لو تلمست لذلك التصور القدسي شاهدا من الواقع مصدقا له لعدت بلا شيء.

لم يَألف التاريخ الاصغاء لعلی!!

التاريخ الذي أثبت ، بما لا يدع مجالا لشبهة ، أن عليا لم يبايع لأبي بكر إلا بعد ستة أشهر ، صم أذانه عن سماع أى حجة لعلی في هذا التأخر!

تناقض لم يستوقف أحدا من قارئى التاريخ!

وكيف يستوقفهم على عيوب نفسه ، وهو وحده الذى صاغ تصوراتهم وثقافتهم؟!

8 - من كلام له بعد الشورى ، وقد عزموا على البيعة لعثمان :

(لقد علمتم أنى أحق بها من غيرى ، ووالله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن فيها جور إلا على خاصة ، التماسا لأجر ذلك وفضله ، وزهدا فى ما تنافستموه من زخرفه وزبرجه) (1).

وجد ابن أبى الحديد أن هذه الكلمة هى آخر ما قاله على (ع) آنذاك فى كلام نقله هنا بعد أن أراح عنه كل شك فى صحته ، فقال : نحن نذكر فى هذا الموضوع ما استفاض فى الروايات من مناشدته أصحاب الشورى ، وقد روى الناس ذلك فأكثروا ، والذى صح عندنا أنه لم يكن الأمر كما روى من

ص: 262

تلك التعديلات الطويلة ، ولكنه قال لهم بعد أن بايعوا عثمان وتلكأ هو (ع) عن البيعة : (إن لنا حقا إن نعطه نأخذه ، وإن نمنعه نركب أعجاز الإبل وإن طال السرى) فى كلام قد ذكره أهل السيرة ..

ثم قال لهم : أنشدكم الله ، أفىكم أحد آخى رسول الله (ص) بينه وبين نفسه غيرى؟! قالوا : لا .

قال : أفىكم أحد قال له رسول الله (ص) : (من كنت مولاه فهذا مولاه) غيرى؟! قالوا : لا .

قال : أفىكم أحد قال له رسول الله (ص) : (أنت منى بمنزلة هارون من موسى) غيرى؟! قالوا : لا .

قال : أفىكم من أوتمن على سورة براءة وقال له رسول الله (ص) : (إنه لا يودى عنى إلا أنا أو رجل منى) غيرى؟! قالوا : لا .

قال : ألا تعلمون أن أصحاب رسول الله (ص) فروا عنه فى مآقط الحرب (1) فى غير موطن ، وما فررت قط؟! قالوا : بلى .

قال : ألا تعلمون أنى أول الناس إسلاما؟! قالوا : بلى .

قال : فأينا أقرب إلى رسول الله (ص) نسبا؟! قالوا : أنت .

فقطع عليه عبد الرحمن بن عوف كلامه ، وقال : يا على ، قد أبى الناس إلا عثمان! فلا تجعلن على نفسك سبيلا!

ثم توجه عبد الرحمن إلى أبى طلحة الأنصارى (2) ، فقال له : يا أبأ طلحة ، ما الذى أمرك عمر؟

قال : أن أقتل من شق عصا الجماعة!

ص: 263

1-1 . أى موضع القتال .

2- (210) الرجل الذى أمره عمر على خمسين من حملة السيوف يوم الشورى ليقتلوا من خالف الفئة التى فيها عبد الرحمن!

فقال عبد الرحمن لعلی : بايع إذن ، وإلا كنت متبعاً غير سبيل المؤمنين!! وأنفذنا فيك ما أمرنا به!!

فقال على (ع) كلمته هذه : (لقد علمتم أنى أحق بها من غيرى ، ووالله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن فيها جور إلا على خاصة...) (1).

9 - (وقد قال قائل : إنك على هذا الأمر يا بن أبى طالب لحريص.

فقلت : بل أنتم والله لأحرص وأبعد ، وأنا أخص وأقرب ، وإنما طلبت حقاً لى ، وأنتم تحولون بينى وبينه ، وتضربون وجهى دونه!

فلما قرعته بالحجة فى الملاء الحاضرين هب كأنه بهت لا يدري ما يجيبني به!! (2).

والقائل إما سعد بن أبى وقاص يوم الشورى على قول أهل السنة ، أو أبو عبيدة بعد يوم السقيفة على قول الشيعة ، وأيا كان فهذا الكلام مشهور يرويه الناس كافة كما يقول المعتزلى السنى ابن أبى الحديد (3).

10 - (اللهم إنى أستعديك على قريش ومن أعانهم ، فإنهم قطعوا رحمى ، وصغروا عظيم منزلتى ، وأجمعوا على منازعتى أمراً هولياً ، ثم قالوا : ألا إن فى الحق أن تأخذه وفى الحق أن تتركه!) (4).

11 - (أما بعد .. فإنه لما قبض الله نبيه (ص) قلنا : نحن أهله وورثته وعترته وأولياؤه دون الناس ، لا ينازعنا سلطانه أحد ، ولا يطمع فى حقنا طامع ، إذ انبرى لنا قومنا فغصبونا سلطان نبينا ، فصارت الإمرة لغيرنا...).

ص: 264

1-1. ابن أبى الحديد / شرح نهج البلاغة 6 / 167 - 168.

2-2. نهج البلاغة : 246 الخطبة 172.

3-3. شرح نهج البلاغة - لابن أبى الحديد - 9 / 305.

4-4. نهج البلاغة : 246 الخطبة 172.

هذه هي مقدمة خطبته في المدينة المنورة في أول إمارته ولما يمض على إمارته أكثر من شهر! (1).

12 - (أما الاستبداد علينا بهذا المقام ... فإنها كانت أثرة شحت عليها نفوس قوم ، وسخت عنها نفوس آخرين ، والحكم الله ، والمعود إليه القيامة).

قاله في جواب سائل سأله : كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به؟!

ثم يصل جوابه بما ينقله إلى ما هو أولى بالاستتكار ، فيقول :

ودع عنك نهبا صيحج في حجراته

ولكن حديثا ما حديث الرواحل

وهلم الخطب في ابن أبي سفيان ، فلقد أضحكني الدهر بعد إيكاته ... (2).

في أهل البيت :

مثل ما ظهر هناك من وضوح وتركيز في استعراض حقه خاصة ، يظهر هنا في شأن أهل البيت في جملة من كلماته :

1 - (لا يقاس بأل محمد (ص) من هذه الأمة أحد ..

هم أساس الدين ، وعماد اليقين ..

ولهم خصائص حق الولاية ، وفيهم الوصية والوراثة .. (3).

فبعد ذكر حق الولاية ، هذا واحد من مواضع يذكر فيها الوصية تصريحاً أو تلميحاً (4) ، ثم هو الموضوع الأكثر صراحة في نسبة الوصية إلى نفسه

ص: 265

1-1. شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد - 1 / 307 عن المدائني.

2-2. نهج البلاغة : 231 الخطبة 162.

3-3. نهج البلاغة : 47 الخطبة 2.

4-4. أنظر : نهج البلاغة : الخطبة 88 و 182.

وأهل البيت ، مع هذا فهو الموضوع الذى أهمله الدكتور محمد عمارة وهو يستقصى هذه المفردة فى كلام على ، أو غفل عنه ، لأجل أن يقول : إننا لا نجد فى خطب على وكلامه ومراسلاته - التى ضمها نهج البلاغة - وصفه بهذا اللفظ!

هذا كله لأجل أن يدعى مقالة حلق فيها بدءا حين نسب كلمة (وصى) فى الحديث النبوى (أنت أخى ووصى) إلى صنع الشيعة الذين وضعوها بدلا من كلمة (وزيرى)! (1) مع أن الرواية السننية للحديث لم تعرف غير كلمة (وصى)! (2).

2 - (إن الأئمة من قريش ، غرسوا فى هذا البطن من هاشم ، لا تصلح على سواهم ، ولا تصلح الولاية من غيرهم) (3).

وقد وقفنا قبل على طائفة من النصوص الصحيحة التى اصطلفت بنى هاشم من قريش وقدمتهم عليهم ، وطائفة من الوقائع وأحداث السيرة التى قدمت بنى هاشم على سواهم ، فلا تحتج قريش بحجة إلا وكان بنو هاشم أولى بها.

3 - (أين تذهبون؟! وأنى تؤفكون؟! والأعلام قائمة ، والآيات واضحة ، والمنار منصوبة ، فأين يتاه بكم؟!)

وكيف تعمهون وبينكم عترة نبيكم وهم أزمة الحق ، وأعلام الدين ، وألسنة الصدق؟!)

فأنزلوهم بأحسن منازل القرآن ، وردوهم ورود الهيم العطاش.

ص: 266

1-1 .د. محمد عمارة / الخلافة ونشأة المذاهب الإسلامية : 33 و 158.

2-2 .معالم التنزيل - للبعوى - 278 / 4 ، الكامل فى التاريخ - لابن الأثير - 64 / 2 ، وقد تقدم مع مزيد من التوثيق فى ص 118.

3-3 .نهج البلاغة - تحقيق د. صبحى الصالح - : 201 الخطبة 144.

أيها الناس ، خذوها عن خاتم النبيين (ص) : إنه يموت من مات منا وليس بميت ، ويبلى من بلى منا وليس ببال) (1).

استنكار لاذع ، وأسف على هؤلاء الناس الذين تركوا عترة نبيهم ، رغم وضوح الدلائل على لزوم اتباعهم!

4 - (إنا سنخ أصلاب أصحاب السفينة ، وكما نجا في هاتيك من نجا ، ينجو في هذه من ينجو ، ويل رهين لمن تخلف عنهم .. وإني فيكم كالكهف لأهل الكهف ، وإني فيكم باب حطة ، من دخل منه نجا ومن تخلف عنه هلك ، حجة من ذى الحجة في حجة الوداع : (إني تركت بين أظهركم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا : كتاب الله وعترتي أهل بيتي)) (2).

5 - (انظروا أهل بيت نبيكم ، فالزموا سمتهم ، واتبعوا أثرهم ، فلن يخرجوكم من هدى ، ولن يعيدوكم في ردى .. فإن لبدوا فالبدوا ، وإن نهضوا فانهضوا .. ولا تسبقوهم فتضلوا ، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا) (3).

6 - (.. ألم أعمل فيكم بالثقل الأكبر ، وأترك فيكم الثقل الأصغر؟!) (4).

الثقل الأكبر : القرآن الكريم ، والثقل الأصغر : الحسن والحسين (ع).

7 - (المهدى منا أهل البيت ، يصلحه الله في ليلة) ، مسند أحمد ، عن علي (ع) (5).

ص: 267

1-1 .1 نهج البلاغة - تحقيق د. صبحي الصالح - : 119 الخطبة 87.

2-2 .2 تاريخ يعقوبي 2 / 211 - 212.

3-3 .3 نهج البلاغة : 143 الخطبة.

4-4 .4 نهج البلاغة : 119 الخطبة 87.

5-5 .5 مسند أحمد 1 / 84.

(المهدى منا ، من ولد فاطمة) ، السيوطى عن على (ع) (1).

وهكذا تقسمت كلمات على هذه بين حديث نبوى بحرفه أو بمضمونه ، وبين وصف أو تقييم لحدث تاريخى حاسم ، وليس فى هذا كله على الاطلاق ما يشذ عن وقائع التاريخ فى صغيرة ولا كبيرة.

خلاصة يقين على بحقه :

أيقن على (ع) بحقه فى الخلافة يقينا من موقعه الممتاز عند الرسول (ص) ومن حياته الخالصة فى الإسلام ، فلقد كان فى حياة الرسول يقول : (إن الله يقول : (أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) (2) والله لا تنقلب على أعقابنا بعد إذ هدانا الله ، والله لئن مات أو قتل لأقاتلن على ما قاتل عليه حتى أموت ، والله إنى لأخوه ووليه وابن عمه ووارث علمه ، فمن أحق به منى؟!) (3).

لكنه (أراده حقا يطلبه الناس ، ولا يسبقهم إلى طلبه) (4).

أثر الواقع الجديد فى الموقف من هذه النصوص :

لقد آمن أهل السنة بلا شك بالكثير من فضائل أهل البيت (ع) ، وعلى تفاوت بينهم فى مدى هذا الإيمان ، لكنه مهما ترقى فى درجاته فهو دائما

ص: 268

-
- 1-1. السيوطى / مسند فاطمة : 94 ح 224. المطبعة العزيرية - حيدرآباد - الهند - ط1. 1406 هـ / 1986 م ، تصحيح الحافظ عزيز بيك مدير لجنة أنوار المعارف بحيدرآباد.
 - 2-2. سورة آل عمران 3 : 144.
 - 3-3. المستدرک 3 / 126 ، مجمع الزوائد 9 / 134 وقال : رجاله رجال الصحيح.
 - 4-4. العقاد / فاطمة الزهراء والفاطميون.

الإيمان الذى لا يناقض الواقع الجديد المتمثل ببيعة الخلفاء الراشدين .. فكل نص عندهم محكوم لهذا الواقع ، فما خالفه فينبغى تأويله ، وما لا يمكن تأويله بوجه من الوجوه فينبغى رده!

ومن هنا أنكر متكلموهم صحة نسبة (نهج البلاغة) إلى الإمام على لأجل احتوائه على تلك النصوص وأمثالها ، فيما اكتفى المدافعون عن (نهج البلاغة) من شراحه خاصة بشرح غريبه فقط دون الوقوف عند مفاهيم كلماته ومدلولاتها .. وكلا الموقفين ينطوى على الفرار من مواجهة التناقض الذى يبدو حاسما فى مواضع كثيرة بين نصوص (نهج البلاغة) وذلك الواقع الجديد.

فلم تقف هذه النصوص عند نقد وسيلة اختيار الخلفاء ، كما صورها الدكتور صبحى ملتصقا ذلك من بعض تعليقات ابن أبى الحديد (1).

بل فى تعليقات ابن أبى الحديد ما يشير بوضوح إلى أن فى كلامه (ع) ما يفيد تعيينه (ع) خليفة بالنص ، الأمر الذى استنكروا بعض لوازمه ، فاستنكروه لذلك! فيما حاول المعتزلة أن يتخذوا منه موقفا وسطا : قال ابن أبى الحديد : وأصحابنا يحملون ذلك كله على ادعائه الأمر بالأفضلية والأحقية ، وهو الحق والصواب ، فإن حملة على الاستحقاق بالنص تكفير أو تفسيق لوجوه المهاجرين والأنصار!

قال : ولكن الإمامية والزيدية حملوا هذه الأقوال على ظواهرها ، وارتكبوا بها مركبا صعبا!

ثم قال : ولعمري إن هذه الألفاظ موهمة مغلبة على الظن ما يقوله القوم - أى الإمامية والزيدية - لكن تصفح الأحوال يبطل ذلك الظن ، ويدراً ذلك

ص: 269

الوهم ، فوجب أن يجرى مجرى الآيات المتشابهات الموهمة ما لا يجوز على البارى! (1).

ومرة أخرى يرى ابن أبى الحديد أن بعض كلمات عمر دالة صراحة على وجود النص على على (ع) ، لكنه يستبعد من الصحابة رد النص .

يقول : سألت النقيب أبا جعفر يحيى بن محمد بن أبى زيد ، وقد قرأت عليه طائفة من الأخبار المروية عن عمر ، فقلت له : ما أراها إلا تكاد تكون دالة على النص ، ولكن أستبعد أن يجتمع الصحابة على دفع نص رسول الله (ص) على شخص بعينه!! فقال لى رحمه الله ، أبيت إلا ميلا إلى المعتزلة! (2).

كيف يقال إذن : غاية رأى على فى كيفية نصب الإمام أنه نقد وسيلة اختيار الخلفاء قبله ولكنه لم ينقد الاختيار عامة كوسيلة مؤدية إلى نصب الإمام؟!

إنه استقرأ ناقص ، لكنه بلا شك أقرب إلى الموضوعية كثيرا من نفى أى نقد يمس وسيلة اختيار الخلفاء!

إن المعتزلة لو استطاعوا أن يدفعا شبهة التكفير أو التفسيق المترتبة ظاهرا على ما تقيده ظواهر كلمات الإمام على (ع) من استحقاقه الخلافة بالنص ، لآمنوا بها كما هى دون اللجوء إلى هذا التأويل بالذات!

بل لو استطاع الأشاعرة وأصحاب الحديث وغيرهم من أنصار مدرسة الخلفاء دفع هذه الشبهة لما اضطروا إلى التكذيب بهذه الكلمات كلها أو جلها!

لكن لماذا لم يدفعا هذه الشبهة بناء على تصفح الأحوال؟!

ص: 270

1-1 . شرح نهج البلاغة 9 / 307.

2-2 . شرح نهج البلاغة 12 / 82.

لماذا لا يكون تصفح الأحوال قرينة على دفع شبهة التكفير أو التفسيق ، مع الإبقاء على ما تقيده ظواهر كلماته المتعددة المتعاضدة من استحقاقه الإمامة بالنص؟! خصوصا مع وفرة ما يؤيدها من نصوص نبوية متفق عليها؟!

إنهم لو فعلوا ذلك لأصابوا حقيقة لا يضطربون بعدها ، ولا يفرطون بهذا الكم الكبير من الأحاديث الهادية - أحاديث النبي وعلى - نфия ، أو تأويلا يشبه التعطيل ..

ولو فعلوا ذلك لأتلفوا من بعد اختلاف ، ولعادت الطوائف التي تعددت أمة واحدة كأن لم تختلف قط ، ولعاد الاختلاف الذي عقب وفاة النبي (ص) درسا من دروس التاريخ لا يستهوى أحدا أبدا ..

ولو فعلوا ذلك لارتفعوا كثيرا فوق مواطن الاضطراب التي تكشف عن ضعف وهزيمة ورغبة مذهلة في غلق ذلك الملف ..

إن الشيعة الذين تمسكوا بهذه النصوص من دون تأويل ، لم يلزموا أنفسهم تكفير أحد بناء على هذه النصوص ، بل استبعدوه كثيرا .. (1).

لكن المعتزلة حين ابتكروا مقولتهم التي تميزوا بها ، مقولة المنزلة بين المنزلتين ، فمرتكب الكبيرة عندهم ليس بكافر ، لكنه أيضا ليس بمؤمن ، إنما هو فاسق! فحينئذ وجدوا أنفسهم مضطرين إلى القول بفسق عدد كبير من الصحابة لو أنهم أخذوا بظاهر تلك النصوص! فلم يذهبوا إذا إلى تعديل مقولتهم عملا بالنصوص وموافقة لتصفح الأحوال ، بل ذهبوا إلى تأويل النصوص حفظا لسلامة مقولتهم!

وهذا هو الخطر الكبير الذي يرتكبه التقليد المذهبي ، فمقولة المذهب

ص: 271

1-1. أنظر : محمد حسين آل كاشف الغطاء / أصل الشيعة وأصولها : 94 ، محمد جواد مغنية / الشيعة في الميزان : 15 ، الدكتور أحمد الوائلي / هوية التشيع : 38 - 39 ، جعفر السبحاني / مع الشيعة الإمامية في عقائدهم : 181 - 183.

دائما مقدمة على نصوص الشريعة! وتقدم قولنا أن أبا الحسن الكرخي إنما كان يحكى عن لسان حال المذهبية حين قال : (الأصل أن كل آية تخالف قول أصحابنا فإنها تحمل على النسخ ، أو الترجيح ، والأولى أن تحمل على التأويل من جهة التوفيق ، وكذا الحال مع الحديث!)
(1).

وإذا قدرنا أن كل مذهب من المذاهب الإسلامية المتعددة سوف يفعل مثل هذا إزاء كل نص يصطدم مع مقولاته ، فسوف نقرب من إدراك مدى الانحرافات الطارئة على مسار الإسلام فكرا وعقيدة!

لقد كان حريا بهم أن يوفقوا بين تلك النصوص وبين الثابت من أحوال صاحب النصوص وحقائق التاريخ ، ليخرجوا بالحكم الموضوعي المتناسك ، لكنهم أدخلوا إلى عناصر الحكم مصدرا آخر ، وهو مقدماتهم الاعتقادية التي ارتكزت عليها مذاهبهم وتميزت بها ، وهذا العنصر الأخير هو الأصل الثابت دائما وفق الرؤية المذهبية ، فلا يخرج عنه فهم لشيء من نصوص الشريعة ، أو استنباط شيء من أحكامها ، أو تفسير ظاهرة ما!

هذا الذي صرف المعتزلة إذن عن هذه النصوص.

غير أن لبعض طوائف المعتزلة كلاما قد يكون أقرب إلى التوفيق بين النص وأحوال صاحب النص ، منه إلى التأويل .. أبو القاسم البلخي وأصحابه قالوا : لو أن عليا نازع عقيب وفاة رسول الله (ص) وسل سيفه ، لحكمننا بهلاك كل من خالفه وتقدم عليه ، كما حكمننا بهلاك من نازعه حين أظهر نفسه ، ولكنه مالک الأمر وصاحب الخلافة ، إذا طلبها وجب علينا القول بتفسيق من ينازعه فيها ، وإذا أمسك عنها وجب علينا القول بعدالة من أغضى له عليها ، وحكمه في ذلك حكم رسول الله (ص) ، لأنه قد ثبت عنه في

ص: 272

1-1. أبو الحسن الكرخي / الأصول التي عليها مدار فروغ الحنفية : 4 ، د. محمد أديب صالح / مصادر التشريع الإسلامي : 287.

الأخبار الصحيحة أنه قال : (على مع الحق والحق مع على ، يدور معه حيث ما دار) .. وقال له غير مرة : (حربك حربى ، وسلمك سلمى).

عندئذ قال ابن أبي الحديد : هذا المذهب هو أعدل المذاهب عندى ، وبه أقول! (1).

وغنى عن التذكير أن إغضاء صاحب الحق عن حقه لا يعنى دائما الاقرار بعدالة خصمه.

لقد رأينا كثيرا من الأساتذة المعاصرين من أهل السنة قد أعجب بالفكر المعتزلى وراثه ، لكن دون أن يذهبوا معهم إلى القول بأن عليا (مالك الأمر ، وصاحب الخلافة) الذى هو أقرب شئ إلى القول بالنص!

أما الذى صرف عنها الجمهور فقياسهم الأشياء ، نصوصا ووقائع ، على أساس التسليم بصحة وشرعية نظام الخلافة الذى تحقق بعد الرسول ، وكل نص أو حال لا ينسجم مع هذا فهو عندهم مرفوض أو مؤول.

وتبرز هنا مساحة أكبر للتكرار لوقائع التاريخ أو الاغضاء عنها! تمشيا مع مبدأ ، عرف فيما بعد بمبدأ (عدالة الصحابة) الذى أصبح حاكما على النص وعلى وقائع التاريخ أيضا ، علما أن هذه النصوص والوقائع قد حفظت غالبا فى دواوينهم الحديثية والتاريخية ، على تفاوت فى الكم والتفصيل ، حتى بلغ الكثير والأهم منها حد التواتر فى مجموع تلك الدواوين : كحديث (من كنت مولاه فعلى مولاه) ، وحديث الثقلين (كتاب الله وعترتى) فيما لم ترد الرواية الأخرى (كتاب الله وسنتى) إلا مرسله فى مصدر واحد من مصادرهم المهمة (موطأ مالك) (2) ، وقد وصل إسنادها بعدها ابن عبد البر فكان إسنادا واهيا

ص: 273

1-1 . شرح نهج البلاغة 2 / 296 - 297.

2-2 . الموطأ - كتاب القدر - : ح 3.

عرف مصدره بالوضع والكذب! (1)، ورغم ذلك فقد اعتمدها أهل السنة في بحوثهم ومجادلاتهم وتعليم أجيالهم، وأغفلوا الأخرى الصحيحة المتواترة!

كل ذلك لأنها لا تحفظ لهم سلامة الواقع الجديد بعد النبي (ص)، وربما مست مبدأ عدالة الصحابة أيضا!

وآخرون أدركوا حقا أن التمسك برواية (وسنتي) لا تغنى وحدها في الخلاص من تبعة الرواية الأصح والأشهر (كتاب الله وعترتي) فذهبوا إلى تأويل الأخيرة تأويلا عجيبا، ومبتدع هذا التأويل هو ابن تيمية، حيث يقول: الحديث الذي في مسلم إذا كان النبي (ص) قد قاله فليس فيه إلا الوصية باتباع الكتاب، وهو لم يأمر باتباع العترة، ولكن قال: (أذكركم الله في أهل بيتي)! (2).

ورغم أن تأويل ابن تيمية هذا كان مكابرة صارخة بوجه النص، قد تكون أيضا مدعاة للسخرية، إلا أن هناك من يأنس به ويطمئن به مهربا من إلزام النص!

ما العمل إذا كان الناس يأنسون ويستمتعون انتصارا لمذاهبهم ولو بمثل هذا التصرف المتهافت؟!

ولعل (منهاج السنة) لابن تيمية هو أكبر موسوعة سننية في تأويل الأحاديث الخاصة في علي وأهل البيت (ع): وفي التنكر للوقائع الهامة التي قدمتهم على غيرهم تقديمًا لا يبقى معه أي مسوغ لصرف الخلافة عنهم (3).

ص: 274

1-1. في إسناده: كثير بن عبد الله، عن أبيه، عن جده.. وهو متروك ومن أركان الكذب، ونسخته عن أبيه عن جده موضوعة! ميزان الاعتدال 3/ 1. 407.

2-2. منهاج السنة 4/ 85، الفرقان بين الحق والباطل: 139.

3-3. لقد عرضنا نماذج هامة منه وبيننا مواقع التهافت فيها، في كتابنا / ابن تيمية.. حياته، عقائده: 3. 428.

ويلحظ المتتبع لتأويلات ابن تيمية فى هذا القسم من الحديث أنه قد تأثر كثيرا بطريقة القاضى عبد الجبار المعتزلى فى كتابه (المغنى) وأخذ عنه كثيرا من تأويلاته .. لكن الفارق يبقى كبيرا بين الطرفين ، فمنزلة على عند المعتزلة هى أسمى منها بكثير عند ابن تيمية!

فحين لا يريد ابن تيمية لحديث (من كنت مولاه فعلى مولاه) أن يتجاوز حدود المحبة التى يشاركه فيها جميع المسلمين ، فلا مزية فيه لعلى على أحد! (1) .. يرى فيه المعتزلة لعلى منزلة لا يشاركه فيها أحد ، فإذا أوجب النبى (ص) موالاته (ع) ولم يقيد بوقت فيجب أن يكون باطنه كظاهره فى سائر الأوقات ، وهذه منزلة عظيمة تفوق منزلة الإمامة (2) ، ويختص بها هو دون غيره (3).

ويبالغ ابن تيمية فى نكر الشطر الثانى من الحديث (اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه) (4) لأنها قاذحة بلا شك بمبدأ (عدالة الصحابة)! ولأنها ستلزمه قطعاً البراءة من رجال دخلوا فى عداد الصحابة لم يتورعوا فى إظهار بغضهم لعلى وعدائهم له ومحاربتهم إياه ، فيما لم يتردد المعتزلة فى القول بهلاك هؤلاء! (5).

ص: 275

-
- 1- (241) منهاج السنة 4 / 87 - 88 ،
 - 2- لأن الإمامة عندهم منزلة سياسية يجوز فيها تقدم المفضل على الفاضل.
 - 3- المغنى 20 / ق 1 : 146 ، عنه : الشافى 2 / 283.
 - 4- منهاج السنة 4 / 87. لكن الذهبى يقر لهذا الشطر بقوة الإسناد كما فى البداية والنهاية 5 / 4. وهى فى سنن ابن ماجة 1 / 43 رقم 116 ، وسنن النسائى فى ثمان طرق : ج 5 ح 8473 و 8478 و 8479 و 8480 و 8481 و 8483 و 8484 و 8542 ، ومسند أحمد فى سبع طرق 1 / 119 ثلاث مرات و 152 ، و 4 / 281 و 370 و 372 مرتان.
 - 5- تقدم أنفا عن البلخى وابن أبى الحديد ، راجع صفحة 272 - 273.

وجدير بالتذكير أن ابن تيمية الذى كان من أوسع الناس تأويلا لهذا الباب من الحديث ، حفظا للمذهب ، هو من أشد الناس طعنا فى التأويل وأكثرهم تمسكا حرفيا بظواهر مفردات النص ، فى باب الصفات خاصة ، حفظا لمذهبه فى التجسيم!

وأخرى :

النص المعارض كان يخوض المعركة جنبا إلى جنب مع تأويل النص وتكذيب الحدث ..

فلما كان الحديث الصحيح حديث السيدة صفية ، تسأل النبي (ص) قبيل وفاته : إن حدث بك حدث فألى من؟ فيقول : (إلى على بن أبى طالب) (1).

جاء الحديث المعارض (إن لم تجدينى فأت أبا بكر) عن سلسلة من الرواة ذوى الأهواء الأموية (2) ، جاء ليذاع ويشتهر فيكتسح الحديث الأول ، حتى أتى الشيخان فوجداه مألوفاً على ألسن الرواة ومنهم من لا يتهم بكذب ، فأدخلاه فى المختار من صحيحيهما ..

ولما كان حديث عائشة فى تكذيب أحاديث الوصية ، هو المنسجم مع العهد الجديد دون حديث السيدة أم سلمة ، فكان لا بد أن يذاع بواسطة عروة ابن الزبير والزهرى وأصحابهما ، إلى صدور الحفاظ وبطون الدواوين ، حتى يجده الشيخان أولى بالنقل من غيره (3).

ص: 276

1-1 . مسند أحمد 6 / 300.

2-2 . راجع ص 209 - 211 من هذا البحث.

3-3 . راجع ص 252 من هذا البحث.

ثم يأتي المتأخرون فيعضون بالنواجذ على كل ما أورده الشيخان ويسقطون من الاعتبار كل ما خالفها ، ليكون الأول دينا يدان به بحجة اختيار الشيخين أو اتفاقهما .. وما انتخبه الشيخان حتى وجداه دينا يدان به .. وهذا حق .. ولكن خطوة واحدة إلى الأمام ستفتح العينين على كل الحق ..

إن الحق كل الحق أن الشيخان ما وجداه دينا إلا بفضل كفاح دؤوب واصله حراس العهد الجديد ممتا عام حتى جاء الشيخان!!

ممتا عام ، قبل مجئ الشيخين وتدوين أوسع دواوين الحديث ، قضاها خصوم على وبنيه في كفاح دؤوب لإقصاء ما لا يروق لهم ونشر ما يريدون ، بكل ما عرفوه من فنون الإقصاء والنشر! (1).

ممتا عام والتيار هادر ، لم يسكن إلا أياما لا تكفى حتى لمراجعة الذاكرة! (2).

فكم بين نصيب أحاديث تجرى بعكس اتجاه ذاك التيار ، ونصيب أحاديث حملها ذاك التيار على ظهره؟!

هذا ما لم يلتفت إليه المتأخرون .. لأن لفتة واحدة إليه ستعنى الكثير .. ستعنى إدانة التاريخ الذي عشقوه حتى أشربت قلوبهم حبة.

جديد :

حاول بعض المعاصرين أن يكتشف طريقا جديدا يأخذ به بعيدا عن أسر كلمات على (ع) ، فراح يبرهن على أن أهل البيت لم يذكروا ما يدل على

ص: 277

1-1. راجع ص 214 من هذا البحث.

2-2. ربما سكن أيام عمر بن عبد العزيز الذي حكم عامين فقط ، وبعضا من أيام المأمون.

اختصاصهم بنص أو وصية ، من خلال ما وجدوه من كلمات منقولة عن السبطين (ع) وليس فيها تصريح بهذا .. (1).

وهكذا ببساطة يعرضون عن كل ما أثر عن علي (ع)!

وأكثر من هذا ، حاولوا حين حرفوا شرط الإمام الحسن (ع) على معاوية في بنود الصلح الذي تم بينهما ، فقالوا : إن الحسن (ع) كتب في شروطه على معاوية : (وليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد إلى أحد من بعده عهدا ، بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين)!

إذن أقر الحسن (ع) مبدأ الشورى ، ولم يدع مجالاً لدعوى النص حتى علي علي (ع) خاصة! (2).

لقد ارتضوا من هذا العهد نصه المحرف ، لا غير ، نصرة للمذهب ، دون تحقيق!

ونص هذا العهد ينقله : ابن قتيبة ، وابن الأثير ، وابن كثير ، وابن حجر العسقلاني ، وغيرهم ، وفيه : (أن لمعاوية الإمامة ما دام حيا ، فإذا مات فالأمر للحسن من بعده) (3).

فليس لمعاوية إذن أن يعهد لأحد من بعده ، لأن الخلافة بعده للحسن (ع) ، ولا شئ وراء ذلك!

ص: 278

1-1. أنظر : د. أحمد محمود صبحي / نظرية الإمامة : 1. د. مصطفى حلمي / نظام الخلافة : 162.

2-2. أنظر : د. مصطفى حلمي / نظام الخلافة : 2. د. محمد عمارة / المعتزلة وأصول الحكم : 47.

3-3. الإمامة والسياسة : 140 ، أسد الغابة - ترجمة الحسن (ع) - 2 / 14 ، البداية والنهاية 8 / 45 ، الإصابة 1 / 330 - 331 ، ذخائر

العقبى - للمحب الطبري - : 139.

الدكتور محمد عمارة أدرك هذا التحريف ، لكنه لا يريد أن يفرض بذاك النص المحرف ، لأنه كان عمدته في ما أراد ، فلفق بين النصين باعتماد الأصل المحرف أساسا للعهد ، فقال : كتب الحسن في العهد : (ليس لمعاوية أن يعهد لأحد من بعده - أي من بعد الحسن - وأن يكون الأمر شورى) (1).

فأدخل عبارة (أي من بعد الحسن) لكي لا يقع في لائمة ترك النص الصحيح .. وارتضى هذا النوع من تدليس الأخبار على ما فيه من بعد ونكارة لا ترتضيها لغة العرب!

والأكثر غرابة أن نرى هذا النص المحرف (ليس لمعاوية أن يعهد لأحد من بعده ، بل يكون الأمر بعده شورى) يتسرب إلى مصادر شيعية معاصرة!

لقد تناقله كتاب جيدون لهم منازل مرموقة في البحث والمعرفة ، لكنني لا أشك في أنهم نقلوه غفلة ، عن حسن قصد وحسن ظن حين رأوا كثرة من تناوله من كتاب معاصرين خاصة ، ومن هؤلاء السادة : الشيخ محمد جواد مغنية ، والدكتور حسن عباس حسن ، ولجنة التأليف في مؤسسة البلاغ (2).

كما وردت عند بعضهم زيادة أخرى على النص لم نعثر لها على مصدر أسبق من النسابة ابن عتبة الحسنى (828 هـ) جعل الشرط فيه : أن للحسن ولاية الأمر بعد معاوية ، فإن حدث به حدث فللحسين (3).

وهذا ليس مما يستنكر ، لكنه صح أو لم يصح ليس فيه مزيد أثر على ما نحن فيه.

ص: 279

1-1. د. محمد عمارة / المعتزلة وأصول الحكم : 47.

2-2. محمد جواد مغنية / الشيعة والحاكمون : 70 - 71 ، د. حسن عباس حسن / الفكر السياسي الشيعي : 2. مؤسسة البلاغ / سيرة رسول الله وأهل بيته 2 / 34.

3-3. عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب : 67.

بعد هذه الجولة اليسيرة جدا فى موضوع طويل كهذا نستطيع أن نشخص أمهات المشاكل التى حجبت الحقيقة الواحدة عن الناس جيلا بعد جيل ..

رأينا كيف ساهم : التاريخ السياسى ، والرؤى المذهبية ، والغفلة أحيانا ، فى إضفاء الغموض ومزيد من الغموض على قضية حاسمة فى معرفة الوجهة الأصح فى مسار الإسلام كله.

ص: 280

لمحة تاريخية سريعة حول تحقيق التراث ونشره

وإسهام إيران في ذلك

(5)

613 - فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين.

إبراهيم بن محمد بن مؤيد الحموي الشافعي.

تحقيق: محمد مهدي الآصفي.

النجف: مطبعة النعمان، 1383 هـ، ج 1.

614 - الفرائد الطريفة في شرح الصحيفة الشريفة

محمد باقر المجلسي (ت 1110 هـ).

تحقيق: مهدي الرجائي.

أصفهان: مكتبة العلامة المجلسي، 342 ص.

615 - فروق اللغة.

نور الدين الجزائري (ت 1158 هـ).

تحقيق: أسد الله إسماعيليان.

النجف: مطبعة النجف، 1380 هـ، 335 ص.

616 - فصل فيما هي صناعة المنطق وفي ماذا ينتفع بها.

مجهول المؤلف.

باهتمام: مهدي محقق.

طهران: منشورات جامعة طهران، 1370 ش (مع: منطق ومباحث ألفاظ، ص 1 - 10).

617 - فصل القضا في الكتاب المشتهر بفقہ الرضا.

حسن الصدر.

إعداد: رضا أستاذی.

قم: 1355 ش (آشنائی با چند نسخه

عبدالجتار الرفاعی

ص: 281

خطى ، ص 389 - 442).

618 - الفصول الأربعة فى عدم سقوط دعوى المدعى بيمين المنكر.

محمد إسماعيل المازندراني الخاجوي (ت 1173 هـ).

تحقيق : مهدي الرجائي

قم : دار الكتاب الإسلامى ، ط 1 ، 1411 هـ (الرسائل الفقهية 1 / 351 - 403).

619 - الفصول الأربعة فى من دخل عليه الوقت وهو مسافر فحضر وبالعكس والوقت باق.

محمد إسماعيل المازندراني الخاجوي (ت 1173 هـ).

تحقيق : مهدي الرجائي.

قم : دار الكتاب الإسلامى ، ط 1 ، 1411 هـ (الرسائل الفقهية 2 / 427 - 445).

620 - الفصول العشرة فى الغيبة.

الشيخ المفيد (ت 413 هـ).

تحقيق : فارس الحسنون.

قم : المؤتمر العالمى لألفية الشيخ المفيد ، ط 1 ، 1413 هـ ، 144 ص

(مصنفات الشيخ المفيد ، 3).

621 - فضائل الأشهر الثلاثة : رجب ، شعبان ، رمضان.

محمد بن على بن الحسين بن بابويه القمي (ت 381 هـ).

عناية : غلام رضا عرفانيان.

النجف : مطبعة الآداب ، 1976 م ، 160 ص.

622 - فضائل الأنام من رسائل حجة الإسلام.

أبو حامد الغزالي.

تصحيح : عباس إقبال الآشتياني.

طهران : 1333 ش ، 117 ص.

623 - فضائل شهر رجب.

عبيد الله بن عبد الله الحذاء الحنفى النيسابورى ، المعروف بالحاكم الحسكاني (ق 5 ه).

تحقيق : محمد باقر المحمودى.

طهران : مجمع الثقافة الإسلامية

ومؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامى ، 1411 ه.

ص: 282

624 - فضائل الشيعة.

الشيخ الصدوق (ت 381 هـ).

قم : مدرسة الإمام المهدي (ع) ، 1410 هـ (تحقيق : مدرسة الإمام المهدي (ع) ، مع : صفات الشيعة ، ومصادقة الإخوان ، للمؤلف).

بيروت : دار الشرق الأوسط للطباعة (تحقيق : محمد تقى الذاكري).

625 - فضل زيارة الحسين.

أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن العلوي الشجري (367 - 445 هـ).

إعداد : أحمد الحسيني.

باهتمام : محمود المرعشي.

قم : مكتبة السيد المرعشي ، 1403 هـ ، 122 ص (من مخطوطات مكتبة آية الله المرعشي العامة ، 6).

626 - الفقه المنسوب للإمام الرضا (ع).

تحقيق : مؤسسة آل البيت (ع) : لإحياء التراث - قم.

مشهد : المؤتمر العالمي للإمام الرضا (ع) ، 1406 هـ.

627 - فقه القرآن.

قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي.

تحقيق : أحمد الحسيني.

قم : مكتبة السيد المرعشي ، 1399 هـ ، 2 ج.

قم : مكتبة السيد المرعشي ، 1404 هـ ، 2 ج ، 24 سم.

628 - فلسفة الإنسان.

علي أكبر هزاري جريبي حائري زاده.

تصحيح : محمد إبراهيم الشيرازي.

طهران : دار الخلافة ، 1333 ش ، 115 ص ، 20 سم.

629 - كتاب الفهرست.

محمد بن إسحاق ابن النديم.

تحقيق : رضا تجدد.

طهران : 1972 م ، 425 + 170 ص فهارس.

630 - فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنفيهم.

منتجب الدين علي بن عبيد الله بن بابويه الرازي (ق 5 ه).

ص: 283

قم : مجمع الذخائر الإسلامية ، 1404 هـ ، 246 ص (تحقيق : عبد العزيز الطباطبائي).

قم : مكتبة السيد المرعشي ، 1366 ش ، 570 ص (تحقيق : جلال الدين المحدث الأرموي ، أشرف على طبعه وتنظيم فهرسه : محمد السماوي الحائري).

631 - فهرسة الكتب والرسائل .

إسماعيل الأجين ، المعروف بالمجدوع (ق 12 هـ).

تحقيق : علي نقى منزوي .

طهران : مكتبة الأسدى ، ط 1 ، 1966 م ، 419 ص ، 24 سم .

632 - فهرست آل بابويه وعلماء البحرين .

(ثلاث رسائل ، هي :

* فهرست آل بابويه .

* رسالة فى علماء البحرين .

* جواهر البحرين فى علماء البحرين).

سليمان الماحوزى البحرانى (1075 - 1121 هـ).

إعداد : أحمد الحسينى .

قم : مكتبة السيد المرعشى ، 1404 هـ ،

121 ص ، 24 سم (من مخطوطات مكتبة السيد المرعشى العامة ، 8).

633 - فوائد الأصول .

محمد كاظم الآخوند الخراسانى (ت 1329 هـ).

تصحيح وتعليق : مهدي شمس الدين .

طهران : وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامى .

634 - الفوائد الرجالية .

محمد إسماعيل بن حسين الخواجوي (ت 1173 هـ).

تحقيق : مهدي الرجائي.

مشهد : مجمع البحوث الإسلامية ، 1372 هـ ، 358 ص ، 24 سم.

635 - الفوائد في فضل تعظيم الفاطميين.

محمد إسماعيل المازندراني الخواجوي (ت 1173 هـ).

تحقيق : مهدي الرجائي.

قم : دار الكتاب الإسلامي ، ط 1 ، 1411 هـ (الرسائل الاعتقادية 1 / 307 - 373).

ص: 284

636 - الفوائد المنظومة.

أو: الأرجوزة في المنطق.

محمد رضا الحسيني الأعرج.

باهتمام: محمد رضا مشائي.

طهران: منشورات جامعة طهران، 1370 ش (مع: منطق ومباحث ألفاظ، ص 321 - 355).

637 - في الإلهيات بالمعنى الأخص من كتاب: شرح غرر الفرائد، أو: شرح منظومة الحكمة.

ملا هادي السبزواري.

باهتمام: مهدي محقق.

طهران: منشورات جامعة طهران، 1990 م، 397 ص، (مع حواشي وتعليقات: السبزواري، والهيديجي، والآملي).

638 - كتاب في قواع القرآن وما يستحب أن لا يخل بقراءته كل يوم وليلة.

أبو عمرو محمد بن يحيى بن الحسن (ت 427 ه).

تحقيق: قاسم النوري.

مشهد: مجمع البحوث الإسلامية

ط 1، 1410 ه، 107 ص، 24 سم.

639 - قادتنا، كيف نعرفهم؟.

محمد هادي الحسيني الميلاني (1313 - 1395 ه).

تحقيق: محمد علي الميلاني.

بيروت: مؤسسة الوفاء، 7 ج.

640 - قاعدة لا حرج.

أحمد بن محمد مهدي بن أبي ذر الكاشاني النراقي (1185 - 1245 ه).

تحقيق: أبو الفضل مير محمدي.

قم : مؤسسة النشر الإسلامى 1410 هـ (مع ثلاث دراسات فى الفقه والمشتبه).

641 - قاعدة لا ضرر ولا ضرار.

فتح الله بن محمد جواد النمازى الشيرازى ، المعروف بشيخ الشريعة الأصفهانى (1266 - 1339 هـ).

تحقيق : مؤسسة آل البيت (ص) لإحياء التراث - قم.

بيروت : دار الأضواء ، 1406 هـ.

قم : مؤسسة النشر الإسلامى ، 1406 هـ (أفسييت على الطبعة السابقة).

ص: 285

642 - قاموس الرجال.

محمد تقي التستري.

تحقيق : جماعة المدرسين فى الحوزة العلمية.

قم : جماعة المدرسين فى الحوزة العلمية ، 1410 - 1413 هـ ، 5 ج.

643 - القيسات.

محمد بن محمد ، المدعو بباقر الداماد الحسينى (ت 1041 هـ).

تحقيق : مهدي محقق.

طهران : معهد الدراسات الإسلامية ، فى مونتريال بجامعة ماكجيل ، 1977 م ، 591 ص.

644 - قيس من تفسير القرآن الكريم.

على سماكة الحلوى.

تحقيق : أحمد الحسينى.

النجف : مطبعة النعمان ، 1391 هـ ، 102 ص ، (منشورات مكتبة الإمام المنتظر العامة ، 1).

645 - قيس من كتاب غياث سلطان الورى.

على بن موسى بن طاووس.

تحقيق : مدرسة الإمام المهدي (ع).

قم : مدرسة الإمام المهدي (ع) ، ط 1 ، 1408 هـ ، 12 ص ، 24 سم (مع كتاب : نزهة الناظر وتنبية خاطر ، للحلوانى).

646 - قرب الإسناد.

عبد الله بن جعفر الحميرى (ق 3 هـ).

تحقيق : مؤسسة آل البيت : لإحياء التراث.

قم : مؤسسة آل البيت : لإحياء التراث ، 1413 هـ.

647 - قرّة العيون.

ملا محمد مهدي النراقي.

تصحیح : جلال الدين الآشثانی.

مشهد : منشورات أنجمن فلسفه ، 1978 م (منتخباتی از آثار حکمای إلهی ایران 4 / 345 - 536).

648 - قصص الأنبياء.

قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي (ت 573 ه).

تحقيق : غلام رضا عرفانيان.

مشهد : مجمع البحوث الإسلامية ،

ص: 286

1409 هـ ، 374 ص ، 24 سم .

649 - قصة الغربية الغربية .

شهاب الدين يحيى السهروردي .

تصحيح : هنري كوربن .

طهران : أنجمن حكمت وفلسفه ، 1355 ش (مجموعة مصنفات شيخ إشراق 1 / 273 - 297) .

650 - القصيدة الغراء في إيمان أبي طالب شيخ البطحاء .

أحمد خيرى .

تحقيق : على بن الحسين الهاشمى .

طهران : 1382 هـ .

651 - كتاب القضاء .

ميرزا حبيب الله الرشتى (1234 - 1312 هـ) .

تحقيق : أحمد الحسينى .

قم : دار القرآن الكريم ، 1401 هـ ، 2 ج ، 375 + 319 ص .

652 - كتاب قضاء حقوق المؤمنين .

الحسن بن طاهر الصورى (ق 6 هـ) .

تحقيق : حامد الخفاف .

تراثنا (قم) ، س 1 ، ع 3 ، 1406 هـ ،

ص 171 - 205 .

653 - فلانئد الغيد .

على بن باليل الحسينى الجزائرى الدورقى .

تصحيح : هادى بن ياسين الحسينى .

طهران : 1358 ش ، 104 ص.

654 - القواعد الجلية فى شرح الشمسية.

العلامة الحلى (648 - 726 ه).

تحقيق : فارس الحسنون.

قم : مؤسسة النشر الإسلامى.

655 - قواعد العقائد.

نصير الدين الطوسى (597 - 672 ه).

باهتمام : عبد الله نورانى.

طهران : مؤسسة مطالعات إسلامى جامعة مك گيل وجامعة طهران ، 1980 م (مع : تلخيص المحصل) وغيره للمؤلف ، ص 435 - 468.

656 - قواعد المرام فى علم الكلام.

ميثم بن على بن ميثم البحرانى (ت 699 ه).

ص: 287

تصحيح : أحمد الحسيني.

قم : مكتبة السيد المرعشي ، 1398 هـ / 1977 م ، ص 299.

657 - القول المبين عن وجوب مسح الرجلين.

محمد بن علي بن عثمان الكراچكي (ت 499 هـ).

تحقيق : علي موسى الكعبي.

تراثنا (قم) ، ص 5 : ع 2 [19] ، 1410 هـ ، ص 185 - 220.

658 - قول النبي : نية المؤمن خير من عمله.

الشريف المرتضى علي بن الحسين (355 - 436 هـ).

إعداد : مهدي الرجائي.

قم : دار القرآن الكريم ، 1405 هـ (رسائل الشريف المرتضى 3 / 233 - 239).

659 - الكافي في الفقه.

أبو الصلاح الحلبي.

تحقيق : رضا الاستادي.

أصفهان : مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، 1400 هـ.

قم : 1403 هـ.

660 - كامل الزيارات.

جعفر بن محمد بن قولويه (ت 367 هـ).

تصحيح وتعليق : عبد الحسين الأميني.

تقديم : محمد علي الأوردبادي.

النجف : المطبعة المرتضوية ، 1356 هـ ، ص 335.

661 - كتاب الليل والنهار.

ابن فارس ، أحمد بن فارس بن زكريا ابن محمد بن حبيب القزويني الرازي (ت نحو 395 هـ).

تحقيق : حامد الخفاف.

تراثنا (قم) ، س 4 ، ع 1 [14] ، 1409 هـ ، ص 173 - 199.

662 - كتاب النجاة.

ابن سينا (ت 427 هـ).

تحقيق : محمد تقى دانش پژوه.

طهران : 1406 هـ.

663 - كسر أصنام الجاهلية.

محمد بن إبراهيم صدر الدين الشيرازي (ت 1050 هـ).

ص: 288

تحقيق : محمد تقى دانش پژوه.

طهران : جامعة طهران ، كلية المعقول والمنقول ، 1340 ش ، 132 و 145 ص ، 25 سم.

664 - كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار.

حسين النورى الطبرسى (1254 - 1320 هـ).

تحقيق : على الميلانى.

طهران : مكتبة نينوى ، 1401 هـ.

665 - كشف الأستار عن وجه الكتب والأسفار.

أحمد بن محمد رضا الحسينى

الأعرجى الصفائى الخوانسارى (1291 - 1359 هـ).

تحقيق : مؤسسة آل البيت : لإحياء التراث.

قم : مؤسسة آل البيت : لإحياء التراث ، 1409 هـ ، 3 ج ، 24 سم.

666 - كشف الأسرار فى شرح الاستبصار.

نعمة الله بن عبد الله الموسوى الجزائرى (1050 - 1112 هـ).

تحقيق : طيب الجزائرى.

قم : دار الكتاب ، 1369 ش ، ج 1 ، 564 ص.

667 - كشف الأسرار ورفع الأستار.

عبد الرحيم بن عبد الرحمن الجليلى الكرمانشاهى (1223 - 1305 هـ).

تعليق : عبد الجليل الجليلى.

كرمانشاه : المكتبة العامة لحسينية آية الله الجليلى ، 1409 هـ ، ج 1.

668 - كشف الرموز فى شرح المختصر النافع فى الفقه.

الحسن بن أبى طالب اليوسفى الآبى (ق 7 هـ).

تحقيق : على پناه الاشتهاردى ، وحسين اليزدى الأصفهانى.

قم : مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين فى الحوزة العلمية ، 1409 هـ ، 3 ج.

669 - كشف الريبة فى أحكام الغيبة.

الشهيد الثانى ، زين الدين الجبعى العاملى ، المستشهد سنة 965 هـ.

النجف : مطبعة النعمان ، 1382 هـ / 1963 م ، 88 ص (تقديم وإشراف :

ص: 289

أحمد الحسينى ، منشورات مكتبة الإمام صاحب الزمان (ع) العامة ، الكاظمية ، (2).

بيروت : دار الأضواء ، 1408 هـ (تحقيق : على الخراسانى).

670 - كشف المحجة لثمرة المهجة.

رضى الدين على بن موسى بن جعفر ابن محمد بن طاووس (ت 664 هـ).

تحقيق : محمد الحسون.

قم : مكتب الإعلام الإسلامى ، 1412 هـ.

671 - كشف المحجوب.

أبو يعقوب السجستاني.

تحقيق وتقديم : هنرى كوربان

طهران : 1949 م (مع مقدمة بالفرنسية للمحقق).

672 - كشف المراد فى شرح تجريد الاعتقاد.

العلامة الحلى (ت 726 هـ).

تحقيق : حسن حسن زاده الآملى.

قم : مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين فى الحوزة العلمية.

673 - كشف المهم فى طريق خبر غدیر خم.

هاشم بن سليمان البحرانى (ت 1107 هـ).

تحقيق : مؤسسة إحياء تراث السيد هاشم البحرانى.

قم : مؤسسة إحياء تراث السيد هاشم البحرانى ، 1412 هـ.

674 - الكشف والتبيين فى غرور الخلق أجمعين.

محمد بن محمد الغزالى.

تحقيق : جميل إبراهيم حبيب.

طهران : إحصان ، ط 1 ، 1368 ش ، 40 ص ، 21 سم.

675 - كشف اليقين فى فضائل أمير المؤمنين (ع).

العلامة الحلى (648 - 726 ه).

طهران : مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامى ، 1411 ه (تحقيق : حسين الدرگاهى).

قم : مجمع إحياء الثقافة الإسلامىة ، 1413 ه (تحقيق : على آل كوثر).

ص: 290

676 - كفاية الأثر فى النص على الأئمة الاثنى عشر.

على بن محمد الخزاز الرازى (ق 4 هـ).

تحقيق : عبد اللطيف الحسينى الكوه كمرى.

قم : بيدار ، 1401 هـ ، 342 ص ، 24 سم.

677 - كفاية الأصول.

محمد كاظم الآخوند الخراسانى (ت 1239 هـ).

تحقيق : مؤسسة آل البيت : لإحياء التراث.

قم : مؤسسة آل البيت : لإحياء التراث ، 1409 هـ ، 588 ص.

678 - كفاية الطالب فى مناقب على بن أبى طالب (ع).

محمد بن يوسف الكنجى الشافعى.

تقديم وتحقيق : محمد هادى الأمينى.

النجف : المطبعة الحيدرية ، 1970 م ، 581 ص (يليه : البيان فى أخبار صاحب الزمان ، للمؤلف).

679 - كفاية المحتاج إلى مناسك الحاج.

أحمد بن محمد بن فهد الحللى (757 - 841 هـ).

تحقيق : مهدي الرجائى.

إشراف : محمود المرعشى.

قم : مكتبة السيد المرعشى ، ط 1 ، 1409 هـ (الرسائل العشر : 317 - 329).

680 - كلمات على ساحل البحر.

أو : حواشى الروضات.

محمد باقر النجفى الأصفهانى ، المعروف ب : ألفت (1301 - 1384 هـ).

تحقيق : أحمد الروضاتى.

طهران : مكتب القرآن ، 1412 هـ (مع : نفحات الروضات ، للمؤلف).

681 - كلمات مكنونة من أهل الحكمة والمعرفة.

الفيض الكاشاني (ت 1091 هـ).

تصحيح : عزيز الله العطاردي.

طهران : فراهاني ، 1342 ش ، ص 255 + ص.

ص: 291

682 - كلمة التصوف.

شهاب الدين السهروردي.

تصحیح : نجف قلی حبیبی.

طهران : 1397 هـ (ثلاث رسائل لشيخ الاشراف : 79 - 130).

683 - الكلم والحكم : مقامات أدبية.

صدر الأفاضل.

نشرها : حسين على محفوظ.

طهران : 1953 م.

684 - كمال الدين وتمام النعمة.

الشيخ الصدوق ، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت 381 هـ).

تصحیح : علي أكبر الغفاري.

طهران : دار الكتب الإسلامية ، 1395 هـ.

685 - كنز العرفان في فقه القرآن.

المقداد بن عبد الله السيوري (ت 826 هـ).

تصحیح : محمد باقر البهبودي.

طهران : المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية ، 1384 هـ ، 2 ج.

686 - الكواكب الدرية في مدح خير البرية ، وهي المعروفة ب : بردة البوصيري.

شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن محسن بن عبد الله بن منهاج بن هلال الصنهاجي ، المعروف بالبوصيري.

تصحیح : علي محدث.

طهران : وزارة الثقافة والتعليم العالي ، مركز نشر العلم والثقافة ، 1361 ش = 1402 هـ ، 143 ص.

687 - اللب اللباب في غريب اللغة والحديث والكتاب.

محمد رضا الغراوى (1303 - 1385 هـ).

تحقيق: أحمد الحسينى.

النجف: مطبعة الآداب، ط 1، 1388 هـ - 1986 م، ج 1، 50 + 284 ص.

688 - لباب الإشارات.

فخر الدين محمد بن عمر الرازى.

باهتمام: محمود الشهابى.

طهران: جامعة طهران 1339 ش،

ص: 292

24 سم (مع : الإشارات والتبیهات) لابن سینا).

689 - لباب الأنساب والألقاب والأعقاب.

أبو الحسن علی بن زید البیهقی ، الشهیر بابن فندق (ت 565 هـ).

تقديم : السيد المرعشی النجفی.

تحقیق : مهدي الرجائي.

إشراف : محمود المرعشی.

قم : مكتبة السيد المرعشی ، 1369 ش = 1990 م ، 2 ج ، 24 سم.

690 - لطائف الحكمة.

سراج الدين محمود بن أبي بكر الأرموی (594 - 682 هـ).

تصحیح : غلام حسين يوسفی.

طهران : بنياد فرهنگ ایران ، 1351 ش ، 59 ، 566 ص.

691 - اللمعات.

شهاب الدين السهروردي.

تصحیح : نجف قلی حبيبي.

طهران : 1397 هـ (ثلاث رسائل لشيخ الاشراف ، ص 131 - 175).

692 - اللمعة الجليلة في معرفة النية.

أحمد بن محمد بن فهد الحلبي (757 - 841 هـ).

تراثنا (قم) ، س 2 ، ع 4 [9] ، 1407 هـ ، ص 171 - 222 (تحقیق : عبد الحسين الحسون).

قم : مكتبة السيد المرعشی ، 1409 هـ (تحقیق : مهدي الرجائي ، إشراف : محمود المرعشی ، الرسائل العشر ص 229 - 275).

693 - اللمعة الدمشقية.

الشهيد الأول.

طهران : 1406 هـ (تحقيق : على أصغر مرواريد).

694 - المائة منقبة.

محمد بن أحمد بن علي بن الحسن ابن شاذان القمي ، كان حيا سنة 412 هـ.

تحقيق : مدرسة الإمام المهدي (ع).

قم : مدرسة الإمام المهدي (ع).

695 - الماتعية.

في أصول الدين.

نجم الدين جعفر بن سعيد الحلبي

ص: 293

(602 - 676 هـ).

تصحيح: رضا أستاذى.

كلام (قم)، ع 2 (1371 ش) ص 16 - 23.

696 - ما نزل من القرآن فى أهل البيت (ع).

الحسين بن الحكم الحبرى الكوفى (ق 3 هـ).

تحقيق: أحمد الحسينى.

قم: مطبعة مهر استوار، 1395 هـ = 1975 م، 111 ص (المختار من التراث، 1).

ملاحظة: حقق هذا الكتاب السيد محمد رضا الجلالى، ونشره بعنوان: تفسير الحبرى، كما تقدم ذكر ذلك.

697 - مبادئ الوصول إلى علم الأصول.

العلامة الحلى (ت 726 هـ).

تحقيق: عبد الحسين محمد على بقال.

النجف: مطبعة الآداب، 1971 م، 279 ص.

698 - المبدأ والمعاد.

ابن سينا.

باهتمام: عبد الله النورانى.

طهران: مؤسسة مطالعات جامعة مك گيل، ط 1، 1363 ش، 128 ص، 24 سم.

699 - المبدأ والمعاد.

صدر الدين الشيرازى (ت 1050 هـ).

تحقيق: جلال الدين آشتيانى.

طهران: أنجمن حكمت وفلسفه إيران، 1354 ش.

700 - المبسوط فى فقه الإمامية.

الشيخ الطوسي محمد بن الحسن (ت 460 هـ).

تصحیح : محمد تقی الكشفی ، ومحمد باقر البهبودی.

طهران : المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية ، 1387 - 1392 هـ ، 8 ج.

701 - متشابهات القرآن.

صدر الدين الشيرازي (ت 1050 هـ).

تصحیح : جلال الدين الأشتياني.

مشهد : جامعة مشهد ، كلية الإلهيات

ص: 294

والمعارف الإسلامية، 1392 هـ (رسائل فلسفي، ص 73 - 121).

702 - متن سفينة النجاة في أصول الدين والفقه : متن سفينة الصلاة.

سالم بن سمير الحضرمي.

تحقيق : عبد الله بن عمر الحضرمي.

طهران : جعفرى تبريزى ، ط 1 ، 1366 ش ، 32 ص ، 21 سم.

703 - مثير الأحران ومنير سبل الأشجان فى مقتل سيد الشهداء الإمام الحسين (ع).

جعفر بن نجيب الدين محمد بن جعفر بن أبى البقاء هبة الله بن نما الحلبي (ت 645 هـ).

تحقيق : مدرسة الإمام المهدي (ع).

قم : مدرسة الإمام المهدي (ع) ، 1406 هـ.

704 - مجد البيان فى تفسير القرآن المعروف ب (تفسير الأصفهاني).

محمد حسين بن محمد باقر

الأصفهاني (1266 - 1308 هـ).

تحقيق : محمد پاكتجى.

طهران : مؤسسة البعثة ، 1408 هـ ،

668 ص.

705 - المجدى فى أنساب الطالبين.

لعلى بن أبى الغنائم العمري ، الشهير بابن الصوفى (ق 5 هـ).

تحقيق : أحمد المهدي دامغانى.

تقديم : السيد شهاب الدين المرعشى النجفى.

قم : مكتبة السيد المرعشى ، ط 1 ، 1368 ش ، 600 ص ، 24 سم.

706 - مجمع البحرين.

فخر الدين الطريحي (ت 1085 هـ).

تحقيق : أحمد الحسيني.

النجف : مطبعة الآداب ، 1378 - 1386 هـ ، 6 ج.

707 - مجمع البيان في تفسير القرآن.

الفضل بن الحسن الطبرسي.

تصحيح : هاشم الرسولي ، وفضل الله الطباطبائي.

بيروت : دار إحياء التراث العربي.

708 - مجمع الرجال.

على القهپائي.

تصحيح وتعليق : ضياء الدين

ص: 295

الأصفهاني.

قم : مؤسسة إسماعيليان ، ج 1 : 304 ص ، ج 2 : 297 ص ، ج 3 : 287 ص ، ج 4 : 312 ص ، ج 5 : 296 ص ، ج 6 : 304 ص ، ج 7 : 313 ص ، 24 سم.

709 - مجمع الفائدة والبرهان في شرح إرشاد الأذهان.

المقدس الأردبيلي (ت 993 هـ).

تصحيح وتعليق : مجتبی العراقي ، وعلى پناه الاشتهاردی ، وحسين اليزدی الأصفهاني.

قم : جماعة المدرسين في الحوزة العلمية.

710 - مجموعة رسائل فقهية وأصولية.

مرتضى الأنصاري ، وآخرون.

تحقيق : عباس الحاجياني.

قم : مكتبة المفيد ، ط 1 ، 1404 هـ ، 205 ص ، 24 سم.

711 - مجموع الغرائب وموضوع الرغائب.

تقى الدين إبراهيم بن علي العاملي الكفعمي.

تحقيق : مهدي الرجائي.

طهران : مؤسسة أنصار الحسين (ع) الثقافية ، 1412 هـ.

712 - محاسبة النفس.

تقى الدين إبراهيم بن علي العاملي الكفعمي (ق 9 هـ).

تحقيق : فارس الحسنون.

قم : مؤسسة قائم آل محمد ، 1412 هـ.

713 - المحاسن.

أحمد بن محمد بن خالد البرقي (ت 274 أو 280 هـ).

قم : دار الكتب الإسلامية ، 1371 هـ ، 652 ص ، (تحقيق : جلال الدين الحسيني المحدث).

قم : المجمع العالمي لأهل البيت (ع) 1413 هـ ، (تحقيق : مهدي الرجائي).

714 - المحاكمات والمقاومات على شرح رسالة العلم للشيخ أحمد البحراني.

ملا هادي السبزواري.

تصحيح : جلال الدين آشتياني.

(إيران) : سازمان أوقاف وأمر خيرية ،

ص : 296

1370 ش (رسائل حكيم سبزاوري ، ص 579 - 601).

715 - المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء.

الفيض الكاشاني.

تصحيح : على أكبر الغفاري.

طهران : 1339 - 1340 ش ، 8 ج.

716 - المحجة في ما نزل في القائم الحجة.

هاشم البحراني (ت 1107 ه).

تحقيق : محمد منير الميلاني.

بيروت : مؤسسة الوفاء.

717 - المحرر في الفتوى.

أحمد بن محمد بن فهد الحلبي (757 - 841 ه).

تحقيق : مهدي الرجائي.

إشراف : محمود المرعشي.

قم : مكتبة السيد المرعشي ، ط 1 ، 1409 ه (الرسائل العشر ، ص 132 - 227).

718 - مختصر إثبات الرجعة.

الفضل بن شاذان (ت 260 ه).

تحقيق : باسم الموسوي.

تراثنا (قم) ، س 4 ، ع 2 [15] ، 1409 ه ، ص 193 - 222.

719 - مختصر التبيان.

محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلبي (ت 598 ه).

تحقيق : مهدي الرجائي.

قم : مكتبة السيد المرعشي ، 1409 هـ .

720 - المختصر النافع .

أو : النافع في مختصر الشرائع .

المحقق الحلبي ، نجم الدين جعفر بن الحسن الهذلي (602 - 676 هـ) .

تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة ، قم .

قم : مؤسسة البعثة ، 1413 هـ ، 503 ص .

721 - مختلف الشيعة في أحكام الشريعة .

العلامة الحلبي (648 - 726 هـ) .

تحقيق : جماعة المدرسين في الحوزة العلمية .

قم : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة

ص : 297

لجماعة المدرسين فى الحوزة العلمية ، 1412 - 1413 هـ ، ج 1 - 4.

722 - مدارك الأحكام فى شرح شرائع الإسلام.

محمد بن على الحسين الموسوى العاملى (ت 1009 هـ).

تحقيق : مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث.

قم : مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، 1410 هـ ، ج 8.

723 - مرآة الرشاد فى الوصية إلى الأعبة والأولاد.

عبد الله المامقانى.

تحقيق وتعليق : محبى الدين المامقانى.

النجف : مطبعة النجف ، 1385 هـ ، ص 176.

724 - مرآة العقول فى شرح أخبار آل الرسول.

محمد باقر المجلسى (ت 1110 هـ).

تصحیح : محسن الحسينى الأمنى.

طهران : دار الكتب الإسلامية ، 1400 - 1412 هـ ، ج 24.

725 - مرآة الكمال لمن رام إدراك مصالح الأعمال.

عبد الله بن محمد حسن المامقانى (1290 - 1351 هـ).

تحقيق وتعليق : محبى الدين المامقانى.

النجف : مطبعة النجف ، 1386 هـ.

قم : 1413 هـ ، ج 3.

726 - المراسم فى الفقه الإمامى.

سلار الديلمى ، حمزة بن عبد العزيز (ت 463 هـ).

النجف : جمعية منتدى النشر ، 1980 م ، ص 272 ، ج 24 سم.

(تحقيق : محمود البستاني).

قم : المجمع العالمي لأهل البيت ، 1413 هـ ، (تحقيق : محسن الحسيني الأميني).

727 - المزار.

الشيخ المفيد.

تحقيق : مدرسة الإمام المهدي (ع).

إشراف : محمد باقر الأبطحي.

قم : المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد ، ط 1 ، 1413 هـ ، 248 ص

ص: 298

(مصنفات الشيخ المفيد ، 5).

728 - المزار.

الشهيد الأول ، محمد بن مكى الجزينى العاملى ، المستشهد سنة 786 هـ.

تحقيق : مدرسة الإمام المهدي (ع).

إشراف : محمد باقر الأبطحى.

قم : مدرسة الإمام المهدي (ع) ، 1410 هـ ، 292 ص.

729 - مزية اللسان الفارسى على سائر الألسنة ما عدا العربية.

ابن كمال باشا.

تحقيق : حسين على محفوظ.

طهران : 1953 م ، 46 ص ، 24 سم.

730 - مسألة أخرى فى النص على على (ع).

الشيخ المفيد.

تحقيق : محمد رضا الأنصارى.

قم : المؤتمر العالمى لألفية الشيخ المفيد ، ط 1 ، 1413 هـ ، 32 ص (مصنفات الشيخ المفيد ، 7).

731 - مسألة فى الاجماع.

الشريف المرتضى.

إعداد : مهدي الرجائى.

قم : دار القرآن ، الكريم ، 1405 هـ (رسائل الشريف المرتضى 3 / 199 - 205).

732 - مسألة فى إرث الأولاد.

الشريف المرتضى.

إعداد : مهدي الرجائى.

قم : دار القرآن الكريم ، 1405 هـ (رسائل الشريف المرتضى 3 / 255 - 265).

733 - مسألة فى الاستثناء.

الشريف المرتضى.

إعداد : مهدي الرجائي.

قم : دار القرآن الكريم ، 1405 هـ (رسائل الشريف المرتضى 2 / 79 - 83).

734 - مسألة فى استلام الحجر.

الشريف المرتضى.

إعداد : مهدي الرجائي.

قم : دار القرآن الكريم ، 1405 هـ

ص: 299

(رسائل الشريف المرتضى 3 / 273 - 277).

735 - مسألة في بيع من له نصف الدار.

(بحث فقهي استدلالى).

تأليف : مرتضى الأنصارى.

تقرير : حسين الحلى.

إخراج : عبد الحسين البقال.

طهران : مكتبة جهل ستون ، 1401 ه = 1981 م ، 64 ص ، 17 سم.

736 - مسألة في توارد الأدلة.

الشريف المرتضى.

إعداد : مهدي الرجائي.

قم : دار القرآن الكريم ، 1405 ه (رسائل الشريف المرتضى 2 / 147 - 153).

737 - مسألة في الجواب عن الشبهات الواردة لخبر الغدير.

الشريف المرتضى

إعداد : مهدي الرجائي.

قم : دار القرآن الكريم ، 1405 ه (رسائل الشريف المرتضى 3 / 251 - 254).

738 - مسألة في الحسن والقبح والعقلي.

الشريف المرتضى.

إعداد : مهدي الرجائي.

قم : دار القرآن الكريم ، 1405 ه (رسائل الشريف المرتضى 3 / 175 - 179).

739 - مسألة في خلق الأعمال.

الشريف المرتضى.

إعداد : مهدي الرجائي.

قم : دار القرآن الكريم ، 1405 هـ (رسائل الشريف المرتضى 3 / 187 - 197).

740 - مسألة في الرد على المنجمين.

الشريف المرتضى.

إعداد : مهدي الرجائي.

قم : دار القرآن الكريم ، 1405 هـ (رسائل الشريف المرتضى 2 / 302 - 314).

741 - مسألة في العصمة.

الشريف المرتضى.

إعداد : مهدي الرجائي.

قم : دار القرآن الكريم ، 1405 هـ

ص: 300

(رسائل الشريف المرتضى 3 / 323 - 327).

742 - مسألة في علة امتناع علي (ع) عن محاربة الغاصبين لحقه بعد الرسول (ص).

الشريف المرتضى.

إعداد: مهدي الرجائي.

قم: دار القرآن الكريم، 1405 هـ (رسائل الشريف المرتضى 3 / 315 - 321).

743 - مسألة في علة مبايعة أمير المؤمنين (ع) أبا بكر.

الشريف المرتضى.

إعداد: مهدي الرجائي.

قم: دار القرآن الكريم، 1405 هـ (رسائل الشريف المرتضى 3 / 241 - 247).

744 - مسألة في العمل مع السلطان.

الشريف المرتضى.

إعداد: مهدي الرجائي.

قم: دار القرآن الكريم، 1405 هـ (رسائل الشريف المرتضى 2 / 89 - 98).

745 - مسألة في المسح على الخفين.

الشريف المرتضى.

إعداد: مهدي الرجائي.

قم: دار القرآن الكريم، 1405 هـ (رسائل الشريف المرتضى 3 / 181 - 185).

746 - مسألة في معجزات الأنبياء (ع).

الشريف المرتضى.

إعداد: أحمد الحسيني.

قم: دار القرآن الكريم، 1410 هـ (رسائل الشريف المرتضى 4 / 277 - 299).

747 - مسألة فى المنامات.

الشرف المرطنى.

إعداد : مهدى الرجانى.

قم : دار القرآن الكرفم ، 1405 هـ (رسائل الشرف المرطنى 9 / 2 - 16).

748 - مسألة فى من ىتولى غسل الإمام.

الشرف المرطنى.

إعداد : مهدى الرجانى.

قم : دار القرآن الكرفم ، 1405 هـ (رسائل الشرف المرطنى 3 / 153 -

ص: 301

749 - مسألة في النص على علي.

الشيخ المفيد.

تحقيق : محمد مهدي نجف.

قم : المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد ، ط 1 ، 1413 هـ ، 16 ص (مصنفات الشيخ المفيد ، 7).

750 - مسألة في نفى الرؤية.

الشيخ المرتضى.

إعداد : مهدي الرجائي.

قم : دار القرآن الكريم ، 1405 هـ (رسائل الشريف المرتضى 3 / 279 - 283).

751 - مسألة في نكاح المتعة.

الشيخ المرتضى.

إعداد : أحمد الحسيني.

قم : دار القرآن الكريم ، 1410 هـ (رسائل الشريف المرتضى 4 / 300 - 306).

752 - المسألة الكافية في إبطال توبة الخاطئة.

الشيخ المفيد.

تحقيق : علي أكبر زمانى نژاد.

قم : المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد ، ط 1 ، 1413 هـ ، 63 ص (مصنفات الشيخ المفيد ، 6).

753 - المسائل البغدادية.

المحقق الحلبي ، نجم الدين جعفر بن الحسن (602 - 676 هـ).

تحقيق : رضا الاستادى.

قم : مكتبة السيد المرعشى ، ط 1 ، 1413 هـ (الرسائل التسع : 233 - 265).

754 - المسائل التي سألتها الشيخ الطوسي للشيخ المفيد.

الشيخ المفيد.

تحقيق: أبو الحسن العلوي.

قم: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، ط 1، 1413 هـ، 16 ص (مصنفات الشيخ المفيد، 3).

755 - المسائل الجارودية.

الشيخ المفيد.

تحقيق: محمد كاظم مدير شانه چي.

قم: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، ط 1، 1413 هـ، 48 ص

ص: 302

(مصنفات الشيخ المفيد ، 7).

756 - المسائل الحائريات.

الشيخ الطوسي (ت 460 هـ).

تصحيح : رضا الاستادى.

قم : مؤسسة النشر الإسلامى (الرسائل العشر : 282 - 336).

757 - المسائل الخمس.

محمد إسماعيل المازندراني الخاجوئي (ت 1173 هـ).

تحقيق : مهدي الرجائي.

قم : دار الكتاب الإسلامى ، ط 1 ، 1411 هـ (الرسائل الاعتقادية 2 / 453 - 465).

758 - المسائل الخمسة عشر.

المحقق الحلى ، نجم الدين جعفر بن الحسن (602 - 676 هـ).

تحقيق : رضا الاستادى.

قم : مكتبة السيد المرعشى ، ط 1 ، 1413 هـ (الرسائل التسع : 267 - 282).

759 - المسائل الرملية.

الشريف المرتضى.

إعداد : أحمد الحسينى.

قم : دار القرآن الكريم ، 1410 هـ (رسائل الشريف المرتضى 4 / 45 - 50).

760 - المسائل السروية.

الشيخ المفيد.

تحقيق : صائب عبد الحميد.

قم : المؤتمر العالمى لألفية الشيخ المفيد ، ط 1 ، 1413 هـ ، 112 ص (مصنفات الشيخ المفيد ، 7).

761 - مسائل شتى كلامية وفقهية وغيرها.

الشريف المرتضى.

إعداد: أحمد الحسيني.

قم: دار القرآن الكريم، 1410 هـ (رسائل الشريف المرتضى 4 / 317 - 355).

762 - المسائل الصاغانية.

الشيخ المفيد.

تحقيق: محمد القاضي.

قم: المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، ط 1، 1413 هـ، 176 ص (مصنفات الشيخ المفيد، 3).

ص: 303

763 - المسائل الطبرية.

المحقق الحلبي ، نجم الدين جعفر بن الحسن (602 - 676 هـ).

تحقيق : رضا الاستادى.

قم : مكتبة السيد المرعشى ، ط 1 ، 1413 هـ (الرسائل التسع : 301 - 324).

764 - المسائل العزية.

المحقق الحلبي ، نجم الدين جعفر بن الحسن (602 - 676 هـ).

تحقيق : رضا الاستادى.

قم : مكتبة السيد المرعشى ، ط 1 ، 1413 هـ (الرسائل التسع : 49 - 178).

765 - المسائل العزية الثانية.

المحقق الحلبي ، نجم الدين جعفر بن الحسن (602 - 676 هـ).

تحقيق : رضا الاستادى.

قم : مكتبة السيد المرعشى ، ط 1 ، 1413 هـ (الرسائل التسع : 179 - 192).

766 - المسائل العكبورية.

الشيخ المفيد.

تحقيق : على أكبر إلهي الخراساني.

قم : المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد ، ط 1 ، 1413 هـ ، 135 ص (مصنفات الشيخ المفيد ، 6).

767 - مسائل على بن جعفر ومستدرکها.

تحقيق : مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث.

مشهد : المؤتمر العالمي للإمام الرضا (ع) ، ط 1 ، 1409 هـ ، 457 ص ، 240 سم.

768 - مسائل العويص.

الشيخ المفيد.

تحقيق : محسن أحمدى.

قم : المؤتمر العالمى لألفية الشيخ المفيد ، ط 1 ، 1413 هـ ، 64 ص (مصنفات الشيخ المفيد ، 6).

769 - مسائل الفاضل المقداد وأجوبة الشهيد.

وهى سبع وعشرون مسألة سألتها الفاضل ابن عبد الله السيورى من أستاذه

ص: 304

الشهيد.

تحقيق : عباس الحسون.

تراثنا (قم) ، س 2 ، ع 2 - 3 [7 - 8] ، 1407 هـ ، ص 358 - 360.

770 - المسائل القدسية.

صدر الدين الشيرازى (ت 1050 هـ).

تصحيح : جلال الدين الأشتياني.

مشهد : جامعة مشهد ، كلية الإلهيات والمعارف الإسلامية ، 1392 هـ (رسائل فلسفى : 1 - 72).

771 - مسائل كلامية.

الشيخ الطوسى.

تصحيح : محمد على الروضاتى.

قم : مؤسسة النشر الإسلامى (الرسائل العشر : 91 - 100).

772 - المسائل الكمالية.

المحقق الحلى ، نجم الدين جعفر بن الحسن (602 - 676 هـ).

تحقيق : رضا الاستادى.

قم : مكتبة السيد المرعشى ، ط 1 ، 1413 هـ (الرسائل التسع : 283 - 299).

773 - المسائل المصرية.

المحقق الحلى ، نجم الدين جعفر بن الحسن (602 - 676 هـ).

تحقيق : رضا الاستادى.

قم : مكتبة السيد المرعشى ، ط 1 ، 1413 هـ (الرسائل التسع : 195 - 231).

774 - مسار الشيعة.

الشيخ المفيد.

تحقيق : محمد مهدي نجف.

قم : المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد ، ط 1 ، 1413 هـ ، 64 ص (مصنفات الشيخ المفيد ، 7).

775 - مسالك الأفهام إلى آيات الأحكام.

الفاضل الجواد الكاظمي (ق 11 هـ).

علق عليه وخرج أحاديثه : محمد باقر شريف زاده.

أشرف على تصحيحه : محمد تقى الكشفى.

طهران : المرتضوية ، (د.ت) ، 2 ج فى 1 مج.

776 - المستخلص فى ترجمان القرآن.

محمد بن محمد بن نصر البخارى

ص: 305

(ت 757 هـ).

صححه وعلق عليه : محمد العلوى.

قدم له : رضا أشرف زاده.

طهران : مركز نشر فرهنگ رجاء ، ط 1 ، 1365 ش ، 372 ص.

777 - مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل.

الميرزا حسين النورى الطبرسى (ت 1320 هـ).

تحقيق : مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث.

قم : مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، 1408 - 1410 هـ ، 18 ج ، 24 سم.

778 - مستطرفات السرائر.

محمد بن أحمد بن إدريس الحلبي (ت 598 هـ).

تحقيق : مدرسة الإمام المهدي (ع) ، ط 1 ، 1408 هـ ، 108 ص ، 24 سم.

779 - المسح على الخفين.

الشريف المرتضى.

إعداد : مهدي الرجائي.

قم : دار القرآن الكريم ، 1405 هـ

(بضمن رسائل الشريف المرتضى).

780 - المسح على الرجلين.

الشيخ المفيد.

تحقيق : محمد مهدي نجف.

قم : المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد ، ط 1 ، 1413 هـ ، 32 ص (مصنفات الشيخ المفيد ، 9).

781 - مسكن الفؤاد عند فقد الأحبة والأولاد.

الشهيد الثاني ، زين الدين بن علي بن أحمد العاملي ، المستشهد سنة 965 هـ.

تحقيق : مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث - قم.

قم : مؤسسة آل البيت : لإحياء التراث ، 160 ص ، 24 سم.

782 - مسند الإمام موسى بن جعفر (ع).

موسى بن إبراهيم المروزي (ق 3 هـ).

نشره : محمد حسين الجلالى.

طهران : ط 1 ، 1974 م ، 42 ص.

783 - مسند الحبرى.

استخراج وتقديم وتوثيق : محمد رضا

ص : 306

الحسينى الجلالى.

تراثنا (قم)، س 8، ع 3-4 [32-33]، 1413 هـ، ص 275-386.

784 - كتاب المشارع والمطارحات.

شهاب الدين يحيى السهروردى.

تصحيح: هنرى كوربن.

طهران: أنجمن حكمت وفلسفة، 1355 ش (مجموعة مصنفات شيخ إشراق 1 / 193 - 506).

785 - المشاعر.

ملا صدرا، محمد بن إبراهيم الشيرازى.

نشره: هنرى كوربان.

طهران: 1964 م (النص عربى، مع ترجمة فارسية قام بها بديع الملك ميرزا عمار الدولة، مع ترجمة ومقدمة فرنسية لكوربان).

786 - مشكلات العلوم.

مهدي بن أبى ذر النراقى (ت 1209 هـ).

باهتمام: حسن النراقى.

طهران: وزارة الثقافة والتعليم العالى، مؤسسة المطالعات والتحقيقات الثقافية، ط 1، 1367 ش، 376 ص، 24 سم.

787 - المصادر.

حسين بن أحمد الزوزنى.

إعداد: تقى بينش.

مشهد: باستان، 1339 - 1345 ش، 2 ج.

788 - مصادقة الإخوان.

الشيخ الصدوق (ت 381 هـ).

طهران: 1325 ش، 18 + 55 ص.

(باهتمام : محمد المشكاة).

قم : مدرسة الإمام المهدي (ع)، 1410 هـ، (تحقيق : مدرسة الإمام المهدي (ع)، مع : فضائل الشيعة، وصفات الشيعة، للمؤلف).

789 - مصارع المصارع.

نصير الدين الطوسي (597 - 672 هـ).

تحقيق : حسن المعزى الطهراني.

اهتمام : محمود المرعشي.

قم : مكتبة السيد المرعشي، 1405 هـ.

790 - المصباح في التصوف.

سعد الدين حمويه (586 -

ص: 307

تصحيح وتعليق : نجيب مايل الهروى.

طهران : مولى ، 1362 ش ، 222 ص.

791 - مصباح المبتدى وهداية المقتدى.

أحمد بن محمد بن فهد الحلى (757 - 841 هـ).

تراثنا (قم) ، س 4 ، ع 3 [16] ، 1409 هـ ، ص 165 - 222 (تحقيق : محمد عبد الرزاق).

قم : مكتبة السيد المرعشى ، 1409 هـ (تحقيق : مهدي الرجائي ، (الرسائل العشر : 277 - 307).

792 - مصباح المتهدج.

محمد بن الحسن الطوسى (385 - 460 هـ).

تحقيق : مؤسسة فقه الشيعة.

بيروت : مؤسسة فقه الشيعة ، 1411 هـ.

793 - مصباح الهداية ومفتاح الكفاية.

عز الدين محمود بن على الكاشانى.

تصحيح : جلال الدين همايى.

(إيران) : 1367 ش ، 584 ص ، 24 سم.

794 - مصفى المقال فى مصنفى علم الرجال.

آقا بزرگ الطهرانى.

عنى بتصحيحه ونشره : أحمد منزوى.

طهران : چاپخانه دولتى إيران ، 1959 م ، و+ 626 ص ، 24 سم.

795 - مطارحات منطقية بين نجم الدين دبيران الكاتبى القزوينى ونصير الدين الطوسى.

باهتمام : عبد الله نورانى.

طهران : منشورات جامعة طهران ، 1370 ش (مع : منطق ومباحث ألفاظ ص 279 - 286).

796 - مطلوب كل طالب من كلام الإمام على بن أبي طالب (ع).

رشيد الدين محمد بن محمد بن عبد الجليل ، المعروف بالوطواط (ت 578 هـ).

تحقيق : محمود عابدي.

طهران : مؤسسة نهج البلاغة ، 1408 هـ.

ص: 308

797 - المظاهر الإلهية.

لملا صدرا.

حققه وقدم له وعلق عليه : جلال الدين آشتياني.

مشهد : 1340 ش ، 16 ، 128 ص.

798 - معارج الأصول.

المحقق الحلبي (ت 676 ه).

إعداد : محمد حسين الرضوي.

قم : مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، 1403 ه.

799 - معارج نهج البلاغة.

على بن زيد البيهقي ، المشتهر بابن فندق (ت 565 ه).

تحقيق : محمد تقى دانش پزوه.

إشراف : محمود المرعشي.

قم : مكتبة السيد المرعشي ، 1409 ه ، 71 + 466 ص ، 24 سم.

800 - معالم الدين وملاذ المجتهدين.

ابن الشهيد الثاني ، جمال الدين الحسن بن زين الدين العاملي.

النجف : مطبعة الآداب ، 1971 م ، 471 ص (تحقيق : عبد الحسين محمد

على البقال).

طهران : مؤسسة مطالعات إسلامي جامعة مك گيل وجامعة طهران (تحقيق : مهدي محقق).

801 - معالم العلماء.

في فهرست كتب الشيعة وأسماء المصنفين منهم.

محمد بن علي بن شهر آشوب (ت 588 ه).

باعتناء : عباس الخليلي .

طهران : 1353 هـ ، 142 ص .

802 - معاني الأخبار .

محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت 381 هـ) .

تحقيق : علي أكبر الغفاري .

طهران : مكتبة الصدوق ، 534 ص .

803 - المعتمد في الفقه .

المحقق الحلبي (ت 676 هـ) .

تحقيق : مدرسة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام .

قم : مؤسسة سيد الشهداء (ع) ، 1407 هـ ، 2 مج .

ص : 309

804 - معدن الجواهر ورياضة الخواطر.

أبو الفتح محمد بن علي الكراچكى.

تحقيق: أحمد الحسينى.

طهران: المكتبة المرتضوية، ط 2، 1394 هـ، 84 ص.

805 - معراج أهل الكمال إلى معرفة الرجال.

سليمان بن عبد الله الماحوزى، المعروف بالمحقق البحرانى.

تحقيق: مهدي الرجائى.

قم: مطبعة سيد الشهداء، 1412 هـ، 316 ص (معه: بلغة المحدثين، للمؤلف).

806 - المعيار والموازنة.

أبو جعفر الإسكافى، محمد بن عبد الله المعتزلى (ت 240 هـ).

تحقيق: محمد باقر المحمودى. بيروت.

807 - المعين فى تفسير الكتاب المبين.

نور الدين محمد بن مرتضى بن محمد، الشهير بنور الدين الأخبارى.

تحقيق: حسين الدرگاهى.

قم: مكتبة السيد المرعشى، 1412 هـ، 3 ج.

808 - المفاضلة بين الرضى والهروى.

لم يعلم المؤلف.

تحقيق: أحمد الحسينى.

تراثنا (قم)، س 1، ع 5، 1406 هـ، ص 176 - 195.

809 - مفتاح الباب.

(فى شرح الباب الحادى عشر).

أبو الفتح بن مخلدوم الخادم الحسينى العربشاهى.

تحقيق : مهدي محقق.

طهران : 1365 ش ، 292 ص ، 24 سم (مع : النافع يوم الحشر فى شرح الباب الحادى عشر).

810 - مفتاح المعاملات.

أبو جعفر محمد بن أيوب الحاسب الطبرى.

تصحيح : محمد أمين رياحى.

طهران : بنياد فرهنگ ایران ، 1349 ش ، 288 ص.

ص: 310

811 - المفردات في غريب القرآن.

الراغب الأصفهاني ، الحسين بن محمد ابن المفضل (ت 502 هـ).

طهران : المكتبة المرتضوية ، 1964 م ، 554 ص.

812 - المفصح في الإمامة.

الشيخ الطوسي .

تصحيح : رضا الاستادي .

قم : مؤسسة النشر الإسلامي (رسائل العشر : 115 - 138).

813 - المقالات والفرق.

سعد بن عبد الله الأشعري القمي (ت 301 هـ).

تحقيق : محمد جواد مشكور .

طهران : مؤسسة مطبوعاتي عطائي ، ط 1 ، 1963 م ، 280 ص.

814 - مقالة الألف الصغرى .

أرسطاليس الحكيم .

ترجمة : إسحاق بن حنين .

تفسير : يحيى بن عدى ، وابن رشد .

قدم له بالفارسية : محمد المشكاة .

طهران : مكتبة الأسدى ، د . ت .

815 - المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنى .

تقى الدين إبراهيم بن على الكفعمى (ق 9 هـ).

تحقيق : فارس الحسنون .

تراثنا (قم) ، س 5 ، ع 3 [20] ، 1410 هـ ، ص 125 - 225 .

816 - كتاب المقامات.

شهاب الدين السهروردي.

تصحيح: هنري كورين.

طهران: أنجمن حكمت وفلسفة، 1355 ش (مجموعة مصنفات شيخ إشراق 1 / 123 - 192).

817 - مقباس الهداية في علم الدراية.

عبد الله بن محمد حسن المامقاني النجفي (1290 - 1351 هـ).

تحقيق: محمد رضا المامقاني.

قم: مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، 1411 هـ، 3 ج.

818 - المقتصر من شرح المختصر.

ابن فهد الحلبي، أحمد بن محمد بن فهد الأسدي الحلبي (ت 841 هـ).

ص: 311

تحقيق : مهدي الرجائي.

مشهد : مجمع البحوث الإسلامية ، 1410 هـ.

819 - مقتل أمير المؤمنين (ع).

ابن أبي الدنيا (208 - 281 هـ).

تراثنا (قم) ، س 3 ، ع 3 [15] ، 1408 هـ ، ص 79 - 133 (تحقيق : عبد العزيز الطباطبائي).

طهران : وزارة الإرشاد الإسلامي ، 1411 هـ ، ص 123 (تحقيق : محمد باقر المحمودي).

820 - المقدمات من كتاب نص النصوص في شرح فصوص الحکم لمحیی الدين بن عربي.

حيدر الآملی.

تصحیح وتقدیم : هنري كوربان ، وعثمان يحيى.

طهران : 1974 م ، ج 1 (المتن ومقدمتان).

821 - المقدمة في المدخل إلى صناعة علم الكلام.

الشيخ الطوسي.

تصحیح : دانش پژوه.

قم : مؤسسة النشر الإسلامي ، (الرسائل العشر : 63 - 90).

822 - مقدمة المجالس الفاخرة في مأتم العترة الطاهرة.

عبد الحسين شرف الدين العاملي.

تصحیح وتعليق : نور الدين الميلاني.

طهران : ذكر ، 1369 ش ، ص 141.

823 - مقدمة الواجب.

ماجد بن هاشم البحراني (ت 1208 هـ).

تحقيق : محمد عيسى الديهي البحراني.

قم : دار التراث البحراني ، 1411 هـ .

824 - المقصود من الجمل والعقود (مختصر الجمل والعقود) للشيخ الطوسي).

المحقق الحلبي ، نجم الدين جعفر بن الحسن (602 - 676 هـ).

تحقيق : رضا الاستادي.

قم : مكتبة السيد المرعشي ، ط 1 ، 1413 هـ (الرسائل التسع : 333 - 391).

ص: 312

825 - المقنع فى الإمامة.

عبید الله بن عبد الله السدآبأدى (ق 5 هـ).

تحقیق : شاکر شیع.

قم : مؤسسة النشر الإسلامى ، 1413 هـ.

826 - المقنع فى الغيبة ، والزیادة المكملة له.

الشریف المرتضى ، على بن الحسین الموسوى (355 - 436 هـ).

تحقیق : محمد على الحکیم.

تراثنا (قم) ، س 7 ، ع 2 [27] ، 1412 هـ ، ص 155 - 238.

827 - المقنعة.

الشیخ المفید.

تحقیق : جماعة المدرسین فى الحوزة.

قم : مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسین فى الحوزة ، 1410 هـ ، 868 ص.

828 - المقنعة فى أول الواجبات.

نصیر الدین الطوسى (597 - 672 هـ).

باهتمام : عبد الله نورانى.

طهران : مؤسسة مطالعات إسلامى جامعة مک گیل وجامعة طهران ، 1980 م (مع تلخیص المحصل) وغيره ، للمؤلف ، ص 473 - 474).

829 - مکارم الأخلاق.

الحسن بن الفضل الطبرسى (ق 6 هـ).

تحقیق : علاء آل جعفر.

قم : مؤسسة النشر الإسلامى.

830 - كتاب المكاسب.

مرتضى الأنصاري.

تحقيق : محمد كلانتر.

النجف : 1392 - 1400 هـ ، 12 ج.

831 - ملاذ الأخبار في فهم تهذيب الأخبار.

محمد باقر بن محمد تقي المجلسي (ت 1110 هـ).

تحقيق : مهدي الرجائي.

قم : مكتبة السيد المرعشي ، 1407 هـ ، 16 ج.

ص: 313

832 - كتاب الملل والنحل.

من أجزاء كتاب (البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار).

المهدي لدين الله أحمد بن يحيى المرتضى اليمنى (ت 840 هـ).

صححه وعلق عليه : محمد جواد مشكور.

تبريز : مطبعة شفق ، 1338 ش ، 30 ص ، 24 سم.

833 - مناسك الحج.

الإمام زيد بن علي.

نشره : هبة الدين الشهرستاني.

بغداد : مطبعة الفرات ، 1342 هـ ، 24 ص.

834 - من أدب التشيع بخوارزم.

أبو بكر الخوارزمي ، محمد بن العباس الطبري الآملي (ت 383 هـ أو 393 هـ).

تحقيق : صادق آئينه وند.

طهران : مؤسسة اطلاعات ، 1410 هـ (طبعه المحقق في بيروت عام 1406 هـ بعنوان : شرح رسالة أبي بكر الخوارزمي إلى جماعة الشيعة بنيسابور).

835 - مناظرة الخصوم وكيفية الاستدلال عليهم.

الشريف المرتضى.

إعداد : مهدي الرجائي.

قم : دار القرآن الكريم ، 1405 هـ (رسائل الشريف المرتضى 2 / 117 - 131).

836 - مناظرة والد الشيخ البهائي مع أحد علماء العامة في حلب.

تحقيق : شاکر شيع.

قم : مؤسسة قائم آل محمد ، 1412 هـ.

محمد بن أحمد المكي الخوارزمي ، المعروف ب : أخطب خوارزم (484 - 568 هـ).

تحقيق : مالك المحمودي.

قم : مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، 1411 هـ.

838 - مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع).

محمد بن سليمان الكوفي

ص: 314

(ق 3 هـ).

تحقيق: محمد باقر المحمودى.

قم: مجمع الثقافة الإسلامية، 1412 هـ، 3 ج.

839 - منتخب الأنوار المضيئة.

(الأنوار المضيئة، للسيد علم الدين المرتضى على بن جلال الدين عبد الحميد النسابة الحائرى، من أعلام القرن الثامن).

تحقيق: عبد اللطيف الكوهكمرى.

قم: مجمع الذخائر الإسلامية، (المختار من التراث، 5).

840 - المنتخب من تفسير القرآن (منتخب التبيان).

محمد بن إدريس الحلوى.

تحقيق: مهدي الرجائى.

قم: مكتبة السيد المرعشى، 1409 هـ، 3 ج، 24 سم.

841 - منتقى الجمال فى الأحاديث الصحاح والحسان.

جمال الدين الحسن بن زين الدين الجبعى العاملى.

تصحيح وتعليق: على أكبر الغفارى.

قم: جماعة المدرسين فى الحوزة العلمية، 1362 ش، 3 ج، 542 + 575 + 486 ص، 24 سم.

842 - المنتقى النفيس من درر القواميس.

(انتخاب وعرض منهجى لما فى كتاب (قواميس الرجال والدراية) للفاضل الدرندى - ت 1286 هـ - من الفوائد الرجالية).

تقديم وعرض: محمد رضا الحسينى الجلالى.

تراثنا (قم)، 6، ع 3 [24]، 1411 هـ، ص 155 - 237.

843 - المنطق.

ابن المقفع.

تصحیح : محمد تقی دانش پژوه.

طهران : أنجمن فلسفه ایران ، 1978 م ، 93 ص (معہ : حدود المنطق ، لابن بهرئز).

844 - منطق التلویحات.

شهاب الدین یحیی بن حبش السهروردی.

تحقیق : علی أكبر الفیاض.

طهران : 1334 ش ، 97 ص ، 21

ص : 315

سم (منشورات جامعة طهران ، 270).

845 - منطق ومباحث ألفاظ.

(مجموعة متون ومقالات تحقيقي).

ابن سينا ، وآخرون.

باهتمام : مهدي محقق ، وتوشي هيكو إيزوتسو.

طهران : منشورات جامعة طهران ، 1370 ش ، 499 + 105 (لاتيني).

846 - المنطقيات.

الفارابي.

تحقيق : محمد تقى دانش پژوه.

إشراف : محمود المرعشى.

قم : مكتبة السيد المرعشى ، 1410 ه ، 3 ج ، 524 + 584 + 436 ص ، 24 سم.

847 - منظومة ابن الأعمس فى المأكل والمشرب.

محمد على بن الشيخ حسين الزبيدي النجفي.

تصحيح وتعليق : محمد رضا عبد الأمير الأنصارى.

مشهد : مجمع البحوث الإسلامية ، 1369 ش ، 43 ص ، 21 سم.

848 - منظومة غاية التقريب.

ضياء الدين محمد حسين الشهرستاني المرعشى (1255 - 1315 ه).

تحقيق : هيئة تحرير مجلة (تراثنا).

تراثنا (قم) ، س 1 ، ع 3 ، 1406 ه ، ص 157 - 170.

849 - المنع من تفضيل الملائكة على الأنبياء.

الشريف المرتضى.

إعداد : مهدي الرجائي.

قم : دار القرآن الكريم ، 1405 هـ (رسائل الشريف المرتضى 2 / 169 - 176).

850 - المنقذ من التقليد والمرشد إلى التوحيد.

محمود بن الحسن الحمصي ، المتوفى أوائل القرن السابع الهجري.

تحقيق : محمد هادي اليوسفي.

قم : مؤسسة النشر الإسلامي ، 1412 - 1413 هـ ، 2 ج.

ص: 316

851 - منهاج البراعة فى شرح نهج البلاغة.

القطب الراوندى ، سعيد بن هبة الله الراوندى الكاشانى (ت 573 هـ).

حيدرآباد : 1404 هـ ، 3 ج (تحقيق : عزيز الله العطاردى).

قم : مكتبة السيد المرعشى ، 1407 هـ ، 3 ج (تحقيق : عبد اللطيف الكوهكمري).

852 - منهاج النجاة.

الفيض الكاشانى (ت 1091 هـ).

تحقيق : قسم الدراسات الإسلامية فى مؤسسة البعثة.

طهران : مؤسسة البعثة.

853 - منهج الرشاد لمن أراد السداد.

جعفر بن خضر الجناجى النجفى ، المعروف بكاشف الغطاء (1156 - 1228 هـ).

تحقيق : مهدي الرجائى.

قم : المجمع العالمى لأهل البيت (ع) ، 1413 هـ.

854 - منية المرید فى أدب المفيد والمستفيد.

الشهيد الثانى (911 - 965 هـ).

قم : مجمع الذخائر الإسلامية ، 1402 هـ (تحقيق : أحمد الحسينى).

قم : مكتب الإعلام الإسلامى ، 1409 هـ (تحقيق : رضا المختارى).

855 - المهذب البارع فى شرح المختصر النافع.

أحمد بن محمد بن فهد الحلى (757 - 841 هـ).

تحقيق : مجتبى العراقى

قم : مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين فى الحوزة العلمية.

856 - المهذب فى الفقه.

ابن البراج (ت 481 هـ).

تحقيق : مؤسسة الإمام الصادق (ع).

قم : مؤسسة النشر الإسلامي ، 1406 هـ ، 2 مج.

857 - المؤلف من المختلف بين أئمة السلف.

الفضل بن الحسن الطبرسي

ص: 317

(ت 548 هـ).

تحقيق : جمع من أساتذة كلية الإلهيات فى مشهد.

مراجعة : مهدي الرجائي.

مشهد : مجمع البحوث الإسلامية ، 1410 هـ .

858 - الموجز الحاوى لتحرير الفتاوى .

أحمد بن محمد بن فهد الحلبي (757 - 841 هـ).

تحقيق : مهدي الرجائي .

إشراف : محمود المرعشى .

قم : مكتبة السيد المرعشى ، ط 1 ، 1409 هـ (الرسائل العشر : 33 - 130).

859 - مؤلفو الشيعة فى صدر الإسلام .

عبد الحسين شرف الدين .

تقديم وإشراف : أحمد الحسينى .

النجف : مطبعة النعمان ، 1965 ، 105 ص .

860 - الناسخ والمنسوخ .

ابن متوج .

شرح : عبد الجليل الحسينى القارى .

تصحيح وتعليق : محمد جعفر

إسلامى .

طهران : محمدى ، 1344 ش ، 214 + 329 ص ، 24 سم .

861 - نبذة الباغى فيما لا بد من آداب الداعى .

أحمد بن محمد بن فهد الحلبي (757 - 841 هـ).

تحقيق : مهدي الرجائي.

إشراف : محمود المرعشي.

قم : مكتبة السيد المرعشي ، ط 1 ، 1409 هـ (الرسائل العشر : 429 - 444).

862 - نجاح الساعي.

أحمد بن فهد الحلبي.

صححه وعلق عليه : أحمد الموحدي القمي.

قم : دار الكتاب الإسلامي

1369 ش = 1990 م ، 344 ص.

863 - نخبة سميعي : منتخب آثار حسين سميعي.

نشره : حسين علي محفوظ.

طهران : 1954 م (بالفارسية والعربية).

ص: 318

864 - زهة الناظر في الجمع بين الأشباه والنظائر.

يحيى بن سعيد الحلبي.

تحقيق: أحمد الحسيني، ونور الدين الواعظي.

النجف: مطبعة الآداب، 1386 هـ، 168 ص (المكتبة الفقهية، 1).

865 - زهة الناظر وتنبيه الخاطر.

الحسين بن محمد بن الحسن بن نصر الحلواني (ق 5 هـ).

تحقيق: مدرسة الإمام المهدي (ع) في قم.

قم: مدرسة الإمام المهدي (ع)، ط 1، 1408 هـ، 156 ص، 24 سم.

866 - النص والاجتهاد.

عبد الحسين شرف الدين الموسوي.

تحقيق وتعليق: أبو مجتبي.

قم: مطبعة سيد الشهداء، ط 1، 1404 هـ، 653 ص، 24 سم.

867 - النصوص في تحقيق الطور المخصوص.

(في التصوف).

صدر الدين القونوي (ت 672 هـ).

تحقيق: جلال الدين الآشتياني.

مشهد.

868 - نضد القواعد الفقهية.

المقداد بن عبد الله السيوري.

تحقيق: عبد اللطيف الكوهكمري.

قم: مكتبة السيد المرعشي، 1403 هـ.

869 - نظم درر السمطين فى فضائل المصطفى والمرضى والبتول والسبتين.

محمد الزرندى الحنفى (ت 750 هـ).

تحقيق : محمد هادى الأمنى.

النجف : مطبعة القضاء ، 1958 م ، 248 ص.

870 - نفحات الإعجاز.

السيد أبو القاسم الخوئى (1317 - 1413 هـ).

تحقيق : محمد على الحكيم.

قم : 1409 هـ.

بيروت : 1411 هـ.

ص: 319

871 - نفحات الروضات.

محمد باقر النجفي الأصفهاني ،

المعروف ب : ألفت (1301 - 1384 هـ).

تحقيق : أحمد الروضاتي.

طهران : مكتب القرآن ، 1412 هـ (مع : حواشي الروضات ، للمؤلف).

872 - نفس الرحمن في فضائل سلمان.

حسين النوري الطبرسي ، (ت 1320 هـ).

تحقيق : جواد القيومي الأصفهاني.

طهران : مؤسسة الآفاق ، 1411 هـ.

873 - نفس المهموم في مقتل سيدنا الإمام الحسين (ع).

عباس القمي (ت 1359 هـ).

تحقيق : رضا الاستادي.

قم : مكتبة بصيرتي.

874 - النغلية.

(في الصلوات المستحبة).

الشهيد الأول.

تصحيح : غلام حسين البروجردي.

طهران : 1308 هـ ، 21 سم ،

حجرية.

875 - النفوس الأرضية.

نصير الدين الطوسي (597 - 672 هـ).

باهتمام : عبد الله نوراني .

طهران : مؤسسة مطالعات إسلامی

جامعة مك كیل وجامعة طهران ، 1980 م (مع (تلخیص المحصل) وغيره ، للمؤلف ، ص 497 - 500).

876 - نفی الحكم لعدم الدليل عليه .

الشریف المرتضى .

قم : دار القرآن الكریم ، 1405 هـ (رسائل الشریف المرتضى 2 / 101 - 105).

877 - نقاوة الإصابة فی من أجمعت علیه العصابة .

(نظما ، وهو شرح أرجوزة بحر العلوم العلامة الطباطبائی ، التي بدئت بقوله : قد أجمع الكل على تصحيح ما یصح عن جماعة فلیعلما).

میرزا أبو الفضل الطهرانی .

تصحیح وتحشية : میر جلال الدین الحسینی ، المشتهر بالمحدث .

ص : 320

طهران : 1379 هـ ، 44 ص ، 21 سم.

878 - نقد النصوص فى شرح نقش الفصوص.

عبد الرحمن بن أحمد جامى.

تصحیح : ویلیام چیتیک.

تقديم : جلال الدين آشتيانى.

طهران : 1977 م ، 94 ص (مقدمة بالفارسية) + 519 ص + XII (لاتينى).

879 - نقد النيسابورى فى تقسيمه الأعراض.

الشریف المرتضى.

إعداد : أحمد الحسينى.

قم : دار القرآن الكريم ، 1410 هـ (رسائل الشریف المرتضى 4 / 307 - 315).

880 - النكت الاعتقادية.

الشيخ المفيد (ت 413 هـ).

بغداد : المطبعة العصرية ، 1343 هـ ، 64 ص (تحقيق : هبة الدين الشهرستانى).

قم : المؤتمر العالمى لألفية الشيخ المفيد ، 1413 هـ ، 48 ص (تحقيق :

رضا المختارى ، مصنفات الشيخ المفيد ، 10).

881 - النكت فى مقدمات الأصول.

الشيخ المفيد (ت 413 هـ).

تحقيق : محمد رضا الحسينى الجلالى.

تراثنا (قم) ، س 8 ، ع 1 - 2 [30 - 31] ، 1413 هـ ، ص 445 - 509.

قم : المؤتمر العالمى لألفية الشيخ المفيد ، ط 1 ، 1413 هـ ، 80 ص (مصنفات الشيخ المفيد ، 10).

882 - نهاية الأحكام فى معرفة الأحكام.

العلامة الحلبي (ت 726 هـ).

تحقيق : مهدي الرجائي.

بيروت : دار الأضواء ، 1406 هـ ، 2 مج.

883 - نهاية الدراية في شرح الكفاية.

محمد حسين الغروي النائيني (ت 1361 هـ).

تحقيق : مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث - قم.

قم : مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، ج 3 - 6.

ص: 321

884 - النهاية في غريب الحديث والأثر.

مجد الدين المبارك بن محمد أبو السعادات (ت 606 هـ).

تصحيح : ملا نصر طهراني.

طهران : مطبعة كريده ، 1269 هـ / 1853 م ، 398 ص ، طبع على الحجر.

885 - نهاية المرام في شرح مختصر شرائع الإسلام.

محمد بن علي بن الحسين الموسوي العاملي (ت 1009 هـ).

تحقيق : مجتبي العراقي ، وعلي پناه الاشتهااردی ، وحسين اليزدی.

قم : مؤسسة النشر الإسلامي ، 1412 هـ ، ج 1.

886 - نهج البلاغة.

(نسخة المعجم المفهرس).

للإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع).

تحقيق وتصحيح : محمد دشتی.

قم : مكتب النشر الإسلامي ، 1409 هـ ، 231 ص ، 24 سم.

887 - نهج البيان عن كشف معاني القرآن.

محمد بن الحسن الشيباني (ق 7 هـ).

تحقيق : حسين الدرگاھی.

طهران : مؤسسة دائرة المعارف الإسلامية ، 1413 هـ ، ج 1 ، 364 ص.

888 - نهج الحق وكشف الصدق.

العلامة الحلبي (ت 726 هـ).

تحقيق : عين الله الحسنی الأرومی.

إشراف : رضا الصدر.

قم : دار الهجرة ، 1408 هـ ، 608 ص.

889 - نهج الخاص.

أبو منصور الأصفهاني ، معمر بن أحمد ابن محمد بن زياد الأصفهاني (ت 418 هـ).

تصحيح : نصر الله پور جوادى.

تحقيقات إسلامى (طهران) ، س 3 ، ع 1 - 2 ، 1367 ش ، ص 94 - 149.

890 - نهج المسترشدين فى أصول الدين.

العلامة الحلى (648 - 726 هـ).

ص: 322

تحقيق : أحمد الحسينى ، وهادى الیوسفى .

قم : مجمع الذخائر الإسلامية ، 1976 م ، 100 ص (المختار من التراث ، 2).

891 - كتاب النوادر .

أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري القمى (ق 3 هـ).

تحقيق : مدرسة الإمام المهدي (ع).

قم : مدرسة الإمام المهدي (ع) ، ط 1 ، 1408 هـ ، 184 ص ، 24 سم .

892 - نوادر الأخبار فى ما يتعلق بأصول الدين .

الفيض الكاشانى .

تحقيق : مهدي الأنصارى القمى .

طهران : مؤسسة المطالعات والتحقيقات الثقافية ، 1370 ش ، 494 ص .

893 - نوادر المعجزات فى مناقب الأئمة الهداة (ع).

محمد بن جرير بن رستم الطبرى الآملى (ق 5 هـ).

تحقيق : مدرسة الإمام المهدي (ع).

قم : مدرسة الإمام المهدي (ع) ، 1410 هـ ، 220 ص ، 24 سم .

894 - نور الثقلين .

عبد على بن جمعة الحويزى (ت 1112 هـ).

تصحيح وتعليق : هاشم الرسولى المحلاتى .

قم : المطبعة العلمية ، د. ت ، 5 ج .

895 - نور الحقيقة ونور الحقيقة .

الحسين بن عبد الصمد الحارثى العاملى (918 - 984 هـ).

تحقيق : محمد جواد الحسينى الجلالى .

896 - هداية الأبرار إلى طريق الأئمة الأطهار.

حسين بن شهاب الدين الكركي العاملي (ت 1076 هـ).

تصحيح وتقديم: رؤوف جمال الدين.

(إيران): 319 ص، 24 سم.

ص: 323

897 - هداية الأمة إلى أحكام الأئمة.

محمد بن الحسن الحر العاملي (1033 - 1104 هـ).

تحقيق : مجمع البحوث الإسلامية.

مشهد : مجمع البحوث الإسلامية ، 1412 هـ ، 4 ج.

898 - هداية التصديق إلى أحكام الحريق.

(حريق مسجد الرسول (ص) سنة 688 هـ).

فضل الله بن روزبهان الأصفهاني.

نشره : محمد تقى دانش پزوه.

(طهران) : يادنامه إيران مينورسكى ، 1969 م ، ص 77 - 113 (منشورات جامعة طهران ، 1241).

899 - هداية الفؤاد إلى نبذ من أحوال المعاد.

محمد إسماعيل المازندراني

الخاجوي (ت 1173 هـ).

تحقيق : مهدي الرجائي.

قم : دار الكتاب الإسلامي ، ط 1 ، 1411 هـ (الرسائل الاعتقادية 2 / 270 - 283).

900 - هداية المحدثين إلى طريقة المحمدين ، المعروف بمشتركات الكاظمي.

محمد أمين بن محمد علي الكاظمي (ق 11 هـ).

تحقيق : مهدي الرجائي.

قم : مكتبة السيد المرعشي ، 1405 هـ ، 420 ص ، 24 سم.

901 - هدية أحمدية.

في علم الباري تعالى.

أحمد الآشتياني (ت 1395 هـ).

تصحیح : رضا الاستادی.

نور علم (قم)، ع 9، 1405 هـ، ص 135 - 142.

902 - هیاكل النور.

شهاب الدین السهروردی.

تحقیق : أحمد تویسرکانی.

مشهد : مجمع البحوث الإسلامية، 1411 هـ (ثلاث رسائل، لجلال الدین الدوانی، ص 77 - 97).

ص: 324

903 - هياكل النور وشواكل الحور فى شرح هياكل النور.

جلال الدين محمد بن أسعد الدوانى (830 - 908 هـ).

تحقيق : أحمد التويسركانى.

مشهد : مجمع البحوث الإسلامية ، 1411 هـ (مع رسائل أخرى للمؤلف).

904 - الهيئة والإسلام.

هبة الدين الحسينى الشهرستانى.

تقديم وإشراف : أحمد الحسينى.

النجف : مطبعة الآداب ، 1381 هـ.

905 - كتاب الوافى.

فى جمع أحاديث الكتب الأربعة : الكافى ، من لا يحضره الفقيه ، التهذيب ، الإستبصار.

محمد محسن ، المشتهر بالفيض الكاشانى.

تحقيق : ضياء الدين الحسينى العلامة الأصفهانى.

أصفهان : مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، ط 1 ، 1406 - 1412 هـ ، 18 مج.

906 - الوافية.

عبد الله بن محمد البشروى

الخراسانى ، المعروف بالفاضل التونى (ت 1701 هـ).

تحقيق : محمد حسين الرضى.

قم : مجمع الفكر الإسلامى ، 1412 هـ.

907 - وجه التكرار فى الآيتين.

الشريف المرتضى.

إعداد : مهدى الرجائى.

قم : دار القرآن الكريم ، 1405 هـ (رسائل الشريف المرتضى 2 / 75 - 77).

908 - وجه العلم بتناول الوعيد كافة الكفار.

الشريف المرتضى.

إعداد : مهدي الرجائي.

قم : دار القرآن الكريم ، 1405 هـ (رسائل الشريف المرتضى 2 / 85 - 87).

909 - الوجوه والنظائر في القرآن.

الحسين بن محمد الدامغاني.

ص: 325

تصحيح : أكبر بهروز.

تبريز : جامعة تبريز ، ط 1 ، 1366 ش ، 889 ص ، 24 سم.

910 - الوجيز في تفسير القرآن العزيز.

على بن الحسين بن محبى الدين بن أبى جامع العاملى الحارثى الهمدانى (1070 - 1135 هـ).

تحقيق : مالك المحمودى.

قم : دار القرآن الكريم ، 1413 هـ.

911 - وجيزة في بعض مسائل العدة.

حسن المدرس.

تحقيق : أبو الفضل شكورى.

(إيران) : لجنة تكريم الذكرى السنوية الخمسين لشهادة آية الله السيد حسن المدرس ، ط 1 ، 1408 هـ (الرسائل الفقهية : 117 - 119).

912 - الوجيزة في الدراية.

الشيخ البهائى.

تحقيق : ماجد الغرباوى.

تراثنا (قم) ، س 8 ، ع 3 - 4 [32 - 33] ، 1413 هـ ، ص 387 - 399.

913 - وجيزة في ضمان الغاصب المغصوب الفأئ.

حسن المدرس.

تحقيق : أبو الفضل شكورى.

(إيران) : لجنة تكريم الذكرى السنوية الخمسين لشهادة آية الله السيد حسن المدرس ، ط 1 ، 1408 هـ (الرسائل الفقهية : 105 - 114).

914 - وسائل الشيعة ومستدركاتهما.

محمد بن الحسن الحر العاملى (ت 1104 هـ).

نشره : مرتضى الرضوى.

القاهرة: ط 1 ، 1957 - 1962 م ، 5 ج.

915 - الوسيلة إلى نيل الفضيلة.

عماد الدين محمد بن علي بن حمزة الطوسي المشهدى (ق 6 هـ).

تحقيق: محمد الحسون.

قم: مكتبة السيد المرعشى.

916 - وصول الأختيار إلى أصول الأخبار.

الحسين بن عبد الصمد الحارثى

ص: 326

العاملى (918 - 984 هـ).

تحقيق : عبد اللطيف الكوهكمري.

قم : مجمع الذخائر الإسلامية (المختار من التراث ، 8).

917 - وصية نافعة.

الشهيد الثاني (911 - 965 هـ).

تحقيق : رضا المختارى.

تراثنا (قم) ، س 4 ، ع 1 [14] ، 1409 هـ ، ص 200 - 224.

918 - وظيفة الأنام فى زمن غيبة الإمام.

محمد تقى الموسوى الأصفهانى (ت 1348 هـ).

بيروت : دار القارئ ، 1407 هـ (ترجمه من اللغة الفارسية وحققه : محمد منير الحسينى الميلانى).

قم : مدرسة الإمام المهدي (ع) (ترجمه وحققه : باسم الموسوى).

919 - وقاية الأذهان والألباب فى أصول السنة والكتاب.

محمد رضا بن محمد حسين النجفى الأصفهانى (1287 - 1362 هـ).

تحقيق : مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث.

قم : مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث.

920 - وقعة الطف.

لوط بن يحيى بن سعيد الأزدي الغامدى الكوفى (ت 158 هـ).

تحقيق : محمد هادى اليوسفى.

قم : مؤسسة النشر الإسلامى ، 1367 ش.

921 - الياقوت.

إبراهيم بن نوبخت (ق 2 هـ).

تحقيق : على أكبر الضيائي.

قم : مكتبة السيد المرعشي ، 1413 هـ.

922 - اليقين باختصاص مولانا على بإمرة المؤمنين.

رضى الدين على بن موسى بن جعفر.

ابن طاووس الحسنى الحلى (589 - 664 هـ).

تحقيق : الأنصارى.

بيروت : مؤسسة الثقلين لإحياء التراث الإسلامى ، 1410 هـ (معاه : التحصين لأسرار ما زاد من أخبار اليقين ، للمؤلف).

ص: 327

923 - یواقیت العلوم ودراری النجوم.

مجهول المؤلف.

تصحیح : محمد تقی دانش پژوه.

طهران : بنیاد فرهنگ ایران ، 1345 ش ، 16 + 325 ص.

ص: 328

من التراث الأدبي المنسى في الأحساء (16):

الشيخ أحمد الصفار

(... - بعد 1265 هـ)

السيد هاشم محمد الشخص

هو الشيخ أحمد بن محمد بن مال الله الصفار الأحسائي الخطي.

علامة فقيه مجتهد ، جليل القدر ، وأديب شاعر.

مولده ونشأته :

ولد في (القطيف) وبها نشأ وترعرع ، ولا نعلم سنة مولده.

سيرته :

هاجر من وطنه الأصلي (القطيف) إلى الأحساء واستوطنها منذ بداية أمره ، وكان سكناه فيها في مدينة (الهفوف) بمحلة (الكوت).

وتلقى في (الأحساء) جزءاً مهماً من تحصيله العلمي ، كما درس - ظاهراً - في أحد المراكز العلمية خارج البلاد ، لكن معلوماتنا عن ذلك محدودة.

وعرفنا من أساتذته اثنين فقط ، هما :

1 - الشيخ عبد المحسن ابن الشيخ محمد اللويمي الأحسائي - وهو من

السيد هاشم محمد الشخص

ص: 329

كبار علمائنا - المتوفى سنة 1245 هـ ، وله أيضا الرواية عنه.

2- والشيخ على ابن الشيخ محمد الرمضان الشهيد الأحسائي ، المتوفى سنة 1265 هـ .

وكان بينه وبين أستاذه الشيخ على الرمضان مودة وصحبة أكيدة ، عبر عنها كل من الأستاذ والتلميذ في رسائلهما المتبادلة وأشعارهما الرائعة - التي سجل بعضها في (ديوان الشيخ على الرمضان) المخطوط - ، ومن تلك الأشعار ما قاله الشيخ على الرمضان في رسالة بعثها إلى تلميذه من (شيراز) حيث قال :

إلى حبيبي دون كل الملا

سلام صب بالنوى مبتلى

يغشاك ما يشتاقل قلبى إلى

مراآك أو أولاك محض الولا

أما صاحب الترجمة فله في رثاء أستاذه الرمضان قصيدة رائعة مؤلمة ، قالها حين بلغه نبأ استشهاده بصورة وحشية على أيدي الوهابيين المتعصبين.

وفي سنة 1240 هـ كان المترجم له أحد الوافدين إلى (إيران) لزيارة الإمام الرضا عليه السلام في (خراسان) بصحبة عدد من العلماء ، هم : الشيخ على بن الشيخ مبارك آل حميدان الجارودي الأحسائي ، والشيخ سليمان ابن الشيخ أحمد آل عبد الجبار القطيفي ، والشيخ عبد الحسين بن ناصر الأحسائي القارى ، والشيخ محمد بن مشارى الجفرى الأحسائي ، فمروا في طريقهم بمدينة (سيرجان) - قرب (كرمان) - ونزلوا ضيوفا على العلامة الشيخ عبد المحسن اللويمى - المتقدم ذكره - الذى كان يقيم هناك.

ويطلب من المترجم له والمشايخ المذكورين كتب الشيخ اللويمى (الإجازة الكبيرة) لهم جميعا ، وذلك بتاريخ 25 شهر رمضان 1240 هـ).

وقد تتلمذ على يدي المترجم عدد من العلماء وأهل الفضل ، كان أبرزهم المرجع الدينى الكبير السيد هاشم ابن السيد أحمد الموسوى

ص: 330

الأحسائي - المتوفى سنة 1309 هـ - حيث حضر لدى المترجم برهة من الزمن في (الأحساء) قبل أن يهاجر إلى (النجف) (1). وكانت الأحساء ذلك الحين تزخر بكثير من العلماء الأجلاء.

وفي (الهفوف) - وطن المترجم - كانت هناك حوزة علمية نشيطة يشرف عليها المرجع الديني في عصره الشيخ محمد ابن الشيخ حسين أبو خمسين - المولود 1210 هـ ، والمتوفى سنة 1316 هـ - ، والمظنون قويا أن المترجم له كان أحد الأساتذة البارزين في هذه الحوزة وفيها تخرج عليه السيد هاشم الأحسائي وغيره.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن المترجم له - رغم ما له من المقام والشأن الرفيع - كان يعتمد في تأمين معاشه على عمله وكد يمينه ، والمعروف أنه كان يعمل صفارا - أي يصلح الأواني المصنوعة من النحاس - ولذلك لقب ب : (الصفار) ، ولعل امتهانه لهذا العمل إنما كان في أوائل أمره.

وفاته :

كان في (الأحساء) سنة 1265 هـ حيث أنشأ في رثاء أستاذه الشيخ علي الرمضان قصيدة في التأريخ المذكور كما مرت الإشارة ، ومن ذلك يظهر أن وفاته كانت بعد سنة 1265 هـ .

هذا ، وللمترجم له ذرية في (الأحساء) لا تزال معروفة إلى اليوم ، ويقال لهم (آل حاجي محمد) ، كذا حدثنا الأديب المؤرخ جواد آل الشيخ علي الرمضان.

ومن ذرية المترجم له المعاصرين : الخطيب الفاضل الشيخ محمد بن عبد الله الحاجي محمد ، المولود في الأحساء سنة 1380 هـ ، والمقيم حاليا

ص: 331

فى مدينة (قم المقدسة) لتحصيل العلوم الدينية.

علمه وفضله :

قال فى شأنه أستاذه العلامة الكبير الشيخ عبد المحسن اللويمى الأحسائى فى (الإجازة الكبيرة) - الصادرة له ولعدد من العلماء - :

(فضممتهم إلى جناحى ، ورضعتهم بالعلم صباحى ورواحى ، فنالوا حظا وافرا من المعقول ، ونصيبا متكاثرا من المنقول ... الشيخ الأواه ، والأخ فى الله ، الجليل النبيل ، التقى النقى ، أحمد ابن الموفق المسدد الحاج محمد ابن مال الله الخطى ... - إلى أن يقول : - فأفادوا أكثر مما استفادوا ، بحيث ظهر جدهم واجتهادهم ، وقابليتهم واستعدادهم ، وإعراضهم عن مزخرفات الأهوا ، وتمسكهم بالسبب الأقوى ، واختيارهم ما هو أقرب للتقوى ، وأهليتهم لنقل الحديث وروايته ، بل نقده ودرايته ...) (1).

وقال عنه الحجة الشيخ محمد ابن الشيخ حسين أبو خمسين الأحسائى فى مقدمة كتابه (هداية المسترشدين) - الذى ألفه بطلب من المترجم له - :

(جناب العالم الفاضل ، والحبر الكامل ، والرجل الواصل ، الشيخ الجليل ، والفحل النبيل ، شيخنا ومولانا الشيخ أحمد ابن المبرور المرحوم الحاجى محمد قدس سره ، لا زال ملحوظا بعين العناية ، محفوظا عن الضلالة والغواية ، ومتوجها إلى عالم اللا نهاية ...) (2).

وقد عثر فى (الأحساء) على كتاب خطى لأحد العلماء المعاصرين للمترجم اسمه : (نور الأبصار فى دحض حجة أحمد الصفار) - يعنى الشيخ

ص: 332

1-1. منتظم الدرین ، ج 1. مخطوط.

2-2. هداية المسترشدين فى معرفة ورود النصوص النورانية عن الأئمة الطاهرين. مخطوط ، نسخة منه فى الأحساء عند الحاج جواد الرمضان.

أحمد صاحب الترجمة - ولم نعرف اسم مؤلف الكتاب ، ومن ذلك يعلم أن المترجم له كان من ذوى الفضل والعلم والمعرفة ، وكانت له كتب واحتجاجات معروفة فى حينها أدت إلى أن يرد عليه بعض العلماء فى كتاب مستقل .

مؤلفاته :

عثرنا له فى (الأحساء) على بعض الرسائل الخطية بحوزة العلامة المعاصر الشيخ حسين ابن الشيخ محمد الخليفة ، وهى هذه :

1 - الإفاضة الرحمانية فى جواب المسائل الأرجانية : وهى ست مسائل وردت من الآخوند ملا محمد على الأرجانى ، فرغ منها فى 22 ذو الحجة سنة 1256 هـ .

والمسائل وردت أساسا لأستاذ المترجم له الشيخ عبد المحسن اللويمى ، لكنها لم تصل إلا وقد ارتحل الأستاذ إلى الرفيق الأعلى ، فأجاب عن الأسئلة كل من الشيخ على ابن الشيخ عبد المحسن اللويمى - الآتى ذكره - وصاحب الترجمة فى كتابين مستقلين ، كلاهما بحوزة العلامة الشيخ حسين الخليفة المذكور .

قال المترجم له فى مقدمة الكتاب : (... وبعد : فيقول المتعطش إلى فيض رحمة ربه الغفار ، أحمد بن محمد بن محمد بن مال الله الصفار ، هذا جواب مسائل للرجل الأكرم المكرم الآخذ ملا محمد على الأرجانى ، أرسلها لجناب مولانا الأكرم ، وشيخنا الأعظم ، شيخنا الأجل الأماجد ، والمعتمد الأنبل الأوحى ، وحيد عصره ، وفريد دهره ، الشيخ عبد المحسن بن محمد الأحسانى اللويمى ، وحيث إنها لم تصل إلى دار إقامته (سرجان) ، إلا بعد أن اختاره الكريم المنان ، ونقله إلى روض الجنان ، إلى جوار الحور والولدان ،

ص: 333

أجاب عنها الشيخ العلى ، جناب الشيخ على ، ابن المرحوم المبرور ، الشيخ المذكور.

وقد التمس منى جناب السيد السند الكريم ، السيد محمد ابن السيد إبراهيم ، أن أجيب عن ذلك جوابا شافيا ... والتزامى بما عزمت عليه ، لأن الشيخ المشار إليه - الشيخ عبد المحسن - شيخى وأستاذى ، وقد قرأت عليه حظا وافرا من المعقول والمنقول ، وفهمنى الله بسببه جملة من الفروع والأصول ، وسميتها ب : (الإفاضة الرحمانية فى جواب المسائل الأرجانية) ... (1)

2 - أربع أراجيز فقهية استدلالية مختصرة : اثنتان منها فى الخمس ، والثالثة فى الاجتهاد ، والرابعة فى صلاة الجمعة ، وسيأتى ذكرها جميعا فى آخر هذه الترجمة.

3 - البرهان على وجوب وجود المجتهد فى كل الأوقات والأزمان : فرغ منه سنة 1242 هـ ، والنسخة بقلم تلميذه السيد محمد ابن السيد إبراهيم الموسوى الأحسانى ، تاريخها 1250/7/7 هـ .

4 - رسالة فى القبلة : فرغ منها سنة 1243 هـ .

5 - شرح حديث (من عرف نفسه فقد عرف ربه) : فرغ منه يوم الخميس 10 / 3 / 1242 هـ ، والنسخة بقلم السيد محمد بن إبراهيم بن عبد النبى الموسوى الأحسانى ، فرغ من كتابتها فى قرية (القارة) بالأحساء يوم الثلاثاء 3 / 3 / 1256 هـ .

6 - مسألتان فقهيتان : الأولى فى الوصية للعبد ، والثانية فى كفارة النذر

ص: 334

1-1 . وقد شرح هذه الرسالة تلميذ المترجم له المذكور ، السيد محمد ابن السيد إبراهيم بن عبد النبى الموسوى الأحسانى القارى ، فى كتاب مستقل فرغ منه فى ربيع الأول 1257 هـ ، وسيأتى ذكر التلميذ فى محله إن شاء الله تعالى .

والعهد، كلاهما على نحو الاستدلال والمناقشة، فرغ من المسألة الثانية ليلة الثلاثاء 8 / 10 / 1252 هـ.

أراجيزه الفقهيّة :

ذكرنا له في الجزء الأول من (أعلام هجر) قصيدة في رثاء أستاذه الشيخ الشهيد على الرضان، ونثب له هنا أربع أراجيز فقهيّة عثرنا عليها في (الأحساء) ضمن مجموعة خطية بحوزة العلامة الحجّة الشيخ حسين الخليفة المعاصر، وهي هذه :

ص: 335

فى مصرف الخمس

فى مصرف الخمس اختلاف اشتهر

حال اختفا إمامنا الثانى عشر

ولا اختلاف النص فيه اختلفوا

فلن يكادوا قط أن يأتلفوا

فقى روايات أتت معتبره

من الصحاح قد روتها الخيره

الأمر بالإخراج والصرف إلى

من ذكر الخمس إليهم كملا

فى آية الأنفال ، والروايه

قد بينت من ذكروا فى الآيه

وقد أتى التوييخ والتشديد

عن الذى عن صرفه يحدد

من غير تخصيص بوقت من حضر

فيشمل الأمر لوقت المنتظر

لكن أتى تحليله لذى الولا

لطيب ميلاد لهم معللا

وهكذا منكحهم ، وما أتى

بذاك نص عند من تثبتا

فبعضهم حله وأطلقا

إذ أورد التحليل عنهم مطلقا

وعنده التوبيخ والتشديد

على الذى عن ديننا يحدد

وبعضهم حلال نصف المنتظر

ويصرف الباقي إلى من قد حضر

وبعضهم أودع نصف الغائب

وبعضهم يدفعه للنائب

وها هنا مذاهب عديده

عن الصواب عندنا بعيده

ومقتضى القواعد المقرره

عن الهداة الطيبين البرره

ص: 336

ترجيح ما يوافق القرآنا
وطرح ما يخالف الفرقانا
وهكذا ما فعله للحائطه
موافق فإن ذاك ضابطه
ومثله ما قاله الكثير
وهو لدى أصحابنا شهير
وكل ذا يرجح القول بأن
يصرف كل الخمس فى هذا الزمن
للسادة النصف ونصف الغائب
يدفع فى غيبته للنائب
لأنه نائبه والأولى
من غيره ففعل ذاك أولى
ويدفع النائب ذا النصف إلى
من كان محتاجا فقيرا ذا ولا
من غير فرق فيه بين السيد
وغيره فى مذهب معتمد
حجتنا : أن مقام النائب
يعم قبض كل ما للغائب
لا يعرفن صاحبه أو حصلت
موانع عن الوصول اتصلت
وهذه من ذاك إذ لم يمكن

إيصاله إليه في ذا الزمن
ودفنه أو جعله أمانه
يخل بالإيمان والديانه
لان ذين يوجبان التلفا
فكان أولى ها هنا أن يصرفا
وذاك إحسان وبالذليل
ليس على المحسن من سبيل
وما على التحليل دل يطرح
إذ ما على التشديد دل أصرح
إذ حله مخصص بمن حضر
محتمل أو بل يعم المنتظر
أو كله محلل أو بعض
كما بكل قال منا البعض
مع اعتضاد ما على التشديد
بالآي والأحوط والتأييد
وحل ما في يدنا قد يصل
من مال من خالفنا محتمل

لأن ذاك خمسه لم يخرج

فخمسه محلل للخرج

لأنه لا يمكن المؤلف

أن يترك أموال من يخالف

لكثرة اختلاطهم بالشيعة

فحلل الخمس لذى الذريعه

وذا الذى أختاره ، ويعلم

أحكامنا ربي فهو أعلم

ويطلب الغفران يا غفار

ويا كريم (أحمد الصفار)

بالمصطفى محمد والآل

فى هذه الدنيا وفى المآل

صلى عليهم ربهى ما سطرت

أسماؤهم وما سماء مطرت

(2)

فى مستحق الخمس

اختلف الأصحاب فى من انتسب

لهاشم لأمه ليس لأب

هل يستحق الخمس أو لا يستحق

فقال قوم إن هذا مستحق

لأنه من ولده والخمس

لولده ليس بذاك لبس

والآى فى تحقيق ذاك نص

وهكذا أثبت ذاك النص

فليس مانع عن القول به

للآى مع أخبارنا فانتبه

والمذهب المشهور بين العلما

نسبته بالأب شرط فاعلما

لأن ولد البنت عند العرب

لجدهم لأهمهم لم تنسب

والآى والأخبار مما وردا

نسبته فهو مجازا طردا

ص: 338

ويصرف الخطاب فى الشرع إلى

حقائق الألفاظ قطعاً أولاً

ثم إلى المجاز إن لم يمكن

وليس ذا ممتنعاً فليفتن

وكون ذاك شائعاً مستعملاً

لا يوجب الصرف إليه أولاً

إلا إذا كان هنا قرينه

توجب للتعميم أو تعيينه

قرينة خارجة أو داخله (1)

كآية النساء والمباهله

وما أتى عن خيرة الرحمن

من قوله : أبناى السيطان

وليس فى خصم الخصوم حجه

بمثل ذا ولا به محجه

لأنه إذا أريد معنى

مستعملاً يكون ذاك المعنى

غير خفى عند من يستمع

للفظ مع قرينة يتبع

فيخصم الخصم بذى المحجه

وتدحض ما له من حجه

وقيل للنبي : هذان هما

والأول : كقوله تعالى : (يا نساء النبي لستن ... - إلى قوله : - إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت) الأحزاب 33 : 2. 33 ، فهنا لولا القرينة - وهى تبدل الخطاب من المؤنث إلى المذكر ، والروايات الكثيرة المخصصة - لكان يفترض شمول آية التطهير لنساء النبي (ص) ، فبالقرينة أخرج نساء النبي صلى الله عليه وسلم عن شمول الخطاب لهن .

والثانى : كقوله تعالى - فى آية المباهلة - : (فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) آل عمران 3 : 3. فإن دخول الإمام على عليه السلام فى قوله : (وأنفسنا) - حيث دعاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع فاطمة والحسين للمباهلة - إنما كان لوجود القرينة .

ص: 339

1- 1. أى أن اللفظ لا- ينصرف إلى غير معناه الحقيقى إلا- مع وجود قرينة توجب تخصيصه أو تعميمه ، أى تخرج بعض أفراد المعنى فتخصص أو توسع المعنى المستعمل فيه اللفظ فتدخل فيه ما ليس داخلا بالأصل .

أبناء بنتى ، فنفى الحقيقه

لا ما سواها فافهمن تحقيقه

وما روى الأصحاب عن حماد

وقوله (أدعوهم) ينادى

بقولنا فليس عنه معدل

وغيره عليه لا يعول

وما يقال : ما روى حماد

مرسلة ليس به اعتماد

يجاب عنه أنه مجبور

لأنه ما بيننا مشهور

وما له النزول فى الآية لن

ينافى استدلالنا فاستخبرن

وزبدة القولين ما ذكرنا

وعمدة الدليل ما سطرنا

أما الذى إليه فى ذا نذهب

فهو الذى الجل إليه ذهبوا

من قوة القول بأن المنتسب

لهاشم بأمه ليس بأب

ابن له حقيقة فى الشرع

لكنه فى العرف غير مرعى

وهكذا لم يعتبر عند العرب

كما هو الظاهر عند ذى الأدب

من فتش الآثار والأخبارا

وطالع السيرة والأشعارا

وحاصل الآى مع النصوص

على الذى تقول بالخصوص

لكن ذاك عندنا يخص

بما روى حماد فهو نص

وليس فى الباب سواها ، وارتضى

مضمونها الأصحاب غير (المرتضى)

فكان إجماع على الروايه

كذاك إجماع ذوى الدرايه

و (المرتضى) خلافه لا يقدر

فالمرتضى خلافه والأوضح

ومن يقل بقوله تأخرا

عن الوفاق فهو لن يعتبرا

والاحتياط عندهم والتقوى

لذلك اخترناه فهو الأقوى

ص: 340

والقول فى الزكاة من ذا يعلم
فالحكم أن يعطى إذا لا يحرم
والعلم عند الله ثم المصطفى
وآله أهل المعالى والوفا
و (أحمد الصفار) يرجو المغفرة
من ربه فى هذه والآخرة
بالمصطفى المختار والكرار
وفاطم والعترة الأطهار
صلى عليهم ربنا ما قبلت
أعمالنا بحبهم واتصلت
(3)

فى الاجتهاد والتجزي
فى الاجتهاد اختلف الأصحاب
وعندهم قد حصل اضطراب
فى أنه هل يقبل التجزي
وأنه فى الاجتراء يجزى
وظاهر الدليل فيه مختلف
من أجل ذا كلامهم لم يأتلف
وينبغى قبل الكلام ذكر ما
أراد من هذا الكلام العلما
ومقتضى كلامهم أمران

هما : حصول الحفظ والإتقان

ثانيهما حصول أصل الملكة

والقوة القدسية المباركة

فإن أريد الحفظ والضبط لما

قد جاءنا وما يقول العلماء

فذا يقينا يقبل التجزى

لكن هذا عندنا لا يجزى

ما لم يكن مع قوة قدسيه

لأخذه المسائل الفرعيه

من الأصول حسبما قد ذكروا

في كتبهم في ضمن ما قد سطوروا

ص: 341

وزبدة القول هنا التجزى

فى الضبط والحفظ وهذا يجزى

ويجتزى صاحبه ويرجع

إليه فى الأمور فهو مرجع

وما من الأخبار مشعر به

معناه ما نقوله فانتبه

إذ لا يحيط أحد من البشر

بكل ما قد جاءنا من الغرر

وعمدة الأمر هنا الدرايه

لا ضبطه وحفظه الروايه

إذ رب راو حامل الروايه

لغيره ممن له الدرايه

والفقه قد يحمله شخص إلى

أفقه منه وهو منه قد خلا

وإن أريد (1) القوة القدسيه

وما به المسائل الفرعيه

تستبطن من أصلها المتين

فذاك لا يقبل باليقين

إذ كل ما فى الاجتهاد شرط

فإنه يلزم فيه الضبط

وكلما تفرض من مسألة

يلزم فيها الأخذ بالأدلة

والأخذ واستنباطها لا يعلم

إلا لشخص بالجميع يعلم

وكل من كان بتلك ضابطا

يمكنه لا شك أن يستنبط

ما يعرضن عليه من مسألة

من أصلها مراعى الأدلة

وليس ذا بالفعل شرطا فيه

بل التهيؤ عندنا يكفيه

ص: 342

1-1. قوله: (وإن أريد) عطف على قوله: (فإن أريد الحفظ...) في البيت رقم 7 من هذه المقطوعة المار في الصفحة السابقة، وقوله في البيت الآتى: (فذاك لا يقبل) جواب للشرط (وإن...)، والمعنى: أنه إن أريد بالتجزى التجزى في ملكة الاستنباط - (القوة القدسية...) - فذاك لا يقبل التجزى باليقين، أى أن الملكة لا تقبل التجزى يقينا.

والاشتكال وكذا التردد
فى الاجتهاد مطلقا لا يرد
لأن ذا منشؤه العوارض
وهذه الذاتى لا تعارض
فليس معنى لتجزأ أبدا
فخذ بذا ولا تقلد أحدا
وذا الذى التوقيع والمقبوله
دلا عليه فافهمن دليله
إذ الرواة للأحاديث النظر
شرط عليهم فاعتبر يا من نظر
وذا الذى أفهمه ، ويعلم
حقائق الأمور ربي العالم
والمصطفى وآله الأطهار
فإنهم صفوته الأبرار
و (أحمد الصفار) ذو الذنوب
لا زال يرجو الستر للعيوب
بالمصطفى وآله الكرام
صلى عليهم خالق الأنام
ما عسعس الليل كذا النهار
وما بهم محصت الأوزار

فى وءوب صلاة الءمة عىنا

فى الءمة الءلف فشا هل ءءب

فى زمن الغىة أو بل ءءب

أو الصلاة أربعا مندوب

وءمة عن فعلها مرءوب

أو الصلاة أربعا مءمء

وءمة مءمء مءرم

ءم على الءواز هل ىلءزم

فى من يؤم الفقه أو لا ىلزم

بل سائر الشروط مهما ءءصل

من غير مانع هناك ءفعل

ص: 343

أما الذى أختاره ويقوى
لدى فى ذاك وفيه التقوى
فهو الوجوب بالفقيه عينا
إن كان عدلا مؤمنا أمينا
والظهر من بعد فرادى أحوط
وذاك مع غير الفقيه أضبط
حججتنا على الذى أختار :
نص الكتاب وكذا الأخبار
وما أتى (1) : لم تك ركعتين
وقبلها يؤتى بخطبتين
إلا لأجل الفقه والتقوى لمن
يؤمها فافهم هديت واعلمن
والاحتياط ها هنا من أجل من
خالف فى الكل وإن كان وهن
وظاهر الآية والرواية
مقيد عند ذوى الدراية
بما نقول فافهمن المأخذا
واترك فضولا ما هناك وانبذا
وشبهة القائل بالتحريم
يردها كل فتى عليم
لأنها كانت من الإجماع

المدعى وليس من إجماع

كما سمعت فالخلاف قد وقع

فليس إجماع هنا كى يتبع

وإنما الاجماع حقا واقع

حال الحضور ما له من دافع

ص: 344

1-1. قوله : (وما أتى) عطف على قوله : (نص الكتاب وكذا...) ، والمعنى : أن لنا على ما نقوله دليلا ، الأول : نص الكتاب والأخبار الدالة على أصل وجوب الجمعة ، والثانى : ما أتى فى الأحاديث الشريفة من أن صلاة الجمعة إنما اكتفى فيها بركعتين مسبوقه بخطبتين لأجل مكانة الإمام وفقاهته وتقواه (عن الرضا عليه السلام قال : إنما صارت صلاة الجمعة إذا كان مع الإمام ركعتين ، وإذا كان بغير الإمام ركعتين وركعتين ، لأن الناس يتخطون إلى الجمعة من بعد ... ولأن الصلاة مع الإمام أتم وأكمل ، لعلمه وفقهه وفضله وعدله ... وسائل الشيعة 5 / 1. وهذا يشعر بأن الفقاهة والاجتهاد فى الإمام شرط لتجب الجمعة عينا.

على اشتراطهم إمام الأصل

أو الذى يأمره بالفعل

على الخصوص أو على العموم

كما به صرح جل القوم

ولفظة (العادل) فى النصوص

ليس لذى العصمة بالخصوص

فإنها قد وردت فى الخبر

للعدل أيضا فافهم واعتبر

وذاك فى (التهذيب) للمقدس

معنعنا معتبرا عن (يونس)

عن صادق القول (الإمام جعفر)

فللكتاب فتنش واعتبر

وذاك فى باب الأذان واقع

فى من أتى الإمام وهو راع

وما يقال أن فرض الجمعة

مما به قد خص أهل العصمة

مسلم لكن أانا النص

بالإذن للنائب فى ما خصوا

كالحكم والقضاء والحدود

وكل أمر حادث جديد

والفعل للجمعة ليس أعظما

وها هنا القياس ليس لازما
إذ إذنههم فى الكل للعموم
لا يخرجن عن حكمه المعلوم
إلا الذى يخرج بالدليل
وليس للإخراج من دليل
والقول بالتخيير وهى أفضل
أو أن فعل الظهر منها أكمل
أو أحد منها بلا تفضيل
ليس أرى للكل من دليل
هذا ولا عذر لنا فى ترك ما
قد أمر الله به وألزمنا
إذ قال فى كتابه : إسعوا لها
وبيعكم ذروه واقضوا فعلها
لعلنا نرحمكم لتفعلوها
واللهو بالدنيا اتركوا لتنجحوا
وعن رسوله أنى التأكيد
فى فعلها ، وتركها الوعيد

وقد أتى : أن لا صلاة تنفع

مع تركها ولا زكاة تنجع

وما أتى من عمل فضائع

وإن بها أتيت فهو نافع

والأمر والحث من الأظهار

يقطع أعذار ذوى الأعذار

بلغ ربي (أحمدا) ويسرا

لفعلها من غير مانع يرى

وما على (الصفار) من أوزار

يرجوله العفو من الغفار

بأحمد وآله الأمجاد

صلى عليهم خالق العباد

ما اشترط طاعتهم بالطاعة

لكلهم لتحصل الشفاعة

(4)

السيد على حسن مطر

سادسا - مصطلح الكلام

1 - الكلام لغة :

استعمل الكلام في أربعة معان لغوية :

(أحدها : الحدث الذي هو التكليم ، تقول : أعجبنى كلامك زيدا ، أى : تكليمك إياه ...

والثاني : ما فى النفس مما يعبر عنه باللفظ المفيد ، وذلك كأن يقوم بنفسك معنى (قام زيد) ... فيسمى ذلك الذى تخيلته كلاما ...

والثالث : ما تحصل به الفائدة سواء كان لفظا أو خطأ أو إشارة ، أو ما نطق به لسان الحال). (1)

والرابع : (اللفظ المركب أفاد أم لم يفد) (2)

السيد على حسن مطر

ص: 347

1-1. شرح شذور الذهب ، ابن هشام ، تحقيق محيى الدين عبد الحميد ، ص 27 - 29.

2-2. أ - همع الهوامع ، السيوطى ، تحقيق عبد السلام هارون وعبد العال مكرم 1 / 29 ب - شرح ألفية ابن مالك ، ابن عقيل ، تحقيق محيى الدين عبد الحميد 1 / 14.

2 - الكلام اصطلاحا :

وأما النحاة فقد استعملوا (الكلام) أولا في مطلق ما يتكلم به من الألفاظ الدالة على معنى ، ثم أرادوا به بعد ذلك خصوص ما تحصل به الفائدة من الألفاظ.

والكلام من المصطلحات التي ولدت بولادة النحو ، فقد جاء في الروايات أن الإمام عليا (ع) ألقى إلى أبي الأسود الدؤلي صحيفة جاء فيها : (الكلام كله : اسم وفعل وحرف) (1).

وأول تعريف اصطلاحى وجدته للكلام هو قول الرماني (ت 384 هـ) : (الكلام ما كان من الحروف دالا بتأليفه على معنى) (2) وواضح أنه غير مانع من دخول الكلمة والتراكيب الناقصة كالمضاف والمضاف إليه ، والصفة والموصوف.

وعرفه ابن جنى (ت 392 هـ) بقوله : (الكلام كل لفظ مستقل بنفسه ، مفيد لمعناه ، وهو الذى يسميه النحويون الجملة) (3) ، وتابعه عليه ابن يعيش (ت 643 هـ) (4)

ويريد بالمستقل (ما كان من الألفاظ قائما برأسه ، غير محتاج [فى

=====

5. الخصائص ، ابن جنى ، تحقيق محمد على النجار 1 / 17.

6. شرح المفصل ، ابن يعيش 1 / 20.

ص: 348

1- أ- إنباه الرواة على إنباه النحاة ، القفطى ، تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم 1 / 39.

2- ب- معجم الأدباء ، ياقوت 14 / 49.

3- ج- الأشباه والنظائر فى النحو ، السيوطى ، تحقيق عبد العال مكرم 1 / 3. 13.

4- 4. الحدود فى النحو ، الرماني ، ضمن كتاب (رسائل فى النحو واللغة) تحقيق مصطفى جواد ويوسف مسكونى ، ص 42.

الدلالة على معناه] إلى متمم له (1) ويريد بالمفيد التام في مقابل المفردات والمركبات الناقصة، (فالتام هو المفيد، أعنى الجملة وما كان في معناها من نحو: صه وإيه، والناقص ما كان بضد ذلك، نحو: زيد... وكان أخوك) (2).

إذا أريد ب (كان) الناقصة.

وكان ابن جنى لاحظ أن قوله (مفيد) - بالمعنى الذى بينه - مغن عن تقييد اللفظ بكونه مستقلا، فعاد إلى تعريف الكلام بأنه، أصوات تامة مفيدة (3).

ويلاحظ عليه:

أولا: أن الصوت (جنس بعيد، لانطلاقه على ذى الحروف وغيرها). (4)

ثانيا: أن (التامة) و (المفيدة بمعنى واحد، فكان ينبغي الاختصار على إحداهما.

وقال الحريرى (ت 516 هـ): (الكلام عبارة عما يحسن السكوت عليه، وتتم الفائدة به) (5)، وتابعه عليه السمرمدى (ت 776 هـ) (6) ومراده ب (ما) اللفظ، وكان الأولى التصريح به، وقوله (وتتم الفائدة به) تفسير لما قبله، فيحسن الاكتفاء بأحدهما عن الآخر.

وقال فى شرحه: (ولا يأتلف [الكلام] من أقل من كلمتين، فأما

ص: 349

- 1-1. الخصائص، 21 / 1.
- 2-2. الخصائص، ابن جنى 18 / 1.
- 3-3. الخصائص، ابن جنى 18 / 1.
- 4-4. شرح الأزهرية فى علم العربية، خالد الأزهرى، ص 11.
- 5-5. شرح على متن ملححة الإعراب، الحريرى، ص 2.
- 6-6. شرح اللؤلؤة، السمرى، مخطوط مصورته لدى 5 / ب.

قولك : صه ، بمعنى اسكت ، ومه ، بمعنى اكفف ، ففى كل منهما ضمير مستتر للمخاطب ، والضمير المستتر يجرى مجرى الاسم ظاهرا)
(1) وعرفه الزمخشري (ت 538 هـ) بقوله : (الكلام هو المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى) (2).

وقال ابن يعيش فى شرحه : إن مراده (بالمركب اللفظ المركب ، فحذف المركب لظهور معناه ، وقوله : (من كلمتين) فصل احترز به عما يتألف من الحروف ، نحو الأسماء المفردة ... وقوله : (أسندت إحداهما إلى الأخرى) فصل ثان احترز به عن مثل معدى كرب وحضر موت ، وذلك أن التركيب على ضربين : تركيب أفراد ... [وهو] أن تأتي بكلمتين فتركبهما وتجعلهما كلمة واحدة بإزاء حقيقة واحدة ... ولا تفيد هذه الكلم بعد التركيب ... وتركيب الإسناد أن تركب كلمة مع كلمة تنسب إحداهما إلى الأخرى ... على السبيل الذى به يحسن موقع الخبر وتمام الفائدة) (3).

وإنما عبر بالإسناد دون الإخبار ، لأن الإسناد أعم ، إذ يشمل النسبة التى فى الكلام الخبرى والطلبى والإنشائى (4).

وقام ابن الحاجب (ت 646 هـ) باختزال تعريف الزمخشري ، فقال : (الكلام ما تضمن كلمتين بالإسناد) (5).

وجرى أبو حيان (ت 745 هـ) مجراهما فى التعريف ، فقال : (الكلام

=====

6. شرح الرضى على الكافية 1 / 31.

ص: 350

-
- 1-1. شرح على متن ملححة الإعراب ، ص 2.
 - 2-2. المفصل فى علم العربية ، الزمخشري ، ص 6.
 - 3-3. شرح المفصل ، ابن يعيش 1 / 20.
 - 4-4. أ- شرح الرضى على الكافية ، تحقيق يوسف حسن عمر 1 / 33.
 - 5-ب - شرح المفصل ، ابن يعيش 1 / 20.

قول دال على نسبة إسنادية (1)، وإن كان يفضلهما من حيث إنه لم يذكر تركب الإسناد من كلمتين ، مما قد يوهم - رغم صحته - عدم جواز تركب الكلام من أكثر من كلمتين.

وقد لاحظ عليه ابن هشام أن مقتضاه أن الكلام لا يختص بالمفيد ، لأن الحد صادق على كل من جملتي الشرط والجزاء ، والجمله الواقعة صلة ، مع أن كلا من ذلك غير مفيد (2).

وعرفه ابن الأنباري (ت 577 هـ) بقوله : الكلام (ما كان من الحروف دالا بتأليفه على معنى يحسن السكوت عليه) (3).

وهو اصطلاح لتعريف الرمانى المتقدم ، بنحو يجعله مانعا من دخول الكلمة والمركبات الناقصة ، إلا أنه - كالحريى - أطال فى مقدمته ، وكان بوسعه الاستغناء عن عبارة (ما كان من الحروف دالا بتأليفه) بقوله : (اللفظ الدال) ، وهذا ما فعله ابن الناظم (ت 686 هـ) إذ قال : (الكلام ... هو اللفظ الدال على معنى يحسن السكوت عليه) (4).

وعرفه الشلوينى (ت 645 هـ) بأنه (لفظ مركب وجودا أو نية ، مفيد بالوضع ... والمركب نية كقولك : قم واقعد) (5) ، وتابعه عليه ابن عصفور (ت 669 هـ) (6).

ويلاحظ عليه أن تقسيمه التركيب إلى وجودى وتقديرى ، ليس قيذا

====

7. المقرب ، ابن عصفور ، تحقيق أحمد الجوارى وعبد الله الجبورى 1 / 45.

ص: 351

1-1 أ- شرح اللمحة البدرية ، ابن هشام ، تحقيق هادى نهر 1 / 229.

2-ب - غاية الاحسان فى علم اللسان ، أبو حيان ، مخطوط مصورته لدى ، 2 / أ.

3-3 . شرح اللمحة البدرية ، ابن هشام ، 1 / 229 - 230.

4-4 . أسرار العربية ، ابن الأنبارى ، تحقيق محمد بهجة البيطار ، ص 3.

5-5 . شرح ابن الناظم على الألفية ، ص 3.

6-6 . التوطئة ، الشلوينى ، تحقيق يوسف أحمد المطوع ، ص 112.

احترازيًا، وإنما هو مجرد إيضاح لنوعى المركب، فكان يحسن إدراجه فى شرح التعريف كما فعل الحريرى فى تعريفه المتقدم، ولعله لأجل ذلك عمد ابن معطى (ت 668 هـ) إلى إجراء بعض التعديل على الحد، فقال: (الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع) (1).

ومراده بالوضع (أن يدل [اللفظ] على معنى عينه الواضع بإزائه) (2).

وتشير بعض المصادر إلى أن أول من أدخل قيد (الوضع) فى حد الكلام هو أبو موسى الجزولى (ت 607 هـ) (3)، وتابعه على ذلك تلميذه ابن معطى والشلوبينى وابن عصفور.

ولم ير بعض النحاة ضرورة لإثبات قيد (الوضع)، (لأن الصحيح اختصاصه بالمفردات، والكلام خاص بالمركبات، ودلالاتها غير وضعية على الأصح) (4)، بل قد يقال بعدم الاحتياج له حتى لو كانت دلالة المركبات بالوضع، لأنه ليس ذاتيا للكلام ليدخل فى حده، ولأنه ليس قيذا احترازيًا عن شئ ما دام الكلام على اللغة وليست دلالتها إلا بالوضع.

وطرح ابن مالك (ت 672 هـ) تعريفين للكلام:

أولهما: (الكلام ما تضمن من الكلم إسنادا مفيدا مقصودا لذاته) (5).

ومما قاله السلسيلى فى شرحه: (قوله: (مفيدا) احتراز به من المتضمن إسنادا، لكنه غير مفيد، نحو قولهم: النار حارة والسماء فوق الأرض، قوله:

ص: 352

1-1. الفصول الخمسون، ابن معطى، تحقيق محمود الطناحى، ص 149.

2-2. حاشية الشيخ ياسين على شرح التصريح 20/1.

3-3. المحصول 1/ب، شرح الفصول 1/ أنقلا عن مقدمة محقق كتاب الفصول الخمسون، ص 113.

4-4. شرح الأزهرية فى علم العربية، خالد الأزهرى، ص 15.

5-5. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك، تحقيق محمد كامل بركات، ص 3.

(مقصودا) احترز به من حديث النائم ، ومحاكاة بعض الطيور للإنسان ، قوله : (لذاته) احترز به من المقصود لغيره ، كالجملة الموصول بها والمضاف إليها) (1).

وواضح من كلامه أنه يشترط لكون الكلام مفيدا ، مضافا لدلالته على معنى يحسن السكوت عليه ، أن يزود السامع بعلم جديد ، بأن لا يكون مضمونه معلوم الثبوت أو الانتفاء بالضرورة ، وقد وافقه على هذا كل من الأشموني (ت 900 هـ) (2) والأزهري (ت 905 هـ) (3) ، وهو شرط لا يمكن قبوله ، لأن تضمن الكلام لعلم جديد على السامع ليس داخلا في حقيقته (وإلا لكان الشيء الواحد ، كلاما وغير كلام ، إذا خوطب به من يجهله فاستفاد مضمونه ، ثم خوطب به ثانيا) (4) ، أو خوطب به شخصان أحدهما يجهل مضمونه والآخر يعلمه.

ولا ضرورة أيضا للتقييد بكون الكلام (مقصودا) لإخراج حديث النائم ومحاكاة الطيور ، أما حديث النائم فهو داخل في الكلام إن تضمن معنى يصح السكوت عليه ، وأما محاكاة الطيور ، فلا تتبادر إلى الذهن من تعريف الكلام ليحترز منها.

وأما التعريف الثاني ، فهو ما ذكره في أرجوزته الألفية من قوله : (كلامنا لفظ مفيد ، كاستقم).

وقد اختلف شراحه في قوله : (كاستقم) ، فقال بعض إنه مثال بعد تمام

ص: 353

1-1. شفاء العليل في إيضاح التسهيل ، السلسلي ، تحقيق عبد الله البركاتي 1 / 96 - 97.

2-2. شرح الأشموني على الألفية ، تحقيق محيي الدين عبد الحميد 1 / 8.

3-3. شرح الأزهري في علم العربية ، الأزهري ، ص 13.

4-4. همع الهوامع ، السيوطي 1 / 30.

الحد ، وذهب بعض آخر إلى أنه تتميم للحد ، ومنشأ الخلاف هو تحديد المراد من قوله : (مفيد) ، لأن هذه الكلمة قد استعملت من قبل النحاة في ثلاثة معان :

أولها : ما دل على معنى مطلقا ، سواء صح السكوت عليه أم لا ، ومن شواهد ذلك تقييد بعضهم له بما يدل على إرادة خصوص التام ، كقول الحريري : (وتتم به الفائدة) (1) ، وقول ابن الخشاب : (فائدة يحسن السكوت عليها) (2) ، وقول العكبري : (الكلام عبارة عن الجملة المفيدة فائدة تامة) (3).

والثاني : ما دل على خصوص المعنى الذى يحسن السكوت عليه ، وقد تقدم استعمال ابن جنى له بهذا المعنى ، ومن شواهد قول ابن الأنباري بعد تعريفه الكلام بما كان من الحروف دالا بتأليفه على معنى يحسن السكوت عليه : الفرق بين الكلم والكلام (أن الكلم ينطلق على المفيد وغير المفيد ، أما الكلام فلا ينطلق إلا على المفيد خاصة) (4).

والثالث : ما دل على معنى يحسن السكوت عليه ، ولم يكن معناه ضرورى الثبوت والانتفاء ، وقد مر بيانه عند الكلام على التعريف الأول لابن مالك.

وقد ذهب أغلب شراح الألفية إلى إرادة المعنى الأول للإفادة ، وأن قوله : (كاستقم) تتميم للحد ، ومن هؤلاء ابن الناظم (5) ، والمكودي (38) ،

ص : 354

1-1. شرح على متن ملحمة الإعراب ، الحريري ، ص 2.

2-2. المرتجل ، ابن الخشاب ، تحقيق على حيدر ، ص 340.

3-3. مسائل خلافية فى النحو ، أبو البقاء العكبري ، تحقيق محمد خير الحلواني ، ص 31.

4-4. أسرار العربية ، ابن الأنباري ، ص 3.

5-5. شرح الألفية ، ابن الناظم ، ص 3.

والأشموني (1).

وذهب المرادى إلى إرادة المعنى الثانى ، وحمل (استقم) على التمثيل بعد تمام الحد (2).

وقال الملوى بهذا الشأن : (قال شيخنا : الخلاف لفظى ، فمن حمل المفيد على المفيد مطلقا ، قال : تتميم ، ومن حملة على الفائدة التامة جعله تمثيلا بعد تمام الحد) (3).

والذى اتضح مما عرضناه أن الخلاف بينهم معنوى وليس لفظيا ، لأنه يدور حول تحديد المعنى المراد بلفظ (الإفادة) ، وليس اختلافا فى الألفاظ المعبر بها عن معنى واحد.

ومما قيل فى شرح التعريف الثانى : (وعلم من تفسير المفيد بما ذكر أنه لا يحتاج إلى قولهم : (المركب) ، لأن المفيد الفائدة المذكورة يستلزم التركيب ، ولا إلى قولهم : (المقصود) ، لأن حسن سكوت المتكلم يستدعى أن يكون قاصدا لما تكلم به) (4).

وحصل حد الكلام على يد ابن هشام (ت 761 هـ) على أفضل صيغة وأحضرها ، إذ عرفه بأنه (القول المفيد) (5) ، وأراد بالقول اللفظ الدال على معنى ، وبالمفيد ما دل على معنى يحسن السكوت عليه.

وكأنه لاحظ أن قوله : (مفيد) يغنى عن أخذ الدلالة على المعنى فى

====

ب - شرح التصريح على التوضيح ، الأزهرى 1 / 6. 21.

7. شرح شذور الذهب ، ابن هشام ، تحقيق محيى الدين عبد الحميد ، ص 27.

ص: 355

1-1. شرح الألفية ، المكودى ، ص 6.

2-2. شرح الألفية ، الأشموني ، 1 / 8.

3-3. شرح الألفية ، المكودى ، ص 6.

4-4. حاشية الملوى على شرح المكودى ، ص 6.

5-5. أ - شرح الأشموني على الألفية : ص 8.

جنس الحد ، فعاد إلى تعريف الكلام بأنه : (اللفظ المفيد) (1) ، (والمراد باللفظ الصوت المشتمل على بعض الحروف تحقيقاً أو تقديراً) (2).

====

3. أوضح المسالك ، ابن هشام 1 / 11.

ص: 356

1-1. أ- الإعراب عن قواعد الإعراب ، ابن هشام ، تحقيق رشيد العبيدي ، ص 60.

2-ب - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ابن هشام ، تحقيق محيي الدين عبد الحميد 1 / 11.

1 - الكلم لغة :

الكلم فى اللغة جمع كلمة ، قال ابن منظور : (والكلم لا يكون أقل من ثلاث كلمات ، لأنه جمع كلمة) (1). وقال ابن جنى : (الكلم ... جمع كلمة ، بمنزلة سلمة وسلم ، ونبقة ونبق) (2).

2 - الكلم اصطلاحاً :

استعمل النحاة (الكلم) بمعنى مشابه لمعناه اللغوى ، قال سيبويه (ت 180 هـ) : (هذا باب علم ما الكلم من العربية) (3) ، فاختار الكلم على الكلام ... وذلك أنه أراد تفسير ثلاثة أشياء مخصوصة ، وهى الاسم والفعل والحرف ، فجاء بما يخص الجمع وهو الكلم) (4).

وقال الحريرى : (ت 516 هـ) : (فإن قلت : (إن قام زيد) ، سمي ذلك كلما ، لكونه ثلاث كلمات ، ولا يسمى كلاماً ، لأنه لا يحسن السكوت عليه ، فإن وصلته بقولك : (قمت) ، سمي كلاماً ، لحسن السكوت عليه ، وسمى أيضاً كلما ، لكونه من أربعة ألفاظ) (5).

وقال ابن معطى (ت 628 هـ) : الكلم (المركب مفيداً كان أو غير

ص: 357

1-1. لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (كلم).

2-2. الخصائص ، ابن جنى ، تحقيق محمد على النجار ، 1 / 25.

3-3. الكتاب ، سيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، 1 / 12.

4-4. الخصائص ، ابن جنى ، 1 / 25.

5-5. شرح على متن ملحّة الإعراب ، القاسم بن على الحريرى ، ص 2 - 3.

ويؤخذ عليه أنه شامل لما تركب من كلمتين ، نحو : (قام زيد) و (إن قام) مع أنه ليس كلما في الاصطلاح.

وقال ابن يعيش (ت 643 هـ) : (وأما الكلم ... فهو يقع على ما كان جمعا ، مفيدا كان أو غير مفيد ، فإن قلت : (قام زيد) ... فهو كلام ، لحصول الفائدة منه ، ولا يقال له كلم ، لأنه ليس بجمع ، إذ كان من جزئين ، وأقل الجمع ثلاثة ، ولو قلت : (إن زيدا قائم) ... كان كلاما من جهة إفادته ، ويسمى كلما لأنه جمع (2). (فالكلم أعم من جهة المعنى ، لانطلاقه على المفيد وغيره ، وأخص من جهة اللفظ ، لكونه لا ينطلق على المركب من كلمتين) (3).

والصياغة النهائية التي اتفقوا عليها في تعريف الكلم اصطلاحا هي : ما تركب من ثلاث كلمات فأكثر ، أفاد أم لم يفد (4).

=====

(54) أ- شرح ابن عقيل على الألفية ، تحقيق محيي الدين عبد الحميد ، 14 / 1 - 15

ب - شرح الأشموني على الألفية ، تحقيق محيي الدين عبد الحميد ، 22 / 1.

ج - همع الهوام 7. السيوطي ، تحقيق عبد السلام هارون وعبد العال مكرم ، 35 / 1.

ص: 358

1-1. الفصول الخمسون ، ابن معطى ، تحقيق محمود الطناحي ، ص 149.

2-2. شرح المفصل ، ابن يعيش ، 21 / 1.

3-3. أ- أوضح المسالك في شرح ألفية ابن مالك ، ابن هشام ، تحقيق محيي الدين عبد الحميد 12 / 1.

4-ب - شرح ابن الناظم على الألفية ، ص 4.

1 - الجملة لغة :

والجملة فى اللغة : جماعة الشئ ، وأجمل الشئ جمعه بعد تفرقه ، وأجمل له الحساب كذلك (1).

2 - الجملة اصطلاحا :

استعملت (الجملة) من قبل النحاة بمعنى اصطلاحى مرادف للكلام فى القرن الثالث الهجرى ، ولعل المبرد (ت 285 هـ) أول من استعملها كذلك فى مواضع متفرقة من كتابه (المقتضب) ، قال : (وإنما كان الفاعل رفعا ، لأنه هو والفعل جملة يحسن السكوت عليها وتجب بها الفائدة) (2).

وقال الفارسى (ت 377 هـ) : (ما ائتلف من هذه الألفاظ الثلاثة [الاسم والفعل والحرف] كان كلاما ، وهو الذى يسميه أهل العربية : الجمل) (3).

وربما كان الرمانى (ت 384 هـ) أول من عرفها بقوله : (الجملة هى المبنية من موضوع ومحمول للفائدة) (4) ، وهو تعريف يمنحها مضمونا مماثلا لمضمون الكلام اصطلاحا.

وقال ابن جنى (ت 392 هـ) : (أما الكلام : فكل لفظ مستقل بنفسه

ص: 359

1-1. لسان العرب ، ابن منظور ، مادة (جمل).

2-2. المقتضب ، المبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة 8 / 1.

3-3. المسائل العسكرية أبو على الفارسى ، تحقيق على جابر المنصورى ، ص 83.

4-4. الحدود فى النحو ، الرمانى ، ضمن كتاب (رسائل فى النحو واللغة) تحقيق مصطفى جواد ويوسف مسكونى ، ص 39.

مفيد لمعناه ، وهو الذى يسميه النحويون : الجمل (1).

وقد درج على استعمالها بهذا المعنى جمع من النحاة كالجرجاني (ت 471 هـ) (2) والحريري (ت 516 هـ) (3) ، والزمخشري (ت 538 هـ) (4) ، وابن الخشاب (ت 567 هـ) (5) ، وأبى البقاء العكبرى (ت 616 هـ) (6) ، وابن يعيش (ت 643 هـ) (7).

وجاء ابن مالك (ت 672 هـ) فصرح بالفرق بين الجملة والكلام ، إذ عرف الكلام بقوله : (الكلام ما تضمن من الكلم إسنادا مفيدا مقصودا لذاته) (8) ، وقد أراد بقيد (لذاته) إخراج ما هو مقصود لغيره كجملة الصلة (9) ، نحو : جاء أبوه ، من قولنا : جاء الذى قام أبوه ، فهى جملة وليست كلاما ، لأن الإسناد فيها (ليس مقصودا لذاته ، بل لتعيين الموصول وتوضيحه ، ومثلها الجملة الخبرية والحالية والنعنية) (10) ، إذ لم تقصد لذاتها ، بل لغيرها ،

====

ب - البهجة المرضية ، السيوطي 8 / 1.

12. حاشية الصبان على شرح الأشموني 21 / 1.

ص: 360

-
- 1-1. أ - الخصائص ، ابن جنى ، تحقيق محمد على النجار 17 / 1.
 - 2- ب - اللمع فى العربية ، ابن جنى ، تحقيق فائز فار 26. ص 26.
 - 3-3. المقتصد فى شرح الإيضاح ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق كاظم بحر المرجان 68 / 1.
 - 4-4. شرح على متن ملححة الإعراب ، الحريري ، ص 3.
 - 5-5. المفصل فى علم العربية ، الزمخشري ، ص 6.
 - 6-6. المرتجل ، ابن الخشاب ، تحقيق على حيدر ، ص 28 و 340.
 - 7- (64) مسائل خلافية فى النحو ، أبو البقاء العكبرى ، تحقيق محمد خير الحلواني ، ص 31
 - 8-8. شرح المفصل ، ابن يعيش ، 21 / 1.
 - 9-9. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، ابن مالك ، تحقيق محمد كامل بركات ، ص 3.
 - 10-10. أ - شرح الأشموني على الألفية ، تحقيق محيى الدين عبد الحميد 21 / 1.

فليست كلاما ، بل جزء كلام (1).

وذهب الرضى (ت 686 هـ) هذا المذهب أيضا فقال : (والفرق بين الجملة والكلام : أن الجملة ما تضمن الإسناد الأصلي ، سواء كانت مقصودة لذاتها أو لا ... فكل كلام جملة ولا ينعكس). (2)

وتابعهما على ذلك ابن هشام (ت 761 هـ) ، فقد قال بعد تعريف كل من الكلام والجملة : إنهما (ليسا مترادفين ... [إذ] إنها أعم منه ، إذ شرطه الإفادة بخلافها) (3) ، (فكل كلام جملة ولا ينعكس ، ألا ترى أن نحو (إن قام زيد) من قولك : (إن قام زيد قام عمرو) يسمى جملة ولا يسمى كلاما) (4).

وتابعهم السيوطى (ت 911 هـ) قائلا : (وعلى هذا فحد الجملة : القول المركب ، كما أفصح شيخنا العلامة الكافيچى) ثم واصل كلامه مشيرا إلى أن الكافيچى (ت 879 هـ) قد عدل عن هذا (واختار (الترادف) ، قال : لأننا نعلم بالضرورة أن كل مركب لا يطلق عليه الجملة ، وسبقه إلى اختيار ذلك ناظر الجيش وقال : إنه الذى يقتضيه كلام النحاة ، قال : وأما إطلاق الجملة على ما ذكر من الواقعة شرطا أو جوابا أو صلة ، فإطلاق مجازى ، لأن كلا منها كان جملة قبل ، فأطلقت الجملة عليه باعتبار ما كان ، كإطلاق اليتامى على البالغين ، نظرا إلى أنهم كانوا كذلك) (5).

ص: 361

1-1. شفاء العليل فى شرح التسهيل ، السلسيلى ، تحقيق عبد الله البركاتى ، 1 / 97.

2-2. شرح الرضى على الكافية ، تحقيق يوسف حسن عمر 1 / 33.

3-3. مغنى اللبيب عن كتب الأعراب ، ابن هشام ، تحقيق مازن المبارك ومحمد على حمد الله ، ص 490.

4-4. الإعراب عن قواعد الإعراب ، ابن هشام ، تحقيق رشيد العبيدى ، ص 60.

5-5. همع الهوامع ، السيوطى ، تحقيق عبد السلام هارون وعبد العال سالم مكرم 1 / 37.

مكتبتنا
العامة الكرجية

لأحد معاصريه

محقق وأسندراك

العلامة المحقق

السيد عبدالعزيز الطباطبائي

١٣٤٨-١٤١٦هـ

هو أبو الفتح محمد بن على بن عثمان الكراجكى ، المتوفى سنة 449.

الكراجكى :

حكى السمعانى فى (الأنساب) عن شيخه إسماعيل بن محمد الأصبهانى الحافظ أن (كراجك) قرية على باب واسط ، وعليه عول ياقوت فى (معجم البلدان) ، وغيره ، وقيل أيضا قرية من قرى حلب.

ومهما كان فليس الكراجكى منسوباً إلى إحداهما ، وإنما هو منسوب إلى (الكراجك) وهو الخيمة ، قال الذهبى فى (تاريخ الإسلام) :
والكراجكى هو الخيمى ، وقال فى العبر 3 / 220 : وأبو الفتح الكراجكى - والكراجكى : الخيمى - رأس الشيعة ...

وفى لسان الميزان 5 / 300 : محمد بن على الكراجكى - بفتح الكاف

وتخفيف الرء وكسر الجيم ثم كاف - نسبة إلى عمل الخيم ، وهى الكراجك ، بالغ ابن أبى طى فى الثناء عليه ...

وفى شذرات الذهب 3 / 283 : أبو الفتح الكراجكى - أى الخيمى - رأس الشيعة وصاحب التصانيف ...

مولده ووفاته :

لم يشر التاريخ إلى شئ عن مولده ، لا- عن زمانه ومتى كان؟! ولا عن مكانه وبأى بلد كان؟! إلا أنهم قالوا عنه : نزيل الرملة - وهى فى فلسطين - فيبدو أنه ليس منها وإنما هو نزيلها ، فأين بلده ومولده ومنشؤه؟ لا ندرى! رحل فى طلب العلم ، وتجول فى البلاد ، ولقى المشايخ ، وأدرك الكبار كالشيخ المفيد والمرتضى وغيرهما ، فقد رحل إلى بغداد ولبث بها فترة ، كما رحل إلى القاهرة ولبث بها ، وحج بيت الله الحرام وزار الحرمين الشريفين ودخل الطبرية وحلب وطرابلس - ويبدو أنه أقام بها ردحا من الزمن وألف بها جملة من كتبه - ودخل صيدا وصور وبها توفى فى يوم الجمعة ثانى (ثامن) ربيع الآخر سنة 449.

مكانته العلمية والاجتماعية :

كانت للكراجكى شخصية علمية متفوقة ومشاركة فى علوم عصره ، ومكانة اجتماعية مرموقة ، وصفوه بشيخ الشيعة وفقه الأوصحاب ، ونحو ذلك.

وقد ترجم له كثير من المؤرخين وأوصحاب المعاجم والتراجم من المخالف والمؤلف ، وأطروه بكل جميل وأثنوا على علمه وثقافته.

ص: 368

أما الفريق الأول :

فمنهم الذهبي ، قال عنه في تاريخ الإسلام : (أبو الفتح الكراجكي شيخ الشيعة .. وكان من فحول الرافضة ، بارع في فقههم وأصولهم ، نحوي ، لغوي ، منجم ، طبيب ، رحل إلى العراق ولقى الكبار كالمرتضى ...).

وقال في سير أعلام النبلاء : (شيخ الرافضة وعالمهم ، أبو الفتح محمد ابن علي ، صاحب التصانيف ...).

وقال في العبر : (أبو الفتح الكراجكي .. رأس الشيعة وصاحب التصانيف .. وكان نحوي ، لغوي ، منجما ، طبيبا ، متكلم ، متفننا ، من كبار أصحاب الشريف المرتضى ...).

وقال في تذكرة الحفاظ : (شيخ الرافض أبو الفتح محمد بن علي الكراجكي).

وقال عنه الصفدي في الوافي بالوفيات : (شيخ الشيعة .. وكان من فحول الرافضة ، بارعا في فقههم ، لقي الكبار مثل المرتضى ...).

ووصفه اليافعي في (مرآة الجنان) بقوله : (رأس الشيعة ، صاحب التصانيف ، كان نحوي ، لغوي ، منجما ، طبيبا ، متكلم ، من كبار أصحاب الشريف المرتضى).

وأما الفريق الثاني :

فمنهم الشيخ منتجب الدين ابن بابويه في (الفهرست) ، قال : (الشيخ العالم الثقة .. فقيه الأصحاب ...).

وأثنى عليه المحدث الحر العاملي في (أمل الآمل) بقوله : (عالم

ص: 369

فاضل ، متكلم ، فقيه ، محدث ، ثقة ، جليل القدر ..(1).

وقال العلامة المجلسي رحمه الله ، في بحار الأنوار 1 / 35 : (وأما الكراجكي فهو من أجلة العلماء والفقهاء والمتكلمين ، وأسند إليه جميع أرباب الإجازات ، وكتابه كنز الفوائد من الكتب المشهورة التي أخذ عنه جل من أتى بعده ، وسائر كتبه في غاية المتانة) (2).

وأطراه المحدث القمي في (الفوائد الرضوية) بقوله : (الشيخ الأجل الأقدم الأعلام الفاضل ، المتكلم ، الفقيه ، المحدث ، الثقة ، الجليل القدر ، شيخ مشايخ الطائفة ...).

ووصفه السيد الأمين في أعيان الشيعة 46 / 160 ب : (الفقيه المتكلم والحكيم الرياضي ، وقد صنف في الكل ...).

وقال العلامة المامقاني : (ومن لاحظ كتابه [كنز الفوائد] ظهر له غاية فضله وتحقيقه وتدقيقه وكمال اطلاعه على المذاهب والأخبار ، وعليك بمطالعة تماما إن شاء الله تعالى فإنه من نفائس الكتب).

وقال عنه المحقق التستري في مقابس الأنوار : (الشيخ المحدث ، الفقيه ، المتكلم ، المتبحر ، الرفيع الشأن والمنزلة ، القاضي أبي الفتح .. وكان من أكابر تلامذة المرتضى والشيخ [الطوسي] والديلمى ، والواسطى ، وروى عن المفيد ...).

وقال الشيخ عبد الله نعمة في مقدمة طبع كنز الفوائد : (وكان أبو الفتح الكراجكي من أبرز من تحملوا المسؤولية في هذا السبيل ، وكان الدور الذي قام بأعبائه مهما وخطيرا ، فقد قدر له أن يعيش في هذا الثغر الشامي وفي الساحل اللبناني ، ليقوم بترسيخ العقيدة الإسلامية ، والحد من النزعة

ص: 370

-
- 1- (1) ومثله في رياض العلماء ولؤلؤة البحرين وروضات الجنات وفي سفينة البحار
 - 2- (2) ومثله في سفينة البحار.

الإسماعيلية، يوم كانت فلسطين ولبنان واقعة تحت نفوذ الدولة الفاطمية، وحين كانت الفكرة الإسماعيلية الفاطمية تعيش في أكثر بقاعها.

وقد اختار الكراجكى مدينة طرابلس اللبنانية قاعدة لانطلاقه وعمله، حين كان أمراء بني عمار الشيعة يتولون حكمها، وسيطرون عليها.

ومن هذه القاعدة - طرابلس - انطلق الشيخ الكراجكى يناظر ويجادل ويعلم، بكل ما يملك من طاقة علمية وفكرية، وصمد في وجه الموجة الإسماعيلية العارمة، واستطاع أن يحد من نشاطها، حتى انحسرت عن أكثر هذه المنطقة، وحلت مكانها الفكرة الشيعية الإمامية، وأصبحت مذهب الأكثرية لسكان المناطق الساحلية في ذلك العهد.

وشمل في نشاطه مقاومة سائر المخالفين، كالمعتزلة والأشاعرة، وأهل الديانات الأخرى، كاليهود والنصارى والبراهمة وسواهم، كما يبدو ذلك من كتبه والفصول التي أدرجها في كتابه (كنز الفوائد).

كل ذلك بفضل جهوده المتواصلة، وبما كان يملكه من شدة المعارضة وروح الجدل، ووفور العلم، وعمق الملاحظة، وتنوع الثقافة، وقوة الحججة، وبما كان يتمتع به من وعى وإدراك، ومن حيوية وحركة وصبر وعمل دائم.

مشايخه في الفقه والكلام والحديث وغيرها :

1 - أبو العباس أحمد بن إسماعيل بن عنان الحلبي.

2 - الشريف أبو منصور أحمد بن حمزة الحسيني العريضي.

3 - أبو سعيد أحمد بن محمد بن أحمد الماليني الهروي.

ترجم له الخطيب في تاريخ بغداد 4 / 371 وأرخ وفاته سنة 412، قال : (وكان ثقة صدوقا متقنا خيرا صالحا).

4 - القاضي أبو الحسن أسد بن إبراهيم بن كليب السلمى الحراني،

ص: 371

نزىل بؑداد ، مترجم فى بؑفة الطلب : 1551.

5- أبو الصلاح الحلبي تقى الدين بن نجم.

6- أبو عبد الله الحسين بن عبد الله بن كامل الطرابلسى.

7- أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله بن على ابن الواسطى.

ترجم له فى لسان الميزان 2 / 298 ، قال : (من رؤوس الشيعة ، يشارك المفيد فى شيوخه ، ومات قبل 420).

8- أبو عبد الله الحسين بن محمد بن أحمد القمى.

9- أبو عبد الله الحسين بن محمد بن على الصيرفى البؑدادى.

10- أبو يعلى سلار بن عبد العزيز الديلمى.

11- الشريف أبو الحسن طاهر بن موسى بن جعفر الحسينى.

12- أبو محمد عبد الله بن عثمان بن حماس.

13- أبو الحسن على بن أحمد اللؑوى ، المعروف بابن زكار.

14- أبو الحسن على بن الحسن بن منده.

15- الشريف المرتضى علم الهدى أبو القاسم على بن الحسين الموسوى البؑدادى.

16- الشريف أبو الحسن على بن عبد الله بن حمزة.

17- أبو الحسن على بن محمد السباط البؑدادى.

18- أبو الحسن محمد بن أحمد بن على بن الحسن ابن شاذان القمى.

19- شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسى.

20- أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن طلحة الصيداوى.

21- الشريف أبو عبد الله محمد بن عبيد الله الحسين بن طاهر

الحسيني.

22 - أبو المرحى محمد بن علي بن أبي طالب البلدي.

23 - القاضي أبو الحسن محمد بن علي بن محمد بن صخر الأزدي البصري الضرير ، المتوفى سنة 443.

24 - معلم الأمة أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الشيخ المفيد البغدادي.

25 - أبو القاسم هبة الله بن إبراهيم بن عمر الصواف.

26 - الشريف يحيى بن أحمد بن إبراهيم طباطبا الحسيني.

تلامذته :

لم تشر مصادر التراجم إلا إلى قلة من تلامذته ، وهم :

1 - أبو جعفر محمد بن علي بن المحسن الحلبي.

2 - الشيخ عبد العزيز ابن البراج.

3 - ريحان بن عبد الله الحبشي.

4 - شمس الإسلام الحسن بن الحسين بن بابويه حسكا القمي.

5 - ظفر بن الداعي مهدي العلوي الأسترآبادي.

6 - المفيد عبد الرحمن بن أحمد بن الحسين الخزاعي النيسابوري.

7 - الحسين بن هبة الله بن رطبة.

الجدول الزمني لتجوله ونشاطاته :

سنة 399 (1) كان بميادين في شمال العراق ويبدو أنه كان في طريقه إلى

ص: 373

1-1. كنز الفوائد 1 / 333.

بغداد.

سنة 407 (1) كان بمصر.

سنة 410 (2) كان بالرملة.

سنة 412 (3) في جمادى الآخرة كان بالرملة.

سنة 412 (4) كان بمكة المكرمة.

سنة 416 (5) كان بالرملة.

سنة 418 (6) كان بصور.

سنة 424 (7) كان بالقاهرة.

سنة 426 (8) كان بمصر.

سنة 436 (9) كان بطرابلس.

سنة 441 (10) كان في صيدا.

ص: 374

1-1. كنز الفوائد 1 / 332 ، التعريف : 21 و 27.

2-2. كنز الفوائد 2 / 134 ، التعريف : 7.

3-3. كنز الفوائد 2 / 120.

4-4. التعريف : 16.

5-5. كنز الفوائد 1 / 385.

6-(9)

7-7. كنز الفوائد 1 / 353.

8-8. كنز الفوائد 1 / 332.

9-9. التعريف : 8.

10-(13)

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة في فهرست مصنفات الشيخ أبي الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي الخيمي ، المتوفى 449 ، عملها بعض تلامذته من أولاد العلماء المعاصرين له ، وجدتھا ضمن مجموعة برقم 6955 ، من مخطوطات المكتبة المركزية في جامعة طهران ، فاستنسخت عليها لنفسی في غرة جمادى الأولى سنة 1403 ، وهي :

ص: 375

[بسم الله الرحمن الرحيم]

فهرست الكتب التي صنفها الشيخ الفقيه أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان بن علي الكراجكي رضي الله تعالى عنه وأرضاه : الحمد لله ،
وصلاته على سيدنا محمد رسوله وعلى الطاهرين من آله وسلامه.

[الكتب الفقهية]

1 - كتاب الصلوات (الصلاة) وهو : روضة العابدين ونزهة الزاهدين.

ثلاثة أجزاء ، فالجزء الأول في ذكر الفرائض ، والثاني في ذكر السنن ، والثالث في ذكر التطوع الذي ليس بمسنون ، وما ورد في الجميع من
علم وعمل ، يشتمل على ثلاثمائة ورقة ، عمله لولده (1).

ص: 377

1-1. جاء في الذريعة 11 / 298 : إنه صنفه لولده موسى .

2 - الرسالة الناصرية في عمل ليلة الجمعة ويومها.

عملها للأمير ناصر الدولة رضى الله عنه بدمشق ، جزء واحد ، خمسون ورقة ، يشتمل على ذكر المفروض والمسنون والمستحب (1).

3 - كتاب التلقين لأولاد المؤمنين.

صنفه بطرابلس ، جزء لطيف ، كراستان.

4 - كتاب التهذيب.

متصل بالتلقين ، صنفه بطرابلس ، يشتمل على ذكر العبادات الشرعية بقسم (بتقسيم) يقرب فهمه ويسهل ضبطه ، كثير الفوائد ، جزء واحد ، سبعون ورقة.

5 - كتاب فى الموارىث ، وهو : معونة الفارض على استخراج سهام الفرائض .

فيه ذكر ما يستحقه طبقات الوراثة والسبيل إلى استخراج سهامهم من

====

فى تهذيب تاريخ ابن عساكر 4 / 170 : الحسن بن الحسين بن عبد الله بن الحسين بن حمدان بن حمدون التغلبى ، الأمير ، المعروف بناصر الدولة وسيفها ، تولى إمرة دمشق فى أيام الملقب بالمستنصر بعد أمير الجيوش الدزبرى سنة 433 فلم يزل واليا بها إلى أن قبض عليه وسير إلى مصر أول رجب سنة 440.

كان عند السيد ابن طاووس وينقل عنه فى كتابه (جمال الأسبوع) باسم : عمل يوم الجمعة.

ص : 378

1-1 . الأمير المظفر ناصر الدولة ذو المجدين أبو محمد الحسن بن الحسين بن حمدان ، ولى دمشق فى سنة 433.

غير انكسار ، كتاب مفيد ، صنفه بطرابلس لبعض الإخوان ، جزء واحد ، ستون ورقة (1).

6 - كتاب المنهاج إلى معرفة مناسك الحاج.

وهو منسك كامل يشتمل على فقه وعمل وزيارات ، جزء واحد يزيد على مائة ورقة ، صنفه للأمير صارم الدولة رحمه الله ، يحجج به.

7 - كتاب المقنع للحاج والزائر.

سأله القائد أبو البقاء فور بن نزال ، جزء لطيف.

8 - المنسك العصى.

أمره بعمله الأمير صارم الدولة وعصره ذو الفخرين بطبرية ، قد ذاع في الأرض نسخه.

9 - منسك لطيف في مناسك النسوان.

أمر بعمله الأمير صارم الدولة ، حرس الله مدته.

10 - كتاب نهج البيان في مناسك النسوان.

أمر بعمله الشيخ الجليل أبو الكتائب أحمد بن محمد بن عمار ، رفع الله

ص: 379

1 - 1. مخطوطتان من كتاب المعونة في الإرث في مكتبة المسجد الأعظم في قم ، في المجموعة 627 والمجموعة 631 ، ذكرت في فهرسها ص 464 و 465 ، وهو إما هذا الكتاب ، أو هو تأليف سالم بن بدران المصرى ، فإنه أيضا له كتاب (المعونة في الفرائض) مذكور في الذريعة.

درجته ، فصنّفه بطرابلس ، وهو خمسون ورقة.

11 - كتاب الاستطراف ، فى ذكر ما ورد فى الفقه فى الأنصاف.

وهو معنى غريب لم يسبق إلى مثله ، يتضمن ما اختص بذكر النصف فى الفقه ، صنّفه للقاضى أبى الفتح عبد الحاكم.

12 - مختصر كتاب الدعائم للقاضى النعمان.

وهو من جملة فقهاء الحضرة!

13 - كتاب الاختيار من الأخبار.

وهو اختصار كتاب (الأخبار) للقاضى النعمان ، يجرى مجرى اختصار الدعائم (1).

14 - كتاب ردع الجاهل وتنبية الغافل.

وهو نقض كلام أبى المحاسن المعرى الذى طعن به على الشريف المرتضى رحمه الله ، فى المسح على الرجلين ، عمل بطرابلس (2).

====

مختصر تاريخ دمشق 3 / 25 . الجواهر المضية 3 / 495.

ص: 380

1-1 . (الأخبار) للقاضى نعمان المصرى ، المتوفى سنة 363 ، طبع فى قم فى ثلاث مجلدات سنة 1409 باسم : شرح الأخبار.

2-2 . القاضى أبو المحاسن المفضل بن محمد بن مسعر التنوخى المعرى المعتزلى الحنفى ، المتوفى سنة 442 ، له رسالة فى غسل الرجلين ووجوبه! ناب فى القضاء بدمشق وولى قضاء بعلبك.

وهو معنى لم يطرق ، وسبيل لم تسلك ، قسم فيه أبوابا من الفقه ، وفرع كل فرع (فن) منها حتى حصل كل باب شجرة كاملة ، يكون نيفا وثلاثين شجرة ، صنفه للقاضى الجليل أبى طالب عبد الله بن محمد بن عمار ، أدام الله سلطانه ، وكبت شائنيه وأعداءه.

16 - كتاب الكافى فى الاستدلال على صحة القول برؤية الهلال.

عمله بمصر ، نحوا من مائة ورقة.

ومن الكتب الكلامية

17 - نقض رسالة فردان بعد (1) المروذى فى الجزء.

أربعون ورقة.

18 - كتاب غاية الإنصاف فى مسائل الخلاف.

يتضمن النقض على أبى الصلاح الحلبي رحمه الله (2) فى مسائل خالف (خلف) بينه وبين المرتضى ، نصر فيها رأى المرتضى ، ونصر والدى رحمه الله ،

ص: 381

1-1. كذا.

2-2. أبو الصلاح تقى الدين بن نجم الحلبي ، من أعيان فقهاء الشيعة ومتكلميهم فى القرن الخامس ، له كتاب (الكافى فى الفقه) طبع فى قم سنة 1403.

وأبى (1) المستفيد رضى الله عنهم.

19 - كتاب حجة العالم فى هيئة العالم.

هذا كتاب يتضمن الدلالة على أن شكل السماوات والأرض كشكل الكرة، وإبطال مقال من خالف فى ذلك، جزء لطيف.

20 - كتاب ذكر الأسباب الصادقة عن معرفة الصواب.

جزء لطيف.

21 - رسالة نعتها ب : دامغة النصارى.

وهى نقض كلام أبى الهيثم النصرانى فى ما رام تثبيته من الثالث والاتحاد، جزء واحد.

22 - كتاب الغاية فى الأصول.

نجز منه القول فى حدوث العالم وإثبات محدثه.

23 - كتاب رياضة العقول فى مقدمات الأصول.

جزء لطيف، لم يتم.

ص: 382

1-1. كذا.

24 - كتاب المرشد ، المنتخب من غرر الفوائد.

يتضمن تفسير آيات من القرآن ، مائتا ورقة (1).

25 - جواب رسالة الأخوان (الأخوين).

يتضمن الرد على الأشعرية وإفساد أقوالهم وطعنهم على الشيعة ، ستون ورقة.

ومن الكتب فى الإمامة

26 - كتاب عدة البصير فى حج يوم الغدير.

هذا كتاب مفيد يختص بثبوت إمامة أمير المؤمنين صلوات الله عليه من النص عليه فى يوم الغدير ، جزء واحد ، مائتا ورقة ، بلغ الغاية فيه حتى حصل فى الإمامة كافيًا للشيعة فى هذه المسألة ، عمله بطرابلس للشيخ الجليل أبى الكتائب عمار ، أطال الله بقاءه.

27 - كتاب التعجب فى الإمامة من أغلاط العامة.

هذا كتاب جمع فيه بين أقوالهم المتناقضة الشاهدة بمذاهبهم الفاسدة ، نحو من المائة ورقة (2).

ص: 383

1-1. غرر الفوائد ودرر القلائد هو أمالى المرتضى علم الهدى قدس الله نفسه.

2-2. نسخة منه فى المكتب الهندى فى لندن ، ضمن المجموعة 471 ، كتبت سنة 1154.

28 - كتاب الإستبصار فى النص على الأئمة الأطهار.

هذا كتاب يتضمن ما ورد من طريقى الخاصة والعامة من النص على أعداد الأئمة صلوات الله عليهم ، جزء لطيف (1).

29 - كتاب معارضة الأضداد باتفاق الأعداد.

فى فن من الإمامة ، جزء لطيف.

30 - المسألة القيسرانية.

فى تزويج النبى (ص) عائشة وحفصة ، جزء لطيف.

====

وفى مكتبة ملك فى طهران ، فى المجموعة رقم 1236 / 2. وبأول المجموعة 1535 ، ذكرتا فى فهرسها 250 / 5 و 285.

وفى مكتبة تربيت فى تبرى 3. رقم 64.

وفى مكتبة الإمام الرضا (ع) ، برقم 4. كتبت سنة 986 ، وأخرى فيها فى المجموعة 13559.

وفى مكتبة المرعشى ، فى المجموعة 67.

ومكتبة الوزيرى فى يزد ، فى المجموعة 1628.

وفى جامعة طهران فى المجموعة 7. وأخرى فيها فى المجموعة 3205 كتبت سنة 1015 ، ذكرتا فى فهرسها 11 / 2160.

وطبع طبعة حجرية ملحقاً بكتاب كنز الفوائد سنة 1322.

9. منه مخطوطة فى مكتبة المجلس فى طهران ، فى المجموعة 4566 ، كتبت سنة 960.

وفى مكتبة المرعشى ، فى المجموعة 3694.

وطبع فى النجف سنة 1346 باسم : الاستنصار ، وطبع بها مرة ثانية سنة 1356 مع (مقتضب الأثر) للجوهرى.

ص: 384

1- وأخرى فى مكتبة المجلس بطهران ، رقم 1. ذكرت فى فهرسها 4 / 133.

في فضل أمير المؤمنين صلى الله عليه على جميع البرية سوى سيدنا رسول الله (ص) (1).

32 - مختصر كتاب (التزيه) تصنيف المرتضى رحمه الله.

نجز منه ذكر الأنبياء وبقى ذكر الأئمة صلوات الله عليهم (2).

33 - كتاب الانتقام ممن غدر بأمر المؤمنين (ع).

وهو النقض على ابن شاذان الأشعري في ما أورده في آية الغار، لم يسبق إلى مثله (3).

34 - كتاب الفاضح.

في ذكر معاصي المتغلبين على مقام أمير المؤمنين صلوات الله عليه، لم يتم.

ص: 385

1-1. لعله التفضيل كما يأتي، وفي الذريعة 11 / 227: النباتية.

2-2. كتاب (تزيه الأنبياء والأئمة) للشريف المرتضى علم الهدى على بن الحسين الموسوي، المتوفى سنة 436، شيخ أبي الفتح الكراجكي، مطبوع.

3-3. ابن شاذان الأشعري، هو أبو علي الحسن بن أحمد، من أعلام بغداد (337 - 426)، وللشيخ الطوسي أيضا النقض عليه في مسألة الغار، ولعل الكراجكي كان أسبقهما تأليفا، ولذا قيل: لم يسبق إلى مثله.

ومن الكتب النجومية وما يتعلق بها

35 - كتاب مزيل اللبس ومكمل الإنس.

36 - كتاب نظم الدرر فى مبنى الكواكب والصور.

وهو كتاب لم يسبق إلى مثله ، يتضمن ذكر أسماء الكواكب المسماة على ما نطقت به العرب وأهل الرصد.

37 - كتاب إيضاح السبيل إلى علم أوقات الليل.

هذا الكتاب يتضمن ذكر المنازل الثمانية والعشرين وكواكبها ، ومواقع بعضها من بعض ، وصورها ، والإرشاد إلى معرفتها ، والاستدلال على أوقات الليل بها ، وهو كثير المنفعة ، جزء واحد ، مائتا ورقة.

38 - كتاب فى الحساب الهندى وأبوابه ، وعمل الجذور والمكعبات المفتوحة والصم.

ومن الكتب المختلفة

39 - العيون فى الآداب.

ص: 386

40 - كتاب معدن الجواهر ورياضة الخواطر.

يتضمن من الآداب والحكم ومما يروى عن رسول الله (ص) (1).

41 - رياض الحكم.

وهو كتاب عارض به ابن المقفع.

42 - كتاب موعظة العقل (العقلاء) للنفس.

عملها لنفسه ، نحو من الكراستين.

43 - كتاب التعريف بوجوب حق الوالدين.

عملها لولده ، كراسة واحدة (2).

====

ونشره صديقنا العلامة السيد أحمد الحسيني في مجلة (الهادي) الصادرة في قم ، وطبعه بمفرده في قم سنة 1394.

وترجمه المحدث الجليل الشيخ عباس القمي رحمه الله ، إلى الفارسية باسم : نزهة النواظر ، وطبع سنة 1339 و 1357 و 1367.

5. مخطوطة منه في المكتبة المركزية بجامعة طهران ، بأول المجموعة رقم 2125.

وأخرى في مكتبة المرعشي العامة في قم ، في المجموعة 6. كتبت سنة 1065.

وأخرى في مكتبة مدرسة المطهرى في طهران ، رقم 3881 / 6 ، كتبت سنة

ص: 387

1-1. مخطوطتان منه في مكتبة المرعشي ، في المجموعة رقم 1126 ، كتبت سنة 902 ، ورقم 5681 ، تاريخها سنة 1100.

2- ومخطوطتان منه في مكتبة الإمام الرضا (ع) في مشهد ، في المجموعة رقم 2. كتبت سنة 986 ، من الورقة 136 - 193 ، ورقم 2152

، تاريخها سنة 1082.

44 - كتاب إدكار الإخوان بوجوب (حق) حقوق الإيمان.

أنفذها إلى الشيخ الأجل أبي الفرج البابلي ، كراسة.

45 - نصيحة الإخوان.

أنفذها إلى الشيخ أبي اليقظان أدام الله تعالى تأييده.

46 - كتاب التحفة في الخواتيم.

جزء لطيف.

47 - الرسالة العلوية.

في فضل أمير المؤمنين صلى الله عليه على سائر البرية سوى سيدنا رسول الله صلى الله عليه (وآله) ، عملها للشريف أبي طالب ، جزء لطيف (1).

48 - كتاب الجليس.

هذا كتاب لم يسبق إلى مثله ، عمله كالروضة المنثورة ، ضمنه من سير الملوك وآدابهم ، وتحف الحكماء وطرفهم ، ومن ملح الأشعار والآداب ، ما يستغنى به عن المجموعات وغيرها ، لم يصنف مثله ، بالجملة يكون

====

حقيقه المحدث الأرموى وطبعه في طهران سنة 1370 باسم : حقوق الوالدين ، وطبع سنة 1371 في طهران مع كتاب (قرة العين) ترجمته الفارسية للشيخ ذبيح الله المحلاتي.

3. لعل هذا هو كتاب (التفضيل) المطبوع.

ص: 388

1-1. ذكرت في فهرسها 3 / 248 باسم : بر الوالدين.

خمسة أجزاء خمسمائة ورقة.

49 - كتاب انتفاع المؤمنين بما فى أيدى السلاطين.

حدا على عمله الإخوان - حرسهم الله - بصيدا.

50 - كتاب الأئیس.

يكون نحو من ألفى ورقة ، جعله مبوبا فى كل فن ، لم يسبق إلى مثله ، مات رحمه الله ، ولم يبلغ غرضه من تصنيفه.

ومن الأنساب

51 - مختصر كتاب ابن خداع للشريف رحمه الله.

فى ذكر المعقبيين من ولد الحسن والحسين صلوات الله عليهما (1).

====

وخداع اسم امرأة ربت جده الحسين بن جعفر بالحجاب 2. فغلب عليه اسمها ، وأول من هاجر إلى مصر جده الحسين أو أبو جده جعفر بن أحمد ، كما فى لباب الأنساب : 612.

له كتاب : المعقبيين - أو ذكر المعقبيين - من ولد الحسن والحسين ، وهو الذى لخصه الكراجكى ، وله : أخبار آل أبى طالب ، أرخ أخبارهم إلى سنة 3. وله : المبسوط.

ذكره النسابة العمرى فى (المجدى) ص 146 وقال : وكان أبو القاسم النسابة ذا فضل ، وجمع من الحديث قطعة جيدة ، وبرع فى النسب ، وكان ثقة.

وله ترجمة فى (تاريخ مدينة دمشق) لابن عساكر ، وأعيان الشيعة 5 / 5. ومنية الراغبين فى طبقات النسابين - للسيد عبد الرزاق كمونة النجفى ، المتوفى سنة 1390 - : 203 ، ومنه أخذنا مادة هذه الترجمة.

ص: 389

1- 1. ابن خداع النسابة الحسينى ، هو الشريف أبو القاسم الحسين بن جعفر بن الحسين ابن جعفر بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن عبد الله الباهر ابن الإمام زين العابدين (ع) ، نسابة مصر فى القرن الرابع ، ولد سنة 310 ، وكان حيا سنة 373.

في ذكر المعقبين من ولد الحسن والحسين صلوات الله عليهما ، لم يسبق إلى مثله (1).

53 - كتاب الزاهر في آداب الملوک.

عمله للأمير صارم الدولة ذى الفضيلتين أدام الله علوه ، لم يسبق إلى مثله ، جزء لطيف (2).

54 - كتاب كنز الفوائد.

خمسة أجزاء ، عمله لابن عمه ، يتضمن أصولاً من الأدلة ، وكلاماً في فنون مختلفة ، وتفسير آيات كثيرة ، ومختصرات عملها عدة ، وأخباراً سمعها مروية من الآداب نظماً ونثراً ، ونكتاً مستحسنة ، تسلية الرؤساء ، عملها للأمير ناصر الدولة رضى الله عنه ، جزء لطيف (3).

55 - كتاب التأديب.

عمله لولده ، جزء لطيف.

ص: 390

1-1. وسماه ابن شهر آشوب في معالم العلماء : المشجر.

2-2. في الذريعة 12 / 12 : الزاهد.

3-3. طبع على الحجر في إيران سنة 1322 ، وطبع في بيروت بتحقيق الشيخ عبد الله نعمة في جزئين وحذف منه! وفيه عدة رسائل مختصرة للمؤلف تأتي أسماؤها.

56 - المجالس في مقدمات صناعة الكلام.

أمر بعملها الأمير صارم الدولة ذو الفضيلتين - حرس الله عمره - لما أثر الاطلاع في هذا العلم ، نجز منها ثمانية مجالس ولم يتم ، ولم يسبق إلى مثل ترتيبه.

57 - كتاب الإقناع عند تعذر الإجماع.

في مقدمات الكلام ، لم يتم.

58 - كتاب الكفاية في الهداية.

في مقدمات أصول الكلام ، لم يتم.

59 - كتاب الأصول في مذهب آل الرسول (ع).

يتضمن الأخبار بالمذهب من غير أدلة ، عملها للإخوان بصور في سنة 481 ، جزء لطيف.

60 - مختصر البيان عن دلالة شهر رمضان.

يتضمن القول بالعدد في معرفة العامل (1) الشهر ، وهو الكتاب المنقوض ، عمله بالرملة لقاضي القضاة ، جزء لطيف (2).

ص: 391

1-1. كذا.

2-2. حدث في القرن الرابع بين أصحابنا رحمه الله في أن شهر رمضان هل يلحقه النقص ، فربما كان 29 يوماً أو هو ثلاثون يوماً دائماً ، فالفريق الأول يقال لهم : أصحاب الرؤية ، والفريق الثاني يسمون أصحاب العدد ، وكان الكراچكى يقول بالعدد ، وألف كتابه هذا لنصرة هذا الرأي ، ثم عدل كغيره إلى القول بالرؤية ، وألف كتاب وله ترجمة في (تاريخ مدينة دمشق) لابن عساكر ، وأعيان الشيعة 5 / 466 ، ومنية الراغبين في طبقات النسايين - للسيد عبد الرزاق كمونة النجفي ، المتوفى سنة 1390 - : 203 ، ومنه أخذنا مادة هذه الترجمة.

61 - جواب الرسالة الحازمية.

فى إبطال العدد وتثبيت الرؤية، وهى الرد على أبى الحسن ابن أبى حازم المصرى، تلميذ شيخى رحمة الله عليه، عقيب انتقالى (1) عن العدد، أربعون ورقة.

62 - القول فى معرفة النبى (ص) بالكتابة وسائر اللغات.

عمل بالقاهرة لأبى اليقظان، كراسة (2).

63 - الرسالة العامرية.

فى الجواب عن مسألة سألت عنها الغلاة، أمر بعملها الأمير قوام الدولة وإنفاذها إلى العامرى القاضى، جزء لطيف، عملت بالقاهرة، مختصرة.

64 - مختصر طبقات الوراثة.

عمل للمبتدئين بطرابلس، لطيف.

ص: 392

1-1. كذا.

2-2. سماه ابن شهر آشوب فى (معالم العلماء): مسألة فى كتابة النبى (ص).

65 - الجدول المدهش.

سأله في عمله سائل (1).

66 - الرسالة الصوفية.

وهي في خبر مظلوم ومراد ، سأل في عملها بعض الإخوان.

67 - كتاب الإيضاح عن أحكام النكاح.

أمر بعمله الأمير دخر الدولة بصيدا في سنة 441 ، يخرج في جزء واحد فيه الخلاف بين الإمامية والإسماعيلية.

68 - رسالة التنبيه على أغلاط أبي الحسين البصرى.

في (فصل في ذكر الإمامة) ، لطيف (2).

69 - الكتاب الباهر في الأخبار.

لم يتم.

====

وذكر في 20 / 250 : المدهش ، للعلامة الكراجكى.

4. أبو الحسين البصرى محمد بن على بن الطيب ، شيخ الاعتزال ، المتوفى سنة 436 ، له : كتاب المعتمد ، وتصفح الأدلة ، وشرح الأصول الخمسة ، وغيرها.

ص : 393

1- 1. جعل شيخنا صاحب الذريعة رحمه الله ، كلمة (الجدول) من تنمة الكتاب السابق ، فقال في 5 / 91 : الجدول في طبقات الإرث ، للعلامة الكراجكى ، المتوفى سنة 449 ، عبر عنه في فهرس تصانيفه بمختصر طبقات الإرث.

2- وقال في 20 / 200 : مختصر طبقات الإرث لطيف الجدول! للعلامة الشيخ أبي الفتح محمد بن على بن عثمان الكراجكى ...

لم يتم.

71 - مسألة العدل في المحاكمة إلى العقل.

72 - كتاب هداية المسترشد.

لم يتم.

ويشتمل (كنز الفوائد) على مختصرات عدة :

73 - منها : الذخر للمعاد في صحيح الاعتقاد.

74 - منها : الإعلام بحقيقة إسلام أمير المؤمنين (ع) [وأولاده الكرام] (1).

75 - منها : رسالة في وجوب الإمامة (2).

76 - منها : التذكرة بأصول الفقه (3).

77 - منها : البرهان على طول عمر صاحب الزمان (ع) (4).

ص: 394

1-1. مدرج في (كنز الفوائد) مطبوع فيه في 1 / 257 ، وقد طبع في العدد 21 من مجلة (تراثنا).

2-2. مطبوع في كنز الفوائد 1 / 321.

3-3. مطبوع في كنز الفوائد 2 / 15.

4-4. مطبوع في كنز الفوائد 2 / 114 ، وطبع مستقلا في بيروت بتحقيق السيد حسن التبريزي.

78 - منها : رسالة فى مسح الرجلين فى الوضوء (1).

79 - منها : التنبيه على حقيقة البلاغة.

80 - منها : الإيضاح بين طريقي الزيدية والإمامية.

81 - ومجلس الكر والفرد.

82 - ومنها : الكلام فى الخلا والملا.

83 - منها : الرد على الغلاة (2).

84 - منها : الرد على المنجمين (3).

85 - منها : تفضيل الأنبياء على الملائكة (ع).

والحمد لله أولاً وآخراً ، وصلاته على خيرته من خلقه محمد وعلى الأئمة الطاهرين من عترته.

تم الفهرس ،

وهو تأليف بعض تلاميذ الكراچكى المختصين به

المطلعين على خصوصيات أحواله.

ص: 395

1-1. أظنه (القول المبين) المطبوع فى كنز الفوائد 1 / 151 ، وقد طبع فى العدد 19 من مجلة (تراثنا).

2-2. لعله (الرسالة العامرية) المتقدمة برقم 63.

3-3. لعله (حجة العالم) المتقدم برقم 19.

وللكرايجكى كتب لم يرد ذكرها فى هذا الفهرست ، فلعله ألفها بعد هذا الفهرست ، وهى :

1 - الإبانة عن المماثلة ، فى الاستدلال لإثبات النبوة والإمامة (1).

2 - كتاب التفضيل (2).

====

وبأول المجموعة 3. من مخطوطات القرن الثالث عشر ، ذكرت فى فهرسها 16 / 473.

ومنه نسخة ضمن المجموعة رقم 4. فى المكتبة المركزية بجامعة طهران.

ومخطوطة فى مكتبة البرلمان الإيرانى السابق ، رقم 1359 5. ، كتبت سنة 1098 ، ذكرت فى فهرسها 4 / 120.

6. مذكور فى لؤلؤة البحرين وأمل الآمل ورياض العلماء وروضات الجنات ، وذكر فى الذريعة 4 / 359 باسم : تفضيل أمير المؤمنين (ع) ، وطبعه المحدث الأرموى رحمه الله ، فى طهران سنة 1370 بهذا الاسم.

أوله : (الحمد لله الذى عم خلقه امتنانا ، وشملهم إحسانا ، وصلواته على سيدنا محمد رسوله ...).

وهو فى تفضيل أمير المؤمنين (ع) على غيره من سائر البرية ما عدا رسول الله (ص) ، أثبت ذلك بأدلة من الكتاب والسنة ، ولم يذكر له المتقدمون

ص: 396

1-1. مذكور فى أمل الآمل ورياض العلماء والمصادر المتأخرة عنهما ، وفى الذريعة 1 / 57 رقم 289 : كتاب حسن لطيف ، لم يسبق إليه ، أثبت فيه تساوى طريقى إثبات الإمامة الخاصة والنبوة الخاصة على منكريهما ، يفرض مجلسا فيه إمامى ومعتزلى ويهودى ، ويذكر الاحتجاج للنبوة على اليهودى ، ومثله للإمامة على المعتزلى. وذكره فى 1 / 501 باسم : إيضاح المماثلة ...

2- أقول : منه مخطوطتان فى المكتبة المركزية بجامعة طهران ، بأول المجموعة رقم 2. كتبت سنة 1016 ، ذكرت فى فهرسها 11 / 2160.

3 - الجواب عن ثلاث آيات (1).

4 - البيان عن اعتقاد أهل الإيمان (2).

====

ثانيهما : الرسالة العلوية في فضل أمير المؤمنين (ع) على سائر البرية سوى سيدنا رسول الله (ص) ، المذكورة في الفهرست برقم 47.

وأظن (التفضيل) هو هذا الكتاب الثاني ، أي (الرسالة العلوية) ، لأنه جاء في الفهرست أن (الرسالة العلوية) عملها للشريف أبي طالب ، وفي خطبة (التفضيل) أو عز إليه بعمل هذه الرسالة بقوله : سيدنا الشريف الجليل نقيب الطالبين أطال الله بقاءه ... خدمت حضرته.

وكذا في نهايته ، قال : قد أوردت أطال الله بقاء سيدنا الشريف الجليل نقيب الطالبين.

فظهر أن (التفضيل) هو (الرسالة العلوية) ، و (الرسالة العلوية) قد طبعت باسم (التفضيل).

ومن مخطوطاته نسخة في مكتبة مدرسة السيد الكلبيگانی ، في قم ، رقم 7. كتبها العلامة السيد محمد بن محمد بن الحسن الحسيني ، الشهير بابن قاسم العاملی العینائی سنة 1057 ، على نسخة كانت بخط الشهيد الثاني - قدس الله نفسه - المستشهد سنة 965.

وهي المخطوطة التي كانت في مكتبة المحدث الأرموي باسم (المعتمد) واعتمدها في طبع الكتاب ، ثم انتقلت إلى مكتبة السيد الكلبيگانی.

وقد رآها شيخنا صاحب الذريعة - قدس الله نفسه - عند المحدث الأرموي وذكره في الذريعة 21 / 213 باسم (المعتمد في الإمامة) للكراچکی ، اعتمادا على ما جاء على ظهر المخطوطة ، ثم بعد أن طبع كتاب (التفضيل) ظهر أنه ليس للكراچکی كتاب باسم (المعتمد) وإنما هو (الرسالة العلوية) المطبوع باسم (التفضيل).

(50) هو تفسير ثلاث آيات سنل عنها فأجاب ، وأدرجه في كنز الفوائد في 1 / 286

وحيث بدأه بيسم الله وخطبته علمنا أنه من رسائله المستقلة المدرجة في (الكنز).

12. مدرج في كنز الفوائد 1 / 240.

ص: 397

1- كتابا بهذا الاسم ، وإنما له بهذا الصدد كتابان بغير هذا الاسم :

2- أحدهما : المسألة التبانة في فضل أمير المؤمنين صلى الله عليه على جميع البرية سوى سيدنا رسول الله (ص) ، المتقدم في الفهرست برقم 31.

5 - دليل النص بخبر الغدير (1).

6 - شرح الإستبصار فى النص على الأئمة الأطهار (2).

7 - شرح (جمل العلم والعمل) للشريف المرتضى علم الهدى.

8 - كتاب الوزيرى.

9 - المزار.

10 - مختصر زيارة إبراهيم الخليل (ع).

11 - أخبار الآحاد.

12 - مسألة فى كتابة النبى (ع).

13 - النوادر (3).

14 - رسالة فى جواب سؤال عن وجوب الحج وبعض علله ومناسكه (4).

15 - روضة العابدين (5).

16 - تهذيب المسترشدين (6).

ص: 398

-
- 1-1. مدرج فى كنز الفوائد 2 / 84 ، ونشر فى مجلة (تراثنا) ، العدد 21 ، الخاص بالغدير.
 - 2-2. كانت مخطوطة منه فى القرن الثانى عشر ، قال صاحب رياض العلماء فى تعليقه على أمل الآمل ، ص 288 : (عندى منه نسخة) ، ومن هذا الكتاب إلى مسألة فى كتابة النبى (ص) ذكرها له ابن شهر آشوب فى معالم العلماء.
 - 3-3. ذكره له الشيخ منتجب الدين ابن بابويه فى فهرسته.
 - 4-4. مذكور فى روضات الجنات.
 - 5-5. ذكر فى رياض العلماء 5 / 141 عن الكفعمى فى المصباح.
 - 6-6. ذكر فى رياض العلماء 5 / 141 عن الشهيد الثانى فى كتابه فى صلاة الجمعة ، وأظنه (هداية المسترشدين) المتقدم برقم 73 ، أو هو المتقدم فى فهرست برقم 4 باسم : التهذيب.

17 - كتاب الفهرست (1).

18 - كتاب المنازل (2).

19 - كتاب المؤمن (3).

ص: 399

-
- 1-1. كان عند السيد ابن طاووس ونقل عنه في الدرود الواقية، قال في ص 248: (وهذا جعفر بن أحمد [القمي] عظيم الشأن من الأعيان ، ذكر الكراجكي في كتاب (الفهرست) أنه صنف مائتين وعشرين كتابا بقم والري) وذكره شيخنا، في الذريعة 16 / 393.
- 2-2. ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام، والصفدي في الوافي بالوفيات، كلاهما في ترجمة الكراجكي.
- 3-3. ذكره الذهبي في تاريخ الإسلام، والصفدي في الوافي بالوفيات، كلاهما في ترجمة الكراجكي.

وهناك كتب للكراچكى نسبت إليه بغير أسمائها

وهي :

1 - مسألة في العدد ، وعدم نقص شهر رمضان ، الذريعة 20 / 389.

هو الذى تقدم برقم 60 بعنوان (مختصر البيان عن دلالة شهر رمضان) ، يتضمن القول بالعدد ...

2 - كتاب النجوم ، الذريعة 24 / 78.

وللكراچكى عدة كتب فى النجوم : (مزيل اللبس) ، (نظم الدرر) (إيضاح السبيل) تقدمت بالأرقام 35 ، 36 ، 37 ، وله كتاب (الرد على المنجمين) ضمن (كنز الفوائد) تقدم برقم 84.

3 - النصوص ، بحار الأنوار 1 / 18 ، الذريعة 24 / 179.

وهو كتاب (الإستبصار) المطبوع ، المتقدم برقم 28 ، كما نبه عليه فى (الذريعة) عند ذكره.

4 - نصيحة الشيعة ، الذريعة 24 / 182.

أظنه كتاب (نصيحة الإخوان) المتقدم برقم 45 ، أو هو (إدكار الإخوان بوجوب حقوق الإيمان) المتقدم برقم 44 ، أو هو (موعظة العقل للنفس) المتقدم برقم 42.

5 - الوصية ، الذريعة 25 / 103.

لعله هو كتاب (التعريف بحقوق الوالدين) المتقدم برقم 43 وأنه عمله لولده ، كما نبه عليه فى الذريعة ، فقد كتبه يوصى به ابنه ، بدأه بقوله :

إعلم أيها الولد الحبيب البار ... وختمه بقوله : أن أجعل لك تذكرة ،

ص: 400

ولمن سواك تبصرة ...

أو هو كتاب (التأديب) المتقدم برقم 55 وأنه عمله لولده.

6 - رسالته إلى ولده ، كما عبر عنه العلامة المجلسي في بحار الأنوار 1 / 18.

وهذا أيضا لعله (التعريف) أو (التأديب) المتقدمين.

ص: 401

- 1 - معالم العلماء - لابن شهر آشوب - : 118.
- 2 - الفهرست - لمنتجب الدين ابن بابويه - برقم 355.
- 3 - تاريخ الإسلام - للذهبي - : وفيات سنة 449 ، ص 236.
- 4 - سير أعلام النبلاء 18 / 121.
- 5 - العبر 3 / 22.
- 6 - تذكرة الحفاظ 3 / 1127.
- 7 - الوافي بالوفيات - للصفدي - 4 / 130.
- 8 - مرآة الجنان - لليافعي - 3 / 70.
- 9 - لسان الميزان - لابن حجر - 5 / 300.
- 10 - شذرات الذهب - لابن العماد - 3 / 283.
- 11 - جامع الرواة 2 / 156.
- 12 - أمل الآمل 2 / 287 رقم 857.
- 13 - تعليقة أمل الآمل - لصاحب (رياض العلماء) - : 287.
- 14 - رياض العلماء - لميرزا عبد الله أفندي - 5 / 139.
- 15 - مقابس الأنوار - للتستري - : 9.
- 16 - لؤلؤة البحرين : 337.
- 17 - رجال السيد بحر العلوم 3 / 302.
- 18 - روضات الجنات 6 / 209.
- 19 - خاتمة مستدرک الوسائل : 497.

- 20 - هدية العارفين - لإسماعيل باشا - 70 / 2 .
- 21 - الكنى والألقاب - للمحدث القمي - 108 / 3 .
- 22 - الفوائد الرضوية - له - : 571 - 574 .
- 23 - سفينة البحار - له - 409 / 2 .
- 24 - تنقيح المقال - للعلامة المامقاني - 159 / 3 و 149 رقم 11134 و 11052 .
- 25 - طبقات أعلام الشيعة - أعلام القرن الخامس - : 177 .
- 26 - ريحانة الأدب 39 / 5 .
- 27 - أعيان الشيعة - للسيد الأمين - 400 / 9 و 160 / 46 من الطبعة الأولى .
- 28 - فهرست المكتبة المركزية لجامعة طهران 2162 / 3 - 2166 .
- 29 - مستدركات علم الرجال - للنمازي - 238 / 7 .
- 30 - معجم رجال الحديث - للإمام الخوئي - 357 / 17 .
- 31 - مفاخر إسلام 327 / 3 - 346 .
- 32 - فلاسفة الشيعة : 496 .
- 33 - مقدمة (كنز الفوائد) للشيخ عبد الله نعمة .
- 34 - موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي - لعمر عبد السلام التدمري - 293 / 4 - 305 .
- 35 - الحياة الثقافية في طرابلس الشام - لعمر عبد السلام التدمري - : 329 .
- 36 - الغدير في التراث الإسلامي (تأليف) : 94 - 98 .
- 37 - قاموس الرجال - للتستري - 300 / 8 من الطبعة الأولى .

38 - بروكلمن - الأصل - 1 / 354 والذيل 1 / 434.

39 - الأعلام - للزركلى - 6 / 276.

40 - معجم المؤلفين 8 / 49 و 11 / 27.

41 - مصفى المقال : 374.

ص: 404

الحمد لله الذي عرفنا نفسه ، وألهمنا شكره ، ووقفنا لطاعته ، وهدانا إلى قبلته ، والصلاة والسلام على خاتم رسله والأئمة من آله ، المنقذين من الضلال ، والهادين إلى الحق.

وبعد :

قال الإمام أبو جعفر الباقر (ع) : بنى الإسلام على خمس : على الصلاة ، والزكاة ، والحج ، والصوم ، والولاية ، الحديث (1).

وقال عليه السلام لسلمان بن خالد : ألا أخبرك بالإسلام ، أصله وفرعه وذروة سنامه؟ قال : بلى جعلت فداك ، قال : أما أصله فالصلاة ، وفرعه الزكاة ، وذروة سنامه الجهاد (2).

وقال أمير المؤمنين علي (ع) في وصيته للحسن (ع) : الله الله في خير

ص: 407

1-1. الوسائل 1 / 13 باب 1 من أبواب مقدمات العبادات ح 1.

2-2. الوسائل 1 / 14 باب 1 من أبواب مقدمات العبادات ح 3.

العمل فإنها عمود دينكم (1).

فأول الأعمال وخيرها وأساسها الصلاة التي تشكل العامل الأساسي في رقى الروح ، وشفاء النفس ، وطهارة السريرة ، وعلو الدرجات ، كما قال النبي الأكرم (ص) :

(من حبس نفسه في صلاة فريضة فآتم ركوعها وسجودها وخشوعها ثم مجد الله عزوجل ، وعظمه ، وحمده ، حتى يدخل وقت صلاة أخرى لم يبلغ بينهما ، كتب الله له كأجر الحاج المعتمر ، وكان من أهل عليين) (2).

فالصلاة من أجلى مصاديق تجسيد العبودية المتمحضة للمولى جل وعلا ، فكل فعل من أفعال الصلاة يعطى معنى من معانى العبودية ، فالسجود من أعظم مراتب الخضوع وأحسن درجات الخشوع والاستكانة ، والركوع يظهر تواضع العبد واعترافه بعلو مرتبة ربه ، والقيام أيضا يذكر بالقيام بين يدي الله عزوجل ، وأنه أمام ملك جبار.

وكذا الحال في التوجه إلى القبلة ، فإنه في الحقيقة توجه إلى الله ، فلا بد أن يكون العبد متأدبا أمامه ، لأن التوجه بالبدن يهيئ القلب إلى الانقطاع لله تعالى ، لأننا إن لم نتوجه بقلوبنا وأبداننا يصرف الله وجه رحمته عنا.

ويؤيده قول الصادق (ع) : (إذا استقبلت القبلة فأيس من الدنيا وما فيها ، والخلق وما هم فيه ، واستفرغ قلبك عن كل شاغل يشغلك عن الله تعالى ، وعاین بسرك عظمة الله تعالى ، واذكر وقوفك بين يديه (يوم تبلو كل نفس ما أسلفت وردوا إلى الله مولا هم الحق) ، وقف على قدم الخوف والرجاء) (3).

ص: 408

1-1. الفقيه 4 / 190 باب رسم الوصية ح 5433.

2-2. الفقيه 1 / 211 باب فضل الصلاة ح 642.

3-3. مصباح الشريعة : 91.

ثم أنه وقع الخلاف بين علماء الإسلام فى كيفية التوجه إلى القبلة ، وفى العلامات المؤدية إلى جهتها.

فهده الرسالة معقودة لبيان هذا الغرض المهم.

وفى كل حقبة من الزمن تبرز شخصيات فذة عظيمة الشأن يشار إليها بالبنان ، قد تجلت فيها المواهب الحميدة ، والطباع الكريمة ، والهمم العالية ، والنفوس الزاكية ، فعاشت برهة من الزمن وغابت أشخاصها عنا ، إلا أنها لا زالت تعيش فى قلوبنا وأفكارنا ، فى محافلنا وأقلامنا العلمية ، بل فى كل كتاب وقرطاس ، وكأنها خلقت لأكثر من زمانها التى عاشت فيه.

وليس ببعيد هذا ، لأنها كرسّت كل جهودها وطاقاتها لخدمة المذهب الشريف والدين الحنيف ، فقد أنارت الدرب وخطت لنا نهجنا نسير عليه ، وحقاً يقال : إنها عاشت لغيرها أكثر مما عاشت لنفسها.

ومن هؤلاء الأفاضل شيخنا المترجم ، العالم الأوحد ، علم الأئمة الأعلام ، عضد الإسلام والمسلمين ، الشيخ حسين بن عبد الصمد بن محمد الجبجى العاملى الهمدانى ، نور الله مرقده.

ولا يسعنا المجال بهذا المختصر ذكر إنجازاته وخدماته فى الحقول العلمية والعملية ، بل نحيل القارئ الكريم إلى المصادر المعقودة لهذا الغرض.

وكما سيأتى أن مصنفاته كثيرة وفى كل فنون الإسلام.

فمن جملة مصنفاته هذه الرسالة التى بين يديك عزيزى القارئ.

ص: 409

المترجمون لشيخنا الجليل كثيرون ، ولا أريد أن أستوعب حياته الفذة ، لئلا يطول بنا المقام ، وإنما أذكرها على سبيل الاختصار ، وقد وقفت قليلا على بعض النقاط المهمة في حياته قدس سره.

اسمه ونسبه :

هو الشيخ الجليل بهاء الدين ، محمد بن الحسين بن عبد الصمد بن محمد بن علي بن الحسين بن محمد بن صالح الحارثي الهمداني الجبعي العاملي ، نسبة إلى الحارث الهمداني ، من خواص أمير المؤمنين الإمام علي ابن أبي طالب (ع) (1).

ولادته ونشأته :

ولد في بعلبك - وقال أبو المعالي الطالوي : إنه ولد بقزوين - عند غروب الشمس يوم الأربعاء ، لثلاث بقين من ذى الحجة الحرام سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة (2).

ثم انتقل به والده وهو صغير إلى بلاد العجم ، فنشأ في حجره بتلك

ص: 410

1-1. أمل الآمل 1 / 155 ، سلافة العصر : 289 - 302 ، لؤلؤة البحرين : 16 ، روضات الجنات 7 / 56 ، الأعلام 6 / 102 ، أعيان الشيعة 9 / 234 ، رياض العلماء 5 / 88.

2-2. يقول الميرزا الأفندي رحمه الله ، في رياض العلماء 5 / 97 : ورأيت بخط بعض الأفاضل - نقلا عن خط البهائي - أن مولده سنة 951.

الأفطار المحمية ، وأخذ عن والده وغيره من الجهابذة ، حتى أذعن له كل مناقض ومنابد ، فلما اشتد كاهله ، وصفت له من العلم مناهله ، ولى بها شيخ الإسلام ، وفوضت إليه أمور الشريعة الغراء ، على صاحبها وآله الصلاة والسلام .

ثم رغب فى الفقر والسياسة ، واستهيب من مهاب التوفيق رياحه ، فترك تلك المناصب ، ومال لما هو لحاله مناسب ، فقصد بيت الله الحرام ، وزيارة النبى وأهل بيته الكرام ، عليهم أفضل الصلاة والتحية والسلام ، ثم أخذ بالسياحة ، فساح ثلاثين عاما .. فإلى القدس مرورا بمصر ، وإلى الحجاز ثم حلب ، وإلى قزوين وغيرها من بلاد إيران ، ثم رجع إلى أصفهان محتداه ، وأوتى فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة ، واجتمع فى أثناء ذلك بكثير من أرياب الفضل والحال ، ونال من فيض صحبتهم ما تعذر على غيره واستحال ، ثم عاد إلى مسكنه أصبهان ، وهناك همى غيث فضله وانسجم ، فألف وصنف ، وقرط المسامع وشنف (1).

أسرته :

عاش شيخنا البهائى وسط أسرة علمية ، شريفة ، كريمة ، عريقة ، حافلة بالمفاخر .

فوالده :

الشيخ عز الدين ، الحسين بن عبد الصمد بن محمد الحارثى الهمدانى

ص: 411

1-1 . سلافة العصر : 289 - 302 ، أمل الآمل 1 / 157 - 158 ، روضات الجنات 7 / 62 ، لؤلؤة البحرين : 22 ، أعيان الشيعة 9 / 239 ، رياض العلماء 5 / 91 ، الأعلام 6 / 102 .

الجبعي العاملي، كان عالما ماهرا، محققا، مدققا، متبحرا، جامعا، أدبيا، منشئا، شاعرا، عظيم الشأن، جليل القدر، ثقة ثقة، من فضلاء تلامذة شيخنا الشهيد الثاني رحمه الله، له مناقرة لطيفة مع فضلاء حلب (1).

وجده :

الشيخ عبد الصمد بن محمد بن علي الجبعي العاملي، كان فاضلا عالما، وقد عبر عنه الحر في ترجمة ولده الحسين ب : الشيخ الصالح، العالم العامل، المتقى المتفنن، خلاصة الأختيار (2).

وجد أبيه :

وهو الشيخ شمس الدين محمد بن علي بن الحسين بن صالح الجبعي العاملي، فاضل، جد الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي، وقد أثنى عليه الشهيد الثاني رحمه الله في إجازته لابن ابنه (3).

وعمه :

الشيخ نور الدين أبو القاسم علي بن الشيخ عبد الصمد بن الشيخ شمس الدين محمد الجبعي العاملي، فاضل، عالم، جليل، فقيه شاعر، من تلامذة الشهيد الثاني قدس سره، له رسالة (الدرة الصفية في نظم الألفية)

ص: 412

1-1. أمل الآمل 1 / 74 ، الأعلام 2 / 240 ، روضات الجنات 2 / 338 ، وقد طبعت في قم سنة 1412 هـ ، بتحقيق شاعر شيع ، ضمن منشورات مؤسسة قائم آل محمد ، عجل الله تعالى فرجه الشريف.

2-2. أمل الآمل 1 / 109 ، رياض العلماء 3 / 128 ، أعيان الشيعة 8 / 17.

3-3. أمل الآمل 1 / 138 ، رياض العلماء 5 / 48 ، تكملة أمل الآمل : 356.

للسهيد الثاني ، التي ذكر فيها أنه من تلاميذه (1).

وأخوه :

الشيخ عبد الصمد بن الحسين بن عبد الصمد العاملي ، كان فاضلا جليلا ، وقد صنف أخوه لأجله (الصمدية) (2).

وزوجته :

الشيخة بنت الشيخ على المنشار العاملي ، كانت عالمة ، فاضلة ، فقيهة ، كان في جهازها يوم زفت إلى الشيخ البهائي كتب تامة في فنون العلم ، وهي أربعة آلاف مجلد.

وكان أبوها شيخ الإسلام بأصبهان أيام السلطان شاه طهماسب الصفوي ، وكان قد جاء من الهند في سفره الذي سافر بكتب كثيرة ، ولم يكن له غير هذه البنت ، ولما مات انتقل كل ما كان عنده من الكتب والأموال والعقار إليها (3).

وأولاده :

المشهور أنه لم يعقب أولادا ، وقيل : أعقب بنتا ، يقول صاحب (الرياض) : وكان لها حفدة معاصرين لنا (4). والبعض يقول : إنه كان

ص: 413

1-1. رياض العلماء 4 / 114 ، أعيان الشيعة 8 / 262 ، تكملة أمل الآمل : 302.

2-2. أمل الآمل 1 / 109 ، رياض العلماء 3 / 123 ، أعيان الشيعة 8 / 16.

3-3. رياض العلماء 5 / 407 ، أعيان الشيعة 2 / 275.

4-4. رياض العلماء 5 / 94.

قال السيد علي خان المدني في (سلافة العصر) : علم الأئمة الأعلام ، وسيد علماء الإسلام ، وبحر العلم المتلاطمة بالفضائل أمواجه ، وفحل الفضل الناتجة لديه أفراده وأزواجه ، وطود المعارف الراسخ ، وفضاؤها الذي لا تحد له فراسخ ، وجوادها الذي يؤمل له لحاق ... إليه انتهت رئاسة المذهب والملة ، وبه قامت قواطع البرهان ، فما من فن إلا وله فيه القدح المعلى ، والمورد العذب المحلى ، إن قال لم يدع قولاً لقائل ، أو طال لم يأت غيره بطائل ... (2).

وقال الشهيد الثاني في إجازته له : ثم إن الأخ في الله ، المصطفى في الأخوة ، المختار في الدين ، المرتقى عن حضيض التقليد إلى أوج اليقين ، الشيخ العالم الأوحى ، ذا النفس الطاهرة الزكية ، والهمة الباهرة العلية ، والأخلاق الزاهرة الإنسية ، عضد الإسلام والمسلمين ، عز الدنيا والدين ، حسين بن الشيخ الصالح العالم العامل التقى ، خلاصة الإخوان ، الشيخ عبد الصمد بن الشيخ الإمام شمس الدين محمد ، المشتهر بالجبى العالمى الهمدانى ، أسعد الله جده ، وكبت عدوه وضده ... (3).

وقال السيد مصطفى التفريشى : جليل القدر ، عظيم المنزلة ، رفيع الشأن ، كثير الحفظ ، ما رأيت بكثرة علومه ووفور فضله ، وعلو مرتبته أحدا

1-1. أعيان الشيعة 9 / 242 ، تكملة أمل الآمل : 447.

2-2. سلافة العصر : 289 - 303 ، عنه في أعيان الشيعة 9 / 234.

3-3. لؤلؤة البحرين : 24 ، أعيان الشيعة 9 / 234.

فى كل فنون الإسلام كمن كان له فن واحد (1).

وقد أطراه جملة من العلماء الأعلام ، وقد أعرضنا عن ذكر مديحهم لئلا يطول المقام.

أساتذته ومشايخه :

وهم كثيرون ، نذكر منهم :

1 - والده الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملى.

2 - الشيخ عبد العالى الكركى ، وهو ابن المحقق الكركى.

3 - الشيخ عبد الله اليزدى ، وهو صاحب الحاشية فى المنطق.

4 - الشيخ محمد بن محمد بن أبى اللطيف المقدسى الشافعى.

5 - على المذهب المدرس ، أستاذه فى العلوم العقلية والرياضية.

تلامذته والرواة عنه :

كثيرون أيضا ، نخص منهم بالذكر :

1 - السيد نظام الدين أحمد بن زين العابدين العلوى العاملى.

2 - السيد حسين بن حيدر ابن السيد عز الدين الكركى.

3 - السيد عبد الحسيب بن زين العابدين العلوى العاملى.

4 - السيد نور الدين على بن على بن أبى الحسن الموسوى.

5 - الشيخ جعفر بن لطف الله العاملى.

ص: 415

1-1 . نقد الرجال : 303.

وفاته ومدفنه :

توفى سنة 1030 هـ بأصفهان وصلى عليه تلميذه المجلسى الأول بحشد من الفضلاء والناس ، ونقل إلى خراسان ، ودفن فى المشهد الرضوى فى بيته الذى كان عند رجلى الضريح المقدس (1).

وقال فى سلافة العصر : إنه توفى سنة 1031 (2) ، وقيل : إنه توفى سنة 1035 هـ .

تصانيفه (3) :

وهى كثيرة جدا نذكر بعضها على نحو الاستعراض :

الحديث :

1 - شرح الأربعين حديثا .

الفقه :

1 - الحبل المتين .

2 - رسالة فى ذبائح أهل الكتاب .

ص : 416

1-1. رياض العلماء 5 / 97 ، روضات الجنات 7 / 59 ، أعيان الشيعة 9 / 234 ، الأعلام 6 / 102 .

2-2. سلافة العصر : 289 - 302 .

3-3. أمل الآمل 1 / 155 - 157 ، الأعلام 6 / 102 ، رياض العلماء 5 / 88 - 90 ، روضات الجنات 7 / 60 - 61 ، لؤلؤة البحرين :

20 - 22 ، أعيان الشيعة 9 / 144 .

3 - رسالة فى الطهارة.

4 - الرسالة الاثنا عشرية فى الصلاة.

5 - رسالة فى الصوم.

6 - رسالة فى الزكاة.

7 - رسالة فى الحج.

8 - رسالة فى الكر.

الأصول :

1 - حاشية شرح العضدى على مختصر الأصول.

2 - الزبدة فى الأصول.

3 - لغز الزبدة.

الدراية :

1 - رسالة فى الدراية.

الرجال :

1 - حاشية الخلاصة فى الرجال.

العقائد :

1 - رسالة مختصرة فى إثبات وجود صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف.

2 - رسالة فى تحقيق عقائد الشيعة فى الفروع والأصول ، مفصلا على

ص: 417

اختصار.

التفسير :

1 - حاشية البيضاوى.

2- رسالة فى شرح قول البيضاوى فى تفسير قوله تعالى : (فسحقا لأصحاب السعير) .

الأدعية :

1 - مفتاح الفلاح.

2 - الحديقة الهاللية.

3 - شرح الصحيفة السجادية ، الموسوم ب : حدائق الصالحين.

البلاغة والنحو والأدب :

1 - الكشكول ، كبير.

2 - المخلاة.

3 - الصمدية.

4 - حاشية المطول.

5 - سوانح الحجاز ، فى شعره وإنشائه.

الفلک والهيئة والرياضيات :

1 - رسالة فى أن أنوار سائر الكواكب مستفادة من الشمس.

2 - رسالة الأضطراب ، سماها : الصحيفة.

ص: 418

3 - خلاصة الحساب.

4 - رسالة في حل إشكالي عطارد والقمر.

5 - جهة القبلة.

نحن والرسالة :

وهي رسالة هيوية فقهية ، تبحث عن أهم الموضوعات الفقهية التي يتوقف عليها عمل المكلف ، وهو جهة القبلة ، طبق القواعد الهيوية ، مرفقة بشكل هندسى دقيق ذو زوايا قوائم وحواد ومنفرجات ، حاول فيها المصنف إثبات الجهة بطريقة علمية متقنة ، مع استعراض لآراء فطاحل العلماء ، وإيراد الملاحظات على تعريفاتهم ، وإثبات مدعاه بقوة علمية كما سترى.

ثم إن كل من تعرض من العلماء لترجمة شيخنا رحمه الله ، عد هذه الرسالة من مصنفاته (1).

يقول العلامة البحاثه الشيخ آقا بزرك الطهرانى رحمه الله :

جهة القبلة رسالة متوسطة ، تقرب من مائة وخمسين بيتا ، فى بيان المراد من الجهة وما فسرت به من السمات ، للشيخ البهائى ، المتوفى سنة 1031 ، أوله :

أما بعد الحمد والصلاة ، فيقول أقل العباد محمد ، المشتهر ... إن تحقيق حقيقة جهة القبلة التى يجب على البعيد تحصيلها والتوجه إليها ، من المهمات (2).

ص: 419

1-1. رياض العلماء 5 / 90 ، روضات الجنات 7 / 61 ، أعيان الشيعة 9 / 244.

2-2. الذريعة 5 / 301.

- 1 - نسخة فى مكتبة آفة الله السيد المرعى النجفى قدس سره ، ضمن مجموعة رقم 104 ، كتبت سنة 1018.
- 2 - نسخة فى مكتبة البرلمان الإيرانى السابق ، ضمن مجموعة رقم 3280 ، كتبت سنة 1117 ، ذكرت فى فهرسها 10 / 898.
- 3 - نسخة فى مكتبة البرلمان الإيرانى السابق ، ضمن مجموعة رقم 3347 ، كتبت سنة 1090 ، ذكرت فى فهرسها 10 / 1147.
- 4 - نسخة فى مكتبة البرلمان الإيرانى السابق ، ضمن مجموعة رقم 1805 ، ذكرت فى فهرسها 9 / 361.
- 5 - نسخة فى مكتبة البرلمان الإيرانى السابق ، ضمن مجموعة رقم 2761 ، ذكرت فى فهرسها 9 / 163.
- 6 - نسخة فى مكتبة البرلمان الإيرانى السابق ، ضمن مجموعة رقم 4471 ، كتبت سنة 1079 ، ذكرت فى فهرسها 12 / 151.
- 7 - نسخة فى مكتبة البرلمان الإيرانى السابق ، ضمن مجموعة رقم 4900 ، كتبت سنة 1079 ، ذكرت فى فهرسها 14 / 77.
- 8 - نسخة فى مكتبة فاضل فى خوانسار ، رقم 147 ، كتبت سنة 1062.
- 9 - نسخة فى المكتبة المركزية لجامعة طهران ، ضمن مجموعة باسم الدستور ، رقم 2144 ، كتبت سنة 1079.

النسخ المعتمدة فى التحقيق :

اعتمدت فى عملى على نسختين :

1 - نسخة محفوظة في مكتبة البرلمان الإيراني السابق ، ضمن مجموعة 4471 ، رقم الرسالة 16 ، مذكورة في فهرست المكتبة 12 / 151 ، وفي نهايتها كتب : تمت في 17 شعبان 1079 هجرية ، تقع هذه النسخة في ثلاث صفحات ، كل صفحة تحتوى على 25 سطرا ، بقياس X 17 25 سم ، وقد رمزنا لها ب (م).

2 - نسخة محفوظة في المكتبة المركزية لجامعة طهران ، ضمن مجموعة كبيرة ، باسم : الدستور ، برقم 2144 ، والرسالة في الورقة 97 منها ، مذكورة في فهرست المكتبة 9 / 408 ، وعلى هامشها تعليقة من المصنف أثبتناها في موضعها ، وعلى هامشها في موضعين كلمة (بلغ) التي تدل على مقابلتها والعناية بها ، وكتب في نهايتها : تمت في 17 شعبان 1079 ، والملاحظ أن هذا الانهاء يوافق إنهاء النسخة السابقة ، وهي في صفحتين ، كل صفحة تحتوى على 55 سطرا ، وقد رمزنا لها ب (ج).

منهجية التحقيق :

اعتمدت عملية التلفيق بين النسختين مشيرا إلى الاختلاف في الهامش ، فكان عملي كالتالى :

1 - مقابلة النسختين والإشارة إلى الاختلاف في الهامش.

2 - تقويم النص وتقطيعه إلى فقرات.

3 - تخريج الأحاديث الواردة من مصادرها الرئيسية.

4 - تخريج الأقوال الفقهية التي نقلها المصنف من مصادرها.

وفي الختام :

أقدم جزيل شكرى إلى كل من أزرنى وساعدنى على إخراج هذه

ص: 421

الرسالة بحلة لائقة ، وأخص بالذكر مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث.

والحمد لله أولاً وآخراً ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

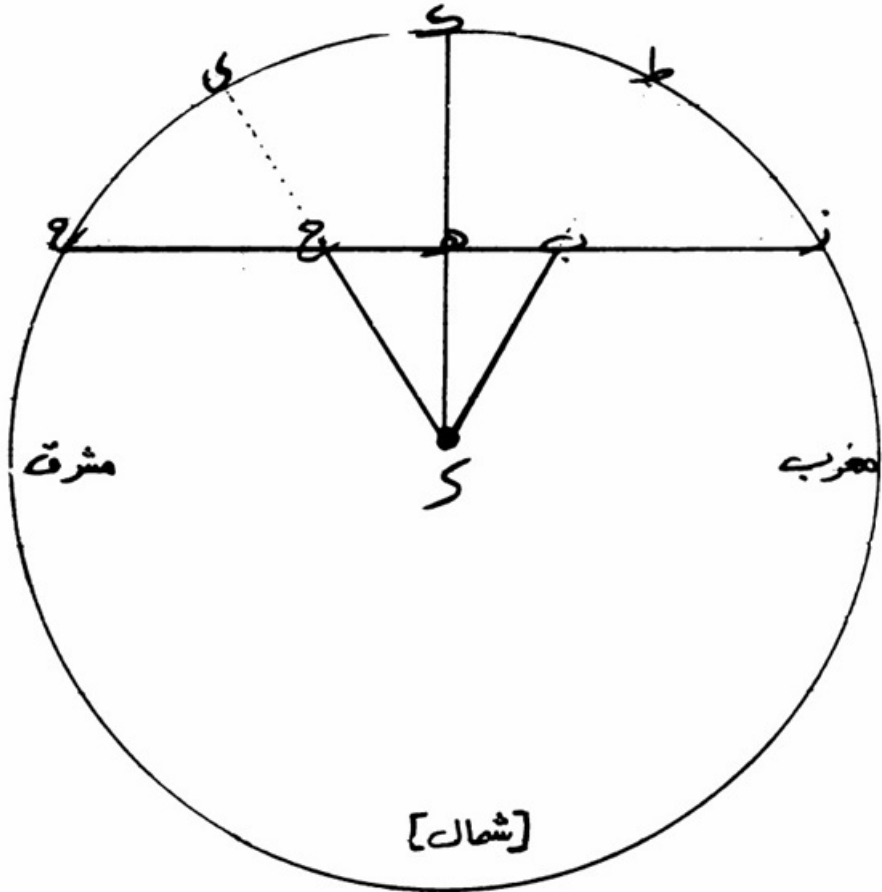
هادى الشيخ حسن القيسى العاملى

قم المقدسة

1414 هـ

ص: 422

..... جهة القبلة ٤٢٥



الرموز المذكورة في الرسالة مشيرة إلى هذا الشكل الهندسي الذي اعتمده المصنّف

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد الحمد والصلاة ،

فيقول أقل العباد محمد ، المشتهر ب : بهاء الدين العاملي ، عفا الله عنه : إن تحقيق حقيقة جهة القبلة ، التي يجب على البعيد تحصيلها ، والتوجه إليها ، من المهمات ، ليكون المتوجه عارفا - في الجملة - بحقيقة ما يتوجه إليه ويستقبله .

وقد اختلف كلام فقهاءنا - قدس الله أرواحهم - في الكشف عنها ، وبيان ماهيتها ، مع أنه لا مزية لأحد في أنها : (ما يكون العامل بالعلامات المقررة متوجها إليها).

لكن ، لما لم يكن هذا القدر كافيا في شرح حقيقتها - لكونه من قبيل تعريفها ب : (ما يجب استقباله في الصلاة) وهو كالرد إلى الجهالة - لأن الغرض شرح حقيقة ذلك الشيء الذي يجب استقباله ، فلهذا لم يعول الفقهاء - رحمهم الله - على تعريفها بذلك ، وأوردوا ما يشرح ماهيتها في الجملة :

ص: 426

[1] وعرفها العلامة - طاب ثراه - فى المنتهى : ب (السمت الذى فيه الكعبة) (1).

وقد يفسر السمت هنا : بامتداد (2) معترض فى أحد جوانب الأفق.

[2] وعرفها فى التذكرة بأنها : (ما يظن أنه الكعبة حتى لو ظن خروجه عنها (3) لم تصح).

والظاهر أنه أراد (بما يظن أنه الكعبة) ما يظن اشتماله عليها ، ويؤيده قوله : (حتى لو ظن خروجه عنها).

[3] وعرفها شيخنا - قدس الله روحه - فى الذكرى : ب (السمت الذى يظن كون الكعبة فيه) (4).

[4] وقال شيخنا المحقق على - أعلى الله قدره (5) - فى شرح القواعد : (الذى ما زال يختلج بخاطرى أن جهة القبلة هى : المقدار الذى شأن البعيد أن يجوز على كل بعض منه أن يكون هو الكعبة ، بحيث يقطع بعدم خروجها عن مجموعة) (6).

[5] وعرفها شيخنا الشهيد الثانى - نور الله مرقده - فى شرح الشرائع : ب (القدر الذى يجوز على كل بعض (31) منه كون الكعبة فيه ، ويقطع بعدم

====

7. فى المصدر : كل جزء.

ص: 427

1-1. منتهى المطلب 1 / 218.

2-2. فى هامش (ج) تعليقة من المصنف رحمه الله ، هذا نصها : الظاهر أن المراد بالامتداد خط مستقيم ، فإنه هو المتبادر عند الاطلاق. (منه).

3-3. تذكرة الفقهاء 7 / 3 ، وعنه فى مفتاح الكرامة 2 / 75.

4-4. ذكرى الشيعة : 162 ، وعنه فى مفتاح الكرامة 2 / 75.

5-5. فى (م) : مقامه.

6-6. جامع المقاصد 2 / 49.

خروجها عنه ، لأمانة يجوز التعويل عليها شرعا) (1).

[6] وعرفها بعضهم بأنها : (قوس من الأفق يجوز على كل خط خارج من جهة الساجد (2) ، منتهيا إليه أن يمر بالكعبة).

فهذه تعريفات (3) ستة للجهة.

وظنى أنه لا يسلم شئ منها من خلل ، كما ستحيط به خبرا.

[7] ولو عرفت بأنها (أعظم سمت يشتمل على الكعبة قطعا أو ظنا ، بحيث تتساوى نسبة أجزائه إلى هذا الاشتغال من غير ترجيح) لكان أقرب إلى السلامة ، كما ستعرفه إن شاء الله تعالى.

تمثيل (4) :

لنفرض دائرة أفقا من الآفاق العراقية ، كالقوفة ، والمصلى على مركزها وهو نقطة (د).

وقد أدته الدلائل أو الأمارات إلى أن قبلة الكوفة فى جانب الجنوب ..

إما بالسفر منها إلى مكة وتدبر الطريق.

أو للعمل (5) بالأمارات المعروفة لأهل العراق ، كجعل الجدى على المنكب الأيمن ، والمغرب والمشرق (6) على اليمين واليسار ، ولنفرضه قاطعا أو ظانا وقوع الكعبة فى امتداد (ب - ج) (7) بحيث يجوز على كل جزء منه

ص: 428

1-1 . مسالك الأفهام 1 / 221.

2-2 . فى (م) : المساجد.

3-3 . فى (م) : تفرجات.

4-4 . فى (م) كلمة غير مقروءة.

5-5 . فى (م) : العمل.

6-6 . فى (م) : والمشرق والمغرب.

7-7 . فى (م) : ب - ح.

أن يكون فيه الكعبة ، ويقطع بعدم خروجها عن مجموعته (1).

فخط (ب - ج) هو السميت الذي هو عبارة عن جهة القبلة على التعريفات الخمسة الأول ، والسابع.

فإذا استقبل المصلى أى جزء من أجزائه كان مستقبلاً للقبلة ، سواء كان الخط الخارج من موضع سجوده منتهياً إليه ، مقاطعاً له على قوائم كخط (د - هـ) أو حواد ومنفرجات كخطى (د - ب) ، (د - ج).

ومن ثم حكموا باتساع الجهة واغتفار يسير الانحراف ، وربما نزلوا ما يتراءى من التخالف بين علامات قبلة العراق ، على ذلك.

وأما على التعريف السادس : فسمت القبلة - أعنى جهتها - هو : قوس (ط - ي) ووجه عدم حمل الجهة فى التعريفات الأول على هذا القوس ، ظاهر ، لظهور أن الكعبة غير واقعة على محيط الأفق الحقيقى ولا الحسى.

ولو أريد بالأفق ما ينصف الأرض فقط ، لم يلزم وقوعها على محيطه أيضاً ، وإنما يتحقق ذلك فى بلد يكون غاية ميل أفقه عن أفق مكة بقدر ربع الدور.

ثم لا يخفى أن مرور الخط المذكور فى التعريف السادس بالكعبة إنما يتحقق فى موضع تكون الكعبة واقعة فوق أفقه ، فلا تغفل.

ص: 429

1-1. لفظ (عن مجموعته) لم يرد فى (م).

اعترض شيخنا المحقق الشيخ على - أعلى الله قدره - فى (شرح القواعد) على تعريف (التذكرة) بأن البعيد لا يشترط فى صحة صلاته ظن محاذاة الكعبة، وبأن الصف المستطيل يحكم بخروج بعضهم عنها، فيلزم بطلان صلاتهم، وأظهر منه من يصلى بعيدا عن محراب النبى (ص) بأزيد من مقدار الكعبة (1).

ثم إنه رحمه الله، أرجع تعريف (الذكرى) إلى تعريف (التذكرة) (2)، وظاهر كلامه أنه حمل (السمت) فيه على الخط المتوهم امتداده من المستقبل فى الصوب الذى يستقبله.

وهو كما ترى.

والظاهر أن مراد العلامة ما ذكرناه قبيل هذا، وأن المراد بالسمت فى تعريف (الذكرى): هو الامتداد المعترض، لا الطولى.

وكيف يظن بهذين الشيخين - طاب ثراهما - القول بأن عين الكعبة قبلة للبعيد؟! مع أنهما مصرحان فى كتبهما بخلافه، بل لم يذهب أحد من علمائنا إلى ذلك، وإنما هو مذهب بعض العامة (3).

====

أنظر: المجموع 3 / 207 و 4. فتح العزيز 3 / 242، شرح فتح القدير 1 / 235، الكفاية 1 / 235، شرح العناية 1 / 235، عمدة القارى 4 / 126، المغنى 1 / 491 - 492 و 519، نيل الأوطار 2 / 180.

ص: 430

1-1. جامع المقاصد 2 / 48 باختلاف يسير.

2-2. حيث قال: (وما ذكره لا يكاد يخرج عن كلام التذكرة) أنظر: تذكرة الفقهاء 2 / 49.

3-3. وهم: الجرجانى من الحنفيين وأحد قولى الشافعى.

توضيح :

الباعث على اشتراط الشيخين - أعلى الله قدرهما - أن يجوز على كل بعض من ذلك المقدار (1) أن يكون هو الكعبة ، المحافظة على طرد التعريف ، لصدقه بدونه على مقدار يقطع أو يظن عدم وقوع الكعبة في بعض أجزائه ، كمجموع خط (ز - ح) فإنه يقطع بعدم خروج الكعبة عن مجموعه ، مع أنه ليس هو بمجموعه الجهة ، وإنما الجهة بعضه ، أعنى خط (ب - ج) (2) (فلا يجوز استقبال شئ من أجزاء خط (ز - ب) (3) ، ولا خط (ج - ح) ، وهذا ظاهر.

وأما سبب تقييدهما بالقطع بعدم خروج الكعبة عن مجموع ذلك المقدار ، فلأنه لولا هذا القيد لصدق التعريف على خط (ه - ج) (4) مثلا ، فإنه يجوز على كل جزء منه أن يكون هو الكعبة ، مع أنه بعض الجهة لا نفسها ، فإن الجهة تبطل الصلاة بالخروج عنها ، وليس خط (ه - ج) كذلك.

ومن هذا يظهر عدم مانعية التعريف السادس ، لصدقه على قوس (ك - ي) مثلا.

ونحن لما اعتبرنا فى التعريف الأخير (أعظم سمت) سلم طرده من هذا الخدش.

ص: 431

1-1. فى (م) : المقدر.

2-2. فى (م) : ز - ب.

3-3. ما بين القوسين لم يرد فى (م).

4-4. فى (م) : ه - ح.

ثمرة تقييد شيخنا الشهيد الثاني رحمه الله بقوله : (لأمانة يجوز التعويل عليها شرعا) إخراج الجهات الأربع للمتخير.

وقد صرح - طاب ثراه - بذلك حيث قال : (احترزنا بالقييد الأخير عن فاقد الأمارات ، بحيث يكون فرضه الصلاة إلى أربع جهات ، فإنه يجوز على كل جزء من الجهات الأربع كون الكعبة فيه ، ويقطع بعدم خروجها عنه ، لكن لا لأمانة شرعية) (1). انتهى.

ومراده رحمه الله بالقطع المذكور : القطع بعدم خروج الكعبة عن مجموع أجزاء الجهات الأربع ، لا ما يعطيه ظاهر العبارة.

فإن قلت : كل واحدة من الجهات الأربع جهة القبلة في حق المتخير ، فكان الواجب إدراجها في التعريف لا إخراجها.

قلت : لعله لما لم تبرأ الذمة بالتوجه إلى واحدة بعينها لم يجعلوها جهة ، فإن الجهة ما تبرأ الذمة من الاستقبال بالتوجه إليها.

هذا ، وأنت خبير بأن زيادته رحمه الله هذا القيد على تعريف المحقق الشيخ على - أعلى الله قدره - كالتصريح بعدم سلامة طرده بدونه.

وظنى أنه - أعلى الله قدره - أراد بالمقدار : سمت ، على ما مر تفسيره ، فلم يحتج إلى ذلك القيد ، إذ لا قطع للمتخير بعدم خروج الكعبة عنه.

إذا حصل القطع بعدم خروج الكعبة عن سمت معين كسمت ز - ح مثلا، وجوز على كل بعض من أبعاضه - كخطوط ز - ب، ب - ج، ج - ح، اشتماله عليها.

فلا يخلو:

إما أن يكون جميع تلك الأبعاض متساوية الأقدام في احتمال هذا الاشتمال من غير ترجيح؟

أو يكون اشتمال بعضها - كامتداد (ب - ج) مثلا - أرجح في ظنه عن سائر الأجزاء؟

وعلى الأول: لا ريب في أن مجموع ذلك السمات هو الجهة في حقه، وأن ذمته تبرأ بالاستقبال أي بعض من الأبعاض شاء.

وأما على الثاني، فوجهان:

أحدهما: أن يكون حكمه كالأول من غير تحتم استقبال الأجزاء الراجعة الاشتمال.

والثاني: أن يجب عليه تخصيص الاستقبال بتلك الأجزاء، فلا تصح صلاته إلى الأجزاء المرجوحة الاشتمال.

وهذا هو الأصح، لقبح التعويل على المرجوح مع التمكن من الراجح، ولقول الصادق (ع) في موثقة سماعة: (تعمد القبلة جهدي) (1).

ص: 433

ومن ثم ، حكموا بوجوب رجوع من فرضه التقليد - في القبلة أو غيرها - إلى أعلم المجتهدين وأوثقهما (1).

وأنت خبير بأن المستفاد من تعريفى الشيخين فى الشرحين هو الوجه الأول ، وللبحث فيه مجال واسع ، فلا تغفل.

إشارة (2) :

إشتراط (3) الشيخين - طاب ثراهما - فى الشرحين القطع بعدم خروج الكعبة عن ذلك المقدار ، موضع نظر.

فإنه يعطى أن : من لم يقدر على تحصيل القطع المذكور ، بل جوز على كل واحد من المقادير الأربعة فى جوانب الأفق أن يكون فيه الكعبة ، لكن كان وقوعها فى واحد معين منها أرجح فى نظره من وقوعها (4) فيما عداه ، لم يكن (5) ذلك المقدار المظنون - وقوع الكعبة فيه - جهة فى حقه (6) : لأنه غير قاطع بعدم خروج الكعبة عنه.

وهو كما ترى.

والحق : أن كونه جهة (7) فى حقه مما لا ينبغى الامتراء

====

8. فى (م) : حجة.

ص : 434

1- التهذيب 2 / 46 ح 1. و 2 / 255 ح 1009 ، والاستبصار 1 / 295 ح 1089.

2-2. فى (م) : وأوثقها.

3-3. فى (م) كلمة غير مقروءة.

4-4. فى (م) : إشارة الشيخين.

5-5. فى (م) : وقوعهما.

6-6. (لم يكن) جزاء (من لم يقدر).

7-7. فى (م) : جهة فى جهة.

قد ذكر علماؤنا - رضى الله عنهم - : أنه إنما يجوز التعويل فى تحصيل جهة القبلة على الظن ، مع العجز عن العلم.

أما من كان قادرا على تحصيل العلم بالجهة ، من غير مشقة شديدة ، عادة ، فلا يجوز له التعويل على الظن ، وقد دلت على ذلك صحيحة زرارة ، عن الباقر (ع) ، قال : (يجزى المتحير (2) أبدا وإنما توجه (3) إذا لم يعلم أين وجه القبلة) (4).

فإنها تعطى بمفهومها الشرطى (5) أن التحرى - أعنى : الاجتهاد - إنما يجزى إذا لم يكن للمكلف طريق إلى العلم.

وبهذا يظهر أن تعريف (المنتهى) أقرب إلى الصواب من تعريفى (6) (التذكرة) و (الذكرى) ، لشموله ما فيه الكعبة قطعا ، وما هى فيه ظنا لا غير ، واختصاصهما (7) بالظن ، فيختل عكسهما بالجهة المقطوع كون الكعبة فيها.

1-1. كتب فى هامش (ج) هنا : (بلغ).

2-2. فى (ج) : التحرى.

3-3. لفظ (أينما توجه) لم يرد فى (ج).

4-4. الوسائل 311 / 4 باب 8 من أبواب القبلة ح 2 ، الفقيه 1 / 179 ح 845.

5-5. فى (م) : بمفهومها الشرعى.

6-6. فى (م) : تعريف.

7-7. فى (م) : واختصاصها.

يظهر مما تلونا عليك سابقا : أن التعريفات الثلاثة - أعنى تعريف (1) : المنتهى ، والتذكرة ، والذكرى - منتقضة الطرد بالسمت الذى يقطع بخروج الكعبة عن بعض أجزائه ، إذا قطع أو ظن اشتمال الأجزاء الأخر عليها.

كما أن الثانى والثالث منها (2) منتقضا العكس بالجهة المقطوع كون الكعبة فيها.

وأما تعريفا الشيخين فى الشرحين (3) : فقد لوحنا إليك قبيل هذا بما يشير إلى اختلالهما أيضا طردا ، وعكسا.

أما (4) الطرد : فبالسمت المقطوع عدم خروج الكعبة عنه ، إذا ترجح وقوعها فى بعض أجزائه على الوقوع فى البواقي ، فإن الجهة إنما هى الأجزاء المظنونة الاشمال عليها ، لا غير.

وأما العكس : فبالسمت الذى يظن عدم خروج الكعبة عنه مع العجز عن تحصيل القطع بذلك.

وأما التعريف السادس : فهو وإن سلم طرده مما انتقض به طرد التعريفات الثلاثة ، الأول : من السمت المقطوع بخروج الكعبة عن بعضه ، كما سلم عكسه مما انتقض به عكس الثانى والثالث من الجهة المقطوع كون الكعبة فيها ، لكنه لم يسلم طرده من الانتقاض ببعض أجزاء الجهة ، وبما انتقض به

ص: 436

1-1. فى (م) : تعريفات.

2-2. فى (ج) : منهما.

3-3. وهما : الشهيد الثانى فى شرح الشرائع ، والكركى فى شرح القواعد.

4-4. فى (م) : وأما.

طرد تعريفي الشيخين - قدس الله روحهما - .

تبصرة :

قد استبان لك عدم سلامة شئ من التعريفات الستة من اختلال في الطرد ، أو العكس ، أو فيهما معا .

فلنعد إلى التعريف السابع ، الذي اخترناه ، فنقول : إنما اعتبرنا فيه (أعظم سمت) لئلا ينتقض طرده ببعض أجزاء الجهة .

ولم نقتصر (1) على الظن - كما في تعريفى التذكرة والذكري - لئلا ينتقض عكسه بالسمت الذى يقطع بعدم خروج الكعبة عنه .

ولا على القطع - كما في تعريفى الشيخين (2) - لئلا ينتقض بالجهة المظنون كون الكعبة فيها ، عند العجز عن تحصيل القطع بذلك .

وأما قيد الحيثية ، فلاخراج سمت يكون اشتمال بعض أجزائه على الكعبة أرجح ، إذ الحق : أن الجهة - حينئذ - ليست مجموع ذلك السمات ، بل بعضه ، أعنى : الأجزاء التى يترجح اشتمالها على الكعبة ، بشرط تساوى نسبة الرجحان إلى جميعها ، فلا يجوز للمصلى استقبال الأجزاء المرجوحة الاشتمال عليها ، خلافا للمستفاد من تعريفى الشرحين .

والله سبحانه أعلم (3) بحقائق الأمور .

هذا ما خطر بالبال ، الكثير الاختلال ، مع ضيق المجال ، وتراكم الأشغال ، والحمد لله أولا وآخرا ، وباطنا وظاهرا (4) .

ص : 437

1-1 . فى (م) : يقتصر .

2-2 . فى (ج) : الشرحين .

3-3 . فى (م) : عليم .

4-4 . ورد فى نهاية (م) و (ج) : تمت فى 17 شعبان تسع وسبعين وألف .

- 1 - أعيان الشيعة : للسيد محسن الأمين ، دار المعارف ، بيروت.
- 2 - الإستبصار : للشيخ الطوسي ، دار الأضواء ، بيروت.
- 3 - الأعلام : لخير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت.
- 4 - أمل الآمل : للحر العاملي ، مكتبة الأندلس - بغداد ، أفسيت منشورات المكتبة العامة للمرعشي النجفي ، قم.
- 5 - تذكرة الفقهاء : للعلامة الحلبي ، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، قم.
- 6 - تكملة أمل الآمل : للسيد حسن الصدر ، منشورات المكتبة العامة للمرعشي النجفي ، قم.
- 7 - تهذيب الأحكام : للشيخ الطوسي ، دار الأضواء ، بيروت.
- 8 - جامع المقاصد : للمحقق الكركي ، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، قم.
- 9 - الذريعة : لاقا بزرك الطهراني ، دار الأضواء ، بيروت.
- 10 - الذكرى : للشهيد الأول ، مكتبة بصيرتي ، قم.
- 11 - روضات الجنات : للميرزا باقر الخوانساري ، مؤسسة إسماعيليان ، قم.
- 12 - رياض العلماء : للميرزا الأفندي ، مكتبة المرعشي النجفي ، قم.
- 13 - سلافة العصر : للسيد علي خان المدني ، المكتبة المرتضوية ، طهران.
- 14 - شرح العناية : لمحمد بن محمود البابرتي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.
- 15 - شرح فتح القدير : لكمال الدين محمد بن عبد الواحد ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت.

- 16 - عمدة القارى : لبدر الدين أبى محمد محمود بن أحمد العينى ، دار الفكر ، بيروت.
- 17 - فتح العزيز : لأبى القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعى ، دار الفكر ، بيروت.
- 18 - الكافى : للكلىنى ، دار الأضواء ، بيروت.
- 19 - الكفاية : لجلال الدين الخوارزمى الكرلانى ، دار إحياء التراث العربى ، بيروت.
- 20 - لؤلؤة البحرين : للشيخ يوسف البحرانى ، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، قم.
- 21 - المجموع : لأبى زكريا محبى الدين بن شرف النووى ، دار الفكر ، بيروت.
- 22 - مسالك الأفهام : للشهيد الثانى ، مؤسسة البلاغ ، بيروت.
- 23 - المغنى : لموفق الدين وشمس الدين ابنى أبى قدامة ، دار الفكر ، بيروت.
- 24 - منتهى المطلب : للعلامة الحلى ، إيران.
- 25 - من لا يحضره الفقيه : للشيخ الصدوق ، مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين ، قم.
- 26 - نقد الرجال : للسيد مير مصطفى التفرىشى ، انتشارات الرسول المصطفى ، قم.
- 27 - نيل الأوطار : لمحمد بن على بن محمد الشوكانى ، دار الجيل ، بيروت.
- 28 - وسائل الشيعة : للحر العاملى ، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث ، قم.

* منتهى المقال فى أحوال الرجال ج 1 و 2.

تأليف : أبى على الحائرى ، الشيخ محمد بن إسماعيل المازندرانى (1159 - 1216 هـ).

من الكتب الرجالية المهمة ، مقسم إلى مقدمة وأصل وخاتمة ، ضمت المقدمة 5 مقدمات فرعية ، والخاتمة 5 فوائد رجالية ، أما الأصل فيذكر فيه المصنف أسماء الرجال مرتبة حسب الحروف الهجائية ، ذكرا فى كل ترجمة ملخص ما ذكره الميرزا محمد الأسترآبادى - المتوفى سنة 1028 هـ - فى كتابه (منهج المقال) وملخص ما ذكره الشيخ محمد باقر بن محمد أكمل الوحيد البهبهانى - المتوفى

سنة 1205 هـ - فى تعليقه على (منهج المقال) ثم ما يضيفه من كلام أو تعليق ، ويختم بما ذكره الشيخ محمد أمين الكاظمى فى كتابه (هداية المحدثين) المعبر عنه ب : المشتركات.

مع إضافة بعض التراجم التى لم تذكر فى (المنهج) ولا فى (التعليق).

تم التحقيق اعتمادا على 3 نسخ مخطوطة ومطبوعة ، وهى :

الأولى محفوظة فى خزانة مكتبة جامعة طهران ، ويحتمل أن يكون تاريخ كتابتها سنة 1194 هـ .

والثانية محفوظة فى مكتبة السيد المرعى العامة فى قم ، وهى بخط ولد المصنف ، تاريخ كتابتها سنة 1245 هـ .

والثالثة مطبوعة حجريا لم يذكر عليها

هيئة التحرير

سنة الطبع ولا مكانها.

اشتمل الجزء الأول على المقدمة وبداية حرف الألف، فيما ضم الجزء الثاني تكملة حرف الألف ولغاية حرف الحاء، ومن المؤمل أن يصدر في 9 أجزاء.

تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم / 1416 هـ.

* الإنتصار.

تأليف: الشريف المرتضى، علم الهدى على بن الحسين بن موسى الموسوي (355 - 436 هـ).

من الآثار الجليلية في بيان الأحكام الشرعية للمسائل الفقهية في جميع أبواب الفقه المعتمدة لدى الشيعة الإمامية، المنفردة بها عن باقي المذاهب الإسلامية، والتي كانت سببا لتشنيع المخالفين لهم في كونها خارجة عن الاجماع وتفتقد الدليل والبرهان، وبين آراء وفتاوى علماء الطائفة الخاصة بهذه المسائل، وأثبت لبعضها ما يوافقها من أقوال فقهاء سائر المذاهب، وأوضح للبعض الآخر حججهم القاطعة وأدلتهم المعتمدة على الكتاب والسنة.

سبق وأن طبع الكتاب أكثر من مرة.

تم تحقيقه اعتمادا على أربع نسخ مخطوطة، ذكرت مواصفاتها في مقدمة

التحقيق.

تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم / 1415 هـ.

* خاتمة مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، ج 19 و 20.

تأليف: الميرزا الشيخ حسين النورى الطبرسى (1254 - 1320 هـ).

تحتوى خاتمة هذه الموسوعة الحديثية الجامعة - الصادرة في 18 جزءا - على 12 فائدة رجالية، شاملة الكثير من البحوث الرجالية العالية، والمباحث المرتبطة بعلم الحديث، مع مناقشة المباني العلمية للتوثيق الرجالية العامة وبيان أحوال بعض رواة الحديث الشريف، كما شملت تحقيقات حول الكتب المعتمدة في التأليف.

تم تحقيق (الخاتمة) اعتمادا على 3 نسخ مخطوطة، أولاها شاملة للفوائد 1 - 3، محفوظة في مكتبة فخر الدين النصيرى بطهران، وأخرى شاملة للفوائد 6 - 12 وهي بخط المصنف رحمه الله، تاريخها سنة 1319، محفوظة في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد، والأخيرة مطبوعة على الحجر، محفوظة في مكتبة

العلامة المحقق السيد عبد العزيز الطباطبائي قدس سره.

ضم الجزء 19 الفائدة الأولى المخصصة لبيان مصادر (المستدرک)، والثانية لدراسة هذه المصادر دراسة تفصيلية مبينا منزلة ووثاقة مؤلفيها، فيما احتوى الجزء 20 على الفائدة الثالثة الخاصة بذكر طرق المؤلف إلى مشايخه، أصحاب المصادر المتقدمة، وغيرهم.

ومن المؤمل أن تصدر في 9 أجزاء.

تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم / 1415 هـ.

* مجمع البحرين، ج 2.

تأليف: الشيخ فخر الدين الطريحي (979 - 1085 هـ).

معجم لغوي، وضعه المؤلف رحمه الله أصلا لتفسير غريب القرآن والحديث المنسوب إلى أهل البيت عليهم السلام، ثم أضاف إليه كثيرا من المفردات والمعاني المستخدمة في الكلام والواردة في أمهات مصادر اللغة، مع فوائد متعددة ومختلفة ألحقها في نهاية كتابه.

وكان منهجه في ترتيب المواد هو اعتماد الحرف الأخير من الكلمة، وتقسيم المعجم إلى كتب بعدد أحرف الهجاء،

وكل كتاب إلى أبواب باعتماد الحرف الأول للكلمة.

طبع سابقا في العراق وإيران، أما في هذه الطبعة فقد أعيد ترتيب مواد المعجم وفق الطريقة المعروفة المتداولة، وهي اعتماد الحرف الأول من المادة ثم الثاني والثالث .. إلى آخره.

تم تحقيقه اعتمادا على نسخة مخطوطة وثلاث نسخ مطبوعة، ذكرت مواصفاتها في مقدمة التحقيق.

يبدأ هذا الجزء من أول حرف (الراء) إلى آخر حرف (الغين).

تحقيق ونشر: قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة - قم / 1415 هـ.

* كتاب الحجر.

تأليف: الشيخ محمد حسن آل ياسين (1220 - 1308 هـ).

بحث فقهي استدلالی فی (الحجر) شاملا لأبوابه ومقاصده، والكتاب جزء من موسوعة فقهية شاملة لأبواب الشريعة

بعنوان (أسرار الفقاهة) للمؤلف رحمه الله والتي ما تزال مخطوطة لحد الآن.

تحقيق وتخریج: الشيخ محمد آل صاحب الجواهر.

* الشرف بالمرن فى التعرف بالفتن. أو: الملاحم والفتن.

تألف: ابن طاووس ، السفء رضى الءفن على بن موسى بن ءعفر الءلى (589 - 664 هـ).

ءاب واسع ، أورد فى المصنف رحمه الله ما روى عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم والأئمة الأطهار عليهم السلام المءبرة عن وقوع الفتن ، فقد تعرض للفتن التى وقعت بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم ، وفى زمن الخلفاء ، وفى أيام بنى أمية وبنى العباس ، وما بعدها ، ثم فذكر علاماء ءروج صاءب الأمر والزمان الإمام المهدى عءل الله تعالى فرءه الشرف ، وما فءلق بها من مءرفاء وأءءاء.

ءعل المصنف رحمه الله ءابه هءا فى أربعة أقسام ، الألاءة الأولى منها لما ذكره من ءءب (الفتن) لنعفم بن ءماء المروزى (ء 228 هـ) وأبى صالح السلىلى (من أعلام القرن الرابع الهءرى) وذكرفا بن فءبى النفشابورى (ء 298 هـ) ، أما القسم الرابع فهو من مصادرفى متعءة.

سبى وأن طبع الءاب - بدون ءءقق - 9 مراء فى العراق ولبنان وإفران اعءماءا

على الطبعة الأولى المءابلة مع النسخة الأصلفة.

وقء تم ءءقق الءاب اعءماءا على نسخة أصلفة فرفة بءب المؤلف ، مضافا إليها نسخة مءطوطة لءاب (الفتن) لابن ءماء ، ذكرء مواصفاءهما فى مقدمة ءءقق.

ءءقق ونشر : مؤسسة صاءب الأمر عءل الله تعالى فرءه الشرف - قم / 1416 هـ.

* مفاء الفلاح فى عمل الفوم واللفة.

تألف : الشفء بهاء الءفن محمد بن الءفن الءارئى الهمءانى العاملى ، المءروف ب : الشفء البهائى (953 - 1030 هـ).

مع ءعلفة الشفء محمد إسماعفل المازنءرانى الءواءوئى (من أعلام القرن الأناى عشر).

أءرفم ضمفه المؤلف رحمه الله عباءء كل فوم ولفة ، الواءبة والمءوفة والمسءءبة ، والأءاب المءموءة ، والأءفة المأءورة لكل وقت ومقام وهفئة ، والءاب مءسم إلى سءة أبواب ءبعا لءقسفمه للفوم ولفة : من طلوع الفءر إلى طلوع الشمس إلى الزوال ، إلى الغروب ، إلى وقت النوم ، ثم

إلى انتصاف الليل وما بعده.

أما التعليقة فهي تفسيرات وإشارات ودلالات لبعض العبادات الواردة في المتن.

تم تحقيق الكتاب اعتماداً على 9 نسخ مخطوطة وواحدة مطبوعة، وحققت التعليقة اعتماداً على نسختين مخطوطين، ذكرت مواصفاتها في مقدمة التحقيق.

تحقيق: السيد مهدي الرجائي.

نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم / 1415 هـ.

* البرهان في تفسير القرآن، ج 2.

تأليف: السيد هاشم الحسيني البحراني، المتوفى سنة 1107 هـ.

يعد الكتاب من أجمع ما ألفه علماء الشيعة الإمامية في مجال التفسير الروائي، إذ إنه جمع ما ورد عن أهل البيت عليهم السلام من روايات وأحاديث في تفسير آيات القرآن الكريم، وبدون تمييز وتصنيف بين الصحيح والضعيف والموضوع، وقد اعتمد المؤلف رحمه الله على عدد كبير من المصادر الروائية المتخصصة بالتفسير وغيره، ذكرها في مقدمة الكتاب التي جعلها في سبعة عشر باباً متضمنة لعدة

بحوث في مواضيع متعددة ومتنوعة تختص بالقرآن وتفسيره.

وقد أضيف إلى أصل الكتاب في نهاية كل سورة مستدركات للآيات التي تركها المؤلف لعدم عثوره على روايات في تفسيرها.

ضم هذا الجزء من تفسير أول سورة النساء إلى تفسير سورة التوبة.

تحقيق ونشر: قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة - قم / 1415 هـ.

* كنز الفوائد في حل مشكلات القواعد، ج 1.

تأليف: السيد عبد المطلب بن محمد الأعرج (681 - 754 هـ).

شرح لما ورد في كتاب (قواعد الأحكام في معرفة الحلال والحرام) للعلامة الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي (648 - 726 هـ)، من مسائل فقهية فيها إشكال، أو نظر، أو تحتاج إلى بحث وبيان.

ضم هذا الجزء من كتاب الطهارة إلى كتاب الغصب وتوابعه.

تم التحقيق اعتماداً على 7 نسخ مخطوطة، ذكرت مواصفاتها في مقدمة

التحقيق.

تحقيق ونشر : مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين فى الحوزة العلمية - قم / 1416 هـ.

* الأربعون.

تأليف : الشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين الحارثى الهمدانى العاملى ، المعروف ب : الشيخ البهائى (953 - 1030 هـ).

كتاب جمع فيه المؤلف رحمه الله أربعين حديثا مرويا عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة المعصومين عليهم السلام ، فى أبواب مختلفة وأغراض متعددة شملت بعض الأحكام الشرعية والوصايا والمواعظ والأدعية ، مع شرح وبيان لما احتاج إلى البيان من كل حديث ، وبحوثا مختصرة للأحكام والمعانى الواردة فى بعض الأحاديث.

تصحيح : الشيخ عبد الرحيم العقيقى البخشايشى.

نشر : دفتر نويد إسلام - قم / 1416 هـ.

* مصباح الفقيه ، ج 13 و 14.

تأليف : الشيخ رضا بن محمد هادى

الهمدانى ، المتوفى سنة 1322 هـ.

شرح لكتاب (شرائع الإسلام فى مسائل الحلال والحرام) للمحقق الحلى ، الشيخ نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن الهذلى (602 - 676 هـ) ، وهو أحد المتون الفقهية المهمة الكاملة ، الجامعة للفروع ، التى تدرس فى الحوزات العلمية لحد الآن ، امتاز الشرح بالأسلوب السهل والبيان المتين.

اشتمل الجزء 13 على كتاب الزكاة ، فيما اشتمل الجزء 14 على كتب : الخمس ، والصوم ، والرهن.

تحقيق : الشيخ نور على النورى والشيخ محمد الباقرى والشيخ محمد الميرزائى.

نشر : مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين فى الحوزة العلمية - قم / 1416 هـ.

* الرسالة الوجيزة.

* ورسائل فى عدة مسائل.

تأليف : الشيخ عبد الحسين آل ياسين (1277 - 1351 هـ).

رسالتان للمصنف فى مجلد واحد :

الأولى فى رؤوس مسائل العبادات ، شملت آراءه المعتمدة على الأسس الفقهية

ص: 445

والأصولية المعروفة ، فى أبواب الطهارة والصلاة مع كتاب الصوم ، وهى من الرسائل التى تنشر لأول مرة.

أما الثانية فهى بيان لمسائل مهمة فى صلاة الاحتياط ، وعقد النكاح ، وفى الإتيان بصلاة أثناء صلاة أخرى ، وبحثها بحثاً فقهياً استدلالياً بشكل موسع بإحاطة كاملة بجميع جوانب كل مسألة من المسائل ، وقد سبق أن طبعت فى العمارة بالعراق سنة 1348 هـ.

صدر الكتاب فى العراق مؤخراً.

* إقبال الأعمال.

تأليف : السيد ابن طاووس ، رضى الدين على بن موسى جعفر الحلى (589 - 664 هـ).

مجلد يشتمل على مؤلفين ، هما : المضممار السابق واللاحق بصوم إطلاق الأرزاق وعتاق الأعناق ، والإقبال بالأعمال الحسنة فى ما نذكره مما يعمل ميقاتاً واحداً كل سنة.

يتناول المؤلف فى كتابه الأول أعمال شهر رمضان وأدعية أيامه ولياليه وكيفية تعامل العبد مع الله سبحانه فى هذا الشهر ، مع ذكر فوائد هذا الشهر وما يختص بليلة عيد الفطر ووظائف يوم العيد.

فيما ذكر فى الكتاب الثانى أعمال سائر الأشهر الأخرى.

تم تحقيق الكتاب اعتماداً على عدة نسخ ذكرت مواصفاتها فى مقدمة التحقيق.

تحقيق : جواد القيومى الأصفهاني.

نشر : مكتب الإعلام الإسلامى - قم / 1414 هـ.

* مستند الشيعة فى أحكام الشريعة ، ج 4 و 5.

تأليف : العلامة الشيخ أحمد ابن محمد مهدي النراقي (1185 - 1245 هـ).

واحد من أهم تصانيف الفقه الاستدلالي لواحد من كبار علماء الإمامية ، اشتمل على أمهات المسائل الفقهية ، وأهم الأحكام الفرعية ، بذكر أدلة كل مسألة ثم إيراد الإشكال والرد على المخالف منها ، مع بيان تعارض الآراء والأقوال المختلفة للعلماء فيها.

كما تميز الكتاب بالدقة البالغة والأسلوب العميق ، وكثرة التفريعات لكل مسألة بعد تحقيق أصلها وإثبات حجيتها عند المصنف رحمه الله.

تم تحقيق الكتاب بالاعتماد على 8 نسخ مخطوطة لأبواب الكتاب المختلفة ،

منها نسخة بخط المصنف ، من أول كتاب المطاعم والمشارب إلى آخر كتاب النكاح تاريخها سنة 1245 هـ ، وأخرى نسخت عن الأصل في عهده رحمه الله سنة 1235 هـ ، واثنين آخرين لم يدون عليها تاريخ النسخ ، احتوت إحداهما على قرائن تقيدها أنها نسخت في عهد المؤلف ، أما باقى النسخ فقد كتبت فى السنين 1248 ، 1253 ، 1258 ، 1264 هـ .

واعتمد أيضا فى التحقيق على نسختين مطبوعتين على الحجر ، طبعت الأولى سنة 1273 هـ على نسخة المصنف ، والثانية مصححة فى سنة 1335 هـ .

ضم الجزء 4 الأبواب الخمسة للمقصد الأول من كتاب الصلاة - المقسم إلى 5 مقاصد ، فيما شمل الجزء 5 بابين من الأبواب الأربعة للمقصد الثانى ، ومن المؤمل أن يصدر الكتاب فى 18 جزءا .

تحقيق : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - مشهد .

نشر : مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم / 1415 هـ .

* كفاية الأصول ، ج 1 .

تأليف : الشيخ الآخوند محمد كاظم

الخراسانى (1255 - 1329 هـ) .

من الكتب الأصولية المهمة ، ومدار البحث فى الحوزات العلمية ، استوعب المباحث الأصولية وأبرز الآراء المطروحة فيها ، مع مناقشتها وإعطاء الرأى المختار فيها ، وقد أدخل فيه المؤلف رحمه الله المسائل الفلسفية فى علم الأصول أكثر ممن سبقوه ، وعلى الكتاب حواش كثيرة وضعها تلاميذ المصنف .

ومن هذه الحواشى حاشية للشيخ أبو الحسن المشكينى ، والتي تم تحقيقها مع هذا الكتاب .

كان قد طبع الكتاب مع حاشيته عدة مرات سابقا .

تم تحقيق المتن والحاشية اعتمادا على عدة نسخ ، ذكرت مواصفاتها فى مقدمة التحقيق .

تحقيق : الشيخ سامى الخفاجى .

نشر : دار الحكمة - قم / 1413 هـ .

* كاشفة الحال عن أحوال الاستدلال .

تأليف : الشيخ محمد بن على بن أبى جمهور الأحسانى ، المتوفى أوائل القرن العاشر .

رسالة مبسطة فى أصول الفقه ، فى

كيفية الاستدلال على التكاليف الشرعية والمطالب الفقهية ، وكيفية أخذها من الأصول الدينية ، متعرضة للغرض من الاستدلال والحاجة إليه ، ومبينة للقدر المحتاج إليه من العلوم التي لا بد منها في الاستدلال ، ولما يقع فيه الاجتهاد ، ولشرائط المستدل (المفتي) والمستفتي ، مع ممارسة عملية للاستدلال ، وفضائل ومواعظ لطالب العلم.

تم تحقيق الكتاب - الذى ينشر لأول مرة - اعتمادا على 3 نسخ مخطوطة ، ذكرت مواصفاتها في مقدمة التحقيق.

تحقيق : أحمد الكنانى.

نشر : مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر - قم / 1416 هـ.

* مجمع الفائدة والبرهان فى شرح إرشاد الأذهان ، ج 13 و 14.

تأليف : الشيخ أحمد المقدس الأربيلى ، المتوفى سنة 993 هـ.

شرح لكتاب (إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان) للعلامة الحلى الشيخ الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدى (648 - 726 هـ) وهو من أحسن شروحه وأجمعها فوائد.

اشتمل الجزء 13 على كتاب

الحدود بمقاصده التسعة ومقصد واحد من كتاب الجنائيات ، فيما ضم الجزء 14 المقصدين الثانى والثالث من كتاب الجنائيات مع كتاب الديات بمقاصده الستة.

تحقيق : الشيخ مجتبى العراقى والشيخ على پناه الاشتهاردى والشيخ حسين اليزدى الأصفهانى.

نشر : مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين فى الحوزة العلمية - قم / 1416 هـ.

* شرائع الإسلام فى مسائل الحلال والحرام.

تأليف : المحقق الحلى ، أبى القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن (602 - 726 هـ).

من المتون الفقهية المهمة الكاملة ، الجامعة للفروع ، يمتاز بالأسلوب البسيط والدقة والإيجاز فى اللفظ ، والأمانة الموضوعية فى عرض ونقل الآراء ، والمنهجية فى البحث.

وقد عنى به العلماء والفقهاء درسا وتدريسا وشرحا وتعليقا منذ عصر تأليفه إلى الآن. وعليه شروح وحواش كثيرة لعدد كبير من أجلة العلماء والفقهاء ، وقد

ترجم إلى عدة لغات وطبع مرارا ، مستقلا تارة وضمن شروحه أخرى في بيروت والنجف وبغداد وطهران وقم.
تم التحقيق اعتمادا على مخطوطة فريدة مقروءة على المصنف نفسه رحمه الله، ذكرت مواصفاتها في المقدمة.

تحقيق : عبد الحسين محمد علي البقال.

نشر : مؤسسة المعارف الإسلامية - قم / 1415 هـ.

طبقات جديدة

لمطبوعات سابقة

* ترجمة الإمام الحسن عليه السلام.

تأليف : ابن سعد ، أبي عبد الله محمد ابن سعد بن منيع البصرى (168 - 230 هـ).

عرض تاريخي لسيرة وحيات الإمام

المجتبى السبط الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام منذ ولادته وحتى استشهاده مسموما بأمر معاوية بن أبي سفيان.

وهذا الكتاب هو جزء من القسم غير المطبوع من كتاب (الطبقات الكبير) لابن سعد ، وكان قد نشر على صفحات العدد

11 من نشرتنا هذه (تراثنا) الصادر في ربيع الآخر عام 1408 هـ ، بتحقيق السيد عبد العزيز الطباطبائي قدس سره ، معتمدا على نسخة مخطوطة محفوظة في خزنة السلطان أحمد الثالث في مكتبة طوپ قپو سراى فى إسلامبول ، برقم 2835.

وأعدت طبعه بالتصوير مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم / 1416 هـ ، وصدر ضمن : سلسلة ذخائر تراثنا ، برقم 2.

* عقد الدرر فى أخبار المنتظر.

تأليف : يوسف بن يحيى بن علي المقدسى الشافعى السلمى ، من أعلام القرن السابع الهجرى.

كتاب جمع فيه مؤلفه ما روى من الأحاديث النبوية الشريفة والآثار والأخبار والأقوال الواردة فى الإمام المهدي عليه السلام ، وبيان منزلته ومكانته وعلامات ظهوره ، والأحداث المرافقة له ، ودولته وكراماته ، مما نقله أعلام أهل السنة برواياتهم المسندة ، فى الصحاح الستة ، وفى أهم الكتب الحديثية والتفسيرية المعتمدة عندهم.

تم تحقيق الكتاب اعتمادا على 4 نسخ مخطوطة ، ذكرت مواصفاتها فى مقدمة

التحقيق.

تحقيق : الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو.

طبع الكتاب لأول مرة في القاهرة سنة 1399 هـ من منشورات مكتبة عالم الفكر ، وأعيد طبعه في قم - بالتصوير - على هذه الطبعة.

وأعيدت هذه الطبعة بصف جديد مع تعليقات الشيخ على نظرى منفرد على بعض موارد الكتاب.

نشر : منشورات نصايح - قم / 1416 هـ.

* دليل النص بخبر الغدير على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام.

أو : خبر الغدير.

تأليف : العلامة الكراچكى ، الشيخ أبى الفتح محمد بن على ، المتوفى سنة 449 هـ.

رسالة مختصرة اعتمدت واقعة غدير خم ، وخطبة الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم فيه - بعد رجوعه من حجة الوداع - لإثبات إمامة وخلافة أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام ، وفند فيها المؤلف التأويلات الباطلة لمفردة (المولى) الواردة فى الخطبة ، وأثبت بالدليل أن المراد بها

هو : الخليفة والأولى بالتصدي لإمامة المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

سبق وأن صدرت مدرجة ضمن كتاب المصنف (كنز الفوائد) من قبل دار الأضواء فى بيروت ، بتحقيق الشيخ عبد الله نعمة ، معتمدا على الطبعة الحجرية ، المطبوعة سنة 1322 هـ.

كما كانت الرسالة قد نشرت مستقلة على صفحات نشرتنا هذه (تراثنا) فى العدد 21 فى شوال 1410 هـ ، بتحقيق علاء آل جعفر ، معتمدا مخطوطة نفيسة بالإضافة إلى المطبوعة المحققة.

وأعاد طبعه بالتصوير مستقلا مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم / 1416 هـ ، وصدر ضمن : سلسلة ذخائر تراثنا ، برقم 3 ، بعد إضافات وتعديلات أجراها المحقق.

* حديث الثقلين.

تأليف : الشيخ قوام الدين الوشنى.

رسالة موجزة تستعرض الروايات الكثيرة للحديث النبوى الشريف المتواتر المعروف ب (حديث الثقلين) ، مع ذكر أسماء رواه ، وأسماء علماء الجمهور الذين أوردوا الحديث فى مصنفاتهم بلفظ (كتاب الله وعترتى أهل بيتى).

كما ألحق بالكتاب - في هذه الطبعة - بحث للشيخ محمد واعظ الخراساني يتناول أهمية هذا الحديث ودلالته على وجوب التمسك بقول وعمل العترة باعتباره حجة على الأمة ، كحجية كتاب الله تعالى عليها.

سبق وأن طبعت الرسالة في القاهرة سنة 1374 هـ .

أعاد طبعتها بصف جديد المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية - قم / 1416 هـ .

* أدب الحسين عليه السلام وحماسته.

تأليف : الشيخ أحمد صابري الهمداني.

كتاب يجمع ما روى ونسب إلى الإمام السبط الشهيد أبي عبد الله الحسين عليه السلام ، من أشعاره وتمثلاته المتفرقة وبعض خطبه وكلماته ووصاياه ، الموضحة لأفكاره وأهدافه السامية ، والمتضمنة لمعاني الشجاعة والمسؤولية الإسلامية ، والإنكار على الظلمة ، وإيقاظ الأمة وتنوير أفكارها ، وإصلاح المجتمع الإسلامي.

كما يضم الكتاب خطب وأشعار أهل بيته عليهم السلام وحماسة وأراجيز أصحابه رضوان الله عليهم.

سبق وأن طبع الكتاب عامي 1395 هـ

و 1404 هـ .

أعدت طبعه - بالتصوير على الطبعة السابقة - مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم / 1415 هـ .

* المقنع في الغيبة.

تأليف : الشريف المرتضى ، علم الهدى ، السيد أبي القاسم علي بن الحسين الموسوي (355 - 436 هـ).

كتاب صغير في حجمه ، كبير في محتواه ، يعد من خيرة ما كتب في موضوع الغيبة ، إذ تعرض فيه المصنف قدس سره لكثير من التساؤلات والشبهات المطروحة حول غيبة الإمام المهدي المنتظر عليه السلام ، مجيباً عن ذلك بأسلوب قوي واستدلال متين ، وأثبت غيبته عليه السلام وعللها وأسبابها والحكمة الإلهية التي اقتضتها.

ثم أتبعه بكتاب آخر مكمل لمطالبه ، بحث فيه عن علاقة الإمام الغائب عليه السلام بأوليائه أثناء غيبته وكيفية تعامل شيعته معه أثناءها.

سبق وأن نشر الكتاب محققاً على صفحات نشرتنا هذه (تراثنا) في العدد 27 في ربيع الآخر 1412 هـ ، بتحقيق السيد

ص: 451

محمد علي الحكيم ، معتمدا 4 نسخ مخطوطة.

وأعدت طبعه بالتصوير مستقلا مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم / 1416 هـ ، وصدر ضمن : سلسلة ذخائر تراثنا ، برقم 4 ، بعد إضافات وتعديلات أجراها المحقق.

* الكلمة الغراء في تفضيل الزهراء.

تأليف : الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي العاملي (1290 - 1377 هـ).

رسالة مختصرة في بيان فضل الصديقة الكبرى، بضعة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء البتول عليها السلام ، وتفضيلها على سائر الأمة، مستدلا بأربع آيات فقط من الكتاب الكريم ، وهي آيات : المباهلة ، والتطهير ، والمودة في القربى ، والأبرار ، وب 12 حديثا صحيحا فقط من السنة النبوية الشريفة ، المروية بطرق أهل السنة وفي صحاحهم.

وقد ألحقت بها رسالة مختصرة أخرى للمؤلف بعنوان (عقيلة الوحي) تناول فيها جانب من سيرة عقيلة بنى هاشم السيدة الحوراء زينب بنت أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليهما السلام ، نسبها

الشريف، صفاتها وعلمها وفصاحتها ، مواقفها مع أهل الكوفة وأهل الشام بعد واقعة الطف واستشهاد أخيها الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه عليهم السلام.

سبق وأن طبعت الرسالة الأولى ملحقة بكتاب المؤلف (الفصول المهمة) المطبوع في النجف الأشرف ، ومستقلة مع الرسالة الثانية في طهران.

أعدت طبعهما - بصف جديد - دار الإمام - بيروت / 1416 هـ.

* معالم الفتن ، ج 2.

دراسة علمية تحليلية ، لأحداث ومواقف وصور عديدة من تاريخ المسلمين عقيب وفاة رسول الله ، وما بعده ، وخلال حكم الأمويين ، وكذا دراسة حركة الأمة الإسلامية ومسير المسلمين على أرض الواقع في تلك الحقبة الزمنية ، والتي لم تعبر عن الإسلام الصحيح كرسالة ربانية قائمة على شخص الرسول الأكرم ، وأقواله وأفعاله وتقريراته ، وكانت أساسا لفتن ظلماء عمياء سببت افتراق المسلمين واختلاف مذاهبهم ، إلى وقتنا الحاضر.

ضم هذا الجزء عرضا وتحليلا لمعارك أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام مع الناكثين

ص: 452

والقاسطين والمارقين ، وبيعة الإمام الحسن المجتبي عليه السلام وحره ، ومقتل الإمام الحسين الشهيد عليه السلام ، مع بحوث أخرى لأحداث عديدة فى ذلك العصر.

اعتمدت الدراسة على النصوص القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة الواردة فى المصادر الحديثية والتاريخية المعروفة.

سبق وأن طبع الكتاب فى بيروت ، ثم أعاد طبعه - بالتصوير - مجمع إحياء الثقافة الإسلامية - قم / 1416 هـ .

* الخدعة.

أو : رحلتى من السنة إلى الشيعة.

تأليف : صالح الوردانى.

حالة أخرى من حالات التمسك بمذهب أهل البيت عليهم السلام ، ورحلة شك وحيرة أوصلت صاحبها إلى معرفة الحق وأهله ، انتصاراً للعقل - بعد إعماله وتحكيمه - على عواطف الشوء وقوالب التقليد المفروضة ، من خلال عرض لواقع ، وتقنيد لحجج ، وكشف لحقائق غائبة عن المسلمين.

تضمنت الرحلة هذه مناقشات عميقة لمعانى ودلالات الأخبار والروايات والأحاديث المتناقضة الواصلة إلينا ،

والواردة فى كتب الحديث والتاريخ والسير ، انتهت بإثبات الوضع والاختلاق لكثير منها ، وخطأ التأويل والتبرير لبعض آخر ، الذى جاء دعماً للوضع الحاكم الذى ساد واقع المسلمين فى عصر ما بعد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ، وتعتيماً وإخفاءً للحق المتمثل بأهل البيت عليهم السلام ومدرستهم ومذهبهم.

سبق وأن قامت بنشر الكتاب دار النخيل - بيروت / 1416 هـ .

ثم أعادت طبعه بالتصوير مؤسسة عاشوراء - إيران / 1416 هـ .

* السجود على التربة الحسينية عند الشيعة.

تأليف : الشيخ باقر شريف القرشى.

بحث مختصر ، يتعرض للسجود بشكل عام ، وأهميته ، وشروط صحته ، وبيان الأمكنة التى يكره أو يستحب فيها السجود ، ثم تناول مسألة السجود على التربة الحسينية عند الشيعة من خلال عرض الأحاديث المروية فى فضل تربة كربلاء وفضل مرقد أبى الأحرار الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام.

صدرت الطبعة الثانية هذه فى قم سنة 1416 هـ .

* الروضة البهية فى شرح اللمعة الدمشقية ، ج 1 - 3.

تأليف : الشهيد الثانى ، الشيخ زين الدين بن على بن أحمد العاملى ، المستشهد سنة 965 هـ.

شرح مزجى مفصل شامل لواحد من المتون الفقهية المعروفة المتداولة الكاملة - من الطهارة إلى الديات - للشهيد الأول الشيخ محمد بن مكى العاملى ، المستشهد سنة 786 هـ ، والذي طبع مستقلا ، ومع شروحه وحواشيه الكثيرة مرارا.

ولأهمية وشمولية الشرح هذا ، فقد اعتمده الحوزات العلمية فى التدريس وإلى الآن.

أعدت طبعه بصف جديد مؤسسة إسماعيليان - قم / 1415 هـ.

* كميل بن زياد النخعى.

تأليف : السيد على بن الحسين الهاشمى الخطيب ، المتوفى سنة 1396 هـ.

بحث ودراسة لسيرة و حياة صاحب أمير المؤمنين الإمام على عليه السلام ، وحامل سره ، حافظ الدعاء المنسوب إليه ، كميل

ابن زياد بن بهيل النخعى ، وعرض لمناقبه ومواقفه الجريئة واستشهاده ، رضوان الله تعالى عليه.

سبق وأن طبع الكتاب لأول مرة فى النجف الأشرف سنة 1381 هـ ، وأعيد طبعه بصف جديد من قبل دار المفيد - بيروت / 1411 هـ.

* الإسلام وشبهات المستشرقين.

تأليف : الشيخ فؤاد كاظم المقدادى.

دراسة تتعرض لحقيقة وواقع المستشرقين ، وطبيعة بحوثهم ودراساتهم وأهدافهم ، ومدى تأثيرهم فى مسيرة الأحداث ، كما بينت كثيرا من الشبهات التى أثارها أعداء الإسلام من هؤلاء المستشرقين ، والرد عليها وتزييفها.

كما تناولت الدراسة نشأة الاستشراق وهويته ، ومراحل وأدوار الحركة الاستشراقية ، ومدارسها المشهورة ، وعرضت كذلك نماذج للموضوعات المستهدفة التى أثرت حولها الشبهات ، وأمثلة لكبار المستشرقين ونماذج للردس والتشويه فى الانتاج الموسوعى للمستشرقين.

سبق وأن نشرت هذه البحوث على شكل حلقات فى مجلة (رسالة الثقلين) ،

ص: 454

ثم أعاد طبعها - بصف جديد - المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام - قم / 1416 هـ.

كتب صدرت حديثا

* مكتبة العلامة الحلي.

تأليف : العلامة المحقق ، السيد عبد العزيز الطباطبائي (1348 - 1416 هـ).

هو فهرس شامل لمؤلفات واحد من أفذاذ علماء الإمامية ، وهو : العلامة الحلي الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي (648 - 726 هـ) والتي صنفها في مختلف العلوم والفنون والمعارف الإسلامية.

فاستقصى فيه المؤلف رحمه الله وأحصى مخطوطات 120 كتاب منسوب للعلامة الحلي قدس سره مع بيان أماكن وجودها ، وتعيين أرقامها في مكتبات الشرق والغرب ، وذكر مواصفاتها وتاريخ كتابتها إلى نهاية القرن العاشر الهجري.

وألحق بالكتاب تعليقات مهمة بشأن كل كتاب ، وضعها الشيخ فارس الحسون ، فيها توثيق ومناقشة صحة نسبة عدد منها إلى العلامة الحلي رحمه الله ، معتمدا في ذلك

على رأى السيد الطباطبائي رحمه الله في مؤلفاته الأخرى.

إعداد ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم / 1416 هـ.

* شبهة الغلو عند الشيعة.

تأليف : الدكتور عبد الرسول الغفار.

دراسة لظاهرة (الغلو) ونشأته وأسبابه وتاريخه، وعرض لآراء ومعتقدات الغلاة الفاسدة ، في الجبر والتفويض والتشبيه وغيرها من العقائد، وإظهار بطلانها وفسادها.

كما يعرض مواقف الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأئمة أهل البيت عليهم السلام من مدعى الألوهية والنبوة فيهم وفي غيرهم ، كما عرضت الدراسة للرأى القائل بأن نفى السهو عن النبي يعد غلوا ، وإيراد الأدلة النقلية والعقلية لإثبات عدم سهوه صلى الله عليه وآله وسلم ، وأن هذا النفي خارج عن حد الغلو.

نشر : دار الرسول الأكرم ودار المحجة البيضاء - بيروت / 1415 هـ.

* المنتخب من الشعر الحسيني.

جمع لعدد كبير من القصائد الطويلة والمقطوعات القصيرة في مدح وثناء أهل البيت عليهم السلام وأصحابهم ، وقصائد عامة

أخرى ، لعدد من الشعراء ، منهم القديم ومنهم المعاصر.

إعداد : السيد على أصغر المدرسى.

نشر : انتشارات عاشوراء - قم.

* العلامة السيد هاشم البحرانى .. حياته ، كتبه ، مكتبته.

تأليف : الشيخ فارس تبريزيان.

دراسة عن واحد من كبار علماء الطائفة الإمامية وعلم من أعلامها ، وهو السيد هاشم بن سليمان الموسوى التوبلى الكتكانى البحرانى ، المتوفى سنة 1107 أو 1109 هـ ، شملت الدراسة عدة جوانب من حياة السيد قدس سره تناولت : موطنه وأسرته ، نشأته العلمية واهتمامه بالحديث ، طرقه إلى مشايخه ، رئاسته البلد ، أسفاره ، ووفاته ، كما تناولت الدراسة مؤلفاته ومكتبته (مصادره) التى اعتمد عليها فى التأليف.

نشر : دار المعروف - قم / 1416 هـ.

* التاج الجامع للأصول فى أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، ودرر التاج ، ج 1.

كتابان فى مجلد واحد :

الأول للشيخ منصور على ناصف ، جمع فيه الأحاديث النبوية الشريفة الواردة

فى صحاح العامة المشهورة ، والتى تخص تشريع الأحكام والعبادات والمعاملات والفضائل والجهاد والأخلاق ، مرتبة وملخصة ومبوبة وفق الأبواب الفقهية المعروفة.

أما (درر التاج) فهو للسيد على الحسينى الأشكورى ، جمع فيه أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المروية بطرق أئمة أهل البيت عليهم السلام ، المقارنة لما جاء فى (التاج) ، وعلى نفس ترتيبه وتبويبه وتضمن نفس مواضيعه ، مع توضيح أكثر وعرض أوسع لكل موضوع.

ضم هذا الجزء من بداية كتاب الإسلام والإيمان إلى نهاية التيمم من كتاب الطهارة.

نشر : المجمع العالمى للتقريب بين المذاهب الإسلامية - قم / 1416 هـ.

* المرأة والأسرة فى الإسلام.

تأليف : عبد الجبار الرفاعى.

معجم ودليل تفصيلى للباحثين والدارسين فى قضايا المرأة والأسرة والمجتمع العائلى فى الإسلام ، ودور المرأة فى نشر الدين الإسلامى ، يضم المعجم 3502 عنوانا تم تصنيفها تحت 533 رأس موضوع ، ويشمل : الكتب ،

الرسائل الجامعية ، الأبحاث المقدمة فى الندوات والحلقات والمؤتمرات ، الدراسات والمقالات المنشورة فى الدوريات ، وبعض الكتابات الصادرة من غير المسلمين .

نشر : مركز المخطوطات والتراث والوثائق - الكويت / 1414 هـ .

* المهر فى الشريعة الإسلامية .

تأليف : السيد محمد صادق محمد رضا الموسوى الخرسان .

بحث يبين موضوع المهر ويوضح رأى الشريعة المقدسة وفق رأى أهل البيت عليهم السلام ، مع التعرض للجانب اللغوى والتاريخى ومقارنا فى بعض مسائله لما هو متفق عليه فى المذاهب الإسلامية الأربعة الأخرى .

صدر فى قم سنة 1414 هـ .

* عقيلة بنى هاشم ، السيدة زينب بنت الإمام على عليهما السلام .

تأليف : السيد على بن الحسين الهاشمى الخطيب ، المتوفى سنة 1396 هـ .

عرض موجز لحياة وسيرة عقيلة

الهاشميين : السيدة زينب عليها السلام بنت الإمام

أمير المؤمنين وأخت الإمامين السبطين الحسن والحسين سلام الله عليهم جميعا وجهادها ودورها فى ثورة أخيها عليه السلام وواقعة الطف وما بعدها من أحداث ، بالإضافة إلى دراسة مختصرة حول مشهدها الشريف ، مع عدة قصائد قيلت فى حقها عليه السلام .

نشر : مؤسسة المفيد - بيروت / 1413 هـ .

* الشيخ الأنصارى وتطور البحث الأصولى .

يقع الكتاب فى قسمين :

الأول : بحث وعرض للمسيرة العلمية لفقهِ وأصول الشيعة الإمامية منذ وفاة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لغاية القرن الثالث عشر ، وزعامة الشيخ الأعظم الأنصارى للنهضة العلمية الحديثة لهذه المسيرة .

والثانى : بحث ودراسة موسعة لتطور البحث الأصولى فى مدرسة الشيخ الأعظم فى الدليل والحجة .

صدر بمناسبة الذكرى المئوية الثانية لولادة الشيخ الأنصارى رحمه الله .

إعداد ونشر : مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين فى الحوزة العلمية - قم / 1415 هـ .

* أم البنين رمز التضحية والفداء.

تأليف : عبد الأمير محمد رضا الأنصاري.

عرض لسيرة زوجة أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام ، سيدة نساء العرب ، أم العباس عليها السلام ، أم البنين ، فاطمة بنت حزام الكلاية ، ولادتها ، نسبها ، زوجها ، أبنائها ، مواقفها مع الإمام الحسين عليه السلام قبل استشهاده وبعده.

نشر : مجمع البحوث الإسلامية - بيروت / 1414 هـ.

* الإمام الحسن بن علي عليه السلام ، خلافته وشهادته.

تأليف : الشيخ علي بن محمد آل سيف الخطي.

عرض موجز لجانب من سيرة الإمام المجتبي عليه السلام ، يتناول خلافته ، حربه ، صلحه ، استشهاده ، صفاته ، وأزواجه وأولاده.

نشر : دار الكرام للطباعة والنشر - بيروت / 1413 هـ.

* نجات الأمة.

تأليف : السيد محمد رضا الحسيني

الحائري.

رسالة وجيزة ، في بيان فضل واستحباب البكاء وإقامة مجالس العزاء على الأئمة الأطهار عليهم السلام وسيد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام ، واستذكار مصائبهم والأحداث التي جرت عليهم ، وبيان صحة ما تقوم به الشيعة من المواكب الحسينية والمراسم العزائية في شهر محرم الحرام ، بالإضافة إلى عدة فوائد وملحقات.

وألحقت بالكتاب عدة رسائل في مواضيع شتى ، هي : رسالة في حكم الجهر في أوليي الظهر من يوم الجمعة ، ورسالة في حكم مفطرية الدخان للصائم ، ومسألة في تعيين الجلوس في نافلة العشاء.

صدر الكتاب في قم سنة 1413 هـ.

* الميسر في علوم القرآن.

تأليف : الدكتور عبد الرسول الغفار.

دراسة لعلوم القرآن والموضوعات المتعلقة بها ، لفهم الآيات القرآنية وإدراك معاني مفرداتها ، والتي يجب الإحاطة بها كمقدمة للخوض في علم التفسير والتمكن من التفسير الصحيح لكلام الله المجيد.

شملت الدراسة بحوثاً عديدة منها في :

أسماء القرآن ، والاهتمام به ، والتدبر فيه ، وشفاعته ، التفسير ومدارسه ، الوحي وبدء نزوله ومدته وكتابه ، ترتيب آيات سور القرآن (مكية ومدنية) ، جمع القرآن وأول من جمعه ، معرفة أسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ وأقسام النسخ وقواعده وشروطه ، ومسألة تحريف القرآن وإثبات عدمه.

نشر : دار المحجة البيضاء ودار الرسول الأكرم - بيروت / 1415 هـ.

* مخالفة الوهابية للقرآن والسنة.

تأليف : عمر عبد السلام.

دراسة مختصرة حول هذه الفرقة ، تبين ضلالها وانحرافها عن القرآن والسنة النبوية المطهرة ، كما تعرض الدراسة الفتاوى الباطلة لعلماء هذه الفرقة بإثبات ما يقابلها من القرآن والأحاديث النبوية الشريفة الواردة في الصحاح.

نشر : دار الهداية - بيروت / 1416 هـ.

* معجم الاختراق الثقافي.

تأليف : عبد الجبار الرفاعي.

معجم بيبولوجرافي تحليلي ، لما يخص موضوعات الاختراق الثقافي العقائدي والمواجهة الحضارية بين الإسلام

والغرب ، وقد شمل المعجم نتاجات الكتاب - مسلمين وغير مسلمين - حتى عام 1410 هـ / 1990 م ، في مواضيع الحركة الصليبية والتنصير ، والاستشراق ، والتغريب ، والمذاهب الهدامة ، والاتجاهات الفكرية الحديثة في المجتمعات الإسلامية ، وقد أحصى فيه 6380 عنواناً ، صنفت تحت أكثر من 850 رأس موضوع.

نشر : مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية - قم / 1416 هـ.

* دفاع عن الكافي ، ج 2.

تأليف : السيد ثامر هاشم حبيب العميدى.

دراسة مقارنة لأهم الشبهات والطعون والانتقادات - التي بلغت زهاء ال 50 - الموجهة إلى كتاب (الكافي) لثقة الإسلام الشيخ أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني ، المتوفى سنة 329 هـ ، والذي يعد أهم الكتب الأربعة الجامعة للحديث عند الإمامية ، وذلك من خلال البحث عن نظائر أحاديث (الكافي) المنتقدة وبيان ثبوتها في أصح كتب الحديث عند أهل السنة.

شملت هذه الشبهات الأحاديث

الواردة فى أربعة مواضع ، تهدف جميعها إلى الطعن بعقيدة الشيعة الإمامية فى مسألة الإمامة والخلافة ، فجاء الرد عليها فى أربعة أبواب ، هى : الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه ، التقية ، البداء ، وشبهة تحريف القرآن الكريم .

اشتمل هذا الجزء على البحث فى البابين الثالث والرابع : البداء ، وشبهة تحريف القرآن الكريم .

وكان الجزء الأول قد صدر مشتملا على البحث فى البابين الأولين ، كما تضمنت مقدمة الكتاب تعريفا وافيا بكتاب (الكافي) ومؤلفه قدس سره ، وبحوثا تمهيدية فى مسألة الإمامة والخلافة .

نشر : مركز الغدير للدراسات الإسلامية - قم / 1416 هـ .

* زيد بن على .

تأليف : الشيخ نورى حاتم .

دراسة جديدة لثورة زيد بن الإمام على ابن الحسين السجاد عليهم السلام ، وبيان دوافعها وأهدافها ، بعد استعراض طبيعة وخصائص الحكم الأموى الظالم فى عصر الثورة ، ثم عرض لوقائعها ومناقشة عوامل فشلها ، وتقييمها .

كما تناولت الدراسة موقف الإمام

الصادق عليه السلام من ثورة عمه زيد رضوان الله عليه ، ورأى أئمة أهل البيت عليهم السلام فى مسألة تولى السلطة وشرعية الوسائل الموصلة إليها .

نشر : مركز الغدير للدراسات الإسلامية - قم / 1416 هـ .

كتب قيد التحقيق

* شرح شواهد مجمع البيان .

تأليف : محمد حسين بن محمد طاهر القزوينى ، المتوفى سنة 1112 هـ .

موسوعة كبيرة فصل المؤلف فيها الكلام على شواهد (مجمع البيان) التفسير المعروف ، المرتب أحسن ترتيب ، وهى شواهد كثيرة تبلغ نحو ثلاثة آلاف بيت شعر . فدل على الشاعر ، وبين اختلاف روايات البيت المستشهد به وسبب نظمه ، وذكر معانى كلمات البيت ، وأعرابه ، وأوضح معناه المجمل ، وبين المناسبة التى استشهد فيها الطبرى بالبيت ، فعقد لكل من الأمور عنوانا ، وأتبع البيت فى كثير من الأحيان بالمقطوعة التى هو منها ، أو بالقصيدة ، أو بما قبل البيت وما بعده . فجمع فى هذا الشرح بين ضالة النحوى وطلبة المفسر وبغية اللغوى ، ففتح مغالق

شواهد هذا التفسير الكبير.

يقوم بتحقيقه : أسعد الطيب ، معتمداً في تحقيقه على عدة نسخ مخطوطة ، منها مخطوطة المؤلف ومخطوطات من المكتبة الرضوية بمشهد ومكتبة جامعة طهران والمكتبة المرعشية بقم والمكتب الهندي بلندن.

* إرشاد القلوب إلى الصواب المنجى من عمل به أليم العقاب.

تأليف : الحسن بن أبي الحسن محمد الديلمي.

كتاب في جزئين ، الأول في الأخلاق ، محاسنها ومساوئها ، والجزء الثاني في مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وفضائله وغزواته وعجائب أحكامه واحتجاجاته مع جميع الفرق.

يقوم بتحقيقه : السيد هاشم الميلاني ، معتمداً في عمله على نسختين مخطوطين وأخرى مطبوعة ، هي :

1 - نسخة من القرن التاسع ، محفوظة في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد ، برقم 14372.

2 - نسخة من القرن الحادي عشر ، محفوظة في مكتبة مدرسة الشهيد المطهري (سپه سالار) بطهران ، برقم

5286.

3 - النسخة المطبوعة المتداولة ، المطبوعة على نسخة من القرن الثالث عشر.

* الرواشح السماوية في شرح الأحاديث الإمامية.

تأليف : المحقق محمد باقر الحسيني المرعشي ، المشتهر بالداماد ، المتوفى سنة 1041 هـ.

وهو شرح لأحاديث كتاب (الكافي) لثقة الإسلام الشيخ أبي جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني ، المتوفى سنة 329 هـ.

يقوم بتحقيقه : مصطفى محمد الجعفري والسيد ثامر هاشم العميدي ، بالاعتماد على عدة نسخ مخطوطة ، هي :

1 - نسخة محفوظة في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد ، برقم 12899.

2 - نسخة أخرى محفوظة في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد ، برقم 3436 ، تاريخ الوقف سنة 1067.

3 - ونسخة ثالثة من مخطوطات مكتبة الإمام الرضا عليه السلام أيضا ، برقم 3635 ، تاريخ وقف النسخة سنة 1311 هـ ش.

ص: 461

تكريماً للذكرى السنوية الأولى لرحيل أستاذ المحققين آية الله العلامة السيد عبدالعزيز الطباطبائي قدس سره الذي كان بحق وطيلة حياته المباركة معيناً عذباً لا ينضب ، وعطاءً ثراً لا يتوقف في خدمة التراث الإسلامي الهائل لمدرسة أهل البيت عليهم السلام تدعو

اللجنة التحضيرية لإحياء الذكرى

السنوية الأولى لرحيل المحقق الطباطبائي قدس سره

المهتمين بهذه المناسبة من الأساتذة والباحثين والمحققين إلى المساهمة في إحيائها من خلال المبادرة بالكتابة وإعداد الدراسات والبحوث في ضوء ما تتضمنه العناوين المقترحة ، علماً بأن محاور الدراسات هذه تتيح للباحث الكريم المجال بالتعرض لبعض جوانب سيرة المحقق الراحل قدس سره والمرتبطة بهذه المواضيع ، وللإطلاع على تفاصيل العناوين المقترحة تتم المراسلة على العنوانين التاليين :

*مكتبة المحقق السيد عبدالعزيز الطباطبائي قدس سره / قم - خیابان صفائیة - كوچه بگدلی - چهارراه اول سمت راست - انتهای كوچه معتمد - پلاک 2 - ص. ب 37185 / 556 - هاتف : 744081.

*مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث / مجلة تراثا.

قم - خیابان دورشهر - كوچه 9 - پلاک 5 - ص. ب 37185 / 996.

اللجنة التحضيرية

1 ذی الحجة 1416 هـ-

ص: 462

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية

WWW

للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩